# كتب ورسائل

## عبد المحسن بن حمد العباد البدر

## أربع وخمسون كلمة في التحذير من التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين

## المجلد الثاني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن الفتنة بالنساء عظيمة، وهي أضر فتنة على الرجال، وأول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء؛ كما دلت على ذلك السنة النبوية، قال رسول الله ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وقال ﷺ : ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >، وقال التابعي الجليل حسان ابن عطية المحاربي كما في الحلية لأبي نعيم (٧٦/٦): ((ما أُتِيَت أمة قط إلا من قبل نسائهم))، وهذا التابعي خرَّج له أصحاب الكتب الستة وهو ثقة فقيه عابد كما في تقريب التهذيب لابن حجر.

وكما أن أول فتنة بني إسرائيل من اليهود والنصارى كانت في النساء في جاهليتهم القديمة فهي في جاهليتهم الجديدة أشد سوءً

وأعظم انحرافاً؛ فقد تخلَّت النساء في بلاد الغرب من الفضائل وانغمست في أنواع الرذائل، فكان تبرج نسائهم بكشف الرؤوس والأعضاد وبعض الصدور والظهور وكشف السيقان وبعض الأفخاذ، فكان المستور من أجسادهن تقريباً أقل من المكشوف، وقلّدهن في ذلك كثير من النساء في الدول الإسلامية إلا ما شاء الله، ومع هذا التعري للنساء في بلاد الغرب ومن يقلدهن فإن الرجال بعكس ذلك يسبلون ويغطون كعابهم.

وكانت النساء في بلاد الحرمين في عهد الملك عبد العزيز وأبنائه الأربعة من بعده محافظة على الحجاب والاحتشام والبعد عن مخالطة الرجال، وفي الآونة الأخيرة في عهد الملك عبد الله ~ تغيرت الحال فهان على كثير منهن أمر الحجاب فحصل منهن السفور بكشف الوجوه والاختلاط بالرجال في مجالات كثيرة تقليدا منهن للنساء في بلاد الغرب ولمن تابعهن من النساء في البلاد الإسلامية، وذلك نتيجة لجهود عظيمة من المستغربين التغريبيين الذين يلهثون وراء انفلات النساء في بلاد الحرمين إعجاباً منهم بديمقراطية الغرب الزائفة وحضارتهم الانحلالية المذمومة المشؤومة، وعلى رأس هؤلاء التغريبيين الذين سعوا للإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها خالد التويجري رئيس الديوان الملكي سابقاً وقد بعثت له رسالة نصح بتاريخ

١٤٣١/٩/١٥هـ، وأثبت نص هذه الرسالة في كلمة (إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب) المنشورة في ١٩/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

وقد كتبت في بيان أخطار هذه الفتنة والتحذير منها ثمانياً وأربعين كلمة خلال ست سنوات، الأولى نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ والأخيرة نشرت بتاريخ ١٤٣٦/٣/٩هـ وكلها في عهد الملك عبد الله ~.

وقد بعثت له ثمان رسائل خاصة في هذا الموضوع، سلمتُ أربعا منها بيده ~.

وبعد وفاته واصل التغريبيون سعيهم الحثيث للإفساد في بلاد الحرمين وانفلات نسائها، فرحَّلوا سعيهم في ذلك إلى عهد الملك سلمان حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه، وقد كتبت في ذكر إفسادهم والتحذير من شرورهم ست كلمات، الأولى منها بعنوان: ((التغريبيون يواصلون زحفهم لانفلات النساء في بلاد الحرمين)).

وقد رأيت جمع هذه الكلمات في هذا الكتاب بعنوان: ((أربع وخمسون كلمة في التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) ليسهل الاطلاع عليها مجتمعة، وهي مرتبة وفقا لتاريخ صدورها ونشرها.

وقد سبقت إلى هذه التجربة المرة بلاد الشام حيث بدأ فيها انفلات النساء بكشف الوجوه فقط وانتهى إلى ما هو مشاهد معاين في تلك البلاد من التعري المشين، وقد شاهد تلك البداية الشيخ علي طنطاوي في صغره، وقد ذكرت كلامه عن بداية هذه الفتنة وما آلت إليه في كلمة: ((أربعة مشايخ يحذرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)).

وأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا الكتاب وبكل جهد يحصل من كل ناصح لهذه البلاد حكومة وشعباً لتبقى النساء في بلاد الحرمين على ما كانت عليه في أكثر من مائة عام في ولاية آل سعود من الالتزام والانضباط والسلامة من الانفلات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

## دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين

(١٤٣٠/٢/١٨هـ)

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أعظم نعم الله على عباده في بلاد الحرمين في هذا الزمان أن جعل ولايتهم في أسرة سعودية عظيمة قام بتأسيس هذه الدولة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ~، وهي امتداد للدولة السعودية التي أسسها في منتصف القرن الثاني عشر الإمام محمد بن سعود ~ بتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وقد قامت الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده على ما كانت عليه في عهد أسلافهم من تحكيم الكتاب والسّنّة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة على الأخلاق الكريمة، ومن ذلك احتشام النساء واحتجابهن وبُعدهن عن مخالطة الرجال، وفي الآونة الأخيرة ظهر من بعض النساء الإخلال بهذا الأمر والانفلات من التمسك بهذه الأخلاق الكريمة وحصل منهن السفور واختلاطهن بالرجال في بعض الغرف التجارية وفي المنتديات والحوارات ومختلف اللقاءات وغير ذلك، ويزداد هذا الانفلات شيئاً فشيئاً مما يعود على هذه البلاد بالخطر والضرر، وقد

تولى كبر ذلك دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات من أبناء هذه البلاد الذين أُعجبوا بما عليه النساء في بلاد الغرب والبلاد الإسلامية التي تابَعَتها في انفلات النساء.

ومحافظة النساء على الحجاب والبعد عن الاختلاط بالرجال هو الذي كان سائداً في البلاد الإسلامية إلى أثناء القرن الرابع عشر الهجري، حيث وقع فيه بدءُ انفلات النساء وتركهن الحجاب، يوضح ذلك ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥)، وهو أن النساء في بلاد الشام قبل الحرب العالمية الأولى كنَّ محتجبات، وأن اللائي يكشفن منهن وجوههن اليهوديات والنصرانيات، وأن أول مسلمة كشفت وجهها وكيلة مدرسة ثانوية للبنات، جاءت يوماً إلى المدرسة سافرة، فظهر استياء الناس والاحتجاج عند الدولة حتى ألزمتها بالحجاب وأوقعت عليها العقاب مع أنها لم تكشف إلا وجهها، وقد أوردتُ نصّ كلامه في رسالة ((**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها**)) (ص: ٣١) وفي رسالة ((**لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟**)) (ص:٦)، ثم حصل الانفلات في بلاد الشام شيئاً فشيئاً حتى صارت الحال كما هو مشاهد في تلك البلاد من التهتك والعري الذي وصل إلى حد إظهار بعض أفخاذ النساء، والذي وقع في بلاد الحرمين في هذا الزمن من بدء انفلات النساء هو الذي كان في بلاد الشام عند بدء انفلات النساء فيها.

ومما قاله الشيخ الطنطاوي متألماً مما آل إليه أمر نساء الشام من التهتك

والعُري والانحلال: ((ألا مَن كان له قلب فليتفطر اليوم أسفاً على الحياء، مَن كانت له عين فلتَبْكِ اليوم دماً على الأخلاق، مَن كان له عقل فليفكر بعقله... فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...)).

وإنه لعار على أهل هذه البلاد حكومة وشعباً أن يبدأ انفلات النساء فيها بمكر من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات، ثم تتوالى فتنة النساء والتسيب والانحلال حتى تصل في المستقبل إلى ما وصلت إليه المرأة في بلاد الشام، مع أن هؤلاء الشراذم من المستغربين إذا ماتوا مات ذكرهم السيء معهم وأهملهم التاريخ، ويُنسب التفريط إلى من حصل بدء الانفلات في عهده ممن دخلوا التاريخ وأُثبت فيه ما لهم وما عليهم.

وأعظم المصائب المصيبة في الدين والأخلاق، ومن أعظم المصائب على هذه البلاد تحوُّل النساء فيها من الاحتشام والاحتجاب إلى الانفلات والاختلاط بالرجال، فما أعظم ذلك من مصيبة! وما أعظم جناية من كان سبباً في بدء هذا الانفلات في بلاد نزل فيها الوحي وشعَّ منها النور إلى أنحاء المعمورة، وفيها الحرمان الشريفان مكة والمدينة، وفيها المسجدان المقدسان، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يتجه المسلمون إليها من كل مكان، وفيها أماكن أداء مناسك الحج والعمرة، وفيها بعث رسول الله ﷺ، وفيها عاش، وفيها قامت دولة الإسلام الأولى، وفيها ووري جسده الشريف ﷺ، فلا غرو ـ وفيها هذه الميزات ـ أن تبقى متمسكة بدين الإسلام وأخلاقه الكريمة، ولا يسوغ لها أن تتابع غيرها من الدول

الإسلامية التي انفلتت فيها النساء تقليداً للغرب وتحقيقاً لرغباته، بل الواجب على أهل تلك البلاد متابعة هذه البلاد في الخير والتمسك بالدين والأخلاق، فالأصل أن تكون هذه البلاد متبوعة في الخير لا أن تكون تابعة في الشر، ولم يكن سفور النساء واختلاطهن بالرجال خيرا حُجب عن هذه البلاد، بل هو شر حفظها الله منه في الماضي، وأسأل الله ﷻ أن يحفظها منه في المستقبل.

وإن مما يؤسف له الاتجاه في الآونة الأخيرة إلى التوسع في ابتعاث الطلاب للدراسة في بلاد الغرب وغيرها، فيزداد بذلك الطين بلة والخرق اتساعاً، وتزداد بذلك أعداد المستغربين الذين تتلوث أفكارهم بما يُلقى عليهم في الغرب من شبهات، وتفسد أخلاقهم بما هو مبذول عندهم من شهوات، فيرجعون بعقول غير العقول التي ذهبوا بها وأخلاق غير الأخلاق التي ذهبوا بها، ويزهدون فيما في بلادهم من أخلاق كريمة وفطر مستقيمة وتقيد بالأحكام الشرعية التي أتى بها سيد البرية ﷺ، وقد قلت للملك فهد ~ إبان ولايته للعهد عقب وفاة الملك فيصل ~ عندما كنت مسئولا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، قلت: «الملك فيصل ~ قتله الابتعاث»؛ لأن الذي قتله تلوث فكره في الغرب.

ولا يُنكر وجود فئة من الذين ابتُعثوا في الماضي حفظهم الله من الذوبان والاغترار بالغرب، فرجعوا سالمين ولكنهم قلّة قليلة، فلا يهوَّن أمر الابتعاث بالإشارة إلى هذه النماذج؛ لأن النادر لا حكم له، وبحمد الله حصل التوسع في عهد خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله بافتتاح الجامعات حتى شملت مناطق المملكة كلها على وجه لم يسبق له مثيل، وبذلك يمكن

الاستغناء عن الابتعاث، ويبقى أبناء هذه البلاد فيها فلا يُخرَجون من النور إلى الظلمات.

وإن مما يؤسف له أيضاً قيام بعض الجامعات بتقليص الدراسات الإسلامية وإيقاف القبول بها أو إلغائها بدعوى توجيه الدارسين والدارسات إلى تخصصات أخرى لعدم تيسُّر وظائف لخريجي هذه الدراسات وهو ما أسموه متطلبات سوق العمل، والذي ينبغي الإبقاء على الموجود منها في بعض الجامعات وإيجاد ما كان مفقوداً في بعضها؛ لأن التفقه في الدين مطلب مهم، سواء حصل معه وظيفة أو لم يحصل، والمأمول من الجامعات تحقيق هذا المطلب العظيم ومن ولاة الأمور التوجيه بذلك.

ومن كانوا من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات قريبين من ولاة الأمر في إدارة أو استشارة أو وزارة أو غير ذلك فهم في الحقيقة بطانة سيئة وجلساء سوء، وخطرهم على الراعي والرعية أشد من خطر المجذوم على الصحيح، والفرار منهم أولى من فرار الصحيح من المجذوم؛ للبون الشاسع بين خطرهم وخطر المجذوم، قال ﷺ: ((ما استُخلف خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١)، وقال ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)) رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢)، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة >:

«وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد» رواه البخاري (٥٧٠٧)، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣٦/٥) عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: «من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي».

وأما حالهم في الآخرة، فقد قال الله ﷻ في أمثالهم: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف].

ولم يأت ذكر اتباع الشهوات واتباع الأهواء في القرآن الكريم إلا على سبيل الذم، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [النساء]، وقوله: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠]، وقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص:٢٦]، وقوله: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [المائدة:٤٩]، وقوله: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الجاثية:١٨-١٩]، وقال ﷺ: «حُفَّت الجنّة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» رواه مسلم (٧١٣٠).

بعد ذكر هذه الأدلة على ذم اتباع الأهواء واتباع الشهوات أقول: قد أظهرت الأفاعي أخيراً رؤوسها في هذه البلاد، ووُجد من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات مَن يدعو بقوله وفعله إلى وأد الفضيلة ونشر الرذيلة بتحوُّل النساء من الحجاب والقرار في البيوت إلى السفور والاختلاط بالرجال، معرضين عما جاء به الكتاب والسنّة من الأدلة الدالة على المحافظة على الفضائل والتحذير من الوقوع في الرذائل، ومن ذلك قوله ﷺ: ((من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذن تنكشف أقدامهن! قال: فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)) رواه أهل السنن وغيرهم عن عبد الله بن عمر {، وقال الترمذي (١٧٣١): ((هذا حديث حسن صحيح))، فإذا كان النساء أُمرن بتغطية أرجلهن، فإن تغطية الوجوه أولى؛ لأنها محل الزينة والجمال، ومن ذلك تعليل فرض الحجاب على أمهات المؤمنين بكونه أطهر لقلوبهم وقلوبهن؛ فإنه إذا عُلِّل احتجابهن بذلك مع أنهن محل الطهر والعفاف الذي لا شك فيه، فإن سَتر من سواهن وجوههن عن الرجال الأجانب أولى وأولى؛ لما يُخشى عليهن من الفتن والشرور التي لا تحمد عقباها في الدنيا والآخرة.

وروى البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة < قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مُقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال)) ورواه النسائي

(١٣٣٣) ولفظه: «أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلّمن من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال»، وقد جاء في القرآن الكريم أنَّ ترك الاختلاط بين الرجال والنساء كان في الأمم السابقة، قال الله ﷻ عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ [القصص:٢٣-٢٤]، ففي هذه القصة أنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام بأنَّ أباهما شيخ كبير لا يتمكن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام، ولا يُستدل لجواز الاختلاط بمرافقة النساء محارمهن في الطواف والسعي ورمي الجمرات خشية ضياع بعضهم عن بعض؛ فإن ذلك تقتضيه الضرورة، ويدل لمنع الخلوة بالنساء وسفرهن بدون محرم قوله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله! إني أريدُ أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: اخرج معها» رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، وقال ﷺ في حديث عمر بن الخطاب >: «لا يخلونَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما» رواه الإمام أحمد (١١٤) وغيره بإسناد صحيح، وقال ﷺ: «إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت» رواه

البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر >، والحمو المحرَّم دخوله على المرأة كل قريب للزوج سوى آبائه وأبنائه، ومعنى قوله ﷺ: ((الحمو الموت)) أن الخطر فيه أعظم؛ لأن دخوله في بيت قريبه لا يُستغرب، وأضر فتنة على الرجال حذَّر منها الرسول ﷺ فتنة النساء، كما قال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وأخبر أن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، فقال ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >.

وكما كانت فتنة النساء أوّل فتنة لبني إسرائيل في جاهليتهم القديمة، فهي في جاهليتهم الجديدة أعظم وأشد؛ إذ انفلتت النساء في هذا الزمان في الغرب، فابتعدن عن كل فضيلة، ووقعن في أنواع الرذائل من التهتك والعري دون أن يكون لهن صادٌّ ولا رادٌّ، وقلّدتهم في ذلك الدول الإسلامية، ولم يبق على جادة السلامة والاستقامة في ذلك إلاّ المملكة العربية السعودية، ومع ذلك يتردد بين الفينة والفينة من بعض الناس في الداخل والخارج التساؤل عن انفرادها بذلك دون غيرها، وفيهم من يلهث وراء ذوبانها كما ذاب غيرها، فتطفح الصحف بنشر صور النساء سافرات ومختلطات بالرجال وبالإشادة بانفلاتهن والدعوة إليه، وهذه تواريخ بعض الصحف المشتملة على

شيء من ذلك:

**الوطن**: (١٤٢٦/٨/٨هـ)، (١٤٢٦/١١/١٥هـ)، (١٤٢٦/١١/٢٧هـ)، (١٤٢٦/١١/٢٨هـ)، (١٤٢٧/٢/١هـ)، (١٤٢٧/٣/١٥هـ)، (١٤٢٧/٤/٩هـ)، (١٤٢٧/٨/١هـ)، (١٤٢٧/٩/١٨هـ)، (١٤٢٧/١١/١٤هـ)، (١٤٢٨/٦/١٨هـ)، (١٤٢٨/٦/٢٠هـ)، (١٤٢٨/٦/٢٣هـ)، (١٤٢٨/١١/٩هـ)، (١٤٢٨/١١/٢٠هـ)، (١٤٢٩/٥/٩هـ)، (١٤٢٩/٥/٣٠هـ)، (١٤٢٩/٦/٦هـ)، (١٤٣٠/١/١٤هـ)، (١٤٣٠/٢/١٤هـ). **عكاظ**: (١٤٢٦/٩/١٣هـ)، (١٤٢٦/١١/٢٩هـ)، (١٤٢٧/١/١٦هـ)، (١٤٢٧/٣/١٥هـ)، (١٤٢٧/١١/٢٢هـ)، (١٤٢٨/٦/٤هـ)، (١٤٢٨/٦/٨هـ)، (١٤٣٠/١/١٥هـ)، (١٤٣٠/١/٢٠هـ)، (١٤٣٠/١/٢٢هـ). **الرياض**: (١٤٢٦/٢/٣٠هـ)، (١٤٢٧/١١/٦هـ)، (١٤٢٧/١١/١٣هـ)، (١٤٢٨/٢/١٨هـ)، (١٤٢٨/٥/٥هـ)، (١٤٢٨/٥/١٤هـ)، (١٤٢٩/٢/٢٠هـ)، (١٤٢٩/٦/٨هـ)، (١٤٣٠/٢/١هـ). **الجزيرة**: (١٤٢٦/٥/١٣هـ)، (١٤٢٦/١٠/١٣هـ)، (١٤٢٧/٢/٢١هـ)، (١٤٢٨/٢/١٩هـ)، (١٤٢٨/٤/٢٠هـ)، (١٤٢٨/٣/١٥هـ)، (١٤٢٨/٦/١٦هـ)، (١٤٢٨/٦/١٣هـ)، (١٤٢٨/٦/٢٧هـ)، (١٤٢٩/٦/٢٦هـ)، (١٤٢٩/٦/٢٧هـ). **المدينة**: (١٤٢٧/١/١٥هـ)، (١٤٢٨/٥/٢٣هـ)، (١٤٢٨/٦/٢٨هـ)، (١٤٢٩/٦/٢٥هـ). **الشرق الأوسط**: (١٤٢٧/٦/١٠هـ)، (١٤٢٧/٦/٢٢هـ)، (١٤٢٨/٢/٢هـ)، (٢٠٠٧/٥/٢٤م). **الحياة**: (١٤٢٦/١٠/٢٠هـ)، (١٤٢٦/١١/٥هـ)، (١٤٢٨/٣/٢٧هـ)، (١٤٢٨/٤/٧هـ)، (١٤٢٨/٦/٢هـ)، (١٤٢٨/٦/١٥هـ). **الاقتصادية**: ١٤٢٩/٦/٨هـ)، (١٤٢٩/٦/١٤هـ).**اليوم**: (١٤٢٨/٧/٢هـ). وهذه الكثرة

والقلة في الصحف حسب ما اتفق وصوله إليَّ.

ولا يوقف هذا الزحف على الفضائل والأخلاق في هذه البلاد من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات بإذن الله إلا وقفة حازمة وعزمة صادقة ممن ليس فوق يده إلا يد الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، تبقى فيها النساء في هذه البلاد على ما كانت عليه في عهد والده وإخوانه الذين ولوا الأمر من قبله رحم الله الجميع؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك عثمان بن عفان > (البداية والنهاية لابن كثير ٣٠١/٢)، وقد قال حفظه الله في كلمته في أول ولايته عند وفاة الملك فهد ~ في (١٤٢٦/٦/٢٦هـ): ((إنني إذ أتولى المسئولية بعد الراحل العزيز وأشعر أن الحمل ثقيل وأن الأمانة عظيمة، أستمد العون من الله ﷻ أسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سنّه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، واتبعه من بعده أبناؤه الكرام رحمهم الله، وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين جميعاً بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري وأن تعينوني على حمل الأمانة وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء)).

وقد أمر الله بالوفاء بالعهود وأثنى على الموفين بها، فقال: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾، وقال: ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ﴾، وقال: ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾، وقال: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ

ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴾، وقد أحسن حفظه الله إلى الرعية في أمور دنياها ومعاشها بأنواع من الإحسان من زيادة في الرواتب وخفض في أسعار البنزين وإعانة في تخفيض أسعار بعض المواد الغذائية وفي تسديد بعض ديون المسجونين وإعانة المتضررين من البرد وغير ذلك، والمأمول منه حفظه الله الإحسان إليها في كل ما فيه تمسكها بدينها ومحافظتها على الأخلاق الكريمة الذي هو زادها إلى الآخرة كما قال الله ﷻ: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، ومن ذلك منع النساء مما حصل منهن أخيراً من سفورهن واختلاطهن بالرجال في المنتديات والحوارات ومختلف اللقاءات وفي مجلس التعليم العالي ومسيرات التخرج وبعض الغرف التجارية وفي وزارة الخارجية وغيرها من المؤسسات الحكومية والشركات.

وتقدم إيراد بعض الأدلة من الكتاب والسنّة على منع سفور النساء واختلاطهن بالرجال، وأما كلام العلماء في التحذير من الاختلاط وبيان خطره فمن ذلك قول ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص: ٢٨٠): «ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال»، وقال (ص:٢٨١): «ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام

والطواعين المتصلة»، وقال: «فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، **ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك**»، وما أجمل هذا الكلام ولاسيما الجملة الأخيرة منه من هذا العالم الرباني الذي عرف الداء وأوضح الدواء، ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾.

وقال شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ~ في أضواء البيان (٥٠٣/٣) بعد كلام له: «على أن خروج المرأة وابتذالها فيه ضياع المروءة والدين؛ لأن المرأة متاع، هو خير متاع الدنيا، وهو أشد أمتعة الدنيا تعرضاً للخيانة، لأن العين الخائنة إذا نظرت إلى شيء من محاسنها فقد استغلت بعض منافع ذلك الجمال خيانة ومكراً، فتعريضها لأن تكون مائدة للخونة فيه ما لا يخفى على أدنى عاقل، وكذلك إذا لمس شيئاً من بدنها بدن خائن سرت لذة ذلك اللمس في دمه ولحمه بطبيعة الغريزة الإنسانية، ولا سيما إذا كان القلب فارغاً من خشية الله تعالى، فاستغل نعمة ذلك البدن خيانة وغدراً، وتحريك الغرائز بمثل ذلك النظر واللمس يكون غالباً سبباً لما هو شر منه؛ كما هو مشاهد بكثرة في البلاد التي تخلت عن تعاليم الإسلام، وتركت الصيانة، فصارت نساؤها يخرجن متبرجات عاريات الأجسام إلا ما شاء الله؛ لأن الله نزع من رجالها صفة الرجولة والغيرة على حريمهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! نعوذ بالله من مسخ الضمير والذوق، ومن كل سوء، ودعوى الجهلة

السفلة: أن دوام خروج النساء بادية الرؤوس والأعناق والمعاصم والأذرع والسُّوْق ونحو ذلك يذهب إثارة غرائز الرجال؛ لأن كثرة الإمساس تذهب الإحساس، كلام في غاية السقوط والخسة؛ لأن معناه: إشباع الرغبة مما لا يجوز، حتى يزول الأرب بكثرة مزاولته، وهذا كما ترى، ولأن الدوام لا يذهب إثارة الغريزة باتفاق العقلاء؛ لأن الرجل يمكث مع امرأته سنين كثيرة حتى تلد أولادهما، ولا تزال ملامسته لها ورؤيته لبعض جسمها تثير غريزته، كما هو مشاهد لا ينكره إلا مكابر:

**لقد أسمعت لو ناديت ولكن لا حياة لمن**

وقد أمر رب السماوات والأرض، خالق هذا الكون ومدبر شؤونه، العالم بخفايا أموره، وبكل ما كان وما سيكون بغض البصر عما لا يحل، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ الآية، ونهى المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها في قوله: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ ونهاهن عن لين الكلام لئلا يطمع أهل الخنى فيهن، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾)).

وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~: ((...ذلك أنَّ من المعلوم بأنَّ نزول المرأة للعمل في ميدان الرِّجال يُؤدي إلى الاختلاط المذموم والخلوة بهنَّ، وذلك أمرٌ خطير جدّاً له تبعاته الخطيرة وثمراته المُرَّة وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية

التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصُّها وفطَرَها الله عليها، مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال...))، ثم ذكر أدلة من الكتاب والسّنّة على ذلك تقدم ذكر جملة منها، ثم قال: ((وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب الابتعاد عن الاختلاط المؤدّي إلى الفساد وتقويض الأُسَر وخراب المجتمعات التي سبقت إلى هذا الأمر الخطير، وصارت تتحسَّر على ما فعلت، وتتمنّى أن تعود إلى حالنا التي نحن عليه الآن وخصَّنا بها الإسلام، لماذا لا ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية المجاورة كيف أصبحت مُهانة مبتذَلة بسبب إخراجها من بيتها وجعلها تقوم في غير وظيفتها، لقد نادى العُقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيَّأها الله له وركبها عليه جسميّاً وعقليّاً، ولكن بعد ما فات الأوان، ألا فليتَّق اللهَ المسؤولون عن المرأة والتخطيط لعملها وليُراقبوه سبحانه، فلا يفتحوا على الأمّة باباً خطيراً من أبواب الشرِّ إذا فُتح كان من الصعب إغلاقه، وليعلموا أنَّ النصحَ لهذا البلد حكومة وشعباً هو العمل على ما يُبقيه مجتمعاً متماسكاً قويّاً سائراً على نهج الكتاب والسّنّة وعمل سلف الأمَّة، وسد أبواب الفساد والخطر، وإغلاق منافذ الشرور والفتن، ولاسيما ونحن في عصر تكالب الأعداء فيه على المسلمين، وأصبحنا أشد ما نكون حاجة إلى عون الله ودفعه عنّا شرور أعدائنا ومكائدهم، فلا يجوز لنا أن نفتح أبواباً من الشرِّ مغلقة)).

وللّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بيان حول المرأة مؤرخ في

١٤٢٠/١/٢٥هـ هذا نصه: ((الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمما لا يخفى على كل مسلم بصير بدينه، ما تعيشه المرأة المسلمة تحت ظلال الإسلام، وفي هذه البلاد خصوصاً، من كرامة وحشمة وعمل لائق بها، ونيل لحقوقها الشرعية التي أوجبها الله لها، خلافاً لما كانت تعيشه في الجاهلية، وتعيشه الآن في بعض المجتمعات المخالفة لآداب الإسلام، من تسيب وضياع وظلم.

وهذه نعمة نشكر الله عليها، ويجب علينا المحافظة عليها، إلاَّ أن هناك فئات من الناس، ممن تلوثت ثقافتهم بأفكار الغرب، لا يرضيهم هذا الوضع المشرِّف، الذي تعيشه المرأة في بلادنا من حياء، وستر، وصيانة، ويريدون أن تكون مثل المرأة في البلاد الكافرة والبلاد العلمانية، فصاروا يكتبون في الصحف، ويطالبون باسم المرأة بأشياء تتلخص فيما يلي:

١ـ هتك الحجاب الذي أمرها الله به في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ الآية، وقول عائشة > في قصة تخلفها عن الركب، ومرور صفوان بن المعطل < عليها، وتخميرها لوجهها لما أحست به قالت: ((وكان يراني قبل الحجاب))، وقولها: ((كنا مع النبي ﷺ ونحن محرمات، فإذا مرَّ بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه))، إلى غير

ذلك مما يدل على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة من الكتاب والسنّة، ويريد هؤلاء منها أن تخالف كتاب ربها وسنّة نبيها، وتصبح سافرة يتمتع بالنظر إليها كل طامع، وكل من في قلبه مرض.

٢ـ ويطالبون بأن تمكن المرأة من قيادة السيارة رغم ما يترتب على ذلك من مفاسد، وما يعرضها له من مخاطر لا تخفى على ذي بصيرة.

٣ـ ويطالبون بتصوير وجه المرأة، ووضع صورتها في بطاقة خاصة بها تتداولها الأيدي، ويطمع فيها كل من في قلبه مرض، ولا شك أن ذلك وسيلة إلى كشف الحجاب.

٤ـ يطالبون باختلاط المرأة والرجال، وأن تتولى الأعمال التي هي من اختصاص الرجال، وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعمون أن في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلاً لها.

ولا شك أن ذلك خلاف الواقع، فإن توليتها عملاً لا يليق بها هو تعطيلها في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلوة المرأة بالرجل الذي لا تحل له، ومنع سفر المرأة بدون محرم؛ لما يترتب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تحمد عقباها.

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، ورغب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبي ﷺ: ((**لا تمنعوا إماء**

**الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن**))، كل ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة.

فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات المضلّلة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمعات التي قبلت مثل تلك الدعايات وانخدعت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وعظ بغيره، كما يجب على ولاة الأمور في هذه البلاد أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء، ويمنعوا من نشر أفكارهم السيئة؛ حماية للمجتمع من آثارها السيئة وعواقبها الوخيمة، فقد قال النبي ﷺ: ((**ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((**استوصوا بالنساء خيراً**))، ومن الخير لهن المحافظة على كرامتهن وعفتهن، وإبعادهن عن أسباب الفتنة.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه)).

وهذا البيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ~ مؤرخ في ١٤٢٠/١/٢٥ هـ، وعليه ختمه، حصل قبل وفاته بيومين، فهو يعتبر نصيحة مودّع من هذا الرجل الفاضل الناصح لهذه البلاد حكومة وشعباً ولسائر المسلمين، غفر الله له ورحمه وجزاه خير الجزاء ولا فتن المسلمين بعده.

وللملك عبد العزيز مؤسس هذه الدولة ~ بيان بليغ رصين في بيان خطورة الاختلاط، قال: ((**أقبح** ما هنالك في الأخلاق ما حصل

من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال، وتوجيه الناشئة ـ الذين هم فلذات أكبادهن وأمل المستقبل ـ إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخُلُقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل، وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا ـ والله! ـ ليس هذا (التمدن) في شرعنا وعرفنا وعادتنا، **ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي**، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوَّة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلاَّ رجل خارج عن دينه، خارج من عقله، خارج من تربيته، فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها.

إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجَّهنا المرأة إلى وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين، من أرباب الحصانة والإنصاف، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب،

واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مرَّ الشكوى من تفكك الأخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدِّرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم التي تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة، وهؤلاء نوابغ كتَّابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة السحيقة التي أمامهم، والمنقادين إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتأون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الدمار والخراب.

إنَّني لأعجب أكبر العجب ممن يدّعي النور والعلم وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوَّهنا عنه من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كلِّ أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر، فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، مُعتزٍّ بعربيته، ألاّ يخالف مبادئه الدينية، وما أمر به الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه أن يمس الدينَ والسمتَ

العربي والمروءةَ، والتقليدِ الأعمى، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده، الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة، التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه، ومعنى الإسلام وعظمته، وما جاء به نبينا: ذلك البطل الكريم والعظيم ﷺ، من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين، وتُعَلِّمُه أن العزّة لله وللمؤمنين، وأن يقوم بأود عائلته، ويصلح من شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف، فإذا عمل فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده» (من كتاب المصحف والسيف: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ~، جمع وإعداد: محي الدين القابسي ص ٣٢٢).

وأما الملك فهد ~ فله خطاب تعميمي في منع الاختلاط برقم ٨/٧٥٩ وتاريخ (١٤٢١/١٠/٥ هـ) موجَّه أصلا لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله حفظه الله إبان ولايته للعهد وقد أعطي منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد، ونصه:

**تعميم**

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو

الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩ هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ٤/٢٨/ ١٤٢١ هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حماية لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعادا لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسؤولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه.

رئيس مجلس الوزراء

نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد

ولم يغز المسلمين أعداؤهم بمثل غزوهم ببعض أبنائهم الذين تربوا على أيديهم وأفكارهم، فقاموا بالنيابة عنهم بالدعوة في بلادهم إلى وأد الفضائل ونشر الرذائل، وهؤلاء الغزاة من أبناء هذه البلاد يسعون إلى ميلها العظيم، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾، وفي حديث حذيفة > الذي كان يسأل فيه رسول الله ﷺ عن الشر، أخبر ﷺ عن وجود دعاة إلى الشر بقوله: ((دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)) ووصفهم بأنهم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا رواه البخاري (٣٦٠٥) ومسلم (٤٧٨٤)، ويسعون إلى الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ في آيتين من سورة الأعراف، قال ابن كثير ~ في تفسير الآية الأولى: ((ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى عن ذلك))، ويسعون - إن لم يؤخذ على أيديهم - إلى خرق السفينة وإغراقها بمن فيها من الحكام والمحكومين، وقد قال ﷺ: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها

كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» رواه البخاري (٢٤٩٣)، وقال الله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، ويسعون إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العظيمة التي أسسها الملك عبد العزيز ~ التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وأمان وتقيد بأحكام الشرع وأخذ بالفضائل وبعد عن الرذائل، فأنا الآن في سن السابعة والسبعين وقد توفي والدي سنة (١٤٢٨هـ) عن مائة عام، وتوفي جدي سنة (١٣٥٠هـ)، وتوفي جدي جد أبي سنة (١٣٢٩هـ) أي بعد بدء ولاية الملك عبد العزيز بعشر سنين رحم الله الجميع، ويكبرني خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بعشر سنين أو تزيد، ولا أعلم في ولاة الدولة السعودية في عهودها الثلاثة ـ وهم اثنا عشر والياً ـ من وصل إلى الولاية وهو في هذه السن، أمد الله في عمر خادم الحرمين على خير له وللإسلام والمسلمين في داخل المملكة وخارجها، ووقى الله بلاد الحرمين شر الأشرار وكيد الكفار؛ إنه سبحانه وتعالى هو الواحد القهار، ويسعون إلى تغيير في هذه البلاد يؤدي إلى تغيير، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾.

ومن وسائلهم السيئة للوصول إلى مآربهم الخبيثة الإرجاف بديمقراطية الغرب والنعيق بها وبحقوق الإنسان، وهذا من عمل الشيطان، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، وقال: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾، وقال: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴾، والعدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة ونعيقها بحقوق الإنسان، وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان ((**العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة**))، وهي ضمن ((مجموعة كتبي ورسائلي)) (٣٢٩/٦-٣٧٥) نشر دار التوحيد بالرياض، ذكرت فيها جملة من الأدلة على شمول الإسلام كل ما يتعلق بحقوق الإنسان، وذكرت أن الديمقراطية المزعومة بُنيت على الحرية المطلقة في الرأي ولو كانت إلحاداً أو انحلالاً، وعلى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء، وعلى تحرر المرأة فيها من أسباب الفضيلة وانغماسها في الرذيلة، وذكرت فيها جملة من كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألم من انفلات نسائهم، ودعوة بعض الكتاب إلى

البدء من حيث انتهى الغربيون، وأنه ليس للنساء ولاية على الرجال ولا المشاركة في توليتهم، وختمتها ببيان أن ((السعادة في نور الوحي والشقاء والظلام فيما سواه)).

ومن أمثلة الظلم والعدوان الذي اتصفت به الديمقراطية المزعومة أنه لما تطاول حثالة من أسفه سفهاء الغرب على جناب من أرسله الله رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ وهو أعظم إنسان وأفضل إنسان ـ كان حظهم من ديمقراطية الغرب السلامة من العقوبة على هذا الإجرام المتناهي في الإجرام، ولا يضر السحاب في السماء نبح الكلاب في الأرض، ومن أمثلته أنه لما تسلط بعض أحفاد قتلة الأنبياء قريباً على التقتيل والتدمير في قطاع غزة حيث قُتل أكثر من ألف وثلاثمائة إنسان وجُرح أكثر من خمسة آلاف إنسان، كان حظهم من الديمقراطية المزعومة السلامة من العقاب، بل إن ديمقراطيتهم لم تُجمع على اتخاذ قرار بوقف إطلاق النار، وقد قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ في كلمته في المؤتمر الاقتصادي المعقود في الكويت قريباً: ((لقد نسي القتلة ومن يناصرهم أن التوراة قالت: إن العين بالعين، ولم تقل التوراة، إن العين بمدينة كاملة من العيون)) يشير بذلك إلى قول الله ﷻ: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾... الآية، وليس من الحكمة إطلاق صواريخ من غزة لا تضر اليهود شيئاً فيترتب على ذلك حصول التدمير والتقتيل لسكان قطاع غزة.

وكل تنازل من المسلمين عن شيء من دينهم فإنه يسخط ربهم

ويُعجب أعداءهم، لكنه لا يكفيهم منهم ولا يرضيهم إلا شيء واحد أخبر الله عنه في قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

وقد ابتليت بلاد الحرمين في هذا الزمن بطائفتين منحرفتين، إحداهما دعاة التغريب ومتبعو الشهوات الذين يسعون إلى قتل الفضائل ونشر الرذائل وهم المعنيون بهذه الكلمة، وقد بينتُ باطلهم وحذّرت منهم هنا وبالرسائل الثلاث التي تقدم ذكرها وبرسالة رابعة هي ((**الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال**)) وهي ضمن مجموعة كتبي ورسائلي (٣٩٥/٧-٤٢٧).

والطائفة الثانية أصحاب الشبهات الذين يسعون في الأرض فسادا بالتكفير وتدمير المنشآت وقتل الأنفس من المسلمين والمستأمنين بدعوى أن هذا من الجهاد، وهو في الحقيقة جهاد في سبيل الشيطان، وقد نصحت لهم وكشفت باطلهم وحذرت منهم برسالتين هما: ((**بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! ويحكم أفيقوا يا شباب!**)) و((**بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير**)) وهما ضمن مجموعة كتبي ورسائلي (٢٢٥/٦-٢٧٩).

وهذه الكلمة الناصحة ستبقى بعد ذهاب قائلها ومن قيلت فيهم ومن قيلت لهم، وأسأل الله ﷻ أن يتجاوز عن قائلها ويعفو عنه، وأن يهدي من قيلت فيهم إلى الصواب ويخرجهم من الظلمات إلى النور،

وأن يوفق من قيلت لهم إلى قبول نصح الناصحين والحذر من كيد الكائدين ومكر الماكرين، والمستقبل كشاف كما قيل، فإن كشف عن قبول لهذا النصح فذلك ما أرجوه وأؤمله ولله الفضل والمنّة على توفيقه لولاة الأمر، وإن كشف عن غير ذلك ـ وأرجو ألا يكون ـ فقد أديت ما عليَّ وبذلت نصحي، وأذكر الجميع بقول الله ﷻ: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ وهي آخر ما نزل من القرآن على أشهر الأقوال، وأول رسالة نصح لولاة الأمر كانت للملك فيصل ~ في ١٣٨٣/١٠/٢هـ، وقد أجاب عليها ~ برسالة مذيلة بتوقيعه مؤرخة في ١٣٨٣/١٠/١٦هـ، وهي ضمن مجموعة كتبي ورسائلي (٤٤٦/٧)، وأسأل الله ﷻ أن يحفظ بلاد الحرمين حكومة وشعباً من كل سوء، وأن يوفقها لكل خير إنه سبحانه وتعالى جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال

## (١٤٣٠/٣/٢هـ)

الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد الدال على كل خير المحذِّر من كل شر، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد كتبت كلمة ناصحة من عشر صفحات بعنوان ((**دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيرا في بلاد الحرمين**))، ونُشرت قريباً في يوم

الجمعة الثامن عشر من شهر صفر، وفي اليوم التالي فوجئ كل مسلم ناصح لهذه البلاد محب الخير لها حكومة وشعباً بنبأ مؤلم هو تعيين امرأة نائبة لوزير التربية والتعليم لشؤون البنات، وأما المستغربون ومتبعو الأهواء والشهوات فهو لهم مفاجأة سارة؛ لأن مثله مما يلهثون وراءه، وهو من آثار كيد ومكر بعض كبرائهم من غزاة هذه البلاد، لاسيما مَن جمع منهم في الغزو بين الاسم والمسمى واللفظ والمعنى، وعسى الله أن يخلص هذه البلاد حكومة وشعباً من ظلمهم، وأن يكفيها شرهم جميعاً بما يشاء، وعسى أن يحصل لهذا الغازي غضبة أخرى تبعده عن الإفساد في أرض الحرمين بعد إصلاحها ولو ببعثه إلى البحرين سفيرا مرة أخرى!، وهذا المنصب أول من تولى المسئولية فيه عند تأسيس رئاسة تعليم البنات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ~، ثم الشيخ ناصر بن حمد الراشد ~، ثم بعدهما عدد من المشايخ، ثم ضُمت قبل سنوات قليلة رئاسة تعليم البنات إلى وزارة التربية والتعليم، وعُيِّن فيها نائب للوزير لشؤون البنات، ثم عُيِّن بدله آخر، وبهذا التعيين الجديد آل الأمر إلى أن تولاه امرأة تحت ولايتها أعداد كبيرة جدا من الرجال.

وتعيين النساء في الولاية على الرجال ليس له أصل في شريعة الإسلام، فقد جاءت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة على منع ولاية النساء على الرجال في الولايات العامة والخاصة، وقد سبق أن كتبت رسالة بعنوان ((**الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال**)) طبعت في عام ١٤٢٥هـ، ثم في

عام ١٤٢٨هـ ضمن مجموعة كتبي ورسائلي (٤٢٧-٣٩٥/٧) نشر دار التوحيد بالرياض، وأيضا ذكرت هذه الأدلة باختصار في رسالة «**العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة**» طبعت عام ١٤٢٦هـ، وفي مجموعة كتبي ورسائلي (٣٧٥-٣٢٩/٦)، وهذه هي الأدلة كما جاءت في الرسالة الأخيرة:

**الأول:** قول الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ ﴾، وقوله: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾، وقوله: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞ ﴾، ففي الآية الأولى: أنَّ رسل الله من الرجال لا من النساء، وفي ذلك تفضيل لهم عليهن، وفي الآية الثانية: بيان أنَّ القوامة إنما هي للرجال على النساء، لما فُضلوا به عليهن، وفي الآية الثالثة: تفضيل الرجال على النساء؛ لأنَّ لهم عليهن درجة، وهذا فيه دلالة على أنَّ الولاية العامة إنما تكون لمن جعل الله الرسالة فيهم، وهم الرجال ومن جعلهم الله قوامين على النساء، وجعل لهم عليهن درجة، وأنَّها لا تكون لمن لم يُرسل منهن أحد، ومن هن مَقُوم عليهن لا قوّامات، ومن هن دون الرجال درجة، وقد جاءت الشريعة بتفضيل الرجال على النساء في الميراث والشهادة والعتق والعقيقة والدية، حيث جُعلت المرأة على النصف من الرجل في هذه الخمس.

**الثاني:** قوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بكرة > في موضعين (٤٤٢٥)

و(٧٠٩٩)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٤٠٢) (٢٠٤٧٤) (٢٠٤٧٧) بلفظ: ((أسندوا أمرهم إلى امرأة))، و(٢٠٤٣٨) (٢٠٤٧٨) (٢٠٥١٧) بلفظ: ((تملكهم امرأة))، و(٢٠٥٠٨) بلفظ: ((ما أفلح قوم تلي أمرهم امرأة))، وأخرجه النسائي في كتاب القضاء من سننه (٥٣٨٨) باب: النهي عن استعمال النساء في الحكم، ولفظه: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة))، وأخرجه الترمذي (٢٢٦٢) بمثل لفظ البخاري والنسائي، وقال: ((هذا حديث صحيح)).

وهذا الحديث واضح الدلالة على أنَّ المرأة ليست من أهل الولاية العامة، بل في ذكر النسائي له في كتاب القضاء دلالة أنَّها ليست أهلاً لما دون ذلك، وهو القضاء، قال الشوكاني في السيل الجرار (٢٧٣/٤): ((وليس بعد نفي الفلاح شيء من الوعيد الشديد، ورأس الأمور هو القضاء بحكم الله ﷻ، فدخوله فيها دخولاً أوَّليًّا))، ونفي الفلاح شامل للدنيوي والأخروي، أمَّا الدنيوي فواضح، وأمَّا الأخروي؛ فلأنَّ المرأة لا يمكنها الإلزام بتنفيذ أحكام الشرع المتعلقة بالنساء من القرار في البيوت وترك التبرُّج ومنع الاختلاط بالرجال والخلوة بالنساء وسفرهنَّ بدون محرم وغير ذلك؛ لأنَّها أولُ الواقعين فيه، وفاقد الشيء لا يُعطيه.

**الثالث:** أنَّ الشريعة جاءت باحتجاب النساء عن الرجال، ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء، قال الله ﷻ في احتجاب النساء: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ففي هذه الآية الكريمة إيجاب الحجاب على أمَّهات المؤمنين، وألاَّ

يسألهنَّ أحد إلَّا من وراء حجاب، وقد أجمع العلماء على وجوب تغطيتهنَّ وجوههنَّ عن الرجال الأجانب، والتعليل الذي عُلِّل به الحكم، وهو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ يدل على أنَّ لزوم تغطية الوجه لا يختصُّ بهنَّ، بل يكون لغيرهنَّ؛ لأنَّ تعليل الأمر بطهارة القلوب مع ما أكرمهنَّ الله به من ملازمة الرسول ﷺ وما حباهنَّ به من العفَّة والطُّهر يدلُّ على أنَّ غيرهنَّ ممن لم يحصل لهنَّ هذا الشرف يكون أشد حاجة إلى ذلك.

وقال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾، ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أنَّ حكم الحجاب لا يختصُّ بأمَّهات المؤمنين؛ لأنَّه عُطف عليهنَّ في الآية بناته ﷺ ونساء المؤمنين، وهو دالٌّ على أنَّ حكم الحجاب للجميع، ومن أوضح ما يُستدلُّ به من السنة على وجوب تغطية النساء وجوههنَّ حديث عبد الله بن عمر { قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أمُّ سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهنَّ؟ قال: يُرخين شبراً، فقالت: إذاً تنكشف أقدامهنَّ! قال: فيُرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)) رواه أهل السنن وغيرهم، وقال الترمذي (١٧٣١): ((هذا حديث حسن صحيح))، فإنَّ مجيء الشريعة بتغطية النساء أقدامهنَّ يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ تغطية الوجه واجب؛ لأنَّه موضع الفتنة والجمال من المرأة، وتغطيته أولى من تغطية الرِّجلين.

وأمَّا اختلاط النساء بالرجال فقد قال الله ﷻ عن نبيِّه موسى

عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، ففي هذه القصة الدلالة على أنَّ ترك اختلاط النساء بالرجال كان في الأُمم السابقة؛ فإنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام لما سألهما بأنَّ أباهما شيخ كبير لا يتمكَّن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام.

وفي صحيح البخاري (٨٧٠) عن أمِّ سلمة < قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويَمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يُدركهنَّ أحدٌ من الرجال))، ورواه النسائي (١٣٣٣)، ولفظه: ((أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلَّمن من الصلاة قُمنَ، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلَّى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال)).

وأمَّا منع المرأة من السفر إلَّا مع ذي محرم ومن خلوة الرجل الأجنبي بها إلَّا مع ذي محرم، فيدلُّ عليه قوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلَّا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجلٌ إلَّا ومعها محرم، فقال رجلٌ: يا رسول الله! إنِّي أريد أن أخرجَ في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحجَّ؟ فقال: اخرج معها)) أخرجه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، فقد أرشد النَّبيُّ ﷺ السائلَ في هذا

الحديث إلى ترك الجهاد ليسافر مع امرأته للحج، وقال ﷺ: ((إيَّاكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيتَ الحمو؟ قال: الحمو الموت)) رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر >، والحمو المحرَّم دخوله على المرأة كلُّ قريب للزوج سوى آبائه وأبنائه.

وهذه الأدلة الدَّالة على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب والابتعاد عن مخالطتهم ومنعها من السفر إلَّا مع ذي محرم ومن خلوة الرجل الأجنبي بها إلَّا مع ذي محرم، من أمثلة عدل الإسلام في تشريعه للمرأة ما يكفل صيانتها وحِشمتها وظفرها بكسب الفضائل وحمايتها من الوقوع في الرذائل، وهذا بخلاف الديمقراطية المستوردة التي تعطي المرأة الحريَّة المطلقة، فتذهب كيف شاءت، وتختلط بمن شاءت، وتتصرَّف كيف شاءت دون حفيظ لها أو رقيب عليها، ومن يحاول الحيلولة بينها وبين هذا الانفلات فإنَّ حُماة الديمقراطية المزعومة له بالمرصاد؛ لأنَّ في عدم تمكينها من انفلاتها كبتاً للحريَّات واعتداء على حقوق الإنسان بزعمهم.

**الرابع:** أنَّ المرأة ممنوعة من السفر إلَّا ومعها محرم، وممنوعة من خلوة الرجل الأجنبي بها إلَّا ومعها محرم، وقد تقدَّم الاستدلال على ذلك، والمَحرم زوج المرأة ومن تحرم عليه على التأبيد بنسب كأبيها وابنها وأخيها وعمِّها وخالها ونحوهم، أو سبب مباح من رضاع أو مصاهرة كابنها وأبيها وأخيها وعمِّها من الرضاع ونحوهم، وكأبي زوجها وابن زوجها ونحوهما، وكيف تلي الأمر من

لا تسافر إلَّا مع ذي محرم؟! ومن لا يخلو بها رجل أجنبي إلَّا مع ذي محرم؟!

**الخامس:** أنَّ ولي الأمر إذا كان في جماعة وحضرت الصلاة، أولى بالإمامة من غيره، لقولهﷺ: ((ولا يؤُمَنَّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلَّا بإذنه)) رواه مسلم (١٥٣٣) عن أبي مسعود >، ورواه النسائي (٧٨٣) بلفظ: ((لا يُؤَم الرجل في سلطانه، ولا يُجلس على تكرمته إلَّا بإذنه))، أورده في ترجمة (اجتماع القوم وفيهم الوالي)، والمرأة لا يجوز أن تؤم الرجال في الصلاة، فلا تؤمهم في أمور الدنيا، والنساء لا تجب عليهن الجماعة، وصلاتهن في بيوتهن أفضل من صلاتهن في المساجد، وإذا حضرن إلى المساجد ابتعدن عن الرجال، لقوله ﷺ: ((خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)) رواه مسلم (٩٨٥) عن أبي هريرة >.

**السادس:** أنَّ من صفات النساء الضعف والجزَع، والرجال أشدُّ منهنَّ قوة وأكثر تحمُّلاً، ولهذا جاء الوعيد في النياحة على الميت مضافاً إلى النساء؛ لأنَّ الجزع وعدم الصبر غالب عليهنَّ، وكان ﷺ يأخذ على النساء عند البيعة ألاَّ يَنُحنَ، فعن أمِّ عطيَّة < قالت: ((أخذ علينا رسول الله ﷺ عند البيعة أن لا نَنُوحَ)) رواه البخاري (١٣٠٦) ومسلم (٢١٦٤)، وفي صحيح مسلم (٢٨٨) عن أبي موسى الأشعري >: ((أنَّ رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقَّة))، والصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة، والحالقة التي

تحلق رأسَها، والشاقة التي تشقُّ ثوبها، والولاية في الشرع ثبتت لأهل القوة والصبر، لا لذوات الجزع والضعف.

**السابع**: أنَّ تاريخ الإسلام خال من ولاية النساء الولاية العامة، بل وحتى الولايات الخاصة التي تكون فيها النساء مرجعاً للرجال، ولم يثبت عن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين تولية امرأة في قضاء أو إمارة قرية، أو غير ذلك، وقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث العرباض بن سارية: ((فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ...)) الحديث.

قال ابن قدامة في المغني (١٣/١٤): ((ولا تصلح للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاءً ولا ولاية بلدٍ، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميع الزمان غالباً))، وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠هـ).

**الثامن**: أنَّ الأمَّة مجمعةٌ على أنَّ المرأة لا تتولى الولاية العامة، حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم منهم ابن حزم، قال في كتابه الفصل (١٧٩/٤): ((وجميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة ...))، وقال البغوي في شرح السنة (٧٧/١٠): ((اتفقوا على أنَّ المرأة لا تصلح أن تكون إماماً ولا قاضياً؛ لأنَّ الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز))، وقال شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في

أضواء البيان (٥٥/١): ((من شروط الإمام الأعظم كونه ذكراً، ولا خلاف في ذلك بين العلماء))، والقول بأنَّ المرأة لا تتولى القضاء ولا غيره من الولايات التي تكون فيها المرأة مرجعاً للرجال، هو الذي دلت عليه الأدلة التي تقدم ذكرها، من أنَّ المرأة تحتجب عن الرجال ولا تخالطهم، وكذا خُلُوّ تاريخ الإسلام من ذلك، كما ذكره صاحب المغني، وتقدم قريباً.

وقصَّة المرأة في سورة النمل التي ملكت سبأ لا تدلُّ على أنَّ المرأة من أهل الولاية على الرجال؛ لأنَّها حكاية عمَّن كان قبلنا، وليس فيه ذكر أنَّها شريعة من الشرائع، بل كانت وقومها كفَّاراً يسجدون للشمس، ومع ذلك فقد جاء في شريعتنا ما يدلُّ على خلاف ذلك، ومنها الأدلة الثمانية التي أوردتها، وقد نقل ابن كثير في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾ قول الحسن البصري ~ ذامًّا الذين فوَّضوا الأمر إليها: ((فوَّضوا أمرهم إلى علجة تضطرب ثدياها)). انتهى من رسالة ((**العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة**)).

واستدلال بعض متبعي الأهواء والشهوات بقصة بلقيس على ولاية النساء على الرجال وترك الأدلة الثابتة على المنع من ذلك هو أيضاً من اتباع المتشابه وترك المحكم، ومثله استدلال بعض أهل الأهواء لاتخاذ القبور مساجد بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ وتركهم الأخذ بالأحاديث المحكمة الثابتة عن رسول الله ﷺ في تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجد؛ فإن

الذي في الآية حكاية عزم أهل الغلبة فيهم على اتخاذ المسجد عليهم، وهذه الحكاية لا تدل على حمد الذي عزموا عليه، وهو من جملة فعل من كان قبلنا إن كانوا نفَّذوا ما عزموا عليه، وقد جاءت الأدلة الصحيحة في بيان أن اتخاذ المساجد على قبور الأنبياء والصالحين من فعل من قبلنا، ونُهينا أن نفعل مثل أفعالهم، ومثل ذلك أيضاً الاستدلال لعمل التماثيل بقوله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَـٰرِيبَ وَتَمَـٰثِيلَ ﴾ الآية، وترك الأخذ بقوله ﷺ لعلي >: «أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفا إلا سويته» رواه مسلم (٢٢٤٣).

وكما أن المرأة ليس لها ولاية على الرجال فكذلك ليس لها أن تولي غيرها من الرجال أو تشارك في توليتهم؛ لأن أول ولاية في الإسلام بعد رسول الله ﷺ خلافة أبي بكر الصديق > وقد بايعه كبار الصحابة في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد ولم يشارك في ذلك امرأة واحدة.

وبناء على هذه الأدلة التي تقدمت، فإن تعيين تلك المرأة نائبة لوزير التربية والتعليم غير جائز شرعاً، وليس لها أن تفرح ولا ترضى بشيء لم يأذن الله لها به، بل عليها الرضى بما أمر الله به أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء في قوله: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾، فإن الأمر بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله مطلوب من كل مسلمة وليس ذلك من خصائص أمهات المؤمنين، وخروج المرأة إلى عملها مختلطة بالرجال بولايتها عليهم وكونها

مرجعا لهم أشد من تبرج الجاهلية الأولى، والواجب إعفاؤها من هذا المنصب وأن يُولى فيه رجل يكون مرجعاً للرجال، أو نقل الرجال من هذا المرفق إلى أعمال أخرى وإحلال نساء محلهم تكون هذه المرأة مرجعاً لهن، وإن بقيت في هذا العمل مع تأنيث المرفق فلا يجوز لها أن تختلط بالرجال في اجتماع وغيره.

وقد قلت أيضا في رسالة ((**العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة**)) تحت عنوان: **استنوق الجمل واستديكت الدجاجة:** هذا مثلٌ يُضرَبُ لنزول الرِّجال عن أقدارهم في تشبُّههم بالنساء، وارتفاع النساء عن منازلهنَّ إلى التشبُّه بالرِّجال، وكلٌّ من الأمرين مذمومٌ، ولكنَّه أشدُّ في حقِّ الرِّجال، كما قال الشاعر:

**وما عجب أنَّ النِّساءَ ترجَّلت ... ولكن تأنيث الرِّجال عُجابُ**

وذلك لأنَّ النساءَ في ترجُّلهِنّ يطلبنَ رفعةً مذمومة، والرِّجال يهبطون بتأنُّثهم من علوٍّ إلى سُفل، فهم أشدُّ ذمًّا وأسوأ حظًّا، يتَّضح ذلك بتسلُّط النساء على الرجال في الولايات أو تسليطهنَّ عليهم من قِبَلهم في البلاد الكافرة ومَن اقتدى بهم من المسلمين، فيقف الرجلُ الذي جعل الله له القوامة على النساء أمام المرأة المتسلِّطة أو المسلَّطة وهي بكامل زينتها واضعة حقيبة أدوات التجميل بجانبها، يقف أمامها في ذُلٍّ وهوان، وهذا شيء غير معروف في تاريخ الإسلام، وإنَّما استورده بعضُ المسلمين من حضارات جديدة وديمقراطية مزعومة لا صلةَ لها بالإسلام.

وقد لعن رسول الله ﷺ من تشبَّه من الجنسين بالآخر، ففي

صحيح البخاري (٥٨٨٥) عن ابن عباس { قال: ((لعن رسول الله ﷺ المتشبِّهين من الرِّجال بالنساء، والمتشبِّهات من النساء بالرِّجال))، وقد حصل في هذا الزمان ما لم يحصل في الجاهلية الأولى من تبرُّج النساء، حتى وصل ذلك في كثير من بلاد المسلمين إلى إخراج بعض النساء في الأسواق والطُّرُقات رؤوسَهنَّ ونحورَهنَّ وأذرعهنَّ وأعضادهنَّ وسُوقهنَّ وبعض أفخاذهنَّ، وفي مقابل ذلك أسبل الرِّجال ثيابهم حتى غطوا كعابَهم، وقد قال ﷺ: ((ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار)) رواه البخاري (٥٧٨٧)، وفي صحيح مسلم (١٠٦) عن أبي ذر >، عن النَّبيِّ ﷺ قال: ((ثلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يُزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرَّات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا! مَن هم يا رسول الله؟ قال: المُسبِلُ، والمنَّانُ، والمنفِّقُ سلعتَه بالحلف الكاذب))، فهذا الصنف من الرجال نُهوا عن الإسبال فأسبَلوا، وذاك الصنف من النساء أُمِرنَ بالحجاب وتغطية أقدامهنَّ فخالفن وأظهرنَ كثيراً من زينتهنَّ، وقال ﷺ: ((ثلاثةٌ لا يدخلون الجنَّة: العاقُّ لوالديه، والدَّيوث، ورَجلةُ النساء)) رواه الحاكم (٧٢/١)، وصحَّحه ووافقه الذهبي.

والمرأة التي تُمكَّن من الولايات العظمى أو ما دونها من الولايات على الرِّجال من أهل هذا الوعيد في هذا الحديث.

وفي تولية النساء على الرجال وذُلِّ الرِّجال أمام النساء اختلالٌ للموازين وقلبٌ للحقائق، وتقديم للحرث على الحارث، والمقوم عليه على القوَّام، فأصبح المؤخَّر مقدَّماً والمقدَّمُ مؤخَّراً، والتابع متبوعاً

والمتبوع تابعاً، والله المستعان، قال الشاعر كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٧/١٩٨):

**قــد قُــدِّم العَجْــبُ علــى ... وشــارف الوهـدُ أبـا قُبـيسِ**

**وطــاول البقــلُ فــروعَ ... وهبـت العنـز لقـرع التـيسِ**

**وادَّعت الروم أبًا في قيس ... واخـــتلط النـــاس اخـــتلاط**

**إذ قــرا القاضــي حليــف ... معـــاني الشـــعر علـــى انتهى**

وهذه الكلمة الناصحة متممة للكلمة التي قبلها، والمأمول من خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ وقد قارب التسعين أو بلغها كما في كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ~ للزركلي (١٤١٠/٢) أمد الله في عمره على خير وصلاح وإصلاح ـ المأمول منه حفظه الله إصدار الأوامر الكريمة بالعمل على كل ما من شأنه المحافظة على المكاسب العظيمة التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، ولاسيما أن تبقى النساء في هذه البلاد على ما كانت عليه في عهده وعهد أبنائه الذين ولوا الأمر من بعده من الحجاب والحشمة والبعد عن مخالطة الرجال، ليظفر حفظه الله بجميل الذكر في الدنيا وعظيم الثواب في الآخرة.

وأسأل الله ﷻ أن يُبقي هذه البلاد حكومة وشعباً محافظة على شرع الله مستقيمة على أمر الله، وأن يقيها شر الأشرار وكيد الكفار والفجار، اللهم من أراد هذه البلاد حكومة وشعباً بسوء فأشغله بنفسه عن الإفساد فيها بعد إصلاحها، واكفها شرهم بما تشاء إنك على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد

وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## خطر الأندية الرياضية للفتيات

## (١٤٣٠/٧/٥هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فقد تردد في هذا العام ١٤٣٠هـ مطالبات في الصحف بافتتاح أندية رياضية للفتيات، ونَشرت عن بعض المشايخ إجازة ذلك وفق ضوابط شرعية كما جاء في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٠/٦/٢٥هـ، ولم تلتزم الصحيفة بقيد الضوابط الشرعية إذ نشرت في أعلى الصفحة صوراً لبعض الفتيات وهن يمارسن لعبة كرة القدم، وقد كُتب تحت هذه الصورة عبارة: ((إحدى الفرق النسائية تمارس تدريباتها الخاصة في جدة))، وهذا يوضح أن قيد ((الضوابط الشرعية)) لا قيمة له عند الصحف؛ لأن الفتيات إذا لعبن في مكان خاص بهنَّ ثم نُشرت صورهن في الصحف السيارة كان ذلك غير متفق مع قيد ((الضوابط الشرعية))، ومن المعلوم أن الأندية الرياضية للبنين حصل فيها توسع وانشغال الشباب بالألعاب والمنافسة فيها وانقسام الناس داخل هذه الأندية وخارجها إلى مشجعين، وقد أدى ذلك إلى حصول الخصام والمشاحنة بينهم، وهذا ليس لعباً فقط وإنما هو ترف في اللعب وانهماك فيه، فهل يراد أن تحصل هذه المأساة أيضاً للفتيات؟!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حصل السفر من بعض الفتيات

إلى الأردن للمباراة مع غيرهن في كرة السلة كما جاء في صحيفة المدينة ـ ملحق الرسالة بتاريخ ١٤٣٠/٦/١٩هـ ـ، ولم يعدمن من يفتيهن بذلك، فقد ذكرت تلك اللاعبات بأنهن استفتين عدداً من الشيوخ في رغبتهن في السفر والمشاركة باللعب، وإضافة إلى هذا المحذور فقد كان سفرهن بدون محارم، فقد جاء في الصحيفة عن قائدة الفريق أن أسرهن وافقن على لعبهن، كما رافقهن المحارم وقاموا بتوصيلهن بأنفسهم إلى المطار للمشاركة في هذه المباريات**!!** وكلام هذه القائدة يفيد أن محارمهن لم يبخلوا عليهن بهذه الخدمة وهي إيصالهن إلى المطار**!!**

ولا شك أن هذا التوسع السريع في هذه الألعاب يبيّن مدى انفلات النساء المبكر في هذا المجال، وأن قيد ((الضوابط الشرعية)) في بعض الفتاوى لا يعدو أن يكون حبراً على ورق، وهذه الأعمال من هؤلاء الفتيات مباينة لقول الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾، فإن لعبهن ونشر صورهن وهن سافرات الوجوه مع بدو شيء من الشعور والسواعد من بعضهن وسفرهن بدون محارم، ومع ما قد يحصل في خارج المملكة من الاختلاط بالرجال أو على الأقل مشاهدتهم للعبهن، كل ذلك مخالف لما جاء في هذه الآية الكريمة.

وإن مما يؤسف له أن صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٥هـ، نشرت صور اثنتي عشرة فتاة سافرات مع الأمير الوليد بن طلال كُتب تحتها: ((الأمير الوليد يتوسط إداريات ولاعبات فريق اتحاد

الملوك النسائي لكرة القدم!))، وجاء في الصحيفة: ((بحث الأمير الوليد بن طلال في الرياض أمس مع أعضاء فريق اتحاد الملوك لكرة القدم أول فريق كرة قدم نسائي بالمملكة الوضع العام للفريق وإنجازاته المختلفة والعقبات التي تواجهه، وخلال اللقاء تم توزيع مكافآت نقدية على إدارة ولاعبات الفريق بلغ مجموعها ١١٥ ألف ريال، وذلك لقاء النتائج والبطولات التي حققها الفريق في ٢٠ مباراة مع الفرق المحلية بجدة!!))، ومثل هذه الأعمال من الأمير والفريق والمسئولين عن الصحيفة لا تفيدهم في قبورهم شيئاً بل يخشى عليهم من أضرارها في الدنيا والآخرة.

والواجب على كل مسلم ومسلمة تقوى الله ومراقبته والحذر من الوقوع في أسباب سخطه وعقوبته، ألا فلتتق الله هذه الفتيات اللاتي يسارعن إلى الانفلات، وليتق الله ولاتهن فيهن فلا يمكنوهن من كل شيء يعود عليهن بالضرر في العاجل والآجل في الدنيا والآخرة، وليتق الله من يتسرع في إفتائهن بكل ما من شأنه تيسير حصول الانفلات منهن ولو مع التقييد بالضوابط الشرعية؛ فإن مثل ذلك لا يقدم ولا يؤخر عندهن وعند الصحفيين الذين يحرصون على إبراز ونشر مثل هذه الفتاوى، وليتق الله ولاة الأمر فلا يسمحوا بكل ما من شأنه حصول الانفلات من النساء.

وأما السمنة التي يتكرر ذكرها لتسويغ افتتاح الأندية الرياضية للعب كرة القدم وغيرها فإنه يُسعى للسلامة منها قبل وقوعها والتخلص منها بعد وقوعها بالأخذ بإرشادات الأطباء في تنظيم الأكل وتجنب التوسع في الأطعمة التي تؤدي إليها، وكذلك بالمشي والحركة داخل البيوت

وبإحضار بعض الأجهزة التي لا محذور فيها إلى البيوت لاستعمالها فيما يحقق المطلوب، وفي ذلك تحصيل المصلحة والتقيد في الأمر والنهي بقول الله ﷻ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾.

وأسأل الله أن يوفق المسلمين ذكوراً وإناثاً إلى التمسك بالدين الحنيف والأخلاق الكريمة، وأن يوفق هذه البلاد حكومةً وشعباً إلى الثبات والبقاء على ما كانت عليه من الالتزام بشرع الله والمحافظة على كل خلق كريم والبعد عن كل وصف ذميم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قيادة المرأة للسيارة يقودها للانفلات

## (١٤٣٠/٧/٨هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فمنذ أربع سنوات اتجهت بعض الصحف إلى نشر بعض الكلمات التي تنادي بقيادة المرأة السيارة رغم ما يترتب على ذلك من أخطار وأضرار مثل كشف وجهها واختلاطها بالرجال والخلوة بها وسفرها بدون محرم، وقد نشطت الصحف في هذا العام ١٤٣٠هـ للكتابة حول هذا الموضوع وغيره من الموضوعات التي فيها انفلات النساء ومماثلتهن للنساء في البلاد الأخرى التي سبقت إلى الانفلات، ومن أواخر ذلك ما نشرته صحيفة الوطن بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ في حوار لها مع الدكتور محمد عبده يماني تحت عنوان «فقه متجدد» يدعو فيه بإلحاح إلى تمكين النساء من قيادة السيارات واعتبر ذلك من الفقه الجديد،

وتكرر فيه ذكر «الفقه الجديد!» ست مرات! وقد جاء في كلامه ما يبيِّن أن قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات والاختلاط بالرجال، حيث قال: «لو سُمح للمرأة بالقيادة لشاركت في العمل في المصانع والشركات، بحيث تذهب إلى عملها وتعود إلى بيتها في إطار من الشرع والدين والمحافظة على حجابها!»، ومن المعلوم أن المحافظة على الحجاب لا يتأتى مع اختلاطها بالرجال في المصانع والشركات، وعمل المرأة في المصانع والشركات فيه اختلاطها بالرجال، وهو من المحاذير التي ذكرها كبار العلماء الذين أفتوا بمنع قيادة النساء السيارات، وذَكر أن الدول الإسلامية التي سمحت للمرأة بقيادة السيارة أخذت بالفقه الجديد واستبعد أن تكون على ضلال فقال: «هل كل دول العالم الإسلامي التي سمحت للمرأة بالقيادة وأخذت بالفقه الجديد على ضلال؟!»، ومما قاله في الحوار معه: «لماذا لا نفكر في إنشاء شركات تاكسي للسيدات؟ شركة سيدات بالكامل؛ إدارة وقيادة».

وهذا الفقه الجديد الذي أتى به يدل على صحة ما قاله أحد الذين يقال لهم الليبراليين لمن حاوره في إحدى القنوات في برنامجها الأسبوعي «إضاءات» وقد سأله عن المراجع لهم، فكان في جوابه تسمية صاحب هذا الفقه الجديد!

وقد صدر من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ~ وفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين ~ ومن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتاوى بمنع قيادة المرأة السيارة، وصدر بمنعه أيضاً إعلان من وزارة الداخلية بناءً على فتوى ثلاثة من كبار العلماء.

وفي عام ١٤٢٧هـ كتبتُ رسالة في هذا الموضوع بعنوان: «**لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟**» وقد طبعت هذه الرسالة في ذلك العام، واشتملت على الموضوعات التالية:

بَدء السفور وترك الحجاب، لماذا انفردت البلاد السعودية عن غيرها بترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة؟، قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم، بيان بليغ رصين عن المرأة للملك عبد العزيز ~ مؤسس المملكة العربية السعودية، خطاب الملك فهد ~ التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط بالرجال، بيان وزارة الداخلية بمنع قيادة النساء السيارات بناء على فتوى كبار العلماء، فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ~، فتوى الشيخ العلاّمة محمد بن صالح بن عثيمين ~، لا يستغنى عن الفتاوى الشرعية في منع قيادة المرأة السيارة بفتوى غير شرعية، من كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألّم من انفلات نسائهم، دعوة بعض الكتّاب إلى البدء من حيث انتهى الغربيون، أيُختار للمرأة الظلام والعمى بدل النور والضياء؟!

وصاحب الفتوى غير الشرعية الذي أشرت إليه كان إلى وقت قريب مسئولاً في موقع له أهمية كبيرة في الدولة، ونسأل الله ﷻ الذي وفق الدولة للتخلص منه أن يوفقها للتخلص من أمثاله المستغربين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وقد قلت في هذه الرسالة تحت عنوان: «**أيُختار للمرأة الظلام والعمى بدل النور والضياء؟!**»:

«المرأة في الإسلام درة مصونة مكرمة، ذات حرية مقيّدة بما جاء به الشرع الحنيف في كتاب الله ﷻ وسنّة رسوله ﷺ، لها حقوق وعليها واجبات، قال الله ﷻ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وقد أمر الله النساء بالقرار في البيوت والابتعاد عن تبرّج الجاهلية؛ لما يحصل لهن بذلك من العفّة والطهارة والبعد عن أسباب الريبة والفتنة، ولما يحصل منهن من تربية النشء والرعاية في البيوت، وقد قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» الحديث، أخرجه البخاري (٨٩٣) ومسلم (٤٧٢٤) من حديث عبد الله بن عمر {.

والمرأة في الغرب لها الحرية المطلقة دون قيود أو حدود، تفعل ما شاءت وتخرج من البيت كيف شاءت، وتخالط من تشاء وتعاشر من تشاء، وليس عليها رقيب، وهذه الحرية المطلقة في الرأي والتصرف هي جزء من ديمقراطيتهم الزائفة المبنية على حرية الرجال والنساء في كل شيء، سواء كانت إلحاداً في الاعتقادات أو انحلالاً في الأخلاق والتصرفات، وأوضح شاهد على ذلك ما حصل في الدانمارك في هذا العام من التطاول على جناب الرسول الكريم ﷺ والسخرية به وعدم معاقبة من حصل منه ذلك بدعوى الحرية في الرأي التي ترعاها الديمقراطية الزائفة.

وقد قلّد المسلمون في أقطارهم المختلفة الغرب تقليداً أعمى في أمر النساء بترك الحجاب واختلاط النساء بالرجال ومشاركتهم في الأعمال، ولم يَسلَم من ذلك إلاّ بلاد الحرمين الشريفين حفظها الله ورعاها وأدام تمسُّكَها

بنور الوحي الذي جاء به النبي الكريم ﷺ من رب العالمين، ومن العجيب والغريب أن يقوم نفر قليل من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ممن عاشوا في الغرب فترة من الزمن وممن تأثّر بهم بالدعوة إلى تغريب المرأة ومسايرة الدول الإسلامية التي تأثّرت بالغرب، ومن ذلك الدعوة إلى أن تقود المرأة في هذه البلاد السيارة مثلما حصل للنساء في غير هذه البلاد، فينشأ عن ذلك السفور وترك الحجاب ومخالطة الرجال والخلوة المحرمة وغير ذلك من الأضرار والمفاسد، فيختارون لها بذلك الظلام والعمى بدل النور والضياء الذي أكرمها الله تعالى به، فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، كالذي حصل لبني إسرائيل من اختيار الثوم والبصل بدل المنّ والسلوى.

والناصحون لهذه البلاد حكومة وشعباً يحرصون على بقاء السفينة سالمة من العطب، بخلاف غيرهم فإن دعوتهم تجرُّ إلى الدمار والعطب، وقد قال ﷺ: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجَوا ونجَوا جميعاً)) رواه البخاري (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير {.

والناصحون لهذه البلاد يريدون لأهلها أن يدخلهم الله في رحمة منه وفضل ويهديَهم إليه صراطاً مستقيماً، ويريد الذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً.

والناصحون لهذه البلاد يريدون لها الإصلاح والسداد، والدعوةُ إلى ما يؤدي إلى انفلات النساء هو من الإفساد في الأرض بعد صلاحها، وقد قال

الله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾، وقال في آيتين من سورة الأعراف: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾، قال ابن كثير ~ في تفسير الآية الأولى: ((ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى عن ذلك)).

والناصحون لهذه البلاد بدعوتهم إلى المحافظة على الفضائل والبعد عن الوقوع في الرذائل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي الدعوة إلى ما يؤدي إلى انفلات النساء النهي عن المعروف والأمر بالمنكر.

والناصحون لهذه البلاد ولغيرها من بلاد المسلمين التي انفلتت فيها النساء يحبون لتلك البلاد أن تكون في الخير تابعة للبلاد السعودية في احتجاب النساء وترك اختلاطهن بالرجال؛ لأن في ذلك خروجاً من الظلمات إلى النور، والدعوة إلى أن تتبع البلاد السعودية غيرها من البلاد الأخرى فيما يؤدي إلى انفلات النساء فيه الخروج من النور إلى الظلمات.

وكل عاقل ناصح لنفسه ولهذه البلاد ولسائر بلاد المسلمين يعجب مما عجب منه الملك عبد العزيز ~ مؤسس هذه الدولة العظيمة في قوله: ((إنني لأعجب أكبر العجب ممن يدَّعي النّور والعلم وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوَّهنا عنه من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كلِّ أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى

لنا ولسائر البشر)).

وقد تقدّم هذا ضمن كلامه الذي نقلته عنه من كتاب المصحف والسيف.

ولما آلت ولاية الأمر في هذه البلاد قبل عام واحد إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ أعزّه الله بطاعته ونصر به دينه ـ هبَّ دعاة تغريب المرأة إلى الخوض في مجالات مؤدّاها انفلات النساء في هذه البلاد كما انفلتت في البلاد الأخرى وطفحت بها الصحف، مؤمِّلين أن يجدوا في عهده خلاف ما كان في عهد أبيه وإخوانه الأربعة الذين وَلُوا الأمر من قبله، وأنَّى لهم ذلك؟! فإن الملك عبد الله وولي عهده وأعوانه من إخوانه هم مع أسلافهم ذريّة بعضها من بعض يبنون على ما كانت أوائلهم تبني، وهم يعلمون ويعلم غيرهم من الناصحين لهم أن هذه الدولة قامت على أساس التمسك بالشريعة الإسلامية، وأن بقاءها واستمرارها يكون بالمحافظة على ذلك؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾، وما يدعو إليه دعاة تغريب المرأة هو من المنكر الذي يجب الحذر منه، ولن يجدوا بحول الله عند خادم الحرمين حفظه الله إلاّ ما يُخيِّب آمالهم ويقطع أطماعهم، وأيضاً فإن قول والده الملك عبد العزيز ~ في بيانه المتقدّم في ذم الاختلاط وانفلات النساء: ((فلا ـ والله! ـ ليس هذا التمدن في شرعنا وعرفنا وعادتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين

إليه في هذا الموقف المخزي»، قد قال مثله أو قريباً منه هذا العام خادم الحرمين ـ وفقه الله ـ عند لقائه الصحفيين الخليجيين الذين ينشرون صور النساء في صحفهم، وما اتصف به ـ حفظه الله ـ من رجولة وشهامة وشمم ونظر في العواقب وغيرة على المحارم يؤكد خيبة آمال أهل الكيد والمكر.

ومن خوض هؤلاء المستغربين الذي هبُّوا إليه قول أحدهم: «إنه لا يوجد مانع شرعي إسلامي لقيادة المرأة للسيارة ... وأن قيادة المرأة السعودية للسيارة شأن اجتماعي وليس حكومياً، ولا يحتاج إلى إصدار فتوى شرعية!!!»، واهتمامُ آخرَ منهم بإيجاد فرص لعمل النساء في متاجر بدلاً من عمل الرجال فيها ليظفروا بالبطالة فيتسكّعوا في الشوارع ويَخْلُفوا النساء في القرار في البيوت، فيصدق عليهم المثل: (العَنْز تَسرَح والتيس بالدار)، وقول الشاعر:

**ورأيتُها يوما تغادر بيتنا وسألتُها قالت: أريد إدارتي**

**لم يَبق إلاّ أن أكون وهي التي تسعى لتجلب لقمتي**

**وطعامها أطهو وأغسل وكذا أرضع طفلها يا بلوتي**

من كتاب محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة في موسمها الثقافي عام ١٣٩٤ ـ ١٣٩٥ هـ (ص ٢٤١)، ضمن محاضرة بعنوان: المرأة بين من كرَّمها ومن أهانها للشيخ عبد الفتاح عشماوي.

ومن خوضهم إظهار وإشهار ما سمَّوه سيدات الأعمال لتكون المرأة السعودية مماثلة لغيرها في البلاد الأخرى: سافرة متبرجة، تختلط بمن شاءت، وتذهب حيث شاءت، وتسافر كيف شاءت، وتشارك الرجال جنباً

إلى جنب في مختلف اللقاءات والاجتماعات في الغرف التجارية وغيرها.

والمرأة المسلمة في هذه البلاد لها أن تعمل في التجارة دون اختلاط بالرجال، وتقوم بتوكيل من شاءت من الرجال في مباشرة أعمال تجارتها، وتحذر تقليد غيرها من النساء اللاتي انفلتن في البلاد الأخرى، وكل جديد فيه مخالفة للشرع يُنذر وقوعُه بخطر شديد، ومن ذلك ما حصل من بعض الغرف التجارية من إشراك بعض النساء في مجالسها تقليداً للغربيين والمستغربين في البلاد الأخرى، فإن الواجب منعه ومحاسبة من أقدم عليه وكذا من يُقدِم على غيره مما يماثله.

وإن تفلُّت بعض النساء في هذه البلاد فيما فيه مخالطة للرجال مما نشرته بعض الصحف وأشادت به لا ينجي هذه البلاد بإذن الله من أخطاره العظيمة وأضراره الجسيمة إلاّ وقفة حزم وعزم ممن ليس فوق يده في هذه البلاد إلاّ يدُ الله وهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله وأعانه على كل خير، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك عثمان >، تحمل هذه الوقفة الشُجاعة القوية النساءَ على التقيّد بالأحكام الشرعية والبعد عن كل ما هو ممنوع شرعاً، وتُسكت كل ناعق بالديمقراطية الزائفة يجر الأخذ بنعيقه إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العريقة التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وأمان وحفاظ على الفضيلة وبُعد عن أسباب الرذيلة، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، ويقول: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم رب كل شيء ومليكه أن يحفظ على هذه البلاد أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يوفّق قادتها لكل خير، وأن يهيّء لهم البطانة الصالحة ويصرف عنهم بطانة السوء، اللَّهم من علمت في قربه منهم خيراً لهم ولرعيتهم فقرِّبه منهم وألِّف بين قلبه وقلوبهم، ومن علمت فيه شراً لهم ولرعيتهم فأبعده عنهم وألقِ في قلوبهم بغضه حتى يحذروه ويَسْلَم الجميع من شرِّه إنك سميع مجيب.))، انتهى من رسالة لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟.

وأسأل الله أن يوفق المسلمين ذكوراً وإناثاً إلى التمسك بالدين الحنيف والأخلاق الكريمة، وأن يوفق هذه البلاد حكومةً وشعباً إلى الثبات والبقاء على ما كانت عليه من الالتزام بشرع الله والمحافظة على كل خلق كريم والبعد عن كل وصف ذميم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## صور ونماذج مؤلمة من انفلات النساء أخيرا في بلاد الحرمين

## (١٤٣٠/٧/٢٩هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد كانت النساء في بلاد الحرمين إلى وقت قريب ملتزمات بالحجاب الشرعي سالمات من السفور بعيدات عن الاختلاط بالرجال، وكان كل من الجنسين سالماً من الفتنة بالآخر، ولا مجال بسبب الحجاب لنظر الرجال إلى النساء واختلاطهن بالرجال، وفي الآونة الأخيرة وُجد تساهل في أمر النساء حصل معه أنواع من

انفلاتهن وهي أمور غريبة على هذه البلاد، ما كان يتوقع حصولها كلٌّ غيور على هذه البلاد ناصح لها محب الخير لأهلها، وطفحت الصحف بنشر صور النساء وأخبار انفلاتهن ودعوة بعض الكتَّاب إلى هذا الانفلات لتئول حال النساء في هذه البلاد في المستقبل إلى ما آلت إليه النساء في البلاد الإسلامية الأخرى التي تساهلت في البداية في كشف النساء وجوههن، وانتهى أمرهن بعد ذلك تقليداً للنساء في الغرب إلى كشف الرؤوس والصدور والأعضاد والساقين وبعض الفخذين، وهذه نماذج من هذا الانفلات:

**(١):** دخل بعض النساء اللاتي أطلق عليهن أخيراً سيدات أعمال في عضوية بعض الغرف التجارية فاختلطن بالرجال سافرات، وكانت الغرفة التجارية بجدة السباقة إلى هذا النوع من الانفلات، وقد أشرك في عضويتها أربع نساء!

**(٢):** نشرت صحيفة الرياض الصادرة يوم الأحد ١٤٣٠/٦/١٤هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ثم نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ١٤٣٠/٧/٢٣هـ خبراً تحت عنوان: «تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى

المرفوعة ضد الأمانة)) جاء فيه: ((نجحت ثلاث سعوديات في الانضمام للعمل كمستشارات قانونيات بإدارة الشؤون القانونية التابعة لأمانة محافظة جدة، وذلك بعد اجتيازهن للاختبارات النظرية والمقابلات الشخصية التي عقدت لهن مؤخراً، مما مكنهن من الالتحاق بتلك الوظائف التي كن تقدمن لها عبر الموقع الالكتروني للأمانة)).

**(٣)**: نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الأحد ١٤٣٠/٥/٨هـ خبراً تحت عنوان: ((سعودية تشارك في قمة القادة الشباب)) جاء فيه: ((اختار المجلس الثقافي البريطاني الطالبة والناشطة في كلية دار الحكمة .... لتمثل السعودية في اجتماع قمة القادة العالميين الشباب الذي يجمع ١٥٠ شاباً وشابةً من مختلف أنحاء العالم)).

**(٤)**: نشرت صحيفة المدينة في عددها الصادر يوم الجمعة ١٤٣٠/٥/٦هـ خبراً تحت عنوان: ((سيدة أعمال سعودية عضو في مجلس أمناء الجامعة الأمريكية)) جاء فيه: ((أعلنت الجامعة الأمريكية في القاهرة أمس ضم سيدة الأعمال السعودية .... إلى مجلس أمنائها، وهو ما اعتبره بويد هايت رئيس مجلس أمناء الجامعة إضافة ثرية ....)) إلخ.

**(٥)**: مما نُشر في الصحف مشاركة بعض النساء سافرات في بعض المنتديات والحوارات ومسيرات التخرج، وهي من أمثلة الانفلات الجديد على هذه البلاد.

**(٦)**: تردد في عدد من الصحف المطالبة بقيادة المرأة السيارة، وقد كتبت في هذا الموضوع كلمة بعنوان: ((قيادة المرأة السيارة يقودها إلى

الانفلات))، نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٧/٨هـ، وكتبت قبل ذلك رسالة بعنوان: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) طبعت في عام ١٤٢٧هـ.

**(٧)**: تردد في هذا العام ١٤٣٠هـ مطالبات في الصحف بافتتاح أندية رياضية للفتيات، ونَشرت عن بعض المشايخ إجازة ذلك وفق ضوابط شرعية كما جاء في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٠/٦/٢٥هـ**!** وقد كتبت في هذا الموضوع كلمة تحت عنوان: ((خطر الأندية الرياضية للفتيات)) نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٧/٥هـ.

**(٨)**: نشرت صحيفة المدينة في عددها الصادر في ١٤٣٠/٤/٢٩هـ خبراً تحت عنوان: ((رزان تعمل في ماكياج الرجال وتطمح للوصول إلى المشاهير)) جاء فيه: ((لم تفكر يوماً في أن يصبح تعاملها في فن الماكياج مع الجنس الخشن، ولكن طموحها دفعها لتقديم المساعدة لكلا الطرفين بلا مخاوف، تعلمت بالممارسة وطمحت إلى أن تواصل طريقها بدون أي عقبات))، وقد نشرت الصحيفة صورتها وهي تجمِّل رجلاً وقد وضعت إصبع يدها اليسرى على أنفه وفي يدها اليمنى علبة الماكياج**!!**

وأقول: من يصدّق أن امرأة في بلاد الحرمين تصل إلى هذا النوع من الانفلات**؟!** ومن يصدق أن صحيفة سعودية تجرؤ على نشر خبر وصورة هذا الانفلات**؟!**

**(٩)**: نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ خبراً تحت عنوان: ((مدارس الحمراء تتوج

ببطولة المدارس لسلة البنات بجدة)) جاء فيه: ((داخل إحدى الصالات المغلقة في جدة، واصل فريق جدة الأخضر النسائي الأول لكرة السلة نشاطاته المحلية، ونظم أخيراً وعلى مدار ٦ أيام، ولأول مرة في تاريخه بطولة مدرسية لكرة السلة في نسختها الأولى بمشاركة ٥ فرق نسائية مثلت مدارس محافظة جدة الخاصة، وتوج فريق الحمراء باللقب، وتسلمت لاعباته الكأس والميداليات الذهبية....)) إلخ.

وقد نشرت الصحيفة صور لاعبات الفريق التسع وهن يتضاحكن!!

**(١٠)**: نشرت صحيفة اليوم في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٤٣٠/٢/٣٠هـ خبراً عن رحلة تطويرية إلى الكويت لثمانين شاباً وشابةً، جاء في الخبر ما يلي: ((انطلقت في الكويت فعاليات الرحلة التطويرية الأولى التي ينظمها مركز التجديد الثقافي بجدة ويشارك فيها أكثر من ٨٠ شابا وشابة من المملكة العربية السعودية، تستمر فعالياتها ستة أيام متواصلة في برنامج تدريبي تطويري ترفيهي تمتد ساعات عمله إلى ١٦ ساعة، تتخللها فترات قصيرة للراحة، ويبدأ البرنامج من بعد صلاة الفجر وحتى الساعة الحادية عشرة مساءً، ويحضر المشاركون فعاليات مؤتمر الإبداع الأسري الذي يقام سنوياً على أرض الكويت تحت إشراف .... إضافة إلى فعاليات عدة من دورات، وحلقات نقاش، وورش عمل، وجولات ميدانية تهدف للنهوض بالتنمية الشخصية،وقالت منظمة الرحلة التطويرية .... وأكّدت أنّ الهدف هو تطوير جيل من الشباب والشابات يقود نفسه

وأسرته ووطنه وأمته، ويرسم صورة جميلة عن نفسه، وعن هويته ووطنه في الداخل والخارج .... وتتضمن الرحلة إضافة إلى الدورات التدريبية حلقات نقاش تطويرية وفكرية حول قضايا تتعلق بالجنسين من الشباب والشابات يطرحون فيها أفكارهم ورؤاهم حول تلك القضايا والأفكار ويديرها ويناقشها مجموعة من المختصين في تطوير الشباب، وسيتعرف الشباب والشابات على (السينما الهادفة) حيث سيشاهدون عرضاً سينمائياً وتعقد بعدها ورشة عمل تدريبية حول السينما وماهيتها ونقاش حول العرض وتحديد للجوانب الإيجابية والسلبية فيه وكيفية تطوير وإيجاد سينما راقية تساعد على النهوض والتطور لا الهدم والتخريب**!!**)).

وأسوء شيء في هذا الخبر قول منظمة الرحلة غير الميمونة التي اجتمع فيها ثلاثة محاذير: السفور والاختلاط والسفر بدون محارم: ((أنّ الهدف هو تطوير جيل من الشباب والشابات يقود نفسه وأسرته ووطنه وأمته، ويرسم صورة جميلة عن نفسه، وعن هويته ووطنه في الداخل والخارج))؛ فإن مثل هؤلاء الشباب والشابات لا يتوقع منهم القيادة إلا إلى الهاوية، ولا يرسمون إلا صورة سيئة عن أهل هذه البلاد في الداخل والخارج.

بعد ذكر هذه النماذج من انفلات النساء أنبه إلى ما يلي:

**١-** هذه النماذج واضحة في سفور النساء واختلاطهن بالرجال، وفي ذلك من المحاذير ما لا يخفى، قال ابن القيم ~ في كتابه الطرق الحكمية (ص:٢٨٠): ((ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع

من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال))، وقال (ص:٢٨١): ((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك)).

**٢ـ** هذا الانفلات من النساء في بلاد الحرمين بأشكاله وصوره الذي عُرف عن طريق نشر الصحف وتنويهها به حصل بمكر وكيد من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات من أبناء هذه البلاد الذين فتنوا بالغرب وبما كانت عليه النساء فيه من الانفلات فأرادوا لنساء هذه البلاد أن تكون مثل النساء في الغرب، وقد تولى كبر ذلك من هؤلاء الماكرين من كان له منهم تغلغل في أجهزة الدولة، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ.

**٣ـ** لا يتوقع أن يكون لدى المسئولين عن الغرف التجارية ولدى أمين مدينة جدة إذن من خادم الحرمين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني ـ حفظهم الله ـ في إشراك النساء في عضوية الغرف

التجارية وفي تعيين مساعدة للأمين وتعيين ثلاث مستشارات قانونيات في أمانة مدينة جدة، والغالب أن ما حصل وقع بتصرف منهم وأن حالهم كحال الذين قاموا بالعرض السينمائي في بعض مناطق المملكة، وقد قلت في الكلمة المنشورة في ١٤٣٠/١/١هـ تحت عنوان: ((بيان خطورة افتتاح دور السينما في بلاد الحرمين)): ((والغالب أن يكون هذا الحدث حصل بدون موافقة ولي الأمر في هذه البلاد، وللذين قاموا به شبه بالذي رآه النبي ﷺ يعذب في النار لأنه كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فُطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غُفل عنه ذهب به رواه مسلم (٢١٠٢)، وكذلك هؤلاء: إن عوتبوا اعتذروا بأي عذر، وإن تُركوا مضوا في باطلهم)).

والمأمول من ولاة الأمر حفظهم الله منع تصرفات هؤلاء المسئولين التي فيها انفلات النساء في هذه البلاد، وأن تبقى سالمة من هذا الانفلات ومن كل شر كما سلمت في مدة تزيد عن مائة سنة منذ تأسيسها على يد الملك عبد العزيز ~.

٤ـ في تعيين أمين مدينة جدة امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات ويرتبط بها عدد من الإدارات المهمة إضافة إلى ما فيه من الاختلاط، فيه أيضاً كون المرأة لها ولاية على الرجال، ولا يُعرف في تاريخ الإسلام تولية النساء على الرجال، قال ابن قدامة ~ في المغني (١٣/١٤): ((ولا تصلح للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاءً ولا ولاية بلدٍ، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميع

الزمان غالباً»، وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠هـ)، وقال البغوي ~ في شرح السنة (٧٧/١٠): «اتفقوا على أنَّ المرأة لا تصلح أن تكون إماماً ولا قاضياً؛ لأنَّ الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز»، وقد أوضحت الأدلة على منع ولاية النساء على الرجال في رسالة: «الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال»، وقد طبعت مستقلة عام ١٤٢٥هـ وطبعت عام ١٤٢٨هـ ضمن مجموعة كتبي ورسائلي (٧/٣٩٥-٤٢٧).

أما مديرة جامعة البنات ونائبة وزير التربية والتعليم فالواجب قصر من يعمل تحت ولايتهما على النساء وألا يعمل معهن من الرجال إلا من تدعو الضرورة إليه كالحراس والسائقين ونحوهم دون اختلاط بهم ودون انفراد امرأة مع سائق.

**٥-** هذه الأنواع من انفلات النساء في بلاد الحرمين من الأمور المنكرة ونشر أخبارها في الصحف السعودية إشاعة للمنكر، والواجب خلوُّ هذه البلاد وسلامتها من هذه المنكرات، وأن تبقى خالية سالمة منها كما كانت إلى وقت قريب، وإنكار المنكر واجب على حسب الاستطاعة؛ كما قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم (١٧٧)، وكل مسؤول في الدولة له نفوذ وقدره على منع انفلات النساء مسؤول أمام الله عن القيام بما أوجبه الله عليه من أداء الأمانة التي ائتمن عليها، ألا فلتتق الله

كل امرأة ولتحذر من هذا الانفلات، وليتق الله ولاة أمر النساء في منعهن من هذا الانفلات، وليتق الله المسؤولون عن الصحف فلا يشيعوا في صحفهم هذه المنكرات، وليتق الله وزير الثقافة والإعلام في تنظيف وسائل الإعلام المختلفة من المنكرات، وليتق الله ولاة الأمر ـ حفظهم الله ـ في منع الرعية من كل ما يعود عليها ضرره في الدنيا والآخرة.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يحفظ هذه البلاد من كل سوء ومكروه وأن يوفق أهلها حكومةً وشعباً للتمسك بأحكام الدين وآدابه وأخلاقه وأن يقيها كيد الكائدين ومكر الماكرين في داخل البلاد وخارجها إنه سبحانه وتعالى جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية (١٤٣٠/٩/١٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فينتشر في كثير من المدن في بلاد الحرمين روضات أطفال أهلية يُجمع فيها بين البنين والبنات وهم دون سن التمييز، يقوم بالتدريس فيها النساء فقط، والأمر في ذلك سهل؛ لأن البنين والبنات في هذه السن ليس عندهم من الفهم والإدراك ما يقتضي وجوب الفصل بينهم وإن كان الأولى الفصل بينهم، ولم تأت الشريعة بأمرهم بالصلاة، ولا يُحضرون إلى المساجد من أجل الصلاة ولا يقامون في الصفوف لكونهم ليسوا من أهل

الصلاة، ويجري الحديث بين حين وآخر من بعض الناس سواء كانوا مسئولين أو ليسوا في موقع المسئولية تمنياً وتفكيراً في نقل هذا العمل إلى ما بعد سن التمييز في الصفوف الأولية في المدارس الابتدائية.

وحصول الجمع بين البنين والبنات بعد سن التمييز ولو في الصفوف الأولية غير سائغ لما فيه من محاذير يدركها كل عاقل، ولما فيه من الفرق بين سن التمييز وما قبله، ومن ذلك:

**١ـ** أن للبنين والبنات بعد سن التمييز من الفهم والإدراك ما يجعل الحكم فيهم مختلفاً عما قبل هذه السن، ولهذا جاءت السنة بأمرهم بالصلاة على سبيل الاستحباب ليتعودوا عليها ويأتوا بها على الوجه المشروع؛ فقال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» وهو حديث صحيح رواه أبو داود (٤٩٥) وغيره من حديث عبد الله ابن عمرو وسبرة بن معبد }، بل ذهب بعض أهل العلم إلى صحة إمامة المميز ولو كان في أول سن التمييز إذا كان أقرأ من غيره؛ لحديث عمرو بن سلمة الجرمي { في ذلك رواه البخاري (٤٣٠٢)، وليس في قوله ﷺ في الحديث: «وفرقوا بينهم في المضاجع» دليل على أن ما دون العشر يجوز الجمع فيه بين البنين والبنات في الدراسة؛ لأن المراد منه أن الرجل يفرق بين أولاده في مضاجعهم لما يُخشَى أن يحصل منهم من أفعال غير سائغة ولأنه قد يحصل البلوغ للبنت بالحيض وهي بنت تسع كما سيأتي.

**٢ـ** أن الجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية ـ مع كونه محذوراً ـ وسيلة وذريعة إلى الجمع بينهم في الصفوف الأخيرة، ثم في

المرحلة المتوسطة وهكذا ما وراءها، فيكون بداية سيئة تجر إلى ما هو أسوأ منها، وقد قال ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص ٢٨١): (( ولا ريب أنَّ تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال أصلُ كلِّ بليَّة وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنَّه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة ))، وقال: ((ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك )).

**٣ـ** أن من البنين والبنات من يحصل لهم البلوغ وهم في مرحلة الدراسة الابتدائية لم يتجاوزوا الثانية عشرة، فقد ذكر البخاري في صحيحه قبل الحديث (٢٦٦٤) عن المغيرة بن مقسم الضبي أنه قال: ((احتلمت وأنا ابن ثنتي عشرة سنة)) قال الحافظ في شرحه: ((جاء مثله عن عمرو بن العاص، فإنهم ذكروا أنه لم يكن بينه وبين ابنه عبد الله بن عمرو في السن سوى اثنتي عشرة سنة))، ويُفهم من ذلك أن عمرو بن العاص > بلغ قبل الثانية عشرة، ومن البنات من يحصل لهن البلوغ بالحيض وهن في الصفوف الأولية للدراسة الابتدائية، فقد ذكر البخاري أيضا عن الحسن بن صالح أنه قال: ((أدركت جارةً لنا جدةً بنت إحدى وعشرين سنة))، قال الحافظ في شرحه : ((وقد ذكر الشافعي أيضاً أنه رأى جدةً بنت إحدى وعشرين سنة وأنها حاضت لاستكمال تسع ووضعت بنتاً لاستكمال عشر ووقع لبنتها مثل ذلك))، فلا يجوز الجمع بين البنات اللاتي بلغن بالحيض أو قاربن البلوغ بعد سن التمييز وبين البنين الذين هم في هذه السن.

**٤ـ** أن الله ذكر في سورة النور من يجوز للنساء إبداء زينتهن لهم،

ومنهم الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء، ومن كان منهم بعد سن التمييز ولاسيما في سن الثامنة والتاسعة فقد يحصل لهم من الإدراك والفطنة في أمر النساء ما يكونون به من الأطفال الذين ظهروا على عورات النساء، فلا يجوز إبداء الزينة لهم، ولا أن يدرسهم مدرسات، ولا الجمع بينهم وبين البنات اللاتي هن مظنة للبلوغ في هذه السن كما مرت الإشارة إليه قريباً.

**٥-** أن قصر التدريس في الصفوف الأولية على النساء كما هو الشأن في مدارس روضات الأطفال يترتب عليه ضرر كبير وهو إفساح المجال لتوظيف النساء دون الرجال؛ لأن المدارس الابتدائية أكثر عدداً من غيرها، والدارسون فيها أكثر من الدارسين في غيرها، فوظائف التدريس فيها في غاية الكثرة، فتكثر البطالة ويتسكع الشباب في الشوارع أو يلزمون البيوت، والرجال أولى بالوظائف من النساء لكونهم قوامين عليهن والنساء مقوم عليهن وهن أولى بلزوم البيوت، ولا تكون حالهم وحالهن كما قال الشاعر:

**ورأيتها يوماً تغادر بيتنا     وسألتها قالت: أريد إدارتي**

**لم يبق إلا أن أكون مكانها     وهي التي تسعى لتجلب لقمتي**

**وطعامها أطهو وأغسل     وكذا أرضع طفلها يا بلوتي**

(من كتاب محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة في موسمها الثقافي في عام ١٣٩٤-١٣٩٥هـ ص ٢٤١ ضمن محاضرة بعنوان: المرأة بين من كرَّمها ومن أهانها، للشيخ: عبد الفتاح عشماوي ~).

وأقول بعد إيراد هذه المحاذير: إن من حسن حظ أي مسئول في التعليم

وزيراً أو غيره ـ ولا بد له من مفارقة هذه المسئولية بوفاة أو إعفاء ـ ألا يحصل في عهده وفترة ولايته ما يكون به ضرر على المسلمين في دينهم وأخلاقهم ويلحقه بعد موته و عزله تبعاته السيئة وآثاره الخطيرة، بل يجتهد في مدة ولايته المنتهية ولا بد في أن يكون فيها من مفاتيح الخير ومغاليق الشر، وقد قال ﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) رواه مسلم (٦٨٠٤)، وقال ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) رواه مسلم (٢٣٥١).

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسئولين في التعليم وغيره لأداء ما وجب عليهم على الوجه الذي يرضيه، وأن يحفظهم من الوقوع في كل فعل يعود عليهم وعلى المسلمين ضرره في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين

## (١٤٣٠/١١/١٨هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، ففي الأربع سنوات التي مضت من ولاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه خطا التعليم الجامعي خطوات قوية سريعة وقفز قفزة هائلة زاد فيها عدد

الجامعات في المملكة على عشرين جامعة، وشملت جميع مناطق المملكة، وقد كانت الجامعات في ست مناطق من مناطق المملكة الثلاث عشرة، وقد كان أبناء سبع مناطق إذا أكملوا الدارسة الثانوية انتقلوا من مناطقهم إلى المناطق التي توجد فيها الجامعات وصاروا فيها غرباء عن أهليهم، وقد تحقق لهم في هذه الفترة الوجيزة فتح الجامعات في مناطقهم مما أغناهم عن الاغتراب عن أهليهم وذويهم، وذلك إنجاز عظيم يُذكر ويُشكر للملك عبد الله حفظه الله.

ومن الجامعات التي قام بإنشائها خادم الحرمين حفظه الله: ((جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية))، وقد أولاها حفظه الله عنايته وهيأ لها من الإمكانات ما يؤمل أن يتحقق لها من قوة في مجال اختصاصها تعود آثاره على هذه البلاد وغيرها بالنفع العظيم والفائدة الكبيرة على الوجه الذي يرضي الله ﷻ وينفع عباده، ولا شك أن من الخير لهذه الجامعة ولمؤسسها حفظه الله ولبلاد الحرمين حرسها الله أن تصان هذه الجامعة وتحفظ من أي شيء لا تقره شريعة الإسلام التي مكن الله للدولة السعودية في هذه البلاد بسبب قيامها بها وتطبيقها لأحكامها، فتصان من كل ما لا يسوغ شرعاً وعلى الأخص اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة وغيرها، وقد طلبت من عدد أثق بهم الاطلاع على موقع الجامعة في شبكة المعلومات فأخبروني بوجود التبرج والاختلاط، والواجب أن تكون دارسة الطالبات وكل ما يتعلق بهن في أماكن خاصة بهن لا يكون فيها مجال لاختلاطهن بالرجال.

وهذه الجامعة اكتسبت قوتها الحسية والمعنوية من قوة مؤسسها حفظه

الله، لذلك نشطت الصحف وكثير من كتَّابها المفتونين بتغريب المرأة في بلاد الحرمين في تهوين أمر الاختلاط والنيل ممن ينادي بمنعه لتسلم هذه البلاد وأهلها من آثاره السيئة في العاجل والآجل، وتجاوز ذلك إلى استقطاب بعض الصحف بعض الكتَّاب من خارج البلاد الذين ابتليت بلادهم بالاختلاط في التعليم الجامعي فما دونه في جميع المجالات لتهوين الاختلاط وأن المحذور فيه خلوة الفتى بالفتاة فقط، كالذي ركز في كلمته في صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٠/١١/٢هـ على أن الاختلاط الجامعي ليس فيه خلوة محرمة، وكالذي قال في صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٠/١٠/٣٠هـ: ((إن المحرَّم في مفهوم الاختلاط هو فقط الخلوة بغير المحارم))، ((وأن الحديث عن الفصل هو أمر تعسفي وغير حقيقي وغير واقعي**!!**)).

ولو وقف الأمر على تهوين أمر الاختلاط في التعليم على الصحفيين والكتَّاب التغريبيين من داخل البلاد وخارجها لكان الأمر أخف سوءاً؛ لأنه ليس بغريب أن ينفق كل إنسان مما عنده، لكن الذي زاد الأمر سوءاً والخرق اتساعاً أن يلحق بركب الصحفيين والتغريبيين أحد المنتسبين إلى العلم الشرعي ومَن هو على رأس موقع شرعي كبير فيُهوِّن من شأن الاختلاط في التعليم الجامعي، فقد نشرت له صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٠/١١/٥هـ مقالاً مطولاً تخبط فيه في أمر اختلاط الرجال بالنساء في التعليم الجامعي، وأنحى باللوم على الذين يحذِّرون منه لما فيه من أضرار كبيرة على بلاد الحرمين في الحال والمآل، وهذه نماذج من كلامه المتهافت، قال: ((ولقد سمعنا جميعاً عن التوجس من الاختلاط، بحجة تطبيق مفاهيم الإسلام في صيانة المرأة، وحراسة فضيلتها، وعفافها، فكان

من الأسف الخلط في هذا: «الاختلاط»، وهو ما لا يعرف في قاموس الشريعة الإسلامية إلا في أحكام محدودة ـ كمباحث الزكاة ـ المنبتة الصلة عن معنى هذا المصطلح الوافد))، وقال: ((وفرق بين لقاء تجمعه الحشمة والعفة على رؤوس الأشهاد، متوخياً التحفظ من أي طريق قد تفضي للمحظور الشرعي، وبين لقاء على غير هذا الهدي الإسلامي المبارك!!))، وقال: ((إننا لا نجد فرقاً بين جمع عام مشمول بحسن المقصد وسمو الهدف، يجتمع ـ على نبل غايته ورحابة فنائه ـ الرجال والنساء، يحفهم السمت المنوه عنه، وبين جمع آخر بين الرجال والنساء على مقصد تعبدي نجده تحديداً في طوافهم سوياً بالبيت العتيق، وسعيهم بين الصفا والمروة، ورميهم الجمار على صعيد واحد، تتجلى في جمعهم المبارك آداب الإسلام الرفيعة، وكل هذا مشمول بالمدلول اللغوي والمصطلح المحدث للاختلاط فهل نمنعه، أو نغالي في التوجس ونقول: ينظم ذلك، فساعة للرجال وساعة للنساء؟!))، وقال: ((والعجب من أناس احتاطوا تحت ذريعة سد الذرائع في أمور لم يجر الاحتياط لها في شعائر الإسلام، فناقضوا مشروعهم ونعوا على أنفسهم، ولا شك أن شيوع مصطلح الاختلاط بدل الخلوة غير الشرعية من الجناية العمدية على المصطلحات الشرعية، وتحميل نصوصها ما لا تحتمل، بل زاد الأمر حيث اكتسى هذا المصطلح الغريب حصانة منتحلة...!))، وقال: ((ولا نختلف أنه ما أعاق تقدم الأمة من شيء مثلما أعاقته التوجسات والأوهام، ولا يخفى أن الفوات العلمي، وغياب معاني النصوص، واحتكار الصواب، وتلقف السائد، دون عرضه على محك النصوص، جناية على الشريعة والأمة))، وقال: ((وما ظلم الإسلام مثلما ظلم بالافتراء عليه، وتعظم الفرية عندما تستعار له بعض المفاهيم

الوافدة والتصورات القاصرة، على أنها من دين الله وما هي من دين الله، ويزيد الأمانة علة عندما تترسخ هذه المفاهيم على مر السنين ويشتد عودها، وتعالجها النفس من الداخل على أنها دين تدين الله به، في حين لا تعدو كونها عادة وسلوكاً سائداً أكسبه الوقت القرار في النفوس، يلوح في الأفق كالفجر الكاذب لا يجليه إلا ضياء الصبح!!».

وقد ذكّرني هذه الكلام الهابط كلاماً ساقطاً ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٦٤/٤) وعقَّب عليه بقوله: «وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه»، ومن الناس من يُبتلى بكلام يكون سبباً في إسقاط نفسه، وقد قيل: كم من كلمة قالت لصاحبها: دعني، ولو رفع اسم هذا المسئول المكبَّر عن مقاله لتبادر إلى الأذهان أن كاتبه شخص لا علاقة له بالعلم الشرعي، وصدق الأديب الذي قال: حصوننا مهددة من داخلها، وقد ختم هذا الكاتب مقاله بكلمة جميلة فقال: «وكل سيحاسب على قوله وفعله، ودين الله لا يخاطر به ولا يزايد عليه»، والمأمول منه وفقه الله أن يكون أول المستفيدين من هذه الكلمة فيتقي الله في نفسه وفي غيره ويرجع عن هذا المقال الذي شانه ويتبرأ منه فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، ويحضرني بمناسبة هذا النشاط الجديد في الصحف بنشر ما فيه تأييد الاختلاط في التعليم الجامعي وغيره قصة للخليفة العباسي المهدي ~ ذكرها جماعة من العلماء منهم السيوطي في تدريب الراوي (٢٨٥/١) قال في معرض ذكر أقسام الوضاعين للحديث: «وقسم تقربوا لبعض الخلفاء والأمراء بوضع ما يوافق فعلهم وآراءهم، كغياث بن إبراهيم حيث وضع للمهدي في حديث (لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر)

فزاد فيه: (أو جناح)؛ وكان المهدي إذ ذاك يلعب بالحمام، فتركها بعد ذلك وأمر بذبحها، وقال: أنا حملته على ذلك»، وقد أحسن الخليفة المهدي في تخلصه من الحمام الذي كان يلعب به لكونه سبباً في وقوع ذلك الرجل في هذه الورطة، وخادم الحرمين ـ حفظه الله ـ أولى بمثل هذا الإحسان من المهدي، فالمؤمل منه حفظه الله التقرب إلى الله بإصدار أمره المطاع بمنع الاختلاط بين الرجال والنساء في هذه الجامعة التي تورط بسببها من تورط، وكذا منع الاختلاط في المجالات الأخرى في بلاد الحرمين، وحصول هذا الإحسان منه أعظم من الإحسان الذي حصل من المهدي؛ لأن لعب المهدي بالحمام الذي تخلص منه لا يتعدى ضرره إلى غيره، وأما الاختلاط فإن الإحسان في منعه فيه السلامة من الضرر العام لهذه البلاد حكومةً وشعباً، وفيه أيضاً بقاء النساء في هذه البلاد على الحشمة والمحافظة على الفضيلة التي كانت عليها منذ تأسيسها على يد الملك عبد العزيز في عهده وعهود أبنائه من بعده: سعود وفيصل وخالد وفهد رحم الله الجميع، وفيه أيضاً بقاء الذكر الحسن في هذه الحياة الدنيا لخادم الحرمين الشريفين ـ وفقه الله ـ وسلامته من تبعات حدوث الاختلاط بين الجنسين في عهده يجد فائدة هذا المنع يوم يلقى ربه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

وقد كتبت رسالة بعنوان: «وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها»، طبعت هذا العام ١٤٣٠هـ، ذكرت فيها الأدلة على وجوب الحجاب ومنع الاختلاط، ونقلت فيها نقولاً في ذم الاختلاط ومنعه عن الإمام ابن القيم والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد الأمين

الشنقيطي وعن الملك عبد العزيز والملك فهد رحمهم الله جميعاً، وأكتفي هنا بنقل كلام الإمام ابن القيم وكلام الملك فهد في تعميمه بمنع الاختلاط، قال ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص: ٢٨١): ((ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال))، وقال (ص:٢٨١): ((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، وقال الملك فهد ~ في تعميمه على الدوائر الحكومية رقم ٢٩٦٦/م بتاريخ ١٤٠٤/٩/١٩هـ: ((نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن، سواء كانت سعودية أو غير سعودية، لأن ذلك محرم شرعاً، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال، فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه...)) من (مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٥ ص ٢٧٤)، وأكد ذلك بتعميمه رقم ٨/٧٥٩ بتاريخ ١٤٢١/١٠/٥هـ وقد ذكرت نصه في

المقال المنشور بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: «دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين».

وإن من المؤسف قيام وزارة التربية والتعليم في عهدها الجديد بالإذن لمدارس أهلية للبنات بقبول البنين في الصفوف الأولية الأول والثاني والثالث من المرحلة الابتدائية يتولى تدريسهم نساء على أن يكون تدريسهم في صفوف خاصة بهم في تلك المدارس، وهذه بداية سيئة وأمر منكر، وهؤلاء الأبناء وإن درسوا في فصول خاصة بهم فإنهم يختلطون مع البنات من جميع الفصول الستة قبل ابتداء كل درس وبعده من بدء اليوم الدراسي إلى نهايته، وهو أيضاً ذريعة إلى امتداد ذلك إلى الصفوف الأخيرة الابتدائية وما بعدها من مراحل الدراسة، وبدءُ هذا الحدث في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ إساءة إليه وإلى سمعته، والمأمول منه حفظه الله القضاء عليه في مهده بالتوجيه لوزارة التربية والتعليم بإيقافه ومنعه، وقد كتبت كلمة بعنوان: «لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية» نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٩/١٣هـ، وقد بعثت نسخة من هذه الكلمة برفق رسالة إلى سمو وزير التربية والتعليم في تاريخ ١٤٣٠/٩/٢٠هـ، مما جاء فيها: «وقد تردد أخيراً ذكر التفكير بجعل الصفوف الأولية في المدارس الابتدائية للبنين ملحقة بمدارس البنات يتولى التدريس فيها نساء، فإن كان ذلك صحيحاً فهو تفكير في تجديد غير سديد، والواجب بقاء التدريس في الصفوف الأولية وغيرها منفصلا على ما كان عليه منذ تأسيس تعليم البنات، وقد كتبت كلمة بعنوان: «لا يُجمع بين البنين

والبنات في الصفوف الابتدائية الأولية))، تجدون برفقه نسخة منها، ومن الخير لسموكم ألا يحدث في فترة ولايتكم هذه الوزارة أي إجراء يكون فيه الإساءة لسمعتكم وسمعة خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ لكونه أحدث منكم في عهده، مع ما يترتب على ذلك من آثام في الحياة وبعد الممات.)).

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحشمة نسائها، وأن يوفق خادم الحرمين الملك عبد الله لأن يكون عهده عهد صلاح وإصلاح سالماً من أن يقع فيه ما لا يرضاه الله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أسوأ هذيان ظهر حتى الآن في فتنة اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين (١٤٣١/١/١٠هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فمن المعلوم أن من نعم الله على بلاد الحرمين في الزمان المتأخر أن جعل ولايتها في أسرة كريمة، بدأت تلك الولاية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري على يد الإمام محمد بن سعود ~ بمؤازرة وتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وقد قامت على أساس الالتزام بأحكام الكتاب والسنة، ومن ذلك احتشام النساء واحتجابهن وبعدهن عن مخالطة الرجال، وكان ذلك الالتزام بأحكام الشريعة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب بقائها واستمرارها، في الوقت الذي حرص كثيرون على الظفر بالولاية فلم يفرحوا بذلك ولم تقر لهم به عين، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وقد مرت

الدولة السعودية بعهود ثلاثة، بدأ العهد الثالث منها قبل مائة عام بولاية الملك عبد العزيز ~ مؤسس المملكة العربية السعودية، وقد ظلت النساء في هذا العهد محافظة على الحشمة والفضيلة والسلامة من التبرج والاختلاط بالرجال وبقيت متميزة على غيرها من البلاد الأخرى التي بدأ انفلات النساء فيها بكشف الوجوه، ثم الكشف عما هو أكثر من ذلك من أجسامهن واختلاطهن بالرجال في مختلف المجالات حتى في العمل والدراسة والتدريس، وقد ذكر الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥) أن أول امرأة مسلمة كشفت وجهها في بلاد الشام كان قبل الحرب العالمية الأولى وأنه يذكر ذلك في صغره، ثم ذكر ما آل إليه أمر النساء في تلك البلاد من التهتك والانفلات، وقد نقلت كلامه في رسالة «وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها» (ص ٤١)، وفي رسالة: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها» (ص ٣١)، وكانت محافظة النساء في بلاد الحرمين على الحجاب وعدم اختلاطهن بالرجال برعاية وتوجيه واهتمام من ولاة الأمور فيها وبعناية واهتمام من هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وللملك عبد العزيز ~ كلام عظيم رصين في ذم اختلاط الرجال بالنساء مثبت في كتاب «المصحف والسيف: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ~» جمع وإعداد محيي الدين القابسي (ص ٣٢٢)، ومنه قوله: «أقبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال، وتوجيه الناشئة الذين هم فلذات أكبادهن

وأمل المستقبل ... وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا ـ والله! ـ ليس هذا (التمدن) في شرعنا وعرفنا وعادتنا، ولا يرضى أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوَّة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلاَّ رجل خارج عن دينه، خارج من عقله، خارج من تربيته»، وقوله: «إنَّني لأعجب أكبر العجب ممن يدَّعي النور والعلم وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوَّهنا عنه من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كلِّ أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر».

وقد أوردت كلامه ~ في الرسالتين السابقتين (ص٥٥ ـ٥٩) و (ص٤٤ ـ ٤٨) وفي رسالة: «**لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟**» (ص٢١ ـ٢٥).

وآخر الولاة الذين مضوا من أبناء الملك عبد العزيز ~ الملك فهد ~، وقد امتدت ولايته إلى ما يقرب من ربع قرن ـ وكان طولُ مدة ولايته ~ طولاً في أعمار إخوته ولاة الأمر من بعده حفظهم الله وجعلهم ممن طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم وحفظ بهم بلاد الحرمين من كل سوء ـ وقد أصدر فيها ثلاثة تعاميم في منع اختلاط النساء بالرجال برقم: ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ، و٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ، و٤٦/س/٢ في ١٤٢١/٤/٢٨هـ، ونص التعميم الأخير الموجه لخادم الحرمين الشريفين

الملك عبد الله إبان ولايته للعهد والمعطى منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد:

((نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ المتضمن أن السماح للمرأة للعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال، فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ١٤٢١/٤/٢٨هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حمايةً لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن

والتي لا يقوم بها غيرهن، مما يفوِّت على المجتمع مرفقاً هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعاداً لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسئولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما، فأكملوا ما يلزم بموجبه».

وفي السنوات الأخيرة تغير حال النساء وحصل منهن السفور واختلاطهن بالرجال في بعض الغرف التجارية وفي المنتديات والحوارات ومختلف اللقاءات وغير ذلك، ويزداد هذا الانفلات شيئاً فشيئاً مما يعود على هذه البلاد بالخطر والضرر، وقد تولى كبر ذلك دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات من أبناء هذه البلاد الذين أعجبوا بما عليه النساء في بلاد الغرب والبلاد الإسلامية التي تابعتها في انفلات النساء.

وقد كتبت في انفلات النساء في بلاد الحرمين وخطره كلمات نُشرت في شبكة المعلومات بالإضافة إلى الرسائل الثلاث المتقدمة، هي:

**(١)**: «دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين» في ١٤٣٠/٢/١٨هـ.

**(٢)**: «لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال» في ١٤٣٠/٣/٢هـ.

**(٣)**: «خطر الأندية الرياضية للفتيات» في ١٤٣٠/٧/٥هـ.

**(٤)**: «قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات» في ١٤٣٠/٧/٨هـ.

**(٥)**: «صور ونماذج مؤلمة من انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين» في ١٤٣٠/٧/٢٩هـ.

**(٦):** ((لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية)) في ١٤٣٠/٩/١٣هـ.

ولما فُتحت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في ٤ شوال ١٤٣٠هـ، وحصل فيها التبرج والاختلاط بين الجنسين كما أخبرني بذلك من أثق بهم ممن طلبت منهم الاطلاع على موقع الجامعة في شبكة المعلومات نشطت الصحف في الاتصال بمن يؤمِّلون فيهم تأييد الاختلاط وحرصوا على استنطاق بعض من ينتسب للعلم لتأييد هذا الاختلاط المشين، فوجدوا ضالتهم المنشودة عند المسئول المكبر الذي أشرت إليه في المقال المنشور في ١٤٣٠/١١/١٨هـ بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين))، ثم تابعه على ذلك بعض المتكلفين ممن ينتسب للعلم، وفيهم من أثبت الصحفيون كلامه، ومن حكوا كلامه بتصرف لا يُجزم بصحة نسبته إليه، وفي بعض ما نطقوا به العتب على من يحذر من الاختلاط في تحذيره وتوجسه ـ بزعمهم ـ في تخصص الجامعة،ونسبة النيل من تخصص الجامعة إلى من يحذر من الاختلاط نسبة باطلة؛ فإن الاهتمام بالعلوم والتقنيات أمر مطلوب، والاختلاط في التعليم وغيره لا يسوغ، فالحلال حلال والحرام حرام، ومما قلته في الكلمة السابقة: ((ومن الجامعات التي قام بإنشائها خادم الحرمين حفظه الله: ((جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية))، وقد أولاها حفظه الله عنايته وهيأ لها من الإمكانات ما يؤمل أن يتحقق لها من قوة في مجال اختصاصها تعود آثاره على هذه البلاد وغيرها بالنفع العظيم والفائدة الكبيرة على الوجه الذي يرضي الله ﷻ وينفع عباده، ولا شك أن من الخير لهذه الجامعة ولمؤسسها حفظه الله

ولبلاد الحرمين حرسها الله أن تصان هذه الجامعة وتحفظ من أي شيء لا تقره شريعة الإسلام التي مكن الله للدولة السعودية في هذه البلاد بسبب قيامها بها وتطبيقها لأحكامها، فتصان من كل ما لا يسوغ شرعاً وعلى الأخص اختلاط الجنسين في قاعات الدراسة وغيرها، وقد طلبت من عدد أثق بهم الاطلاع على موقع الجامعة في شبكة المعلومات فأخبروني بوجود التبرج والاختلاط، والواجب أن تكون دراسة الطالبات وكل ما يتعلق بهن في أماكن خاصة بهن لا يكون فيها مجال لاختلاطهن بالرجال.

وهذه الجامعة اكتسبت قوتها الحسية والمعنوية من قوة مؤسسها حفظه الله، لذلك نشطت الصحف وكثير من كتَّابها المفتونين بتغريب المرأة في بلاد الحرمين في تهوين أمر الاختلاط والنيل ممن ينادي بمنعه لتسلم هذه البلاد وأهلها من آثاره السيئة في العاجل والآجل».

وأسوأ هذيان ظهر حتى الآن في فتنة اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين ما سودت به جريدة عكاظ صفحتين من عدديها الصادرين في ٢٢ و١٤٣٠/١٢/٢٣هـ، من مقال لشخص غير معروف سألت عنه بعض من نسبتُهم نسبتُه في المدينة فلم يعرفوه، وقد جعل فيه المنكر معروفاً والمعروف منكراً مع أنه من منسوبي «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»!! وهذا يسقط أهليته لهذه النسبة، وقد أتى فيه بطامات لم يسبق إلى مثلها في موضوع انفلات النساء من جواز الاختلاط بإطلاق والنظر بين الجنسين والمصافحة والمس والخلوة من (غير تهمة!!!)، فكان حاله في التناهي في السوء كما قال الشاعر:

**وإني وإن كنت الأخير لآت بما لم تأت فيه الأوائل**

وقد بالغ في التعالم والتلبيس، فذكر عدة أحاديث على جواز ما دعا إليه من باطل وعدة أحاديث لمن قال بالحق وردَّ هذا الباطل، زاعما أن من هذه الأحاديث ما هو ضعيف ومنها ما هو صحيح وهو حجة على المانعين لا لهم، ولا يتسع المقام في هذه الكلمة لكشف كل ما في هذا المقال من باطل، وحسبي أن أورد فيه نماذج يتضح بها جهله وتعالمه وسوء فهمه في الاستدلال سنداً ومتناً.

وقبل إيراد هذه النماذج في بيان فساد استدلاله أنقل هنا جملة من عباراته السيئة قال: ((والحق أن مصطلح الاختلاط بهذا الاصطلاح المتأخر لم يعرف عند المتقدمين من أهل العلم؛ لأنه لم يكن موضوع مسألة لحكم شرعي كغيره من مسائل الفقه، بل كان الاختلاط أمرا طبيعيا في حياة الأمة ومجتمعاتها!))

وقال: ((لكن بعض المتأخرين لما بالغ في موضوع اختلاط النساء بالرجال وصار اللفظ المعاصر ينصرف إليه بإطلاق، تولد ذلك المصطلح الدخيل المتأخر، فغالط به من لم يميز أو من أراد التلبيس!)).

وقال: ((أما ما يتعلق بجواز الاختلاط من عدمه فمرده إلى الأدلة الشرعية، وهذا ما يعنينا على وجه التحديد هنا بصورة أكبر، ولذلك كان الخلط في حكمه أكثر جناية حين قال بتحريمه قلة لم يعتبروا بالبراءة الأصلية في إباحته، ولم يتأملوا أدلة جوازه، ولم يقتفوا هدي المجتمع النبوي فيه، وهو قدوتنا في امتثال التشريع في كل شؤون الحياة المختلفة، والحق أنه لم يكن الاختلاط من منهيات التشريع مطلقا بل كان واقعا في حياة الصحابة!!! ولقد استمر ذلك الحال على مر العصور حتى طرأ على ذلك

الأصل ما غيره من العادات والتقاليد، وبقي منه ما لا يمكن أن تمحوه تلك العادات والتقاليد، فظل كما هو؛ لأنه ارتبط بما شرع الله امتثاله من الطاعات على النساء والرجال كالطواف والسعي والصلاة فهم يؤدونها في مكان واحد!)).

وقال: ((لقد ارتفع ضجيج المانعين، وعلت أصواتهم في قضية «الاختلاط» مع أن الحجة مع من أجازه بأدلة صريحة صحيحة، فضلا عن استصحاب البراءة الأصلية، وليس مع المانعين دليل إلا ضعيف الإسناد، أو صحيح دلالته عليهم لا لهم!!)).

وقال في تعليقه على حديثين: ((ومن لوازم ذلك نظر المرأة للرجال ومخالطتهم!))، و((وفيه جواز مخالطة الرجال والنظر إليهم!)).

وعلق على حديث بقوله: ((ففيه جواز الاختلاط، وجواز وضوء الرجال مع غير محارمهم من النساء، ولا يلزم منه رؤية ما لا يجوز من المرأة!)).

وعلق على حديث بقوله: ((وفيه جواز الاختلاط، وجواز الخلوة بالمرأة عند الناس، وكل خلوة تنتفي فيها التهمة لا يتحقق فيها النهي على الصحيح، وإنما المحرم منها ما تحققت فيه التهمة فقط!!)).

وعلق على حديث بقوله: ((وفيه جواز دخول الرجل على المرأة في غير تهمة، وفيه جواز فلي المرأة رأس الرجل، ونحوه القص والحلق!!!)).

وعلق على حديث بقوله: ((فحديث أم عطية < يفيد جواز ما هو أكثر من الاختلاط وهي المصافحة)).

وقال: ((فكما ترى النصوص الصحيحة الصريحة كلها تفيد جواز نظر النساء إلى الرجال ونظر الرجال إلى النساء في غير فتنة، كما تفيد جواز

الخلوة بالمرأة عند الناس ومصافحتها، والاختلاط بين الجنسين من لوازم ذلك قطعا، سواء كان في الأسواق والمحال للبيع والشراء أو العمل والدراسة، والمساجد والمصليات، والطرقات، وغيرها من الأماكن ولا نص لمن قال بتحريم شيء من ذلك دون شيء في غير تهمة أو مزاحمة، ولا يعارض هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على جواز الاختلاط شيء كما ترى والأمر بغض البصر، وحفظ الفروج، والبعد عن الفتنة، لا يناقض ذلك؛ لأن الاختلاط لا يسوغ ما لا يجوز من الأقوال والأفعال بين الجنسين، وهذه الأحاديث الصحيحة دلت صراحة على جواز الاختلاط وأنه لا حدَّ يمنع منه الشرع في القرب بين الرجال والنساء، حتى لو سمي اختلاطا**!!**)).

وقال: ((**...** فلم يبق إلا أن يكون القول بالتحريم افتياتا على الشارع والافتيات عليه ابتداع في الدين**!!**)).

وقال: ((والحق الخالص أنه لم يقم دليل على منع القرب بين الجنسين في غير تهمة، لا بمسافة، ولا بزمن دون زمن، ولا بمكان دون مكان، والأصل في المسكوت عنه الإباحة، فكيف بما وردت فيه النصوص بالجواز، وإنما قال بتحريم الاختلاط من قال توسعا في العمل بقاعدة سد الذرائع، وبأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح**!**)).

وقال هذا الكاتب الجديد قبل ذكر ما أورده من أدله: ((ونشير هنا إلى أهمية سياق الأدلة الصحيحة الصريحة، وسياق ما احتج به المانعون؛ ليبصر الحق كل منصف دون تعسف أو شطط)).

ومن الأدلة التي استدل بها على جواز الاختلاط بإطلاق قوله: ((وعن

سالم بن سريج أبي النعمان قال: سمعت أم صبية الجهنية تقول: (ربما اختلفت يدي بيد رسول الله ﷺ في الوضوء من إناء واحد)، قلت: أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه، وإسناده صحيح، وأم صبية الجهنية ليست من محارمه ﷺ، ففيه جواز الاختلاط، وجواز وضوء الرجال مع غير محارمهم من النساء، ولا يلزم منه رؤية ما لا يجوز من المرأة، ويشهد لذلك ما رواه ابن عمر قال: (كان الرجال والنساء يتوضأون في زمان رسول الله ﷺ جميعا)، قلت: أخرجه البخاري، وفيه جواز الاختلاط عموما، وأنه ليس من خصوصياته عليه السلام، وفي رواية بلفظ: (أنه ـ أي ابن عمر ـ أبصر إلى النبي ﷺ وأصحابه يتطهرون والنساء معهم، الرجال والنساء من إناء واحد، كلهم يتطهر منه)، قلت: أخرجها ابن خزيمة، وإسنادها صحيح، وفي رواية بلفظ: (كنا نتوضأ نحن والنساء على عهد رسول الله من إناء واحد، ندلي فيه أيدينا)، قلت: أخرجها أبو داود، وإسنادها صحيح، والمعنى في هذه الألفاظ واحد، وكلها تفيد جواز الاختلاط عموما، وقد وجهه البعض بأن القصد هو وضوء الرجل وزوجه فقط، وهو توجيه باطل، يرده منطوق تلك الروايات التي تقطع بجواز الاختلاط عموما».

فقد حمل هذا الكاتب تلك الأحاديث في وضوء النساء مع الرجال على جواز الاختلاط بإطلاق مع المحارم والأجنبيات، وهو حملٌ لها على أسوء المحامل، أما العلماء فقد حملوها على أحسن المحامل، فقالوا: إن ذلك قبل الحجاب فيما يتعلق بالأجنبيات، وقبله وبعده بالنسبة لذوات المحارم، وقد بوَّب البخاري لحديث ابن عمر (١٩٣): «كان الرجال والنساء يتوضأون في زمان رسول الله جميعاً» بـ«باب وضوء الرجل مع امرأته» حملاً

للحديث على أن الوضوء فيه مع ذوات المحارم، ولم يشر الحافظ ابن حجر في شرحه إلى استدلال أحد من العلماء به على جواز وضوء الرجال مع النساء الأجنبيات، بل ذكر أن من العلماء من حمله على الوضوء في مكان واحد: الرجال على حدة، والنساء على حدة، ومنهم من حمله على أن الرجال يتوضأون ويذهبون ثم تأتي النساء، ثم بيَّن الراجح عنده بقوله: ((والأولى في الجواب أن يقال: لا مانع من الاجتماع قبل نزول الحجاب، وأما بعده فيختص بالزوجات والمحارم)).

ومن أدلته على جواز الاختلاط وما هو أكثر منه قوله: ((وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك > أنه سمعه يقول كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ، فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ، وهو يضحك، قالت فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ((ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر... الحديث))، قلت: أخرجه البخاري ومسلم، وفيه جواز دخول الرجل على المرأة في غير تهمة، وفيه جواز فلي المرأة رأس الرجل، ونحوه القص والحلق، وقصة أم حرام هذه وقعت بعد نزول الحجاب، وبعد حجة الوداع كما حكاه ابن حجر في الفتح في شرح كتاب الاستئذان، وقد أشكل توجيهها على البعض فقال ابن عبد البر: أظن أن أم حرام قد أرضعت النبي ﷺ أو أختها أم سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة.

قلت: لم يذكر ابن عبد البر لذلك دليلا إلا قوله أظن، والظن لا يغني من

الحق شيئا، وليس له في ذلك مستند يعتمد عليه، فإن أمهات النبي ﷺ من الرضاع معلومات، وليس فيهن أحد من الأنصار البتة ... ومن زعم أن ذلك من خصوصياته عليه السلام، فقد تحكم بغير برهان فإن الخصوصية حكم شرعي لا يثبت إلا بدليل، والأصل مشروعية التأسي بأفعاله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾، ولا يترفع عن التأسي بأفعال المصطفى ﷺ إلا متهوك ضال، والصواب أن فلي المرأة رأس الرجل من الأمور الجائزة ونحوه القص والحلق، فالحديث يفيد جوازه وجواز الاختلاط**!!**

وعن أبي موسى الأشعري > قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو بالبطحاء، فقال: أحججت؟ قلت: نعم، قال: بما أهللت؟ قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ، قال: أحسنت، انطلق، فطف بالبيت وبالصفا والمروة، ثم أتيت امرأة من نساء بني قيس ففلت رأسي، ثم أهللت بالحج... الحديث.

قلت: أخرجه البخاري ومسلم، وهذا الفعل من أبي موسى يشعر بأن ذلك أمر لم يكن يستخفى به، بل حدث به دون نكير وفعل أبي موسى > وفهمه يعضد ما تقدم من الرد على من زعم خصوصية النبي ﷺ بذلك)).

وهذا الكاتب الجديد استدل بقصة دخول النبي ﷺ على أم حرام وفليها رأسه ودخول أبي موسى على امرأة من بني قيس وفليها رأسه على جواز خلوة الرجل بالأجنبية وملامستها رأسه بالفلي والقص والحلق، وهو حمل للحديثين على أسوأ المحامل، أما كلام العلماء فهو دائر بين وجود المحرمية من نسب أو رضاع بينها وبين رسول الله ﷺ أو أن ذلك من خصائصه ﷺ، وقد اقتصر النووي في شرح مسلم (٥٧/١٣) على المحرمية وحكى

الاتفاق على ذلك، وحكى الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٨/١١) بعض الأقوال في نوع المحرمية والقول بأن ذلك من خصائصه ﷺ ورجحه فقال: ((وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل؛ لأن الدليل على ذلك واضح، والله أعلم))، وفي جوابه هذا بيان أن هذا الذي حصل للرسول ﷺ مع أم حرام هو نفسه دليل على اختصاصه بذلك لا يحتاج معه إلى إثبات دعوى الخصوصية من غير هذا الحديث، أما غيره فلا يخرجون عن عموم قوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم)) رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، وقوله ﷺ: ((إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت)) رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر >، والحمو المحرَّم دخوله على المرأة كل قريب للزوج سوى آبائه وأبنائه، وقوله ﷺ: ((لا يخلوَنَّ أحدكم بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما)) وهو حديث صحيح رواه أحمد (١١٤) (١٧٧) والترمذي (٢١٦٥)، وقوله ﷺ: ((لأن يُطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له)) أورده المنذري في الترغيب والترهيب (١١١/٤) وقال: ((رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح))، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٦) بإسناد الروياني وقال: ((وهذا سند جيد؛ رجاله كلهم ثقات من رجال الشيخين غير شداد بن سعيد فمن رجال مسلم وحده، وفيه كلام يسير لا ينزل به حديثه عن رتبة الحسن، ولذلك فإن مسلماً إنما أخرج له في الشواهد، وقال الذهبي في الميزان: صالح الحديث، وقال الحافظ في التقريب: صدوق يخطيء))، وذكره مرسلاً أو معضلاً من كتاب الطب

لأبي نعيم بلفظ: «لأن يُقرع الرجل قرعاً يخلص إلى عظم رأسه خير له من أن تضع امرأة يدها على رأسه لا تحل له ... الحديث».

والحديث ذكره الكاتب الجديد في أدلة المانعين من الاختلاط والمصافحة قادحا في ثبوته فقال: «واحتجوا في منع جواز المصافحة بحديث معقل بن يسار > قال: قال رسول الله ﷺ: (لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له)، قلت: أخرجه الطبراني والروياني واختلف فيه رفعا ووقفا والموقوف أرجح، إلا أنه ليس مما له حكم الرفع، وإسناد المرفوع ضعيف لضعف شداد بن سعيد وتفرده به».

وقد قال بثبوت الحديث مرفوعاً المنذري ثم الألباني، ولم أقف عليه موقوفاً، ولو ثبت ذلك لكان له حكم الرفع؛ لأن الوعيد المتضمن تحديد عقوبة مما له حكم الرفع، فمن أين للكاتب الجديد أنه ليس مما له حكم الرفع؟! وقال الشيخ الألباني: «وفي الحديث وعيد شديد لمن مس امرأة لا تحل له، ففيه دليل على تحريم مصافحة النساء؛ لأن ذلك مما يشمله المس دون شك».

وأما فعل أبي موسى > فقد قال النووي في شرح مسلم (١٩٩/٨): «هذا محمول على أن هذه المرأة كانت محرماً له»، وقال الحافظ في الفتح (٤١٧/٣): «قوله: (فأتيتُ امرأة من قومي) في رواية شعبة: (امرأة من قيس)، والمتبادر إلى الذهن من هذا الإطلاق أنها من قيس عيلان وليس بينهم وبين الأشعريين نسبة، لكن في رواية أيوب بن عائذ: (امرأة من نساء بني قيس)، وظهر لي من ذلك أن المراد بقيس قيس بن سليم والد أبي

موسى الأشعري وأن المرأة زوج بعض إخوته، وكان لأبي موسى من الإخوة أبو رهم وأبو برده قيل: ومحمد»، وقول الحافظ: «وأن المرأة زوج بعض إخوته» هو وهم منه أو ذهول، ولعل العبارة: «وأن المرأة بنت بعض إخوته»؛ لأن زوجة الأخ أجنبية، وقد حذَّر الرسول ﷺ من الدخول عليها كما في حديث الحمو المتقدم، ومما يوضح ذلك قوله المتقدم في قصة أم حرام: «وأحسن الأجوبة دعوى الخصوصية، ولا يردها كونها لا تثبت إلا بدليل؛ لأن الدليل على ذلك واضح، والله أعلم»،يوضح ذلك ما قاله العيني في عمدة القاري (١٨٨/٩): «وقال بعضهم: (وكانت المرأة زوجة بعض إخوة أبي موسى >، وكان له من الإخوة أبو رهم وأبو بردة ومحمد)، قلت: قال الكرماني: (فأتيت امرأة) محمول على أن هذه المرأة كانت محرماً له، وامرأة الأخ ليست بمحرم، فالصواب مع الكرماني، فيُحمل حينئذ على أن المرأة كانت بنت بعض إخوته».

ومن الأدلة التي ذكرها عن المانعين من الاختلاط وردَّ الاستدلال بها قوله: «وعن أم سلمة < زوج النبي ﷺ قالت شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، قلت: أخرجه البخاري، وليس فيه إلا إرشادها لما كانت شاكية أي مريضة أن تطوف راكبة من وراء الناس؛ لئلا تؤذيهم بدابتها، وهذا يشير إلى جواز الطواف مع الرجال لو لم تكن راكبة على الدابة!!».

ولم يذكر هذا الكاتب بقية الحديث (٤٦٤) الذي فيه الدلالة على أن الرجال في صلاة وليسوا في طواف، وهو قولها: «فطفتُ ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بـ ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ﴾»، وهذا الطواف

هو طواف الوداع، يوضح ذلك الرواية الأخرى في صحيح البخاري أيضاً (١٦٢٦) وهو قوله ﷺ لأم سلمة <: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون»، فلا يستقيم مع هذا قول الكاتب المتقدم، بل لو لم تكن راكبة لفعلت ما فعله غيرها من النساء في الصلاة والطواف، والأولى في طواف النساء أن يكنَّ من وراء الرجال كما في صحيح البخاري (١٦١٨): «كانت عائشة < تطوف حَجْرة من الرجال لا تخالطهم»، وإذا احتاجت المرأة للطواف مع محرمها لحاجتها إلى مساعدته أو غير ذلك فلا بأس بطوافها مع الرجال مع حرص الرجال والنساء على ألا يمس بعضهم بعضاً، وكان عدد من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقفون أحياناً في المطاف يرشدون النساء ممن لا محارم معهن أن يطفن من وراء الرجال، ولا يجوز أن يُستدل بطواف النساء مع الرجال على جواز الاختلاط بين الرجال والنساء مطلقاً كما حرص عليه الكاتب.

ومنها قوله: «كما استدل بعض من منع الاختلاط بحديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)، قلت: أخرجه أبو يعلى وإسناده صحيح وليس فيه ما يدل على تحريم الاختلاط، بل الاختلاط واقع فيه كما ترى!».

وقد أبعد هذا الكاتب الجديد النجعة؛ فعزى الحديث إلى مسند أبي يعلى مع أنه موجود في صحيح مسلم (٩٨٥) بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة <، وليس فيه اختلاط كما زعم، بل النساء يصلين على حدة ويخرجن قبل أن ينصرف الرجال كما في صحيح البخاري (٨٧٠) وسنن النسائي

(١٣٣٣).

ومنها قوله: ((واحتجوا بحديث أميمة بنت رقيقة < أنها قالت: (أتيت رسول الله ﷺ في نسوة نبايعه، فقلنا: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف، قال: فيما استطعتن وأطقتن، قالت: فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا، هلم نبايعك يا رسول الله! فقال رسول الله: إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة)، قلت أخرجه أحمد والحاكم وأصحاب السنن وإسناده ضعيف تفرد محمد بن المنكدر به، وهو كثير الإرسال، روى عن كثير من الصحابة وهو لم يلقهم أو يسمع منهم ولم يتابعه عليه أحد، وأميمة لم يرو لها إلا هذا الحديث، وفي معناه نكارة فضلا عن مخالفته لما صح، أما النكارة ففي قوله: (فيما استطعتن وأطقتن) فقيَّده بالطاقة مع تضمنه أعظم المنهيات وهو الشرك وترك الشرك لا يحتاج فيه المكلف إلا الكف عنه، ولذلك لم يرد التقييد بالطاقة في المنهيات، وإنما جاء في المأمورات، والمخالفة لما جاء في النصوص الصحيحة الدالة على خلافه)).

وقد زعم هذا الكاتب أن الحديث ضعيف لتفرد محمد بن المنكدر به، ووصفه بكثرة الإرسال، وبكون أميمة بنت رقيقة لم يُرو لها إلا هذا الحديث، وبنكارة المتن التي زعمها.

فأما تفرد محمد بن المنكدر به فإنه لا يقدح في صحته؛ لأن تفرد الثقة بالحديث لا يقدح في ثبوته، ومن أمثلة ذلك أول حديث في صحيح البخاري وآخر حديث فيه، فقد حصل تفرد بعض الثقات بهما ولم يَعتبر ذلك أحد

قدحاً في ثبوتهما، فحديث عمر «إنما الأعمال بالنيات» انفرد بروايته عنه علقمة بن وقاص الليثي، وانفرد به عنه محمد بن إبراهيم التيمي، وانفرد به عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ثم رواه عن يحيى جم غفير، وحديث أبي هريرة «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن... الحديث» تفرد به عن أبي هريرة أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وتفرد به عنه عمارة بن القعقاع، وتفرد به عنه محمد بن الفضيل، ثم كثر رواته عن محمد بن فضيل.

وأما وصف محمد بن المنكدر بكثرة الإرسال فقد قال الحافظ في التقريب عنه: «ثقة فاضل» ولم يصفه بإرسال فضلاً عن كثرته، وفي تهذيب التهذيب أنه أرسل عن سلمان >، وذكر احتمال إرساله عن بعض الصحابة، والقاعدة أن من عرف بالإرسال إذا صرح بالسماع زال احتمال إرساله كما أن من وصف بالتدليس إذا صرح بالسماع زال احتمال تدليسه، ومحمد بن المنكدر صرح بسماع هذا الحديث من هذه الصحابية في مسند الإمام أحمد (٢٧٠٠٦) و(٢٧٠١٠) وفي جامع الترمذي (١٥٩٧) وسنن ابن ماجه (٢٨٧٤) وقلة ما يرويه الصحابي من الحديث لا يؤثر في ثبوت حديثه، وأميمة بنت رقيقة لها في الكتب الستة حديثان كما في تحفة الأشراف للمزي (١٥٧٨١) و(١٥٧٨٢)، ومن أمثلة ذلك الصعب بن جثَّامة له في الكتب الستة ثلاثة أحاديث كما في تحفة الأشراف وكذا الأغر بن يسار وحزن بن وهب جد سعيد بن المسيب لكل منهما حديثان.

وأما ما زعمه من النكارة في متنه فذلك من سوء فهمه؛ فإن التقييد بالاستطاعة في آخر الحديث ليس راجعاً إلى المنهيات الخمسة فيه، بل هو راجع إلى الجملة الأخيرة وهي قول النساء المبايعات: «ولا نعصيك في

معروف»، والمراد بذلك المأمورات التي يأتي بها المكلف على حسب طاقته، وترك المأمور معصية كما أن فعل المحظور معصية، وقد حكى الله عن موسى أنه قال لهارون: ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾، وقال الله ﷻ عن خزنة النار من الملائكة: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾، وبهذا يتبين أن النكارة في ادعاء هذه النكارة، ولو أتعَب نفسه في البحث والتفتيش لم يجد أحداً سبقه إلى هذا الفهم الخاطئ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه فوقف عند حده واتهم رأيه في الدين ولم يتشبع بما لم يُعط.

وأما ما زعمه من النكارة في مخالفة الأحاديث الصحيحة فغير صحيح، فالحديث صحيح وصريح في نفي المصافحة ولم يأت حديث صحيح صريح في إثباتها.

هذه أجوبة على نماذج مما أورده من أحاديث مستدلاً بها على جواز الاختلاط بين الرجال والنساء وما هو أكثر من ذلك كالنظر والمصافحة والخلوة ولمس الرؤوس وقصها وحلقها توضح فساد هذا الاستدلال، وكذا ما أورده من أحاديث للمانعين من الاختلاط وغيره، قادحاً في دلالتها على ذلك، وقد تبين بما ذكرته من الجواب على نماذج منها فساد هذا القدح وبطلانه،وما زعمه في كلامه من أن الاختلاط بإطلاق فيه استصحاب البراءة الأصلية باطل، لأن البراءة الأصلية في احتشام النساء لا في انفلاتهن.

وقد شان هذا الكاتب نفسه بمقاله الذي لم يُعرف إلا به، وبلغ من شينه أن أظهر استنكاره واستهجانه كثيرون من طلاب العلم في داخل البلاد وخارجها، ومنهم تسعة عشر من قبيلة الكاتب كما جاء في بيان لهم فقد

بالغوا في إنكار ما جاء في مقاله المشين، وذكروا عنه معلومات خاصة، وجدير به وقد توالت الصيحات عليه أن يثوب إلى رشده، ويتوب إلى الله ﷻ مما شذ فيه، والحق أحق أن يتبع والرجوع إليه خير من التمادي في الباطل، والأمر يتطلب شجاعة وصدق عزيمة، وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم.

وفي مقابل كلام هذا الكاتب الجديد وغيره من المتكلفين الهابط الساقط في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين في العمل والدراسة وغير ذلك أنقل كلام بعض المشايخ الذين سبقت بلادهم إلى انفلات النساء واختلاطها بالرجال في مختلف المجالات وقد شاهدوا أضرار وآثار تلك الفتنة واكتووا بنارها ولا ينبئك مثل خبير.

قال الشيخ أحمد محمد شاكر ~ في كتاب «كلمة الحق» (ص ٥٥) في كلام له تحت عنوان: «ولاية المرأة القضاء» قال: «وثانياً: أيجوز في شرع الله أن تذهب الفتيات في فورة الشباب إلى المدارس والجامعات لتدرس القانون أو غيره، سواء مما يجوز تعلمه ومما لا يجوز؟! وأن يختلط الفتيان والفتيات هذا الاختلاط المعيب الذي نراه ونسمع أخباره ونعرف أحواله.

أيجوز في شرع الله هذا السفور الفاجر الداعر الذي تأباه الفطرة السليمة والخلق القويم، والذي ترفضه الأديان كافة على الرغم مما يظن الأغرار وعبَّاد الشهوات؟!».

وقال الشيخ علي الطنطاوي ~ في كتاب «فصول اجتماعية» (ص ١٥٦) وقد ذكر مرض الشبهات ثم مرض الشهوات قال: «وأول ما يتمثل المرض الثاني في هتك حجاب المسلمات واختلاط البنين بالبنات وتمهيد

طريق الفاحشة للشبان والشابات»، وقال أيضاً (ص ٢٣٤) بعد أن ذكر جملة من المغريات للشباب بالفساد قال: «وشر من هذا الاختلاطُ بين الجنسين في كل مكان، لاسيما في الجامعات، حيث نجد الطالبة وكأنها ذاهبة على عرس لا إلى مدرسة من فرط الزينة وكثرة التكشف!»، وقال في ذكرياته (٣٥١/٥): «هذا هو باب الشهوات، وهو أخطر الأبواب، عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه، وأول هذا الطريق هو الاختلاط»، وقال أيضاً (٣٠٩/٥) متألماً متوجعاً من الانفلات والانحدار الذي وصل إليه الشباب والشابات في بلاد الشام: «ألا مَن كان له قلب فليتفطر اليوم أسفاً على الحياء، مَن كانت له عين فلتَبْكِ اليوم دماً على الأخلاق، مَن كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن وضمان الاستقلال، ولكن بالأخلاق تحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان، فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...».

وقد ذكرت في الكلمة المنشورة في ١٤٣٠/١١/١٨هـ أنه بمناسبة وجود الاختلاط بين الجنسين في جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية نشطت الصحف في نشر كل ما فيه تأييد للاختلاط في التعليم الجامعي وغيره، لاسيما ما يصطادونه من تأييد لذلك من بعض من ينتسب للعلم، وذكرت فيها قصة الخليفة العباسي المهدي ~ الذي كان يلعب بحمام فأمر بذبحه بعدما تورط رجل بوضع حديث يوافق هوى المهدي، وقال: «أنا حملته على ذلك»، وقلت إنه أحسن بتخلصه من هذا الحمام وأن خادم

الحرمين الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ أولى منه بمثل هذا الإحسان؛ لأن ضرر اللعب بالحمام مختص بالمهدي، وأما اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين في التعليم وغيره فضرره عام للحكومة والشعب، وقلت: فالمؤمل منه ـ حفظه الله ـ التقرب إلى الله بإصدار أمره المطاع بمنع الاختلاط بين الرجال والنساء في هذه الجامعة التي تورط بسببها من تورط، وكذا منع الاختلاط في المجالات الأخرى في بلاد الحرمين.

وقد هلك بسبب هذا الاختلاط المسؤول المكبَّر الذي سبقت الإشارة إليه ومن تابعه، وآخرهم وأسوأهم هذا الكاتب الجديد الذي شغل الناس في الداخل والخارج بمقاله، والمأمول من خادم الحرمين ـ حفظه الله ـ التوجيه بالمبادرة إلى منع اختلاط الجنسين في جميع المجالات حتى لا يزداد الهلكى بسبب وجود الاختلاط في هذه الجامعة، وخير ما يذكر به خادم الحرمين حفظه الله بهذه المناسبة ـ والذكرى تنفع المؤمنين ـ قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾، وقوله: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾، وقوله: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ خادم الحرمين وولاة الأمر في هذه البلاد من كل سوء ويوفقهم لكل خير، وأن يحفظ بلاد الحرمين من حصول كل ما يعود عليها حكومةً وشعباً بالضرر في العاجل والآجل، إنه سبحانه وتعالى جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

## وأخيراً وصلوا في استنطاقهم لتأييد اختلاط الجنسين إلى مؤسسة دينية ثالثة!

## (١٤٣١/١/٢٠هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فمنذ سنوات قليلة حصل تهاون وتساهل في أمر احتجاب النساء واختلاطهن بالرجال، وقد اهتمت بعض الصحف المحلية بهذا الانفلات الذي بدأ للنساء في بلاد الحرمين، فعُنيت بنشر صور النساء وإبراز أخبار انفلاتهن واختلاطهن بالرجال متبرجات، وقد كان هؤلاء الصحفيون لا يجدون مادة ينشرونها في ذلك إلا عند دعاة التغريب المتبعين للشهوات في بلاد الحرمين ممن لا علاقة لهم بالعلم الشرعي، ثم تحولوا في البحث عن ضالتهم عند بعض المنتسبين إلى العلم الشرعي، فحصّلوها في البداية في وزارة العدل عند بعض منسوبيها في قمتها وما دونها، ثم عند أحد منسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أخيراً وصلوا إلى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، فاستنطقوا أحد منسوبيها عن الاختلاط بين الرجال والنساء في حديث صحفي نشرته صحيفة الرياض في عددها الصادر بتاريخ: ١٤٣١/١/٩هـ، وقد اشتمل جوابه على الثناء على جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية وأهمية تخصصها وعظم الحاجة إليه، وجاء في الصحيفة في الاستنطاق والنطق ما يلي:

«هذا المشروع العلمي الكبير لم يغفل دور المرأة، بل أتاح لها فرصة العطاء والإبداع والإنتاج وخدمة المجتمع من خلاله، كيف ترى ذلك؟ فأجاب: ما من شك أن المرأة شقيقة الرجل، وقد كان للمرأة في الإسلام دور في ميادين العلم وفق الضوابط الشرعية وأمامنا شواهد كثيرة لمساهمة المرأة في ميادين العلم، والنساء ساهمن ويساعدن في الأبحاث العلمية كما في الجامعات الغربية كما نرى، والمملكة تلتزم بالضوابط الشرعية، ولا يمكن أبداً أن يقبل الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ بخلاف ذلك، ولذلك فمن يخشى كثيراً من الأشياء التي أثيرت ضد الجامعة هي جاءت في الأساس خشية أن يقع شيء من المحظور الشرعي، وأن ينتشر في المجتمع السعودي، وهذا أمر بعيد وتصور غير صحيح فالمجتمع السعودي مجتمع محصن وقوي، وأنا أعتقد أن المصالح التي سوف تتحقق من العمل والمنجز العلمي وإتاحة الفرصة للبحث والدراسة أمام الجميع هي مصالح كبيرة، كما أني أعتقد أن أي مشروع يبدأ في المملكة العربية السعودية يلتزم بالضوابط الشرعية، حفظ الله خادم الحرمين الشريفين وأمده بعونه وتوفيقه وأطال عمره في طاعة الله.

كيف للمرأة أن تعطي في ميدان البحث والدراسات وكيف لها أن تخدم المجتمع في شتى المجالات؟ فأجاب: المرأة تستطيع أن تخدم في شتى المجالات، وتخدم في كل الميادين، فهي منذ عصر الرسول ﷺ في العهد النبوي، ولها مساهمات في مجالات مختلفة، فقد ساهمت في الدفاع عن الأمة وفي نشر العلم ونشر الإسلام، والمرأة مساهمتها كثيرة في التاريخ الإسلامي وكان للنساء دور في طلب العلم وفي التدريس والفتيا والتفسير

والرواية، وهذا لا يخفى على أحد، والإسلام هو الذي كرّم المرأة وجزء كبير من الدين وصلنا عن طريق النساء من الصحابة وأمهات المؤمنين، والمرأة لها القدرات العقلية والجسمية التي تساعدها على القيام بكل المهام، ولا يمكن التقليل من دور المرأة أو منعها من المجالات العلمية بحجة الخوف من محاذير قد لا تقع.

هناك بعض الرجال يتخوفون من مشاركة المرأة في ميدان البحث العلمي مخافة الاختلاط المنهي عنه، كيف ترى هذا الأمر؟ فأجاب: هناك اختلاط مباح وهناك اختلاط محرم وهناك وسط بين الاختلاط المحرم والمباح وهنا علينا ننظر إلى المصالح والمفاسد، وأن نفرق في المسألة وألا نطلق الأحكام هكذا دون تدقيق ودون سند شرعي فمن السهل قول إن هذا الشيء محرم أو ممنوع ولكن المعول عليه دوماً هو الدليل الشرعي.

ما الفرق بين مشاركة المرأة في ميادين البحث العلمي أن تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب وبين الخلوة الشرعية المنهي عنها مع الرجال؟ فأجاب: الخلوة المحرمة أن يكون هناك رجل وامرأة أجنبية في مكان واحد مغلق عليهما، يأمنان الدخول عليهما، وهذه محرمة ولا شك في ذلك، والاختلاط المحرم إذا كان بين الرجال والنساء في مكان يثير الشهوات ويثير الفتنة ونحن نرى الاختلاط في الأسواق وفي الحرمين الشريفين وفي المحلات العامة وفي وسائل المواصلات كالطائرات مثلاً، فالاختلاط في الأماكن العامة المفتوحة التي يطرقها الجميع لا محذور فيه، والمحذور هو الاختلاط المحرم الذي أشرنا إليه فيجب ألا نعمم الأحكام»

أقول معلقاً على هذا الاستنطاق والنطق بما يلي:

١ـ إن المتأمل في أجوبته يتبين له في بعضها عدم الوضوح كالجواب على السؤال الثالث، ويتبين من صياغة بعض الأسئلة تلقين الجواب المرغوب كما في السؤال الرابع.

٢ـ ما جاء في جوابه على هذه الأسئلة وأسئلة قبلها من الثناء على جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية وأهمية تخصصها وعظم الحاجة إليها هو ثناء في محله؛ لأن هذه البلاد محتاجة إلى الاستفادة من العلوم والتقنيات،وقد أشرت إلى ذلك في كلمتين سابقتين بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/١١/١٨هـ والثانية بعنوان: ((أسوأ هذيان ظهر حتى الآن في فتنة اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣١/١/١٠هـ.

٣ـ جاء في جوابه على السؤال الأول قوله: ((والمملكة تلتزم بالضوابط الشرعية، ولا يمكن أبداً أن يقبل الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ بخلاف ذلك))، وقوله: ((كما أني أعتقد أن أي مشروع يبدأ في المملكة العربية السعودية يلتزم بالضوابط الشرعية، حفظ الله خادم الحرمين الشريفين وأمده بعونه وتوفيقه وأطال عمره في طاعة الله))، وهذا من الحق الواضح؛ لأن الدولة السعودية إنما قامت وبقيت بسبب الالتزام بشريعة الإسلام وتطبيقها لأحكامها، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾، وكل مشروع ينشأ في بلاد الحرمين الأصل فيه الالتزام بالضوابط الشرعية، وقد أشرت في الكلمتين السابقتين إلى أهمية منع خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله ـ التبرج والاختلاط بين

الجنسين في تلك الجامعة وغيرها وفي مختلف المجالات، وقد أحسن في قوله: ((ولا يمكن أبداً أن يقبل الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ بخلاف ذلك)) أي الالتزام بالضوابط الشرعية؛ فإن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ قد قال عند التقائه بالصحفيين الخليجيين قبل أربع سنوات ما معناه: أنا أعجب من إنسان تسمح نفسه بخروج صورة ابنته أو أخته في الصحف، وأيضا ما عرف عنه من حرصه ـ حفظه الله ـ على نفع الرعية في أمور معاشها فمن باب أولى الحرص عليها في دينها وأخلاقها، والدعاء لولاة الأمور شأنه عظيم؛ لأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، كما جاء عن الإمام أحمد والفضيل بن عياض قولهما: ((لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان))، وأسأل الله ﷻ أن يحفظ خادم الحرمين الملك عبد الله من كل سوء وأن يوفقه لكل خير، وأن يسدده في كل ما يأتي ويذر، وان يوفقه لكل ما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة له ولرعيته، وأن يهيئ له البطانة الصالحة الناصحة التي تعينه على الخير إذا ذكر، وتذكِّره به إذا نسي، وقد قال ﷺ: ((من ولي منكم عملاً فأراد الله به خيراً، جعل له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه)) وهو حديث صحيح رواه النسائي وغيره، وقال ﷺ: ((ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري.

٤ـ قوله: ((والنساء ساهمن ويساعدن في الأبحاث العلمية كما في الجامعات الغربية كما نرى)) فإن من المعلوم أن البلاء الذي أصاب نساء المسلمين في البلاد العربية وغيرها قد جاء من تقليد نساء الغرب، وهن وإن

ساهمن وساعدن في الأبحاث العلمية فإن ذلك يكون باختلاطهن بالرجال، وأما النساء في بلاد الحرمين إذا اشتغلن بالأبحاث فالأصل أن يكون ذلك بمعزل عن الرجال ودون اختلاط بهم، وهو الذي أشار إليه عقب ذلك بقوله: ((والمملكة تلتزم بالضوابط الشرعية، ولا يمكن أبداً أن يقبل الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ بخلاف ذلك))، وما أشار إليه عقب ذلك بقوله: ((ولذلك فمن يخشى كثيراً من الأشياء التي أثيرت ضد الجامعة هي جاءت في الأساس خشية أن يقع شيء من المحظور الشرعي، وأن ينتشر في المجتمع السعودي، وهذا أمر بعيد وتصور غير صحيح فالمجتمع السعودي مجتمع محصن وقوي))، فقد ذكرت في الكلمتين السابقتين وجود التبرج والاختلاط بين الجنسين في الجامعة، وإن لم يُمنع فيها فليس ببعيد أن ينتقل هذا المحذور إلى غيرها، والمجتمع السعودي محصن وقوي، والذي يُخشى اختراق هذا التحصين واختلال هذه القوة بحصول انفلات النساء التي بقيت بلاد الحرمين سالمة منه في أكثر من مائة عام منذ تأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز ~.

٥ـ وقوله: ((والمرأة لها القدرات العقلية والجسمية التي تساعدها على القيام بكل المهام، ولا يمكن التقليل من دور المرأة أو منعها من المجالات العلمية بحجة الخوف من محاذير قد لا تقع!))، فإن قيام النساء بما يقدرن عليه من المهام يكون وفقاً للضوابط الشرعية؛ وذلك ببعدهن في أعمالهن البحثية عن الاختلاط بالرجال، وبذلك تحصل الفائدة وتندفع المضرة، فلا تُمنع النساء من القيام بالأبحاث، وإنما تُمنع من الاختلاط بالرجال.

٦ـ وقال في بيان الخلوة المحرمة: ((الخلوة المحرمة أن يكون هناك

رجل وامرأة أجنبية في مكان واحد مغلق عليهما، يأمنان الدخول عليهما، وهذه محرمة ولا شك في ذلك»، ولا شك أن ما ذكره خلوة محرمة وفي التقييد بقوله: «يأمنان الدخول عليهما» نظر، فإن الخلوة بإغلاق الباب خلوة محرمة إلا أنه مع إغلاقه بحيث لا يفتح إلا من الداخل يمكن أن يحصل بها كل شر، أما إغلاقه بحيث يفتح من الخارج فإنه يمكن أن يحصل معه مقدمات الشر الفاحش القولية والفعلية.

ولم يصب في قوله: «والاختلاط المحرم إذا كان بين الرجال والنساء في مكان يثير الشهوات ويثير الفتنة ونحن نرى الاختلاط في الأسواق وفي الحرمين الشريفين وفي المحلات العامة وفي وسائل المواصلات كالطائرات مثلاً، فالاختلاط في الأماكن العامة المفتوحة التي يطرقها الجميع لا محذور فيه، والمحذور هو الاختلاط المحرم الذي أشرنا إليه فيجب ألا نعمم الأحكام»؛ فإن وجود النساء بين الرجال في أماكن مفتوحة كفصول الدراسة وأماكن البحث ومكاتب العمل وغير ذلك، لاسيما إذا كن كاشفات الوجوه أو حاسرات عن رؤوسهن مظهرات شيئا من أجسادهن ـ ومن عادة النساء العناية بحُسن مظهرهن ـ كل ذلك يثير الشهوة ويكون سبباً في افتتان بعضهم ببعض، وكيف يقال: إن مثل هذه الأماكن المفتوحة للدراسة والبحث والعمل تكون في حال تثير الفتنة وفي حال لا تثيرها؟!

والبلاد التي سبقت إلى مثل هذا الانفلات يعلم أهلُها ذلك جيداً، وسبق في الكلمة المنشورة في ١٤٣١/١/١٠هـ بيان ذلك في كلام الشيخ أحمد شاكر والشيخ علي الطنطاوي رحمهما الله، ولا ينبئك مثل خبير، وأعيد ذكره هنا لأهميته:

قال الشيخ أحمد محمد شاكر ~ في كتاب «كلمة الحق» (ص ٥٥) في كلام له تحت عنوان: «ولاية المرأة القضاء» قال: «وثانياً: أيجوز في شرع الله أن تذهب الفتيات في فورة الشباب إلى المدارس والجامعات لتدرس القانون أو غيره، سواء مما يجوز تعلمه ومما لا يجوز؟! وأن يختلط الفتيان والفتيات هذا الاختلاط المعيب الذي نراه ونسمع أخباره ونعرف أحواله.

أيجوز في شرع الله هذا السفور الفاجر الداعر الذي تأباه الفطرة السليمة والخلق القويم، والذي ترفضه الأديان كافة على الرغم مما يظن الأغرار وعبَّاد الشهوات؟!».

وقال الشيخ علي الطنطاوي ~ في كتاب «فصول اجتماعية» (ص ١٥٦) وقد ذكر مرض الشبهات ثم مرض الشهوات قال: «وأول ما يتمثل المرض الثاني في هتك حجاب المسلمات واختلاط البنين بالبنات وتمهيد طريق الفاحشة للشبان والشابات»، وقال أيضاً (ص ٢٣٤) بعد أن ذكر جملة من المغريات للشباب بالفساد قال: «وشر من هذا الاختلاطُ بين الجنسين في كل مكان، لاسيما في الجامعات، حيث نجد الطالبة وكأنها ذاهبة على عرس لا إلى مدرسة من فرط الزينة وكثرة التكشف!»، وقال في ذكرياته (٣٥١/٥): «هذا هو باب الشهوات، وهو أخطر الأبواب، عرف ذلك خصوم الإسلام فاستغلوه، وأول هذا الطريق هو الاختلاط»، وقال أيضاً (٣٠٩/٥) متألماً متوجعاً من الانفلات والانحدار الذي وصل إليه الشباب والشابات في بلاد الشام: «ألا مَن كان له قلب فليتفطر اليوم أسفاً على الحياء، مَن كانت له عين فلتَبْكِ اليوم دماً على الأخلاق، مَن كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن وضمان الاستقلال، ولكن

بالأخلاق تحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان، فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...)).

وأما ما ذكره من اختلاط عارض في أماكن مفتوحة كالحرمين والأسواق والمحلات العامة ووسائل المواصلات كالطائرات فإنه لا شبَه بين ذلك وبين الاختلاط في الأماكن المستدامة للدراسة والبحث والعمل؛ لأن النساء في المسجد الحرام والمسجد النبوي لا يخالطن الرجال في الصلاة، ووجودهن في الطواف مع الرجال ـ مع الحذر من التقارب بينهم ـ أمر عارض دعت إليه الحاجة، وكذا ذهابهن إلى الأسواق عند الحاجة مع الاحتشام والبعد عن مزاحمة الرجال، ومثل ذلك أيضاً في وسائل المواصلات كالطائرات حيث تجلس المرأة بجوار المرأة أو بجوار محرمها، فلا يجوز أن تقاس تلك الأمور المحرمة المستدامة على هذه الحالات المباحة العارضة.

وأسأل الله ﷻ أن يرينا جميعاً الحق حقاً ويوفقنا لاتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويوفقنا لاجتنابه، وأن لا يجعله ملتبساً علينا فنضل، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

## في القول بإباحة الاختلاط المذموم في بلاد الحرمين غش للراعي والرعية

## (١٤٣١/١/٢٦هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، وآله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد، ففي الآونة الأخيرة وقبل سنوات قليلة اهتمت بعض الصحف المحلية وعُنيت عناية تامة بنشر كل ما من شأنه التنويه بانفلات النساء في بلاد الحرمين وسفورهن واختلاطهن بالرجال في مختلف المجالات وكان ذلك في أول الأمر مقتصراً على نشر ما تفرزه أذهان التغريبيين المتبعين للشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، وأن تكون النساء في بلاد الحرمين مشابهة لنساء الغرب في الانفلات الذي لا يقبله عقل ولا يقره دين، وبعد افتتاح جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في ٤/١٠/١٤٣٠هـ، ووجود السفور فيها والاختلاط بين الجنسين اتجه الصحفيون إلى البحث عمن يؤيد هذا الاختلاط ممن ينتسب إلى العلم الشرعي، فوجدوا عند بعض المفتونين منهم شيئاً مما يَصْبون إليه، فنشروه محتفين به مبرزين له، وكان اهتمامهم بالتنويه على وجه الخصوص بنسبة إباحة ذلك الاختلاط لبعض أعضاء من هيئة كبار العلماء مهوِّلين بذلك وكأنه من المسلَّمات،فإن كبار العلماء حقاً من الهيئة ينصحون لأهل هذه البلاد حكومةً وشعباً ببيان منع الاختلاط المذموم والتحذير منه لتبقى البلاد آخذة بأسباب السلامة من العقوبات العاجلة والآجلة؛ كما قال ﷺ: «احفظ الله يحفظك» وهو حديث صحيح رواه الترمذي وغيره، وأما من هوَّن منهم في أمر الاختلاط بين الجنسين وأباحه في أماكن الدراسة والبحث والعمل ونحو ذلك فهو من المكبَّرين لا من الكبار، ولئلا يُظن أن في نفسي شيئاً لأنه فاتني ـ وأنا أحد طلاب العلم في هذه البلاد ـ التقدير

المعنوي الذي ظفر به بعض المكبَّرين ممن ابتلي بإباحة الاختلاط المذموم، **أقول:** قد رغب خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز ~ أن أكون عضوا في تلك الهيئة فاعتذرت عن ذلك عندما أبلغني رغبته هاتفياً ابنه صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز حفظه الله، والإفتاء بإباحة الاختلاط المذموم غش للراعي والرعية والأخذ بذلك من أعظم أسباب زوال النعم وحلول النقم؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في مجموع فتاواه (١٢٧/٤): «فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله كما قال تعالى: ↓ ❒◆✌⧫✍✎ 🕮❒🕒❁🕔⌨⧫⌛→☠ ✌♓♋♊

⌧☐⧫⌛⑩🕔⑩✌ ✍⍓☺⍰⌛⧫▫ ⇳●⧫⌛❁○☒✍

🕮❒③⬃⑨♋③▤➚✍⬀ ❒◆③⧫➔⬃▦→❑✁☎ ♊⧫⬉ ✍☒⧫♋❷❸◉☙ ↑، وقد بيَّن الله جلَّ وعلا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليَتَبَيَّنه العاقل ويأخذ من ذلك عظة وعبرة».

وقد جاء في صحيفة ((سبق)) الإلكترونية في يوم الأربعاء ١٤٣١/١/١٣هـ الموافق لـ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩م الخبر التالي: ((علمت "سبق" أن عدداً من أعضاء هيئة كبار العلماء والأكاديميين الشرعيين وطلبة العلم, يقومون بإعداد مجموعة من الدراسات والأبحاث العلمية في "الخلوة" و"الاختلاط", بإشراف مراكز بحثية, وقالت مصادر لـ"سبق" أن هذه البحوث والدراسات ستصدر في سلسلة كتب متتالية قريباً))، وعسى أن يكون هذا الخبر غير صحيح، وإن كان صحيحاً وكان مبنياً على إباحة الاختلاط المذموم في الدراسة والبحث والعمل ونحو ذلك فهو من التعاون على الإثم والعدوان، وهو جناية ممن يقوم به على نفسه وعلى بلاده حكومة وشعباً، وهو من الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، والواجب عليهم العدول عن ذلك ليسلموا من آثاره السيئة التي تلحقهم في الحياة وبعد الممات؛ كما قال ﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) رواه مسلم، ومن حسن حظ كل مسلم ناصح لنفسه وللمسلمين أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، لا أن يكون مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر، ومثل هذه الفتاوى الجديدة الطائشة الشاذة التي لا تخدم إلا الغربيين والتغريبيين والتي سلم من سماعها الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ابن صالح بن عثيمين وغيرهما من العلماء الربانيين ـ رحم الله الجميع ـ لن يلتفت إليها بإذن الله ولاة الأمر في هذه البلاد حفظهم الله؛ لقوله ﷺ لوابصة بن معبد >: ((جئت تسأل عن البر والإثم؟ قلت: نعم! قال: استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في

الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» رواه أحمد وغيره، وقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه النسائي، والحديثان من أحاديث الأربعين النووية، هذا على أقل الأحوال، وإلا فإن الاختلاط المشين تأباه العقول السليمة وترفضه الفطر القويمة.

وقد قيل: من يعش ير عجباً، وقد عشنا بعد الشيخين الجليلين فرأينا العجب العجاب!! فإلى الله المشتكى ونسأله تعالى كشف الغمة واللطف بالأمة، والله ﷻ يبتلي بالخير والشر؛ كما قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾، وأي مسئول يكون قادراً على دفع الشر قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه لو أصيب بمرض عضال لم يجد له شفاء وقيل له: إنه يزول عنك بدفعك هذا الشر أو رفعه لبادر إلى إزالة المنكر الذي يقدر عليه ليحصل على الشفاء، ومن المعلوم أن ما يُخشى في القبر وما بعده أعظم مما يُخشى منه في الحياة الدنيا.

ألا فليتق الله خادم الحرمين في الرعية بمنع انفلات النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال، لاسيما في جامعته التي هلك بسبب وجود السفور والاختلاط فيها من هلك، وليتق الله من ينتسب إلى العلم فلا يصدر منه قول يعود عليه وعلى غيره بالأضرار العاجلة والآجلة، قال سهل بن عبد الله التستري كما في فتح الباري (٢٩٠/١٣): «ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم وإلا فلا»، وليتق الله الأمراء والوزراء ومحافظو المدن في منع الاختلاط المشين، كلٌ على حسب ما أعطاه الله من ولاية، وليتق الله وزير التربية والتعليم في منع اختلاط البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية الذي بُدئ بإحداثه في بعض مدارس

البنات هذا العام، وليتق الله وزير الثقافة والإعلام فيما يُبث ويُذاع ويُنشر في وسائل الإعلام، وليتق الله الصحفيون فلا تكتب أقلامهم شيئا تحصل بسببه المضرة لهم ولغيرهم، وليتق الله ولاة أمور النساء في محافظتهم على تقيُّدهن بالأحكام الشرعية، ولتتق الله النساء في محافظتهن على الفضيلة والبعد عن أسباب الرذيلة، ألا فليتق الله هؤلاء جميعاً قبل أن يفجأ كل واحد منهم الموت: هادم اللذات ومفرق الجماعات، وما أحسن ما قاله عمر بن الخطاب > لمن قال له: اتق الله يا أمير المؤمنين! قال: ((لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم)) الحكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب الحنبلي (ص ٤٣).

ومما قاله ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص ٢٨١): ((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، ولا يسوغ أن يُفكر بالتحاق بلاد الحرمين في البلاد الأخرى التي انفلتت فيها النساء واختلطن بالرجال في الدراسة والعمل وغير ذلك لأن هذه البلاد هي البقية الباقية الملتزمة بشريعة الإسلام المطبقة لأحكامها، والأصل أن يكون غيرها تابعاً لها في الخير لا أن تكون تابعة لغيرها في الشر،وفيها ما ليس في غيرها من البلاد الأخرى، ففيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في صلواتهم، وفيها يؤدون شعائر حجهم وعمرتهم، وفيها الحرمان الشريفان مكة والمدينة اللذان يتشرف ولي الأمر في هذه البلاد بلقب خادم الحرمين الشريفين،

وفيها المسجدان المعظمان المسجد الحرام والمسجد النبوي، وفيها ووري جسد خير البشر نبينا محمد ﷺ، وفيها الطواف بالبيت العتيق الذي لا يوجد طواف مشروع في الأرض سواه، وفيها السعي بين الصفا والمروة، وفيها المشاعر المقدسة عرفة ومزدلفة ومنى، وفيها نزل جبريل بالوحي على رسول الله ﷺ، ومنها شعّ نور الهدى وانطلق الهداة المصلحون إلى سائر البلاد لإخراج أهلها بإذن ربهم من الظلمات إلى النور، فلا يليق ببلاد هذا عظيم شأنها ـ وقد ظلت النساء فيها محافظة على الحشمة والحجاب والبعد عن مخالطة الرجال ـ أن تتحول من الحسن إلى السيئ فيقع فيها سفور النساء واختلاطهن بالرجال في المجالات المختلفة كالدراسة والعمل وغير ذلك، وإنه لعار على أهل هذه البلاد حكومةً وشعباً أن يؤول الانفلات الذي بدأ للنساء قريباً إلى أن تكون النساء في الحرمين وغيرهما من هذه البلاد مشابهة للنساء في البلاد الأخرى التي سبقت إلى الانفلات في خروج النساء من بيوتهن متبرجات قد بدت منهن الرؤوس والسواعد والأعضاد والسيقان وبعض الأفخاذ، وهو الذي وقع في بلاد الشام حيث بدأ الانفلات فيها بكشف الوجوه وانتهى إلى ما هو مشاهد ومعاين في تلك البلاد كما ذكر ذلك الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٥/٢٩١ـ ٣٠٩).

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة

السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## دعاة التغريب ومصطلحهم «التعددية» و «الأحادية» لانتقاء ما يوافق أهواءهم

## (١٤٣١/٢/٢٤هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد كثر في الآونة الأخيرة من التغريبيين المتبعين للشهوات في بلاد الحرمين التهوين من فتنة النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال والدعوة إلى ذلك تقليداً للغرب بدعوى أن ذلك مما يقع فيه الخلاف ويسوغ معه الأخذ بالقول الذي تشتهيه نفوسهم وتميل إليه أهواؤهم ولو كان شاذاً لا اعتبار له، ولذا فقد رأيت لبيان فساد هذا الاتجاه كتابة هذه الكلمة بعنوان: (دعاة التغريب ومصطلحهم «التعددية» و«الأحادية» لانتقاء ما يوافق أهواءهم)، فأقول: إن شأن الفتوى والكلام في الحلال والحرام عظيم وأمره خطير لما فيه من نسبة الأحكام إلى شرع الله، ولاسيما إذا كان عن غير علم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾، وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾، وقد أصبحت الفتوى والكلام في الأحكام الشرعية في هذا الزمان مهيعاً لكل أحد، يتسلق جدرانه كل من هب ودب دون

الرجوع إلى أهل العلم والفقه في الدين، حتى إن دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات في بلاد الحرمين يصولون ويجولون ويتشدقون في مسائل العلم الشرعي دون حياء ولا مبالاة، بل وفقاً لأهوائهم وشهواتهم، وإذا كان في المسألة خلاف ولو كان شاذاً طاروا به وانتقدوا غيره ولو كان الدليل فيه من أوضح الواضحات، ويصفون ذلك بالتعددية، ويقولون: إن الأخذ بأي قول من المسائل المختلف فيها سائغ ـ وإن لم يكن لذلك القول حظ من الدليل والنظر ـ لأن التعويل عندهم على انتقاء ما ترتضيه أهواؤهم وشهواتهم، ويصفون الأقوال الصحيحة التي لا تناسب أهواءهم ((بالأحادية)) منكرين لها، ومن عباراتهم في الإنكار لما يؤيده الدليل وصف ذلك بأنه ((احتكار للصواب)) وأنه ((وجهة نظر)) وأنه ((الرأي الأوحد)) وأن فيه ((مصادرة الأقوال الأخرى))، وسمعت في الإذاعة أستاذاً للصحافة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة يحاوره أحد المذيعين يقول: إن الأحادية ولت إلى غير رجعة! والعجيب أن الكلام في المسائل الشرعية لا يُرجع فيه إلى أهل الاختصاص به، وكأن القول فيه مشاع لكل أحد، وهذا بخلاف الأمور الأخرى كالطب والهندسة وغيرهما، فإنه لا يصار فيها إلا إلى أهل الاختصاص دون غيرهم من المتطببين ونحوهم، وهذا الذي يتسارع إلى الكلام فيه من ليس من أهله فضلاً عن أهله قد جاء عن بعض السلف الإحجام عنه وذم المسارعة إلى الفتوى، ومن ذلك قول عبد الرحمن بن أبي ليلى: ((أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله يُسأل أحدهم المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى

الأول، ما منهم من أحد إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا))، وقال عثمان بن عاصم أبو حَصين الأسدي: ((إن أحدكم ليفتي في المسألة لو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر))، وكان مالك يقول: ((من أجاب في مسألة فينبغي من قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة أو النار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة؟!))، ذكر هذه النقول عنهم ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد (٢٧٥/٣)، بل جاء عن بعض السلف التحذير من الكلام في الأحكام الشرعية بغير علم والذم الشديد لمن حصل منه ذلك، قال ابن القيم ~ في إعلام الموقعين (٢١٧/٤): ((من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص، ومن أقرّه من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم أيضاً، قال أبو الفرج ابن الجوزي ~: ويلزم ولي الأمر منعهم كما فعل بنو أمية، وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق، وبمنزلة الأعمى الذي يرشد الناس إلى القبلة، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس، بل هو أسوأ حالاً من هؤلاء كلهم، وإذا تعيّن على ولي الأمر منع من لم يحسن التطبب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنّة ولم يتفقه في الدين؟! وكان شيخنا > ـ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية ـ شديد الإنكار على هؤلاء، فسمعته يقول: قال لي بعض هؤلاء: أجُعلت محتسباً على الفتوى؟! فقلت له: يكون على الخبازين والطباخين محتسب ولا يكون على الفتوى محتسب؟!))، وقال أيضاً (٢٠٧/٤): ((رأى رجلٌ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: استُفتي مَن لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال: ولَبعضُ مَن يفتي ههنا أحق بالسجن من السرَّاق، قال

بعض العلماء: فكيف لو رأى ربيعة زماننا وإقدام مَن لا علم عنده على الفتيا وتوثبه عليها ومَدَّ باع التكلف إليها وتسلقه بالجهل والجرأة عليها، مع قلة الخبرة وسوء السيرة وشؤم السريرة؟! وهو من بين أهل العلم منكر أو غريب، فليس له في معرفة الكتاب والسنَّة وآثار السلف نصيب!»

ولا شك أن التغريبيين والصحفيين المتكلفين الكلام في الشرع بدون علم داخلون دخولاً أولياً تحت هذا الكلام الذي جاء عن بعض السلف، وأن الواجب عليهم البعد عن ذلك والسلامة منه، وأن الواجب على ولاة الأمر منعهم من ذلك.

وأعود إلى الكلام مع المؤيدين لما سموه بـ«التعددية» المنكرين لما سموه بـ«الأحادية» الذين لا يعتبرون المعروف إلا ما أُجمع على أنه معروف ولا المنكر إلا ما أُجمع على أنه منكر، مع أن تتبع رخص العلماء وانتقاء ما يوافق الأهواء والشهوات منها مما أُجمع على أنه منكر، فقد روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩١/٢) عن سليمان التيمي أنه قال: «إذا أخذتَ برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»، ثم قال ابن عبد البر: «هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً»، ومن أمثلة انتقائهم ما تشتهيه نفوسهم قول بعضهم: إن كشف وجه المرأة جائز، وإن حضور صلاة الجماعة في المساجد ليس بلازم، وإن في إغلاق الحوانيت لأداء صلاة الجماعة شلاً للحركة الاقتصادية، وذلك تقديم لتجارة الدنيا على تجارة الآخرة، فينتقون ما يريدون بدعوى أن في ذلك خلافاً، والواجب عند الخلاف التعويل

على ما يؤيده الدليل لا الأخذ بما تشتهي النفوس وتميل إليه، وقد قال الشافعي كما في كتاب الروح (ص ٣٩٥) وإعلام الموقعين (٢٦٣/٢) لابن القيم: «أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد»، وقال ابن خزيمة ~ كما في الفتح (٩٥/٣): «ويحرم على العالم أن يخالف السنة بعد علمه بها»، ومما جاء عن العلماء في التحذير من تتبع الرخص وذم انتقاء ما تشتهيه النفوس من الأقوال ما رواه البيهقي في سننه الكبرى (٢١١/١٠) بإسناد حسن عن الأوزاعي ~ قال: «من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام»، وروى أيضاً بإسناد صحيح عن إسماعيل القاضي أنه قال: «دخلت على المعتضد فدفع إليَّ كتاباً نظرت فيه، وكان قد جُمع له الرخص من زلل العلماء وما احتج به كلٌّ منهم لنفسه، فقلت له: يا أمير المؤمنين! مصنف هذا الكتاب زنديق! فقال: لم تصح هذه الأحاديث؟ قلت: الأحاديث على ما رُويت، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر، وما من عالم إلا وله زلّة، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد فأُحرق ذلك الكتاب»، وقال الخطابي ~ في شرحه صحيح البخاري (٢٠٩١/٣): «وقال قائل: إن الناس لما اختلفوا في الأشربة وأجمعوا على تحريم خمر العنب واختلفوا فيما سواه، لزمنا ما أجمعوا على تحريمه وأبحنا ما سواه، وهذا خطأ فاحش، وقد أمر الله المتنازعين أن يردوا ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فكل مختلف فيه من الأشربة مردود إلى تحريم الله وتحريم رسوله الخمر، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ قوله: كل شراب أسكر

فهو حرام، فأشار إلى الجنس بالاسم العام والنعت الخاص الذي هو علّة الحكم، فكان ذلك حجة على المختلفين)) إلى أن قال: ((وليس الاختلاف حجة، وبيان السّنّة حجة على المختلفين من الأولين والآخرين))، يشير الخطابي بكلامه هذا إلى قول بعض فقهاء الكوفة: إن الخمر من العنب يحرم كثيره وقليله، وإن ما كان من غير العنب يحرم منه الكثير المسكر ولا يحرم منه القليل الذي لا يسكر، وهو تفريق باطل يرده عموم قوله ﷺ: ((ما أسكر كثيره فقليله حرام)) رواه أبو داود (٣٦٨١) وغيره بإسناد حسن، وقال ابن الصلاح ~ في فتاويه (ص:٣٠٠): ((مع أنه ليس كل خلاف يُستروح إليه ويعتمد عليه، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد)) وعزاه إليه ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢٢٨/١)، وقد قال الشاعر:

**وليس كل خلاف جاء معتبرا     إلا خلاف له حظ من النظر**

وقال الذهبي ~ في السير (٨١/٨): ((ومن يتبع رخص المذاهب وزلاّت المجتهدين فقد رقّ دينه))، وقال ابن القيم ~ في كتابه إعلام الموقعين (٢١١/٤): ((وبالجملة فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي والتخير وموافقة الغرض...))، وقال أيضاً (٣٠٠/٣): ((وقولهم: (إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها) ليس بصحيح؛ فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى أو العمل، أما الأول فإذا كان القول يخالف سنّة أو إجماعاً شائعاً وجب إنكاره اتفاقاً، وإن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله، وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار،

وكيف يقول فقيه: (لا إنكار في المسائل المختلف فيها) والفقهاء من سائر الطوائف قد صرّحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنّة وإن كان قد وافق فيه بعضَ العلماء؟! وأما إذا لم يكن في المسألة سنّة ولا إجماع ـ وللاجتهاد فيها مساغ ـ لم تنكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً»، وقال الشاطبي ~ في الموافقات (٣٨٦/٢): «فإذا صار المكلف في كل مسألة عنَّت له يتبع رخص المذاهب وكلَّ قول وافق فيها هواه، فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخَّر ما قدَّمه»، وقال أيضاً (١٤١/٤): «وقد زاد هذا الأمر على قدر الكفاية حتى صار الخلاف في المسائل معدوداً في حجج الإباحة، ووقع فيما تقدم وتأخر من الزمان الاعتماد في جواز الفعل على كونه مختلفاً فيه بين أهل العلم، لا بمعنى مراعاة الخلاف، فإن له نظرا آخر، بل في غير ذلك، فربما وقع الإفتاء في المسألة بالمنع، فيقال: لِمَ تمنع والمسألة مختلف فيها؟! فيجعل الخلاف حجة في الجواز لمجرد كونها مختلفاً فيها، لا لدليل يدل على صحة مذهب الجواز، ولا لتقليد من هو أولى بالتقليد من القائل بالمنع، وهو عين الخطأ على الشريعة؛ حيث جعل ما ليس بمعتمد معتمداً وما ليس بحجة حجة»، إلى أن قال: «والقائل بهذا راجع إلى أن يتبع ما يشتهيه، ويجعل القول الموافق حجة له ويدرأ بها عن نفسه، فهو قد أخذ القول وسيلة إلى اتباع هواه، لا وسيلة إلى تقواه، وذلك أبعد له من أن يكون ممتثلاً لأمر الشارع وأقرب إلى أن يكون ممن اتخذ إلهه هواه، ومن هذا أيضاً جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال وعدم التحجير على رأي واحد ... ويقول: إن الاختلاف رحمة، وربما صرح صاحب هذا القول بالتشنيع على من لازم القول

المشهور أو الموافق للدليل أو الراجح عند أهل النظر والذي عليه أكثر المسلمين، ويقول له: لقد حجرت واسعاً وملت بالناس إلى الحرج وما في الدين من حرج وما أشبه ذلك، وهذا القول خطأ كله وجهل بما وضعت له الشريعة، والتوفيق بيد الله)).

وهذه النقول عن العلماء توضح فساد ما عليه التغريبيون المتبعون للشهوات ومن كان على شاكلتهم، ولاسيما كلام الشاطبي الذي كأنه يتحدث عن هؤلاء التغريبيين لانطباق كلامه عليهم بوضوح وجلاء، وهي نقول توضح أن الحق في واد وأن هؤلاء المتكلفين في واد آخر.

وفي مقابل هؤلاء المتكلفين الذين يهوون التفلت من الأحكام التي دلت عليها الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع أنقل كلاماً لبعض العلماء المنصفين من اتباع بعض مذاهب أهل السنة فيها الإنكار لبعض ما جاء في مذاهبهم مما جاء الدليل على خلافه:

قال الحافظ في الفتح (٣٠٦/١): ((قال أصبغ: المسحُ عن النبيِّ ﷺ وعن أكابر أصحابه في الحضَر أثبتُ عندنا وأقوى من أن نتَّبع مالكاً على خلافه))، وقال في الفتح (٢٧٦/١): ((المالكيَّةُ لا يقولون بالتتريب في الغسل من ولوغ الكلب، قال القرافيُّ منهم: قد صحَّت فيه الأحاديث، فالعجبُ منهم كيف لَم يقولوا بها!))، وقال في الفتح (١٨٩/٣): ((قال ابن العربيُّ المالكي: قال المالكيَّةُ: ليس ذلك ـ أي الصلاة على الغائب ـ إلا لِمحمَّدٍ ﷺ ، قلنا: وما عمل به محمدٌ ﷺ تعمَلُ به أمَّتُه؛ يعني لأنَّ الأصلَ عدم الخصوصية، قالوا: طُويت له الأرضُ وأُحضرت الجنازةُ بين يديه! قلنا: إنَّ ربَّنا عليه لقادرٌ، وإنَّ نبيَّنا لأهلٌ لذلك، ولكن لا تقولوا إلا ما رويتم، ولا تَخترعوا حديثاً من

عند أنفسكم، ولا تُحدِّثوا إلا بالثابِتات ودَعُوا الضعافَ؛ فإنَّها سبيلُ إتلاف إلى ما ليس له تَلاف))، وقال ابنُ كثير ~ في تعيين الصلاة الوسطى: ((وقد ثبتت السُّنَّةُ بأنَّها العصرُ، فتعيَّن المصيرُ إليها))، ثمَّ نقل عن الشافعيِّ أنَّه قال: ((كلُّ ما قلتُ فكان عن النبيِّ ﷺ بخلاف قولي مِمَّا يصِحُّ، فحديثُ النبيِّ ﷺ أولَى، ولا تُقلِّدوني، وقال أيضاً: إذا صحَّ الحديثُ وقلتُ قولاً، فأنا راجعٌ عن قولي وقائلٌ بذلك))، ثمَّ قال ابنُ كثير: ((فهذا من سيادتِه وأمانتِه، وهذا نَفَسُ إخوانِه من الأئمَّة رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين، آمين، ومن هنا قطع القاضي الماوَردي بأنَّ مذهبَ الشافعيّ ~ أنَّ صلاةَ الوسطى هي صلاةُ العصر ـ وإن كان قد نصَّ في الجديد وغيره أنَّها الصبح ـ لصحَّة الأحاديث أنَّها صلاةُ العصر، وقد وافقه على هذه الطريقةِ جماعةٌ من مُحدِّثي المذهب، ولله الحمد والمِنَّة)). تفسير ابن كثير (٢٩٤/١) عند قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، وقال ابنُ حجر في الفتح (٢٢٢/٢): ((قال ابنُ خزيمة في رفع اليدين عند القيام من الركعتين: هو سنَّةٌ وإن لَم يذكره الشافعي، فالإسنادُ صحيح، وقد قال: قولوا بالسنَّة ودَعُوا قولي))، وقال في الفتح (٤٧٠/٢): ((روى البيهقي في المعرفة عن الربيع قال: قال الشافعيُّ: قد روي حديث فيه أنَّ النساءَ يُتركن إلى العيدين، فإن كان ثابتاً قلتُ به، قال البيهقي: قد ثبت وأخرجه الشيخان ـ يعني حديث أمِّ عطية ـ فيلزم الشافعيَّة القول به))، وذكر النووي في شرح صحيح مسلم (٤٩/٤) خلافَ العلماء في الوضوء من لحم الإبل، وقال: ((قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه في هذا ـ أي الوضوء من لحم الإبل ـ حديثان: حديث جابر

وحديث البراء، وهذا المذهبُ أقوى دليلاً وإن كان الجمهور على خلافه».

وأقول في الختام: إن الخير كل الخير لكل مسلم ناصح لنفسه أن يصبر على طاعة الله ورسوله ﷺ ولو شقت على النفوس؛ لأن العاقبة حميدة، وأن يصبر عن المعاصي ولو مالت إليها النفوس؛ لأن العاقبة وخيمة، وقد قال ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» رواه مسلم (٧١٣٠)، وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين للفقه في الدين والثبات على الحق، إنه سبحانه وتعالى جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## بلاد الحرمين وخطر أعدائها الثلاثة

## (١٤٣١/٣/٨هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فمعلوم لدى الخاص والعام أن بلاد الحرمين هي معقل الإسلام ومأرز الإيمان ومهوى أفئدة المسلمين، يتجهون إلى الكعبة فيها من كل مكان مصلين، ويفدون إليها حاجين ومعتمرين وزائرين، وقد جعل الله ولاية هذه البلاد في الأزمنة الأخيرة في أسرة كريمة، أسس هذه الدولة السعودية في أوائل القرن الرابع عشر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ~ وهي امتداد للدولة السعودية التي أسسها في منتصف القرن الثاني عشر الإمام محمد بن سعود ~ بتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وكان

من أهم أسباب وجودها وبقائها التزامها بشريعة الإسلام وتطبيقها لأحكامها، ولهذا مكن الله لها في هذه البلاد؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾، وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وقال ﷺ: ((احفظ الله يحفظك)) وهو حديث صحيح رواه الترمذي وغيره، وقد جمع شتات هذه البلاد الواسعة المترامية الأطراف ووحدها تحت اسم المملكة العربية السعودية بتوفيق من الله الملك عبد العزيز ~، وكل مسلم في هذه البلاد غيور على دينه ناصح لبلاده يحرص على أن تبقى سالمة من الوقوع في أي عمل يعود عليها وعلى أهلها بالضرر، وأن تبقى ثابتة على الأسس التي قامت عليها.

وقد ابتليت هذه البلاد بأعداء ثلاثة يسعون إلى إضعافها وتدميرها، وآخر الأعداء الثلاثة من كان قديماً في عدائه جديداً في اعتدائه وهم الحوثيون الذين تسللوا قبل أشهر إلى جنوب هذه البلاد فأحدثوا الرعب في القرى الحدودية وقتَّلوا من قتَّلوا من الجنود وغيرهم مما اضطر الدولة إلى إخلاء تلك القرى من سكانها وإيوائهم في أماكن لا يصل إليها ضرر هؤلاء المجرمين، وقد تصدت لهم القوات المسلحة المدافعة عن هذه البلاد فردوهم على أدبارهم مدحورين، رحم الله من مات منهم ووفق من عاش لكل خير ولما فيه عز البلاد وسلامتها من كل شر.

وقبل هذا العدو العدو الذي ظهر شره بعد فتنة العراق، وهم بعض الشباب الذين تلوثت أفكارهم وفسدت عقولهم فاتجهوا إلى التقتيل والتدمير بدعوى أن ذلك من الجهاد في سبيل الله وهو في الحقيقة جهاد في سبيل الشيطان، وقد تصدى لهم رجال الأمن الساهرون على حفظ أمن هذه البلاد فأحبطوا مخططاتهم وقبضوا على من قبضوا عليه منهم،وقد كتبت في نصحهم وبيان سوء فعالهم وإجرامهم رسالتين إحداهما بعنوان: ((بأيِّ عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! وَيحَكم أفيقوا يا شباب!!)) طبعت في عام ١٤٢٤هـ، والثانية بعنوان: ((بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير)) طبعت في عام ١٤٢٧هـ، وطبعتا معاً ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٢٥٥/٦_٢٧٩) طبعت في عام ١٤٢٨هـ.

وهذان العدوان قتلة أنفس، أما العدو الثالث فهو أقدمها وأسوأها وأشدها خطراً على هذه البلاد وهم قتلة الأخلاق، الذين يعملون جاهدين على أن تنحرف هذه البلاد عن الأسس التي قامت عليها، وهم أهل الشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، وهم أعداء لهذه البلاد حكومةً وشعباً في أثواب أصدقاء، إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم، وهم الأعداء على الحقيقة الذين يجب الحذر منهم كما قال الله عز وجل عن أمثالهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾، يفسدون في الأرض بعد إصلاحها، وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون!! وهم على الحقيقة يفسدون ولا يصلحون، وهم دعاة إلى النار، يصدق عليهم وصف

أهل الشر الذين عناهم النبي ﷺ في حديث حذيفة بقولة: ((دعاة على أبواب جهنم؛ من أجابهم إليها قذفوه فيها))، ووصفهم بقوله: ((هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا)) رواه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (٤٧٨٤)، وقد قال الله عز جل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقد جاء العدو الأول والثاني نتيجة وثمرة لإفساد هذا العدو الثالث الذي يدعو بأفعاله وأقواله إلى كفر النعم الذي يترتب عليه حلول النقم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، وقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾، وهم يدعون إلى المعايب التي يترتب عليها وقوع المصائب؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في مجموع فتاواه (١٢٧/٤): ((فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، وقد بين الله جل وعلا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبيَّنه العاقل ويأخذ من ذلك

عظة وعبرة»، وهؤلاء القتلة للأخلاق يسعون إلى وأد الفضائل وانتشار الرذائل تقليدا للغرب يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويحقدون على هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وينتهزون أي مناسبة للنيل منها، ويسعون إلى سفور النساء واختلاطهن بالرجال في العمل والدراسة ومختلف المجالات لتكون المرأة في بلاد الحرمين مماثلة للمرأة في بلاد الغرب، ويسعون إلى اختفاء مظهر الصلاح بإنكارهم على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعوتها إلى صلاة الجماعة؛ بدعوى أن في المسألة خلافاً! مع وجود الأدلة الكثيرة على وجوبها، وقد ذكرت تسعة منها في رسالة: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها»، وقد طبعت في عام ١٤٣٠هـ، ومن أوضحها وصف النبي ﷺ المتخلفين عن صلاة الجماعة بالمنافقين وأن الصحابة } يعتبرون التخلف عنها علامة للمنافقين، قال ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» رواه البخاري (٦٥٧) ومسلم (١٤٢٨) عن أبي هريرة >، وقال أبي بن كعب >: «صلى رسول الله ﷺ الصبح، فقال: شاهد فلان؟ فقالوا: لا، فقال: شاهد فلان؟ فقالوا: لا، فقال: شاهد فلان؟ فقالوا: لا، فقال: إن هاتين الصلاتين من أثقل الصلوات على المنافقين، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً» الحديث، رواه أحمد (٢١٢٦٥) والدارمي

(١٢٧٣) وأبو داود (٥٥٤) بإسناد حسن، وقال عبد الله بن مسعود >: ((مَن سرَّه أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن؛ فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنَّة نبيكم، ولو تركتم سُنَّة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادَى بين الرجلين حتى يقام في الصف)) رواه مسلم (١٤٨٨)، وقال عبد الله بن عمر {: ((كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة العشاء الآخرة والصبح أسأنا به الظن)) رواه الحاكم في المستدرك (٢١١/١) وقال: ((صحيح على شرطهما)) ووافقه الذهبي، ومعنى قوله: ((أسأنا به الظن)) أي: اتهمناه بالنفاق، كما بيَّن ذلك عبد الله بن مسعود > في كلامه المتقدم،ويسعون إلى تأييد كل ما من شأنه التوسع في الابتعاث للدراسات الجامعية في بلاد الغرب ليكثر سوادهم وليكثر انفلات الشباب والشابات في هذه البلاد مع أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله حفظه الله قام بتأسيس الجامعات في مناطق المملكة كلها، فكان اللائق بل المتعين الحرص على الدراسة في البلاد والاستغناء بها عن الابتعاث الذي فيه إخراج الدارسين من بلاد النور والهدى إلى بلاد الظلمات والشبهات والشهوات، ولا ينكر أن يكون في المبتعثين من يعود سالماً من أمراض الشبهات والشهوات لكن ذلك نادر والنادر لا حكم له، وقد كتبت في بيان

ضرر وخطر هذا العدو القاتل للأخلاق رسالة: ((العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة)) طبعت في عام ١٤٢٦هـ، ورسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) طبعت في عام ١٤٢٨هـ، ورسالة: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، وكتبت في ذلك أكثر من عشر كلمات أولها بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ، وآخرها بعنوان: ((دعاة التغريب ومصطلحهم ((التعددية)) و((الأحادية)) لانتقاء ما يوافق أهواءهم)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/٢/٢٤هـ، وقد رفعت الأفاعي رؤوسها وكشرت الذئاب عن أنيابها فصار لهؤلاء القتلة مع الأسف شأن تهتم الصحف المحلية كلها أو جلها لاسيما الوطن وعكاظ بالتنويه بهم ونشر أفكارهم وأضرارهم، واشتمل الموقع المسمى (الشبكة الليبرالية السعودية) على كثير من هذيانهم.

وأسأل الله عز وجل أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل سوء وأن يوفقها لكل خير، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهيئ لولاة أمرها البطانة الصالحة ويصرف عنها بطانة السوء، وأسأله تعالى أن يبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعز فيه أهل طاعته ويذل فيه أهل معصيته ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لماذا الكلام المُوهِم في فتنة اختلاط الجنسين يا حفيد شيخ الإسلام؟

## (١٤٣١/٧/٥هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من نعم الله ﷻ على بلاد الحرمين في هذه الأزمنة أن جعل ولايتها في أسرة كريمة هي امتداد للدولة التي نشأت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري علي يدي الإمام محمد بن سعود ~ بتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وقد قامت هذه الدولة واستمرت على أساس الالتزام بالأحكام الشرعية من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة، وقد مضى عليها ما يقرب من ثلاثة قرون؛ وسبب ذلك التزامها بهذا المنهج القويم في الوقت الذي وُجد فيه جماعات وأحزاب حرصوا على الظفر بالولاية ولم يكونوا على هذا المنهج القويم فلم يفرحوا بنيل ولاية ولم تقر لهم بها عين كالذي حصل لهذه الدولة ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾،وكما فرحنا بولاية هذه الأسرة الكريمة فإن الفرح يكون شديداً بوجود من له ظهور وبروز في العلم من أسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~، وإن الألم يكون أشد إذا وُجد من هذه الأسرة من ينحرف عن المنهج الذي كان عليه الشيخ الإمام ~، ويتكرر في الصحف كتابات من رجل وامرأة من أحفاده على خلاف منهجه أصلح الله حالهما ووفّقهما لما فيه الهداية

والسعادة لهما في الدنيا والآخرة، ولما توفي الشيخ عبد العزيز بن باز ~ في يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ ألقيت بعد أسبوع من وفاته محاضرة طبعت في عام ١٤٢١هـ بعنوان: ((الشيخ عبد العزيز بن باز ~ نموذج من الرعيل الأول)) وطبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٤٤٧/٦ ـ ٤٦٩) في عام ١٤٢٨هـ، وقد قلت في (ص ٤٦٥): ((وخلَفَهُ في عمله في الإفتاء في المملكة ورئاسة هيئة كبار العلماء ورئاسة إدارة البحوث العلميّة والإفتاء نائبُه في الإفتاء الشّيخُ عبد العزيز بن عبد الله بن محمّد آل الشّيخ حفظه الله وباركَ فيه، وجعلهُ خيرَ خلفٍ لخير سلفٍ، وهو معروفٌ في جدّه بالاشتغال بالعلم وفي خطبه النّافعة المفيدة في جامع الإمام تركي وفي مسجد نمرة بعرفة، وكان القائم بأعمال رئاسة البحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد قبل انتقال سماحة الشّيخ عبد العزيز بن باز من الجامعة الإسلاميّة إليها هو الشّيخ إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم آل الشّيخ، وإنّا نفرحُ كثيراً إذا رأينا في آل الشّيخ مَنْ هم من أهل العلم، وأقول: إنّ من محاسن ولاة الأمر في هذه البلاد عنايتَهم بآل الشّيخ، وحرصَهم على تمكينهم من الأعمال المهمّة، وذلك أنّ أصلَ هذه الولاية التي حصلَ النّفعُ فيها على مدى قرنين من الزّمان أو أكثر إنّما كان بالتقاء إمامين عظيمين هما الإمامُ محمّد بن سعود ~، والإمامُ الشّيخ محمّد بن عبد الوهّاب ~، وقيامهما بالدّعوة إلى الله عزّ وجلّ، ونصرة دِين الله)).

وقد اطلعت على مقال نشرته صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٤٣١/٦/٢هـ، للدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ حول فتنة اختلاط الرجال بالنساء التي دأبت الصحف على نشر كل ما فيه تأييد له، وهو مقال فيه خفاء وغموض، وليس فيه تنصيص على تغطية النساء وجوههن ولا على حكم اختلاطهن مع الرجال في مكاتب العمل وقاعات الدراسة، وفيه أن الاختلاط بين الرجال والنساء بالبيع والشراء موجود في الأسواق في مدينة الرياض قبل أربعين سنة في زمن المشايخ الكبار مثل الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره، وأن الناس لا يرون من ينكر عليهم أو يعكر صفوهم، وأُنبه حول هذا المقال إلى أمور:

١ ـ ذكر الكاتب أن من أهم الضوابط للاختلاط الجائز الالتزام بعدم التبرج وكشف المرأة ما لا يجوز لها كشفه، ولم يذكر أن الوجه مما لا يجوز كشفه، وقد كتب كل من الشيخين عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين رحمهما الله رسالة أوضحا فيها وجوب تغطية النساء وجوههن وذكرا الأدلة على ذلك، وكتبت رسالة بعنوان: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، وكما أن تغطية النساء وجوههن دلت عليه الأدلة الشرعية فهو الذي عليه عمل النساء المسلمات، فقد استمرت النساء في مختلف العصور على ستر وجوههن عن الرجال الأجانب في الإحرام وفي غير الإحرام إلى أن بدأ السفور في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كما ذكر الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته

(٢٢٦/٥) بداية كشف نساء الشام وجوههن، وقد قال ابن المنذر كما في فتح الباري (٤٠٦/٣): ((أجمعوا على أن المرأة ـ يعني في الإحرام ـ تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال))، وقال الحافظ في الفتح (٣٢٤/٩): ((ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب))، وقال ابن القيم في روضة المحبين (ص ٦٦): ((ولهذا أُمر النساء بستر وجوههن عن الرجال؛ فإن ظهور الوجه يسفر عن كمال المحاسن فيقع الافتتان، ولهذا شرع للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة؛ فإنه إذا شاهد حسنها وجمالها كان ذلك أدعى إلى حصول المحبة والألفة بينهما)).

٢ـ قال الكاتب: ((لقد كثر الكلام هذه الأيام عن مسألة الاختلاط، والمقصود به اختلاط الرجال بالنساء غير المحارم في مكان واحد, وانقسم المتكلمون فيه إلى فريقين أو قسمين، أحدهما أصدر عليه الحكم بالتحريم المطلق، والفريق الآخر أجازه على الإطلاق؛ ما جعل الناس في حيرة من أمرهم، وأصبحوا بين التشدد المذموم أو الانفلات المحرم، إن الشريعة ـ ولله الحمد والفضل ـ فيها التيسير ورفع المشقة عن العباد، ولا يخفى على أحد من المسلمين في بلادنا حال الناس وما يمارس في الواقع من اختلاط في الأسواق والأماكن العامة ودور العبادة، كالحرمين وما يحصل في موسم الحج، وغير ذلك من التجمعات البشرية.. فهذا الاختلاط الذي فرضته الحاجة والضرورة، وهذه الممارسات ليست وليدة اليوم أو هذا الزمان، وإنما كانت

موجودة منذ أزمنة قديمة، بل كانت موجودة في صدر الإسلام, ولم تأتِ الشريعة الإسلامية بمنعه على الإطلاق, بل أجازته في حدودٍ تكفل الحرية المنضبطة بالضوابط الشرعية للمرأة, مع المحافظة على الأعراض، وتمنع الوقوع في المحظورات المحرمة؛ فوضعت ضوابط وقيودًا واضحة صريحة لا يجوز لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتجاوزها، ومن لم يلتزم بهذه القيود فقد وقع في الاختلاط المنهي عنه، وهو المحرَّم، ولا بد من عدم الخلط بين الخلوة والاختلاط، فالخلوة: هي اجتماع رجلٍ مع امرأة أجنبية عنه بغير محرم في مكان منفردين فيه، في غيبة عن أعين الناس، وهذه الخلوة محرمة)).

أقول: لا ينبغي أن يخلط بين الاختلاط في الأسواق ودور العبادة مع الاحتشام والاحتجاب والبعد عن أسباب الفتنة بين الرجال والنساء، فالنساء في دور العبادة لا يختلطن بالرجال فإنهن يصلين في أماكن منفصلات عن الرجال لقوله ﷺ: ((خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)) رواه مسلم عن أبي هريرة > (٩٨٥)، وكذا ذهابهن للأسواق لحاجتهن إلى ذلك مع ابتعادهن عن الامتزاج بالرجال، أقول: لا ينبغي أن يخلط بين هذا وبين وجود النساء مع الرجال في مكاتب العمل وقاعات الدراسة فإن هذا وإن لم يكن فيه خلوة في الغالب إلا أن فيه ذهاب الاحتشام والحياء والوقوع في الاختلاط المذموم الذي لا تؤمن معه الفتنة على الجانبين لاسيما مع كون النساء كاشفات الوجوه ينظر

بعضهم إلى بعض ويتحدث النساء مع الرجال وقد يتضاحكن معهم، والبلاد التي ابتليت بالاختلاط في مكاتب العمل وقاعات الدراسة يعاني عقلاؤها الأسى والألم، ويتمنون أن يجدوا السلامة منه لما فيه من فقد الحياء وسهولة الوصول إلى المحرمات وهذا هو الذي يريده المستغربون والتغريبيون الذين أعجبهم ما شاهدوه في بلاد الغرب من الاختلاط المذموم، وقد ذكر الكاتب ضوابط للاختلاط الجائز، في بعضها تداخل وفي بعضها خفاء وغموض وبعضها واضح وأوضحها وأحسنها قوله: «ومن أهم الضوابط مراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلانية فمن راقب الله ابتعد عن محارمه»، وأقول: إن من مراقبته وخشيته قيام النساء بستر وجوههن عن الأجانب وبعدهن عن كل اختلاط مشين كالاختلاط في مكاتب العمل وقاعات الدراسة.

٣ـ أما ما ذكره الكاتب من وجود الاختلاط في الأسواق بين الرجال والنساء للبيع والشراء في زمن الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من المشايخ رحمهم الله فإن مثله موجود الآن وهو وجود نساء يجلسن معهن بسطات يبعن فيها لكن مع الاحتجاب والتستر الكامل بالثياب والعباءات.

ومن عاش في الرياض وغيرها من المدن في زمن الشيخ محمد بن إبراهيم ~ يجد البون الشاسع بين حال النساء في الماضي والحاضر فشتان بين حالهن في ذلك الزمان وحالهن في هذا الزمان ولو بقين على تلك الحال التي كن عليها في الماضي لكان في ذلك

السلامة والعافية من الفتن التي جدت في هذا الزمان، وكلام الكاتب يوهم التماثل بين حال النساء في الرياض في الماضي والحاضر وليس الأمر كذلك فإنه في هذا الزمان يُرى من أحوال النساء أمور لا وجود لها في الماضي مثل كشف وجوههن في الأسواق وغيرها ومشاركتهن في الحوارات والمنتديات وفي بعض الغرف التجارية وفي مختلف اللقاءات مما تكون فيه النساء مع الرجال دون احتشام ولم يكن الناس في الماضي يفكرون أن يوجد مثل هذا الانفلات للنساء.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق ولاة الأمر في هذه البلاد لمنع هذا الانفلات من النساء وأن يوفق نساء المسلمين في هذه البلاد وغيرها إلى كل ما فيه الخير والسلامة من الشرور والتمسك بالآداب الشرعية والأخلاق المرضية، وأسأله تعالى أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل سوء وأن يقيها شر الأشرار وكيد الكفار، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين

## (١٨/٧/١٤٣١هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد حصل في السنوات الأخيرة الاتجاه إلى التوسع في

الابتعاث للدراسة الجامعية خارج البلاد فيما دون الدراسات العليا، وهو أمر غير محمود تُخشى عواقبه الوخيمة على هذه البلاد في دينها وأخلاقها، وقد قلت في كلمة سابقة: ((وإن مما يؤسف له الاتجاه في الآونة الأخيرة إلى التوسع في ابتعاث الطلاب للدراسة في بلاد الغرب وغيرها، فيزداد بذلك الطين بلة والخرق اتساعاً، وتزداد بذلك أعداد المستغربين الذين تتلوث أفكارهم بما يُلقى عليهم في الغرب من شبهات، وتفسد أخلاقهم بما هو مبذول عندهم من شهوات، فيرجعون بعقول غير العقول التي ذهبوا بها وأخلاق غير الأخلاق التي ذهبوا بها، ويزهدون فيما في بلادهم من أخلاق كريمة وفطر مستقيمة وتقيد بالأحكام الشرعية التي أتى بها سيد البرية ﷺ، وقد قلت للملك فهد ~ إبان ولايته للعهد عقب وفاة الملك فيصل ~ عندما كنت مسئولا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، قلت: ((الملك فيصل ~ قتله الابتعاث))؛ لأن الذي قتله تلوث فكره في الغرب، ولا يُنكر وجود فئة من الذين ابتُعثوا في الماضي حفظهم الله من الذوبان والاغترار بالغرب، فرجعوا سالمين ولكنهم قلّة قليلة، فلا يهوَّن أمر الابتعاث بالإشارة إلى هذه النماذج؛ لأن النادر لا حكم له، وبحمد الله حصل التوسع في عهد خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله بافتتاح الجامعات حتى شملت مناطق المملكة كلها على وجه لم يسبق له مثيل، وبذلك يمكن الاستغناء عن الابتعاث، ويبقى أبناء هذه البلاد فيها فلا يُخرَجون من النور إلى الظلمات)).

وقد كتبت في هذا الموضوع رسالة إلى معالي وزير التعليم

العالي في ١٤٣١/٥/٥هـ مما جاء فيها: ((والمأمول من معاليكم العمل على توجيه الدارسين فيما دون الدراسات العليا إلى الدراسة في جامعات المملكة عند أهليهم وذويهم وعدم تمكينهم من الدراسة في بلاد الغرب؛ وكذا الدارسين في الدراسات العليا في التخصصات المتوفرة في المملكة؛ لما في بقاء الجميع في بلادهم من السلامة والعافية من الشرور، ومما هو متعين في حق المبتعثين متابعتهم وإعادة من يحصل له منهم انحراف، ومن اهتم بالابتعاث وسعى إلى التوسع فيه واقترح له اسم ((مشروع خادم الحرمين للابتعاث)) للتقوِّي بهذه التسمية والتوسع في الابتعاث بسببها فإن مسئوليته عند الله عظيمة ومصيبته كبيرة، ومن الخير لكل مسلم ناصح لنفسه ولغيره أن لا يكون سبباً في أعمال تعود آثارها السيئة عليه وعلى غيره في القبر وما بعده))

وقد سمعت في إذاعة البرنامج الثاني من جدة قبل عصر يوم الجمعة ١٤٣١/٥/٢٣هـ امرأة تُبدي فرحها وتشرفها بتعيينها مُلحقاً في إحدى سفارات المملكة في إحدى الدول الغربية، من مهماتها: الإشراف على المبتعثين ومعها نساء يتحدثن معها ويهنئنها على التعيين في هذا العمل، تبين في آخر حديثهن أن اسمها سحر أو سمر محمد السقاف فإن كان هذا الخبر صحيحاً فتلك مصيبة وهو من نماذج انفلات النساء في هذه البلاد، وفي هذا زيادة في مفاسد الابتعاث وهو أن يتولى الإشراف على المبتعثين امرأة فيجمع بهذا للمبتعثين إلى أضرار الابتعاث أن يلي أمرهم امرأة وقد قال ﷺ: ((ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة)) رواه الإمام أحمد (٢٠٥٠٨)

واللفظ له والبخاري (٤٤٢٥) من حديث أبي بكرة >.

وجاء في بعض الصحف الإلكترونية أن ثلاثين من المبتعثين من هذه البلاد ارتدوا عن الإسلام ودخلوا في النصرانية، وقد أشارت إلى هذا الخبر كاتبة في صحيفة الوطن في تاريخ ١٤٣١/٤/٢٧هـ وهونت من شأن الردة وقالت: «اختلف الفقهاء في حكم المرتد عن الإسلام والآراء الأقوى هي التي تترك (كذا) للإنسان حرية الاختيار حتى لو ولد من أبوين مسلمين، وما دام لا يقوم بأية خيانة للجماعة المسلمة فليس عليه أية عقوبة» وهذا القول من هذه الكاتبة يبين التناهي في الفوضى في الكلام في الأحكام الشرعية إذ يُقْدم على الكلام فيها بجهل كل من هب ودب.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يحفظ شباب المسلمين في بلاد الحرمين وغيرها من كل شر وأن يوفقهم لكل خير وأن يقي بلاد الحرمين حكومةً وشعباً شر الأشرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب.

## نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها

## (١٤٣١/٨/٢٠هـ)

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه، وأشهد أن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله وخليله ومصطفاه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فإن نسبة الدولة السعودية إلى مؤسسها في منتصف القرن

الثاني عشر الهجري الإمام محمد بن سعود ~، وكان ذلك بتأييد وتسديد ومؤازرة من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وقد نشأت هذه الدولة واستمرت على الالتزام بالكتاب والسنة والسير على ما كان عليه سلف الأمة،وقد مرت بعهود ثلاثة: ولاتها في العهد الأول الإمام محمد بن سعود ثم الإمام عبد العزيز بن محمد ثم الإمام سعود بن عبد العزيز ثم الإمام عبد الله ابن سعود، وولاتها في العهد الثاني الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ثم الإمام فيصل بن تركي ثم الإمام عبد الله بن فيصل، وولاتها في العهد الثالث الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ثم أبناؤه الملك سعود ثم الملك فيصل ثم الملك خالد ثم الملك فهد ثم الملك عبد الله خادم الحرمين، رحم الله الجميع وحفظ خادم الحرمين ووفقه لما فيه رضاه، وقد حصل لهذه الدولة العظيمة العز والتمكين في الأرض مدة ثلاثة قرون تقريبا لقيامها بتحكيم شرع الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾، وقال: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾، وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾، وقال ﷺ في وصيته لابن عباس {: ((احفظ الله يحفظك)) وهو حديث صحيح رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره، وقال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وكل ناصح لهذه البلاد حكومة وشعبا يحب بقاء هذه الدولة ودوام عزها ومحافظتها على أسباب عزها وبقائها، وأن تبقى هذه المكاسب العظيمة التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، وهي لم تحصل له ~ إلا بجهد جهيد وعناء شديد، وفي نفس الوقت يبغض الناصحون لهذه البلاد حكومة وشعبا كلَّ من يسعى إلى إضعاف هذه الدولة والإساءة إليها بقول أو فعل، وفي مقدمتهم أعداؤها الحقيقيون وهم المستغربون والتغريبيون قتلة الأخلاق والفضائل الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلا عظيما، والذين يتحقق بالأخذ بما يصبون إليه الضعف والهوان والأضرار العظيمة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، وقال في شكر النعم وكفرها: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾، وقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال أبو بكر الصديق > كما في صحيحي البخاري (٣٠٩٣) ومسلم (٤٥٨٢): ((لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به؛ فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ))، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۢ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾، وقال ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)) رواه البخاري (٧٢٨٠)، وقال ﷺ: ((وجُعل الذل والصغار على من خالف أمري)) رواه أحمد (٥٦٦٧) بإسناد حسن.

وقد قلت في كلمة سابقة نشرت بتاريخ ١٨/٢/١٤٣٠هـ بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيرا في بلاد الحرمين)): ((ولم يغز المسلمين أعداؤهم بمثل غزوهم ببعض أبنائهم الذين تربوا على أيديهم وأفكارهم، فقاموا بالنيابة عنهم بالدعوة في بلادهم إلى وأد الفضائل ونشر الرذائل، وهؤلاء الغزاة من أبناء هذه البلاد يسعون إلى ميلها العظيم، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾، وفي حديث حذيفة > الذي كان يسأل فيه رسول الله ﷺ عن الشر، أخبر ﷺ عن وجود دعاة إلى الشر بقوله: ((دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها)) ووصفهم بأنهم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا رواه البخاري (٣٦٠٥) ومسلم (٤٧٨٤)، ويسعون إلى الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ في آيتين من سورة الأعراف، قال ابن كثير ~ في تفسير الآية الأولى: ((ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى

عن ذلك))، ويسعون - إن لم يؤخذ على أيديهم - إلى خرق السفينة وإغراقها بمن فيها من الحكام والمحكومين، وقد قال ﷺ: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) رواه البخاري (٢٤٩٣)، وقال الله عز وجل: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، ويسعون إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العظيمة التي أسسها الملك عبد العزيز ~ التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وأمان وتقيد بأحكام الشرع وأخذ بالفضائل وبعد عن الرذائل.

ومن وسائلهم السيئة للوصول إلى مآربهم الخبيثة الإرجاف بديمقراطية الغرب والنعيق بها وبحقوق الإنسان، وهذا من عمل الشيطان، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾، وقال: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾، وقال: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾، والعدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة ونعيقها بحقوق الإنسان،

وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان ((العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة))، وهي ضمن ((مجموعة كتبي ورسائلي)) (٣٧٥-٣٢٩/٦) نشر دار التوحيد بالرياض، ذكرت فيها جملة من الأدلة على شمول الإسلام كل ما يتعلق بحقوق الإنسان، وذكرت أن الديمقراطية المزعومة بُنيت على الحرية المطلقة في الرأي ولو كانت إلحاداً أو انحلالاً، وعلى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء، وعلى تحرر المرأة فيها من أسباب الفضيلة وانغماسها في الرذيلة، وذكرت فيها جملة من كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألم من انفلات نسائهم، ودعوة بعض الكتاب إلى البدء من حيث انتهى الغربيون، وأنه ليس للنساء ولاية على الرجال ولا المشاركة في توليتهم، وختمتها ببيان أن ((السعادة في نور الوحي والشقاء والظلام فيما سواه)).

ومن أمثلة الظلم والعدوان الذي اتصفت به الديمقراطية المزعومة أنه لما تطاول حثالة من أسفه سفهاء الغرب على جناب من أرسله الله رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ وهو أعظم إنسان وأفضل إنسان ـ كان حظهم من ديمقراطية الغرب السلامة من العقوبة على هذا الإجرام المتناهي في الإجرام، ولا يضر السحاب في السماء نبح الكلاب في الأرض، ومن أمثلته أنه لما تسلط بعض أحفاد قتلة الأنبياء قريباً على التقتيل والتدمير في قطاع غزة حيث قُتل أكثر من ألف وثلاثمائة إنسان وجُرح أكثر من خمسة آلاف إنسان، كان حظهم من الديمقراطية المزعومة السلامة من العقاب،

بل إن ديمقراطيتهم لم تُجمع على اتخاذ قرار بوقف إطلاق النار، وقد قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله في كلمته في مؤتمر القمة الاقتصادي المعقود في الكويت قريباً: ((لقد نسي القتلة ومن يناصرهم أن التوراة قالت: إن العين بالعين، ولم تقل التوراة: إن العين بمدينة كاملة من العيون)) يشير بذلك إلى قول الله عز وجل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ ... الآية، وليس من الحكمة إطلاق صواريخ من غزة لا تضر اليهود شيئاً فيترتب على ذلك حصول التدمير والتقتيل لسكان قطاع غزة.

وكل تنازل من المسلمين عن شيء من دينهم فإنه يسخط ربهم ويُعجب أعداءهم، لكنه لا يكفيهم منهم، ولا يرضيهم إلا شيء واحد أخبر الله عنه في قوله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾)).

وقلت فيها أيضا: ((ومن كانوا من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات قريبين من ولاة الأمر في إدارة أو استشارة أو وزارة أو غير ذلك فهم في الحقيقة بطانة سيئة وجلساء سوء، وخطرهم على الراعي والرعية أشد من خطر المجذوم على الصحيح، والفرار منهم أولى من فرار الصحيح من المجذوم؛ للبون الشاسع بين خطرهم وخطر المجذوم، قال ﷺ: ((ما استُخلف خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١)، وقال ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير،

فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢)، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة <: «وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد» رواه البخاري (٥٧٠٧)، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/٣٣٦) عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: «من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي»، وأما حالهم في الآخرة، فقد قال الله عز وجل في أمثالهم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

وقلت فيها أيضا: «قد أظهرت الأفاعي أخيراً رؤوسها في هذه البلاد، ووُجد من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات مَن يدعو بقوله وفعله إلى وأد الفضيلة ونشر الرذيلة بتحوُّل النساء من الحجاب والقرار في البيوت إلى السفور والاختلاط بالرجال، معرضين عما جاء به الكتاب والسنّة من الأدلة الدالة على المحافظة على الفضائل والتحذير من الوقوع في الرذائل، ومن ذلك قوله ﷺ: «من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذن تنكشف أقدامهن! قال:

فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه›› رواه أهل السنن وغيرهم عن عبد الله بن عمر {، وقال الترمذي (١٧٣١): ‹‹هذا حديث حسن صحيح››، فإذا كان النساء أُمرن بتغطية أرجلهن، فإن تغطية الوجوه أولى؛ لأنها محل الزينة والجمال، ومن ذلك تعليل فرض الحجاب على أمهات المؤمنين بكونه أطهر لقلوبهم وقلوبهن؛ فإنه إذا عُلِّل احتجابهن بذلك مع أنهن محل الطهر والعفاف الذي لا شك فيه، فإن سَتر من سواهن وجوههن عن الرجال الأجانب أولى وأولى؛ لما يُخشى عليهن من الفتن والشرور التي لا تحمد عقباها في الدنيا والآخرة.

وروى البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة < قالت: ‹‹كان رسول الله ﷺ إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مُقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال›› ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ‹‹أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلّمن من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال››، وقد جاء في القرآن الكريم أنَّ ترك الاختلاط بين الرجال والنساء كان في الأمم السابقة، قال الله عز وجل عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، ففي هذه القصة أنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام بأنَّ أباهما شيخ

كبير لا يتمكن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام.

وأضر فتنة على الرجال حذَّر منها الرسول ﷺ فتنة النساء، كما قال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وأخبر أن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، فقال ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >.

وكما كانت فتنة النساء أوّل فتنة لبني إسرائيل في جاهليتهم القديمة، فهي في جاهليتهم الجديدة أعظم وأشد؛ إذ انفلتت النساء في هذا الزمان في الغرب، فابتعدن عن كل فضيلة، ووقعن في أنواع الرذائل من التهتك والعري دون أن يكون لهن صادٌّ ولا رادٌّ، وقلّدتهم في ذلك الدول الإسلامية، ولم يبق على جادة السلامة والاستقامة في ذلك إلاّ المملكة العربية السعودية، ومع ذلك يتردد بين الفينة والفينة من بعض الناس في الداخل والخارج التساؤل عن انفرادها بذلك دون غيرها، وفيهم من يلهث وراء ذوبانها كما ذاب غيرها، فتطفح الصحف بنشر صور النساء سافرات ومختلطات بالرجال وبالإشادة بانفلاتهن والدعوة إليه، ولا يوقف هذا الزحف على الفضائل والأخلاق في هذه البلاد من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات بإذن الله إلا وقفة حازمة وعزمة صادقة ممن ليس فوق

يده إلا يد الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، تبقى فيها النساء في هذه البلاد على ما كانت عليه في عهد والده وإخوانه الذين ولوا الأمر من قبله رحم الله الجميع؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك عثمان بن عفان > (البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٣٠١))).

وقلت في ختام تلك الكلمة: ((وهذه الكلمة الناصحة ستبقى بعد ذهاب قائلها ومن قيلت فيهم ومن قيلت لهم، وأسأل الله ﷻ أن يتجاوز عن قائلها ويعفو عنه، وأن يهدي من قيلت فيهم إلى الصواب ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن يوفق من قيلت لهم إلى قبول نصح الناصحين والحذر من كيد الكائدين ومكر الماكرين، والمستقبل كشاف كما قيل، فإن كشف عن قبول لهذا النصح فذلك ما أرجوه وأؤمله ولله الفضل والمنّة على توفيقه لولاة الأمر، وإن كشف عن غير ذلك ـ وأرجو ألا يكون ـ فقد أديت ما عليَّ وبذلت نصحي، وأذكر الجميع بقول الله ﷻ: ↓وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ↑ ، وهي آخر ما نزل من القرآن على أشهر الأقوال)).

وقلت في كلمة أخرى نشرت بتاريخ ١٤٣١/١/٢٦هـ بعنوان: ((في القول بإباحة الاختلاط المذموم في بلاد الحرمين غش للراعي والرعية)): ((والله ﷻ يبتلي بالخير والشر؛ كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ﴾، وأي مسئول يكون قادراً على دفع الشر قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه لو أصيب بمرض عضال

لم يجد له شفاء وقيل له: إنه يزول عنك بدفعك هذا الشر أو رفعه لبادر إلى إزالة المنكر الذي يقدر عليه ليحصل على الشفاء، ومن المعلوم أن ما يُخشى في القبر وما بعده أعظم مما يُخشى منه في الحياة الدنيا، ألا فليتق الله خادم الحرمين في الرعية بمنع انفلات النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال، لاسيما في جامعته التي هلك بسبب وجود السفور والاختلاط فيها من هلك، وليتق الله من ينتسب إلى العلم فلا يصدر منه قول يعود عليه وعلى غيره بالأضرار العاجلة والآجلة، قال سهل بن عبد الله التستري كما في فتح الباري (٢٩٠/١٣): «ما أحدث أحد في العلم شيئا إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم وإلا فلا»، وليتق الله الأمراء والوزراء ومحافظو المدن في منع الاختلاط المشين، كلٌ على حسب ما أعطاه الله من ولاية، وليتق الله وزير التربية والتعليم في منع اختلاط البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية الذي بُدئ بإحداثه في بعض مدارس البنات هذا العام، وليتق الله وزير الثقافة والإعلام فيما يُبث ويُذاع ويُنشر في وسائل الإعلام، وليتق الله الصحفيون فلا تكتب أقلامهم شيئا تحصل بسببه المضرة لهم ولغيرهم، وليتق الله ولاة أمور النساء في محافظتهم على تقيُّدهن بالأحكام الشرعية، ولتتق الله النساء في محافظتهن على الفضيلة والبعد عن أسباب الرذيلة، ألا فليتق الله هؤلاء جميعاً قبل أن يفجأ كل واحد منهم الموت: هادم اللذات ومفرق الجماعات، وما أحسن ما قاله عمر بن الخطاب > لمن قال له: اتق الله يا أمير المؤمنين قال: «لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبلها منكم»، الحِكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب الحنبلي

(ص ٤٣)، ومما قاله ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص ٢٨١):
((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك)).

ولا يسوغ أن يُفكر بالتحاق بلاد الحرمين في البلاد الأخرى التي انفلتت فيها النساء واختلطن بالرجال في الدراسة والعمل وغير ذلك لأن هذه البلاد هي البقية الباقية الملتزمة بشريعة الإسلام المطبقة لأحكامها، والأصل أن يكون غيرها تابعاً لها في الخير لا أن تكون تابعة لغيرها في الشر،وفيها ما ليس في غيرها من البلاد الأخرى، ففيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في صلواتهم، وفيها يؤدون شعائر حجهم وعمرتهم، وفيها الحرمان الشريفان مكة والمدينة اللذان يتشرف ولي الأمر في هذه البلاد بلقب خادم الحرمين الشريفين، وفيها المسجدان المعظمان المسجد الحرام والمسجد النبوي، وفيها ووري جسد خير البشر نبينا محمد ﷺ، وفيها الطواف بالبيت العتيق الذي لا يوجد طواف مشروع في الأرض سواه، وفيها السعي بين الصفا والمروة، وفيها المشاعر المقدسة عرفة ومزدلفة ومنى، وفيها نزل جبريل بالوحي على رسول الله ﷺ، ومنها شعّ نور الهدى وانطلق الهداة المصلحون إلى سائر البلاد لإخراج أهلها بإذن ربهم من الظلمات إلى النور، فلا يليق ببلاد هذا عظيم شأنها ـ وقد ظلت النساء فيها محافظة على الحشمة والحجاب والبعد عن

مخالطة الرجال ـ أن تتحول من الحسن إلى السيئ فيقع فيها سفور النساء واختلاطهن بالرجال في المجالات المختلفة كالدراسة والعمل وغير ذلك، وإنه لعار على أهل هذه البلاد حكومةً وشعباً أن يؤول الانفلات الذي بدأ للنساء قريباً إلى أن تكون النساء في الحرمين وغيرهما من هذه البلاد مشابهة للنساء في البلاد الأخرى التي سبقت إلى الانفلات في خروج النساء من بيوتهن متبرجات قد بدت منهن الرؤوس والسواعد والأعضاد والسيقان وبعض الأفخاذ، وهو الذي وقع في بلاد الشام حيث بدأ الانفلات فيها بكشف الوجوه وانتهى إلى ما هو مشاهد ومعاين في تلك البلاد كما ذكر ذلك الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٥/٢٩١ـ٣٠٩)).

وقد جل الخطب وعظمت المصيبة وتفاقم الأمر واتسعت الهوة؛ وذلك بتوسع النساء في السنوات الأخيرة في انفلاتهن وسفورهن واختلاطهن بالرجال، فاشتركن في عضوية بعض الغرف التجارية، ودخلن للعمل في وزارة الخارجية وغيرها، واشتركن في الحوارات والمنتديات ومختلف اللقاءات، واشتركن مع الرجال في بعض اللجان والمجالس، وبلغ من مكر التغريبيين الماكرين بهذه البلاد أن تحضر النساء مجالس بعض ولاة الأمر، وأن تُلتقط الصور لهن بجوارهم مقدَّمات على الرجال في ذلك كما حصل من أصحاب الغرفة التجارية في جدة.

وبعض هذه الأعمال التي تحصل بمكر هؤلاء الماكرين الغالب أنها تُفعل بدون إذن من ولاة الأمور، وللذين يقومون بها شبه بالذي

رآه النبي ﷺ يعذَّب في النار لأنه كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فُطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غُفل عنه ذهب به رواه مسلم (٢١٠٢)،وكذلك هؤلاء إن عوتبوا اعتذروا بأي عذر، وإن تُركوا مضوا في باطلهم.

ومن الأمور المنكرة وضع النساء في أعمال قيادية يكون فيها بعض الرجال تحت ولايتهن وإشرافهن كتعيين امرأة في منصب نائبة وزير التربية والتعليم لشؤون البنات، ومن آخرها ما نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٥هـ في تعيين وزير الصحة امرأة في منصب المشرف العام على العلاقات الدولية في ديوان الوزارة، وأيضا ما نشرته صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٩هـ في تعيين نائب وزير التربية والتعليم نائبة الوزير لشؤون البنات للقيام بأعماله في شؤون البنين والبنات بمناسبة سفره وتمتع نائب الوزير لشؤون البنين بإجازته، وإن صح الخبر الذي أشرت إليه قريبا في كلمة ((خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين)) وهو تعيين امرأة ملحقا في إحدى سفارات المملكة في إحدى دول الغرب من مهماتها الإشراف على المبتعثين، أقول: إن صح هذا الخبر، فهي إحدى الكبَر، وهي من غيرها أمَرّ؛ لما في ذلك من زيادة مصائب المبتعثين؛ وذلك بنفي الفلاح عنهم الذي دلَّ عليه قوله ﷺ: (لن يفلح قوم يلي أمرهم امرأة)) رواه الإمامان أحمد (٢٠٥٠٨) ـ واللفظ له ـ والبخاري (٤٤٢٥) عن أبي بكرة >، وفي تعيين هذه المرأة في إحدى الدول الغربية إعطاء الدليل الحسي للغرب على نجاح

المستغربين في هذه البلاد في تحقيق ما أراده منهم الغربيون، وهو تغريب المرأة السعودية في بلاد الحرمين، وكذا اتجاه وزارة التربية والتعليم في العام المنصرم إلى ترجيح كفة النساء على كفة الرجال، وذلك بالإذن لعدد كبير من المدارس الأهلية بقبول الطلاب في السنوات الأولية الابتدائية يتولى تدريسهم فيها نساء، من آثاره السيئة نشأة الأطفال إلى سن التاسعة أو العاشرة على التأنث لا يخاطبون في تعلمهم إلا النساء، وأيضا ما يترتب عليه من استياء الخريجين الذين لا يجدون وظائف وهم أولى من النساء بهذه الوظائف،والأصل أن الذكور يدرِّسهم الرجال، والإناث يدرِّسهن النساء.

وكل من حصل منه سعي في انفلات النساء أو مكَّنهن من الانفلات في هذه السنوات القليلة الماضية إنما يسيء إلى خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله؛ وذلك بإحداث هذه المنكرات في عهده، ومن الخير وحسن الحظ لخادم الحرمين ـ وفقه الله لكل خير ـ أن يسلم عهده من هذه المنكرات كما سلم عهد أبيه وإخوانه الذين ولوا الأمر من قبله، وألا يكون عهده بفعل هؤلاء الماكرين منعطفا في تاريخ هذه الدولة وتحولا فيها من الحسن إلى السيئ فتلحقه تبعاته في الحياة وبعد الممات، ولو ظهر الملك عبد العزيز ~ ورأى هذا الانفلات الذي حصل للنساء لكان أول من يستحي منه أبناؤه وعلى رأسهم خادم الحرمين حفظه الله ووفقه لكل خير، والله أحق أن يستحيا منه.

وقد قال رسول الله ﷺ: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول

الله؟! قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم (١٩٦)، وقد قلت في كتاب قطف الجنى الداني في شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص ١٧٥) المطبوع ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٤/٧ـ ١٨٩)، قلت: من النصح للولاة الدعاء لهم وعدم الدعاء عليهم، وهي طريقة أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في السياسة الشرعية (ص ١٢٩): «ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجابة لدعونا بها للسلطان»، وقال الشيخ أبو محمد الحسن البربهاري في كتابه شرح السنة (ص ١١٦): «وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله، يقول الفضيل بن عياض: لو كانت لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان»، ثم أسند إلى الفضيل قوله: «لو أن لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي! فسِّر لنا هذا، قال: إذا جعلتها في نفسي لم تَعْدُني، وإذا جعلتها في السلطان صلح فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأُمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين»، وقال الطحاوي في عقيدة أهل السنة والجماعة: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم،ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة» العقيدة مع شرحها لابن أبي العز (ص ٥٤٠)، وقال الشيخ

أبو إسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٩٣): ((ويرون ـ يعني أصحاب الحديث ـ الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية)).

والله يعلم أني بذلت النصح لولاة الأمر في أمر انفلات النساء الذي طرأ على هذه البلاد مؤخرا سرّاً وعلانية، وبذلته لغيرهم علانية،ومما نشر لي في ذلك هذه الرسائل: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!))، و((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة > ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال))،و((العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة))، و((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها))، و((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها))، وكتبت عدة كلمات نُشرت متفرقة ونُشر عشر منها مجتمعة بعنوان: ((عشر كلمات في تحذير رجال بلاد الحرمين من الإفلات ونسائها من الانفلات)).

ومن النصح للولاة وغيرهم سرّاً وعلانية ما يكون فيه مرارة، لكنها بالنسبة إلى الناصح مرارة قول الحق المأمور به في وصية النبي ﷺ لأبي ذر >، وفيها: ((وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرّاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم)) رواه أحمد في مسنده (٢١٤١٥) بإسناد حسن، وأما بالنسبة للمنصوح فالمرارة فيه شبيهة بمرارة الدواء الذي يكون في استعماله الشفاء بإذن الله، وفي صحيحي البخاري (٧٢٠٠) ومسلم (٤٧٦٨) عن عبادة بن الصامت

> قال: ((بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر،والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم))، وفي لقاء خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله هيئة كبار العلماء بعد صدور أمره بتعيينهم في أول ربيع الأول سنة (١٤٣٠هـ) طلب منهم أن يقولوا الحق وألا يخافوا في الله لومة لائم.

ومع توالي النصح للولاة وغيرهم، فحركة تغريب المرأة في بلاد الحرمين بمكر الماكرين بها سائرة على قدم وساق؛ لأنه كما قيل: مَن أمن العقوبة أساء الأدب، وهؤلاء الماكرون بالرعاة والرعية الذين يسعون للإفساد في الأرض بعد إصلاحها ظالمون لأهل هذه البلاد حكومة وشعبا، وظلم الناس في دينهم وأخلاقهم وفضائلهم أشد من ظلمهم في أموالهم، ودعوة المظلوم مستجابة؛ لقوله ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل >: ((واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) رواه البخاري (١٤٩٦) ومسلم (١٢١).

وإني داع وطالب من كل غيور على هذه البلاد أن يدعو للولاة ويدعو على أعدائهم، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفقهم لهداك واجعل عملهم في رضاك، اللهم وانصر بهم دينك وأَعْلِ بهم كلمتك، واحفظ بهم هذه البلاد من كل سوء في دينها وأخلاقها وسائر أحوالها، اللهم امنحهم السداد وأعنهم على كل ما فيه صلاحهم وصلاح العباد والبلاد، اللهم وفقهم للأخذ بنصح كل ناصح يدعوهم إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوهم إلى

النار، اللهم من مكر بهذه البلاد حكومة وشعبا فامكر به، ومن كادها فردَّ كيده في نحره وأشغله بنفسه عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، اللهم ومن كان منهم قريبا من ولاة الأمور ولم يَرْعَوِ عن ظلمه ولم يمنحهم نصحه وحجب عنهم نصح الناصحين اللهم فاحجب عنه عافيتك وأشغله بنفسه عن الإضرار بالراعي والرعية، اللهم اكف هذه البلاد حكومة وشعبا شر هؤلاء الماكرين جميعا بما شئت وجاز من استمر منهم على مكره بما يستحق، اللهم اكف هذه البلاد حكومة وشعبا شر هؤلاء الماكرين جميعا بما شئت وجاز من استمر منهم على مكره بما يستحق، اللهم اكف هذه البلاد حكومة وشعبا شر هؤلاء الماكرين جميعا بما شئت وجاز من استمر منهم على مكره بما يستحق، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء

## (١٤٣١/٩/٣٠هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فقد اطلعت في صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣١/٩/١٣هـ على خبر مقتضاه الاتجاه إلى تعيين امرأة في منصب أمين عام غرفة جدة عُنون له بالحروف المكبرة: ((ترشيح ثلاث نساء للتنافس

على شغل منصب أمين عام غرفة جدة ـ عدم وجود ما يمنع في نظام الغرف التجارية يرجح فوزها»، وجاء في الصحيفة: «فَتَح عدمُ وجود ما يمنع في نظام الغرف التجارية الصناعية بالمملكة من شغل المرأة منصب الأمين العام المجال لمزيد من التوقعات لتكون شاغلة كرسي المنصب في غرفة جدة سيدة، وعلى الرغم من كون غرفة جدة رائدة في المبادرات في ما يخص تمكين المرأة وفسح المجال لها لإثبات كفاءتها من خلال المشاركة الفاعلة إلا أن تطلعات بعض من رجال وسيدات الأعمال تظل تبحث في كل ما يمكن أن يعطي مشاركتها مساحة واسعة»، وجاء في الصحيفة أيضاً أن امرأةً عضواً في مجلس إدارة غرفة جدة ذكرت أن رئيس مجلس إدارة غرفة جدة أكد لها أن النظام لا يمنع من أن تكون شاغلة منصب أمين عام سيدة، وأنه تمت الموافقة من قبله على ترشيح أسماء نسائية لشغل المنصب، وقد تمَّ ترشيح ثلاثة أسماء، وجاء في الصحيفة أيضاً أن الدكتور عبد الله دحلان عضو مجلس إدارة الغرفة التجارية بجدة قال: «وبالنظر لمنصب الأمين العام لغرفة جدة فلا يوجد في النظام ما ينص تصريحا بأن تكون وظيفة الأمين العام مقتصرة على الرجال دون النساء، وبالتالي فان لم يكن المنع بالنص فالجواز هو الأصل، لكن لا بد من اخذ المجتمع في الاعتبار؛ لأنه لابد للمجتمع أن يتقبل المرأة في منصب أمين عام الغرفة التجارية، تقابل التجار والصناع؛ لان أمراً كهذا سيكون محاطا بالغرابة في بادئ الأمر، إلا أنه ومع الوقت سيتم التعود والتعامل مع الوضع ومتوقَّع لها النجاح إن أعطيت الثقة»، وقال: «ومنصب أمين عام غرفة جدة في هذا العهد ليس

بمستغرب المطالبة به؛ إذ أن عصر خادم الحرمين الشريفين يعتبر عصر المرأة؛ حيث تقلدت فيه مناصب ظلت لسنوات طويلة حكرا على الرجال»، وقال: «غرفة جدة رائدة في استقطاب المؤهلات وإتاحة الفرصة للنساء لتوليهن المسؤولية»!! وجاء في الصحيفة عن رجل وامرأة عضوين في مجلس إدارة غرفة جدة أيضاً التأييد لأن تشغل المرأة منصب أمين عام للغرفة والإخبار بأن نائب رئيس الغرفة امرأة.

وأعلق على هذا الخبر بما يلي:

١. ما جاء في الخبر من أن غرفة جدة رائدة في المبادرات فيما يخص تمكين المرأة وفسح المجال لها هو الواقع، فقد سبقت غيرها من الغرف التجارية بجعل المرأة عضواً في مجلس إدارتها، وقد أشرت إلى ذلك في رسالة: «لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!» التي طبعت في عام ١٤٢٨هـ، فقلت (ص٧٧): «ومن خوضهم ـ أعني المستغربين ـ إظهار وإشهار ما سمَّوه سيدات الأعمال لتكون المرأة السعودية مماثلة لغيرها في البلاد الأخرى: سافرة متبرجة، تختلط بمن شاءت، وتذهب حيث شاءت، وتسافر كيف شاءت، وتشارك الرجال جنباً إلى جنب في مختلف اللقاءات والاجتماعات في الغرف التجارية وغيرها، والمرأة المسلمة في هذه البلاد لها أن تعمل في التجارة دون اختلاط بالرجال، وتقوم بتوكيل من شاءت من الرجال في مباشرة أعمال تجارتها، وتحذر تقليد غيرها من النساء اللاتي انفلتن في البلاد الأخرى، وكل جديد فيه

مخالفة للشرع يُنذر وقوعُه بخطر شديد، ومن ذلك ما حصل من بعض الغرف التجارية من إشراك بعض النساء في مجالسها تقليداً للغربيين والمستغربين في البلاد الأخرى، فإن الواجب منعه ومحاسبة من أقدم عليه وكذا من يُقدِم على غيره مما يماثله)).

ومن مكر أصحاب هذه الغرفة في انفلات النساء زيارة مجلسها لخادم الحرمين بالديوان الملكي ـ وما كان ينبغي أن تحصل هذه الزيارة ـ وعند القيام للتصوير جعلوا امرأتين عن يمينه وامرأتين عن شماله سافرات الوجوه، والرجال من بعدهن، فهي في الحقيقة رائدة ـ والرائد لا يَكْذب أهلَه ـ ولكن هذا الرائد كَذَب أهلَه فكان قدوة سيئة لسبقه إلى هذا المنكر، وهو إشراك النساء فيها سافرات مختلطات بالرجال.

٢. ركز الخبر لتبرير الزج بالمرأة لتعيينها في منصب أمين عام غرفة جدة على خلو نظام الغرف التجارية من منع تعيين المرأة في هذا المنصب، وأنه إذ لم ينص على المنع فالأصل هو الجواز، وهذا فقه جديد فيه نوع من المكر للوصول إلى أمر منكر، ومن المعلوم أن هذا النظام وغيره من الأنظمة قديمة، ولم يُفهم منها هذا الفهم، لكنه لما بدأ انفلات النساء حصل تكلف ما يبرر طلب المزيد من هذا الانفلات، وقد كُرر في هذا الخبر التبرير بخلو نظام الغرف من المنع ثمان مرات لشدة اهتمام الماكرين بهذا الأمر، وفي الوقت الذي حصل تبريرهم لخلو النظام من منع تعيين امرأة تُقابل التجار والصناع وغيرهم وتذهب حيث شاءت وتسافر بدون محرم وتكون

مرجعاً للرجال سافرة مختلطة بهم غفلوا أو تغافلوا عما جاء في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة مما يقتضي منع ذلك، قال الله عز وجل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، وقال: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، وقال: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية، وكذا غيرها من الآيات التي قُدم فيها الرجال على النساء في الذكر، ولم يدخل الرجال تبعاً للنساء في جمع التكسير الخاص بهن ولا في جمع المؤنث السالم وأما النساء فدخلن تبعاً للرجال في جمع التكسير كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾،وفي جمع المذكر السالم كما في قوله عن مريم: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾،وقوله عن امرأة العزيز: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾، وقال ﷺ: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) رواه البخاري (٤٤٢٥)، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، وقال: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ الآية، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ الآية، ولا يتأتى غض البصر من الجنسين مع السفور والاختلاط في العمل والدراسة وغير ذلك، وزَعْم إمكانه يصدق عليه قول الشاعر:

**ألقاه في اليم مكتوفاً وقال إيـــاك إيـــاك أن تبتـــلَّ**

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وإذا كان هذا التعليل في حق أمهات المؤمنين مع طهارتهن وسلامتهن من كل ريبة فغيرهن ممن لم يظفرن بذلك أولى، وقد جاء عطف غيرهن عليهن في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾، وقال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥)، وقال: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨)، وعن عبد الله بن عمر { قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أمُّ سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهنَّ؟ قال: يُرخين شبراً، فقالت: إذاً تنكشف أقدامهنَّ! قال: فيُرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)) رواه أهل السنن وغيرهم، وقال الترمذي (١٧٣١): ((هذا حديث حسن صحيح))، فإن مجيء الشريعة بتغطية النساء أقدامهن يدل دلالة واضحة على أن تغطية الوجه واجب؛ لأنه موضع الفتنة والجمال من المرأة، وتغطيته أولى من تغطية الرِّجلين.

وكما أن تغطية النساء وجوههن دلت عليه الأدلة الشرعية فهو الذي عليه عمل النساء المسلمات، فقد استمرت النساء في مختلف العصور على ستر وجوههن عن الرجال الأجانب في الإحرام وفي غير الإحرام إلى أن بدأ السفور في أوائل القرن الرابع عشر الهجري كما ذكر الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته (٢٢٦/٥) بداية كشف نساء الشام وجوههن، وقد قال ابن المنذر كما في فتح الباري (٤٠٦/٣): ((أجمعوا على أن المرأة ـ يعني في الإحرام ـ تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال))،

وقال الحافظ في الفتح (٣٢٤/٩): ((ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب))، وقال ابن القيم في روضة المحبين (ص ٦٦): ((ولهذا أُمر النساء بستر وجوههن عن الرجال؛ فإن ظهور الوجه يسفر عن كمال المحاسن فيقع الافتتان، ولهذا شرع للخاطب أن ينظر إلى المخطوبة؛ فإنه إذا شاهد حسنها وجمالها كان ذلك أدعى إلى حصول المحبة والألفة بينهما))، ولو كانت النساء خراجات ولاجات سافرات الوجوه لرآهن كل أحد ولم يختص النظر بالخاطب، وقد كتبت لرئيس الغرفة التجارية بجدة رسالة في أربع صفحات بتاريخ ١٤٣١/٣/١٨هـ ذكرت فيها أضرار السفور والاختلاط تعليقاً على حديثه الصحفي الذي نشرته صحيفة المدينة في ١٤٣١/٢/١٩هـ.

ويصدق على تولية النساء على الرجال وجعلهن مرجعاً لهم المثل المشهور: ((استنوق الجمل واستديكت الدجاجة))، وفي تولية النساء على الرجال وذل الرجال أمام النساء اختلالٌ للموازين وقلب للحقائق وتقديم للحرث على الحارث والمقوم عليه على القوَّام، فيصبح المؤخر مقدماً والمقدم مؤخراً، والتابع متبوعاً والمتبوع تابعاً، والله المستعان، وقد نقل ابن كثير ~ في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ قول الحسن البصري ~ ذاماً الذين فوَّضوا الأمر إلى بلقيس: ((فوضوا أمرهم إلى علجة تضطرب ثدياها)).

٣. والمال من النعم التي ينعم الله بها على من يشاء من عباده، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ﴾، وقال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ

ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾، وهو سبحانه وتعالى يبتلي بالنعم والنقم، كما قال الله عز وجل: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾، والموفق هو الذي يشكر الله على نعمه بقلبه ولسانه وجوارحه، والنعم ـ كما قيل ـ إذا شُكرت قرَّت، وإذا كُفرت فرَّت، وقد قال الله عز وجل عن شكر النعم وكفرها: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، والغرف التجارية تتكون مجالسها من أصحاب الأموال الذين يُعبَّر عنهم برجال الأعمال، وحصل مؤخراً في هذه البلاد إشراك النساء ذوات الأموال في هذا المجال وأُطلق عليهن سيدات الأعمال، وإشراك النساء في عضوية الغرف التجارية والسعي إلى جعلهن في مناصب قيادية كالأمانة العامة للغرفة من الأمور المنكرة الناتجة عن الترف الذي يُنذر بالعواقب الوخيمة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، وكما أن فسق المترفين وإفسادهم سبب الهلاك، فإن الإصلاح فيه السلامة من الهلاك كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾، وقال: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾،ولم يأت ذكر الترف في القرآن إلا على سبيل الذم.

٤ ـ أما قول عبد الله دحلان عضو مجلس الغرفة التجارية بجدة: ((ومنصب أمين عام غرفة جدة في هذا العهد ليس بمستغرب المطالبة به؛ إذ أن عصر خادم الحرمين الشريفين يعتبر عصر المرأة؛ حيث تقلدت فيه مناصب ظلت لسنوات طويلة حكرا على الرجال)) ففيه

إساءة إلى خادم الحرمين الشريفين ومكر به بل وجناية عليه؛ لما فيه من الإشادة بانفلات النساء بمكر التغريبيين والمترفين وأن هذه الأمور المنكرة حدثت في عهده الذي وصفه بأنه عصر المرأة، وفيه أيضاً ذم لعهد والده الملك عبد العزيز ~ وأبنائه الذين ولوا الأمر من بعده، لكون عهودهم خلت من إسناد مناصب قيادية إلى النساء، ولو كان وضع النساء في مناصب قيادية خيراً لما خلت منه تلك العهود، لكنه شر تنافس في إظهاره مؤخراً التغريبيون والمترفون، ومن حسن حظ خادم الحرمين ـ وفقه الله ـ التوجيه بمنع انفلات النساء، وأن تكون حالهن في عهده في الاحتشام والسلامة من السفور والبعد عن مخالطة الرجال في الأعمال والدراسة وغير ذلك، كحالهن في العهود التي سبقت عهده، وفي ذلك الذكر الحسن له في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة.

٥. ومن مكر أصحاب هذه الغرفة أنهم سبقوا الغرف الأخرى في إشراك النساء في عضوية مجلسها واختلاطهن بالرجال، وحالهم في ذلك شبيهة بحال الرجل الذي رآه النبي ﷺ يعذب في النار لأنه كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فُطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غُفل عنه ذهب به رواه مسلم (٢١٠٢)، ولمّا لم يعاتبوا على إشراك النساء في غرفتهم زادوا على ذلك جعل واحدة من النساء نائبة للرئيس تقوم مقامه في رئاسة المجلس عند غيابه ثم اتجهوا أخيراً إلى السعي في تعيين امرأة في منصب الأمين العام للغرفة تقابل التجار والصناع وغيرهم وتكون مرجعاً للرجال بحيلة ماكرة وهي: أن نظام

الغرف التجارية لا يمنع من تعيين المرأة في هذا المنصب، وفي صنيعهم هذا تدرج في انفلات النساء من سيء إلى أسوأ يتضح ذلك بقول عبد الله دحلان: ((لكن لا بد من اخذ المجتمع في الاعتبار؛ لأنه لابد للمجتمع أن يتقبل المرأة في منصب أمين عام الغرفة التجارية، تقابل التجار والصناع؛ لان أمراً كهذا سيكون محاطاً بالغرابة في بادئ الأمر، إلا أنه ومع الوقت سيتم التعود والتعامل مع الوضع ومتوقَّع لها النجاح إن أعطيت الثقة))، وفي كلامه هذا أن قتل أخلاق النساء في هذه البلاد من التغريبيين يكون بالتدرج ليتقبله المجتمع فهم يريدون إماتة الأخلاق ولو كان ذلك الموت بطيئاً، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

وأسأل الله ﻷ أن يوفق خادم الحرمين ـ حفظه الله ـ لإطفاء فتنة انفلات النساء التي حدثت في عهده بمكر الماكرين من التغريبيين والمترفين، إنه سميع مجيب، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر

من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير.

وأرجو من كل غيور على الدولة السعودية ورعيتها واحتشام نسائها وسلامتهن من السفور والتبرج والاختلاط بالرجال أن يدعو بهذا الدعاء وغيره لعل الله أن يستجيب دعاءهم فيلطف بالأمة ويكشف هذه الغمة ويقطع دابر المفسدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## وزيران راحل وخلَفه وما أشبه الليلة بالبارحة!

## (١٠/١٠/١٤٣١هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد، فقد رحل وزير العمل الدكتور غازي القصيبي ~ وغفر له في أوائل شهر رمضان، وكان من أكبر المستغربين الغزاة لبلاد الحرمين الذين لهم جهود كبيرة في انفلات النساء في هذه البلاد؛ تنفيذاً لما يريده الغرب لانفلات نسائها وفقاً لانفلات النساء في بلادهم، وفي كتاب: «رسالة الإصلاح» المشتمل على (٢٦٢) صفحة الذي كتبه عنه الدكتور عبد الرحمن ابن عبد الله بن جبرين الكثير من منكراته تجاوز الله عنه وكفى أهل هذه البلاد شر ورثته ومن كان على شاكلته.

ومما حصل منه في وزارته اهتمامه بإيجاد فرص لعمل النساء

في متاجر بدلاً من عمل الرجال فيها ليضفروا بالبطالة فيتسكعوا في الشوارع ويخلفوا النساء في القرار في البيوت، فيصدق عليهم المثل الشعبي: (العنز تسرح والتيس بالدار).

ولو اهتم هو وغيره من المسئولين بإيجاد أسواق خاصة بالنساء يعمل فيها نساء ولا يدخلها إلا النساء لكان في ذلك حصول المصالح وانتفاء المفاسد.

ومن العجيب أنه بعد رحيل هذا الغازي تباكى عليه أحد المنتسبين إلى طلب العلم، وقال: ((مرَّ من ههنا غازي، وبقينا نحن بلا غازي**!!**)) كما في صحيفة المدينة في ١٤٣١/٩/١٣هـ والحمد لله الذي أراح هذه البلاد من هذا الغازي**!**

وقبل وفاته بخمسة أيام نشرت صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٩هـ أن مدير مكتب العمل في جدة أبلغها أنه أصبح بإمكان المرأة السعودية قريباً العمل في وظيفة (كاشير) في الأسواق المركزية (السوبر ماركت)، وذكرت الصحيفة أن بعض الشركات بدأت بتنفيذ ذلك**!!**

وبعد أقل من أسبوع من رحيل هذا الغازي خلفه في وزارة العمل غاز آخر هو المهندس عادل فقيه أمين مدينة جدة، وما أشبه الليلة بالبارحة**!** فهو كسلفه من المستغربين الساعين إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين، وقد جاء في الكلمة التي كتبتها بعنوان: ((صور ونماذج مؤلمة من انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) ونشرت في ١٤٣٠/٧/٢٩هـ ما يلي:

((٢. نشرت صحيفة الرياض الصادرة يوم الأحد ١٤٣٠/٦/١٤هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ثم نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ١٤٣٠/٧/٢٣هـ خبراً تحت عنوان: ((تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى المرفوعة ضد الأمانة)) جاء فيه: ((نجحت ثلاث سعوديات في الانضمام للعمل كمستشارات قانونيات بإدارة الشؤون القانونية التابعة لأمانة محافظة جدة، وذلك بعد اجتيازهن للاختبارات النظرية والمقابلات الشخصية التي عقدت لهن مؤخراً، مما مكنهن من الالتحاق بتلك الوظائف التي كن تقدمن لها عبر الموقع الالكتروني للأمانة)).

وفي أوائل عهد الوزير الجديد حصل الاتجاه إلى إحياء ما أراده الوزير السابق من تأنيث المحلات التجارية الخاصة بالملابس النسائية وأنه يُسعى إلى إيجاد ألبسه للبائعات تستبدل فيها العباءة المعتادة بـ(بالطو) أو عباءة من نوع خاص لا تعيق البائعات عن الحركة أثناء البيع بزعمهم، كما نشرت تفصيل ذلك صحيفة الشرق الأوسط في ١٤٣١/٩/٢٦هـ.

ومن أراد الخير للنساء في هذه البلاد ومحافظتهن على الحشمة

فسبيل ذلك إيجاد أسواق خاصة بالنساء لا يدخلها إلا النساء ولا تحتاج البائعات فيها إلى لبس العباءة والبالطو.

والواجب منع النساء من كل ما فيه اختلاط بالرجال، سواء كن محاسبات في أسواق مركزية أو بائعات في حوانيت يؤمها الرجال، لاسيما مع سفور المحاسبات والبائعات.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل سوء، وأن يقيها شر الأشرار وكيد الفجار، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات ومقاومتها من هواة الانفلات المتبعين الشهوات

## (١٤٣١/١١/١٤هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد، فإن الذرائع هي الوسائل التي تؤدي إلى غايات، وما كان من هذه الوسائل مؤدياً إلى حرام فإنه يكون حراماً، والغاية المحرمة تكون الوسيلة إليها محرمة، وهذه القاعدة ـ وهي قاعدة سد الذرائع إلى الحرام ـ دلت على اعتبارها أدلة كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد ذكر جملة كثيرة من أدلتها شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم رحمهما الله، فذكر ابن تيمية منها ثلاثين دليلاً، وأوصلها ابن القيم إلى تسعة وتسعين دليلاً، قال شيخ الإسلام ابن

تيمية في: ((بيان الدليل على بطلان التحليل)) (ص٢٨٣): ((إن الله سبحانه ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها، والذريعة ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء، لكن صارت في عرف الفقهاء عبارة عما أفضت إلى فعل المحرم، ولو تجردت عن ذلك الإفضاء لم يكن فيها مفسدة، ولهذا قيل: الذريعة الفعل الذي ظاهره أنه مباح وهو وسيلة إلى فعل المحرم))، إلى أن قال (ص٢٨٥): ((أما شواهد هذه القاعدة فأكثر من أن تحصر، فنذكر منها ما حضر: فالأول: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، حرّم تعالى سب الآلهة مع أنه عبادة لكونه ذريعة إلى سبهم لله سبحانه وتعالى؛ لأن مصلحة تركهم سب الله سبحانه راجحة على مصلحة سبنا لآلهتهم، الثاني: ما روى حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن رسول ﷺ قال: (من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله! وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه) متفق عليه، ولفظ البخاري: (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه)، فقد جعل النبي ﷺ الرجل ساباً لاعناً لأبويه إذا سب سبا يجزيه الناس عليه بالسب لهما وإن لم يقصده، وبين هذا والذي قبله فرق؛ لأن سب آباء الناس هنا حرام، لكن قد جعله النبي ﷺ من أكبر الكبائر لكونه شتما لوالديه لما فيه من العقوق وإن كان فيه إثم من جهة إيذاء غيره)).

يشير ~ إلى أن ما جاء في الآية من سب آلهة المشركين سائغ، ولكنه مُنع منه لإفضائه إلى غاية محرمة وهي سب المشركين الرب سبحانه وتعالى، وأن ما جاء في الحديث السبب فيه محرم وهو إيذاء الناس بسب آبائهم، وهو يفضي إلى غاية أشد حرمة وهي مقابلتهم إياه بسب والديه، فيكون ذلك من العقوق الذي هو من أكبر الكبائر، ثم ساق ~ هذه الشواهد حتى أكمل الثلاثين.

وأما ابن القيم فساق الوجوه التسعة والتسعين لسد الذرائع إلى الحرام في كتابه إعلام الموقعين (١٤٩/٣-١٧١)، ومنها قوله: ((الوجه الحادي عشر: أنه ﷺ حرَّم الخلوة بالأجنبية ولو في إقراء القرآن، والسفر بها ولو في الحج وزيارة الوالدين؛ سداً لذريعة ما يحاذر من الفتنة وغلبات الطباع، الوجه الثاني عشر: أن الله تعالى أمر بغض البصر وإن كان إنما يقع على محاسن الخلقة والتفكر في صنع الله؛ سدا لذريعة الإرادة والشهوة المفضية إلى المحظور))، ومنها قوله: ((الوجه السابع والخمسون: أنه نهى المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب أو تصيب بخوراً؛ وذلك لأنه ذريعة إلى ميل الرجال وتشوُّفهم إليها؛ فإن رائحتها وزينتها وصورتها وإبداء محاسنها تدعو إليها، فأمرها أن تخرج تفلة وأن لا تتطيب، وأن تقف خلف الرجال، وأن لا تسبح في الصلاة إذا نابها شيء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى، كل ذلك سداً للذريعة وحماية عن المفسدة)).

وقد جاءت الشريعة بتحريم نظر الرجال إلى الأجنبيات ونظر

النساء إلى الأجانب ووصفه بأنه زنى العينين، قال الله ﷻ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾، وقال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾، وقال ﷺ: ((كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنا، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذِّبه)) رواه البخاري (٦٢٤٣) ومسلم (٦٧٥٣) واللفظ له عن أبي هريرة >، وسفور النساء عن وجوههن واختلاطهن بالرجال لاسيما في مكاتب العمل وفصول الدراسة وغيرها يتحقق فيه زنى العينين المحرم الذي هو وسيلة إلى الفاحشة المحرمة، ولا يتأتى مع هذا الانفلات غض الأبصار إلا كما تتأتى سلامة من ألقي في الماء من البلل، ومثل هذه الأحكام الشرعية التي فيها حشمة النساء وعفتهن مباينة لحضارة الغرب المستوردة التي من أخص سماتها حرية النساء وانفلاتهن وانغماسهن في أنواع الرذائل.

ومما قاله ابن القيم قبل إيراده الوجوه التسعة والتسعين لسد الذرائع (١٤٧/٣): ((فصل في سد الذرائع ـ لما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعةً لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقُرُبَات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها؛ فوسيلة المقصود تابعة للمقصود، وكلاهما مقصود، لكنه

مقصود قصد الغايات، وهي مقصودة قصد الوسائل؛ فإذا حرم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تُفْضِي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه، وتثبيتاً له، ومنعاً أن يقرب حِماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء، بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك؛ فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء ثم أباح لهم الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعُدَّ متناقضاً، ولحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال؟ ومن تأمل مصادرها ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها، والذريعة: ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء)).

وقاعدة سد الذرائع إلى المحرمات لا تعجب قتلة الأخلاق هواة الانفلات الذين يتبعون الشهوات ويريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، فقد تكرر في الصحف تهوين بعض كتَّابها من شأن هذه القاعدة والإنكار على من يستدل بها على منع انفلات النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال، ومن آخر ما قذفته الصحف في ذلك ما نشرته صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣١/١٠/٢٠هـ عن أحد كتَّابها تحت عنوان: ((سعوديلوجيا)) قال: (((لوجيا) لاحقة لغوية تعني علماً

أو دراسة أو نظرية باللغة اليونانية القديمة، وبدءا من القرن الثامن عشر أصبحت تلحق في أوروبا باسم الشيء المراد تفسيره أو دراسته أو تقديمه كعلم مستقل، وبمرور الوقت ارتبطت بعلوم جديدة ومدارس حديثة فأصبح هناك مثلا سيكيولوجيا (علم النفس)، وبيولوجيا (علم الأحياء)، وجيولوجيا (علم الأرض)، وتكنولوجيا (علم التقنية)، وبارماكلوجيا (علم العقاقير) ...الخ»، ثم قال متندراً متهكماً ماكراً: «وطالما أن المسألة (لوجيا في لوجيا) يمكننا نحن أيضاً ابتكار مصطلحات محلية تفسر علوماً ونظريات ودراسات لم يسبقنا إليها أحد من العالمين»، ثم ذكر سبع عشرة كلمة ختمها بـ(لوجيا)، ومنها قوله: «أما الاختلاطلوجيا: فهي فرضية حدوث لقاء غير شرعي بين رجل وامرأة لا يعرفان مصلحتهما وفشل الأهل في تربيتهما، وبالتالي يحتاجان لوصاية من يسيء الظن بالجميع**!!**»، وقوله: «أما الكرسيلوجيا: فابتكار عربي يعني عدم تنازل المسؤول العربي عن الكرسي إلا في حالة وفاته أو توريثه لابنه البكر**!**»، فإن كان الكاتب يريد هذا الزمان ففي الغربيين الذين فتن بهم المستغربون والتغريبيون من سبق إلى ذلك، وإن كان يريد صدر الإسلام بعد الخلافة الراشدة فقد سبق الفرس إلى ذلك فملّكوا عليهم ابنة كسرى بعد موته وفيهم قال النبي ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري (٧٠٩٩)، وقوله: «أما التطرفلوجيا: فحالة تتبنى أقصى حدود التشدد والتزمت، وتستقطع من آراء الفقهاء وقصص التراث ما يقنع صاحبها بأنه صاحب رسالة مقدسة**!** أما العلمانلوجيا: فتهمة مطاطة لا يُعرف معناها بالضبط ولكنها على أي حال تهمة جاهزة يُقذف بها كل من يعارض التطرفلوجيا**!**

أما المرألوجيا: ففوبيا رجالية تفترض بأن المرأة قابلة للفساد والانحراف بمجرد غياب ولي الأمر أو منحها شيئا من الحرية وفرص العمل!))، وقوله: ((وأخيرا - أيها السادة - هناك مصطلح صعب النطق يدعى (سدالذرائعلوجيا) الذي يهتم بإغلاق كافة أبواب التيسير وضم حتى المباح والمسكوت عنه تحت مظلة سوء الظن واحتمال الانحراف!)).

وأقول تعليقاً على هذا الهذيان: كفى بالجهل بشرع الله داءً، وكفى باتباع الأهواء والشهوات بلاءً، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وأسأل الله ﷻ أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يهدي شبابهم ذكوراً وإناثاً إلى ما فيه الصلاح والفلاح وخروج من انحرف منهم من الظلمات إلى النور، وأن يوفق المسؤولين عن الصحف في هذه البلاد وكتَّابها لقول الحق والسلامة من قول الباطل، إنه سبحانه وتعالى جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها

## (١٤٣١/١٢/٢٣هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن المرأة في بلاد الحرمين في الآونة الأخيرة ومنذ خمس سنوات تقريباً يتنازعها ويتجاذبها طائفتان: طائفة تدعوها إلى الجنة، وطائفة تدعوها إلى النار، طائفة تدعوها إلى الحشمة والعفاف والسلامة من كل ما يعود عليها بالضرر في دينها وأخلاقها، وطائفة تدعوها إلى هتك الحجاب والاختلاط بالرجال والانفلات الذي ينتهي بها إلى العطب والانحراف في دينها وأخلاقها، طائفة تدعوها إلى التمسك بما جاء عن الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ من الوحي الذي نزل به من عند الله الرسول الملكي جبريل عليه الصلاة والسلام إلى الرسول البشري محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، وقوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، وقوله ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري

(٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وقوله ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >، وقوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله! إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: اخرج معها)) رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، فقد أرشد النبي ﷺ السائل في هذا الحديث إلى ترك الجهاد ليسافر مع امرأته للحج، وهو دال على أهمية وجود المحرم مع المرأة في سفرها، وأن سفرها بدونه معصية يجب عليها الحذر منها، ومقابل هذه الطائفة التي تدعو المرأة إلى التمسك بالأخلاق والآداب التي جاءت من عند الله طائفة أخرى هم التغريبيون من صحفيين وغير صحفيين الذين يريدون للمرأة في بلاد الحرمين أن تكون ذيلاً لنساء الغرب اللاتي تخلين عن الفضائل وانغمسن في أنواع الرذائل، ويزعمون أنهم يسعون بذلك إلى نصرة حقوق المرأة، وهم في الحقيقة من أشد أعدائها الذين يريدون لها بترك حجابها واختلاطها بالرجال لاسيما في مكاتب العمل وفصول الدراسة الامتهان والابتذال لتشبع عيون مرضى القلوب من الشباب والشابات من نظر بعضهم إلى بعض، وهو الذي وصفه الرسول ﷺ بأنه زنى العينين في قوله: ((كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى، مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش،

والرجل زناها الخُطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدّق ذلك الفرج ويكذبه» رواه مسلم (٦٧٥٤) عن أبي هريرة >، فأنصار المرأة حقاً هم الذين يدعونها إلى الحشمة والعفاف والبعد عن الوقوع في أسباب الفساد أخذاً بتعاليم الكتاب والسنة، وأعداؤها حقاً هم أدعياء نصرة حقوقها الذين يدعونها إلى تقليد النساء في بلاد الغرب في الامتهان والابتذال الذي يجر إلى كل بلاء ويوقع في كل رذيلة، ومتى كانت الذئاب الضارية ذات نصح للغنم؟!

**فما رعى غنماً في الدَّوِّ سَرحانُ**

وهو عجز بيت من قصيدة لأبي الفتح البستي في الحكم، ومعناه: فما رعى غنماً في الصحراء ذئب؛ فإن حض الغنم منه التقتيل والتمزيق، وقد قال الشاعر:

**إن الرجال الناظرين إلى ... مثل الكلاب تطوف باللحمان**
**إن لم تَصن تلك اللحومَ ... أُكلت بلا عوض ولا أثمان**

وينتقون لإشباع رغباتهم ما يوافق أهواءهم من الآراء ولو كانت شاذة، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: «دعاة التغريب ومصطلحهم «التعددية» و«الأحادية» لانتقاء ما يوافق أهواءهم» نشرت في تاريخ ١٤٣١/٢/٢٤هـ، بل يخوضون في الأحكام الشرعية بجهل وعمى، وقد قلت في ختام رسالة: «تنبيهات في الحج على الكتابة المسماة أفعل ولا حرج» المنشورة بتاريخ ١٤٢٨ (ص٦٠) تحت عنوان: «وحتى الصحفيين يُفتون ويخوضون في

الأحكام الشرعية بغير علم))، قلت: ((ولم يكن أمر الفتوى والكلام في مسائل العلم قاصراً على العلماء ومن ينتسب إلى العلم، بل أصبح مرتقى سهلاً يتسلق جدرانه كل من هبَّ ودبّ ممن لا ناقة لهم في العلم ولا جمل وليسوا في العير ولا في النفير، فطفحت الصحف بكلامهم المنفلت في مسائل العلم، ومن ذلك أن صحيفة قالت عن صحفية إنها اعتبرت آية المباهلة من أكثر الأدلة صراحة على إباحة الاختلاط، والتي نزلت عقب فرض الحجاب؛ حيث إن الآية أشارت إلى أن النبي ﷺ كان سيجلب معه نساءه وأولاده للمباهلة مع وفد أساقفة نجران!!

وهذا الاستدلال من عجائب الدنيا، ولعلها لم تُسبق إليه، وقد اهتدت إلى هذا العمى وعميت عن النور الذي جاء في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾، فهذه القصة في الأمم السابقة فيها أن امرأتين اضطرتا لشيخوخة أبيهما وعدم قدرته على سقي الغنم مع الرجال اضطرتا إلى الذهاب لسقي غنمهما وانتظرتا فراغ الرجال من سقي أغنامهم تجنباً لمزاحمتهم ومخالطتهم.

وجاء في الصحيفة نفسها أن صحفيا أضاف أن للاختلاط فوائد عدة، منها أنها تتيح الفرصة للرجل لمعرفة المرأة لطلب الزواج منها خلال ذهابها وإيابها، إلى جانب كسر الكثير من الحواجز التي تكون أحد الأسباب في طمع الشباب وانجذابهم المبالغ للجنس الآخر:

((فتباعد الجنسين أحدهما عن الآخر يقضي بشدة التطلب: تطلب كل منهما لصاحبه وتلهفه عليه))!!.

ثم نقلت عن اثنين من العلماء هما الإمام ابن القيم والشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمهما الله، واثنين من الأمراء وهما الملك عبد العزيز والملك فهد رحمهما الله كلاماً حسناً في ذم اختلاط النساء بالرجال ومنعه وبيان خطره، ومما قاله ابن القيم: ((ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك (يعني اختلاط النساء بالرجال) من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، ومما قاله شيخنا الشيخ الشنقيطي: ((ودعوى الجهلة السفلة: أن دوام خروج النساء بادية الرؤوس والأعناق والمعاصم والأذرع والسُّوْق ونحو ذلك يذهب إثارة غرائز الرجال؛ لأن كثرة الإمساس تذهب الإحساس. كلام في غاية السقوط والخسة؛ لأن معناه: إشباع الرغبة مما لا يجوز، حتى يزول الأرب بكثرة مزاولته))، ومما قاله الملك عبد العزيز: ((أقبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يُخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال))، وأما الملك فهد فسيأتي نص تعميمه في منع تشغيل النساء مختلطات بالرجال في الدوائر الحكومية والشركات وغيرها.

ولم يقف التغريبيون والصحفيون عند الخوض في المسائل الشرعية بغير علم، بل تعدى سوء فعالهم إلى الاعتراض على اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في فتواها رقم (٢٤٩٣٧) وتاريخ

١٤٣١/١١/٢٣هـ في منع النساء من عمل كاشيرات (محاسبات) في بعض الشركات مع أن هذه اللجنة برئاسة المفتي أعلى مرجع في الفتوى وأعضاؤها من هيئة كبار العلماء، والتغريبيون وغيرهم يعلمون ما وجَّه به خادم الحرمين في أوائل شهر رمضان من هذا العام من قصر الفتوى على هيئة كبار العلماء يضاف إليهم من يرشحهم سماحة المفتي ويوافق عليهم المقام السامي، لكن هؤلاء التغريبيين لا يعجبهم من الفتاوى إلا ما يوافق أهواءهم، وأما ما لا يوافقها فعندهم الاستعداد للاعتراض عليه ولو كان من أعلى جهة معتبرة في الفتوى.

وقد نشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣١/١٢/١هـ فتوى قديمة للجنة برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ~ فيها إباحة البيع والشراء للمرأة عند الحاجة إلى ذلك مع حشمتها وستر جميع بدنها، وهي لا تخالف الفتوى الجديدة؛ لأن الفتوى القديمة فيها الاحتشام كما هو معلوم ومشاهد والجديدة فيها ابتذال واختلاط بالزملاء والرؤساء وغيرهم، وقد صدر بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما نشر في الصحف عن المرأة بتاريخ ١٤٢٠/١/٢٥هـ برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ~ وعليه ختمه قبل وفاته بأقل من ثمان وأربعين ساعة؛ حيث توفي فجر الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ وجلسة اللجنة في ضحى الثلاثاء ١٤٢٠/١/٢٥، وهو بمثابة وصية مودع من ذلك الرجل الفاضل الحريص على سلامة النساء في هذه البلاد من الانحراف، وقد أوردته في رسالة: «لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟» (ص٢٨)،

وهذا نصه:

((الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فمما لا يخفى على كل مسلم بصير بدينه، ما تعيشه المرأة المسلمة تحت ظلال الإسلام، وفي هذه البلاد خصوصاً، من كرامة وحشمة وعمل لائق بها، ونيل لحقوقها الشرعية التي أوجبها الله لها، خلافاً لما كانت تعيشه في الجاهلية، وتعيشه الآن في بعض المجتمعات المخالفة لآداب الإسلام، من تسيب وضياع وظلم.

وهذه نعمة نشكر الله عليها، ويجب علينا المحافظة عليها، إلاَّ أن هناك فئات من الناس، ممن تلوثت ثقافتهم بأفكار الغرب، لا يرضيهم هذا الوضع المشرِّف، الذي تعيشه المرأة في بلادنا من حياء، وستر، وصيانة، ويريدون أن تكون مثل المرأة في البلاد الكافرة والبلاد العلمانية، فصاروا يكتبون في الصحف، ويطالبون باسم المرأة بأشياء تتلخص فيما يلي:

١- هتك الحجاب الذي أمرها الله به في قوله: ↓

③♦🕔✵🕯❒⑨🙞🙡❏🙪 ✁🙪🙩🕲☾❏🖫🖅🙧❺ 🕭➔🖎

🏵✠🙥⬂❒♦🕓♉⬁⌨⬓ ❒♦🖃♦☾♦🙪🖎🙣⌨⬓

❒♦♦💧🙤❍✾🙪✎➚🙣 ✁🙪⑩⬂☺←⬃⬀✌🙣☾🙣✓✗♦

③⬉⑨⇳☼🙣✓▫🙞 ⬉♦▣■❸⬀🙧🙧♊❍ ✌🙣♊

♉⬓▣■⌛🙤⌛❹🙤♑🙤♊❍ 🗐 ❶⬩🕓⑩🙥🙣⌨⬓ 🕮❒⑩⬃❄❒❼✁

🕮❒♌ ③⬉➔⬃❷♦▫⬂♊⌘ ▫⬩⊠⬩ ③⬉⬃❶⬩⇦⬂✗♦ ↑، وبقوله تعالى:

↓ ❒♦☽🙤❶⬩✁ 🙘⬓🕯❒🕲⬂✌←☺←❑♎➔♊❍ ✌♦☛♦🕔➔✡🙪

▯⚇✍◘♑✐◘ ♉↗✏✂◆❻◆❒ ♊♉☝ ·⇗➔♎❑➔▣♦★⬄○⬩▭
▤ ❶⬩◷◙♐♉⌛➔☠⬀ 🕮❒⬘⇕♑⌹❷⬉ ◙♐♉◗➔▣➔❑✉♒♑▤↗☠⬀
❒◆🔔➔▣➔❑✉♒♑♒♊⭘ ،↑ وبقوله تعالى: ↓
❒◆◙♐⬂❶◆➢⇕❸♒⬄⬂⨯♦ 🗎◷③➔☺←❷⚝♎♉♊⭘ ⬉♦✍■❼▤
♉⬉⑩⬉❑▯♐♐♐♊⭘ ↑ الآية، وقول عائشة < في قصة تخلفها عن الركب، ومرور صفوان بن المعطل > عليها، وتخميرها لوجهها لما أحست به قالت: ((وكان يراني قبل الحجاب))، وقولها: ((كنا مع النبي ﷺ ونحن محرمات، فإذا مرَّ بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه))، إلى غير ذلك مما يدل على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة من الكتاب والسنّة، ويريد هؤلاء منها أن تخالف كتاب ربها وسنّة نبيها، وتصبح سافرة يتمتع بالنظر إليها كل طامع، وكل من في قلبه مرض.

٢ـ ويطالبون بأن تمكن المرأة من قيادة السيارة رغم ما يترتب على ذلك من مفاسد، وما يعرضها له من مخاطر لا تخفى على ذي بصيرة.

٣ـ ويطالبون بتصوير وجه المرأة، ووضع صورتها في بطاقة خاصة بها تتداولها الأيدي، ويطمع فيها كل من في قلبه مرض، ولا شك أن ذلك وسيلة إلى كشف الحجاب.

٤ـ ويطالبون باختلاط المرأة والرجال، وأن تتولى الأعمال التي هي من اختصاص الرجال، وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعمون أن في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلاً لها.

ولا شك أن ذلك خلاف الواقع، فإن توليتها عملاً لا يليق بها هو تعطيلها

في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلو المرأة بالرجل الذي لا تحل له، ومنع سفر المرأة بدون محرم؛ لما يترتب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تحمد عقباها.

ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، ورغب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبي ﷺ: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن))، كل ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة.

فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات المضلّلة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمعات التي قبلت مثل تلك الدعايات وانخدعت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وعظ بغيره، كما يجب على ولاة الأمور في هذه البلاد أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء، ويمنعوا من نشر أفكارهم السيئة؛ حماية للمجتمع من آثارها السيئة وعواقبها الوخيمة، فقد قال النبي ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((استوصوا بالنساء خيراً))، ومن الخير لهن المحافظة على كرامتهن وعفتهن، وإبعادهن عن أسباب الفتنة.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

**نائب الرئيس** **الرئيس**

**عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ** **عبد العزيز بن عبد الله بن**

**عضو** **عضو** **عضو**

**بكر بن عبد الله أبو صالح بن فوزان عبد الله بن عبد الرحم**
**غديان)). الفوزان**

ومستند عمل النساء محاسبات في بعض الشركات هو ما ذكرته صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٩هـ أن مدير مكتب العمل في جدة أبلغها أنه أصبح بإمكان المرأة السعودية قريباً العمل في وظيفة (كاشير) في الأسواق المركزية (السوبر ماركت)، وذكرت الصحيفة أن بعض الشركات بدأت بتنفيذ ذلك!! والأصل ألا تُقدم وزارة العمل على مثل هذا الإجراء إلا بعد استفتاء سماحة المفتي في ذلك، ثم إن التعليمات التي صدرت عن الدولة تمنع من مثل هذه الأعمال، ففي تعميم خادم الحرمين الملك فهد ~ برقم (٨/٧٥٩) وتاريخ ١٤٢١/١٠/٥هـ الموجَّه أصلاً لخادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله إبان ولايته للعهد وقد أعطي منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد ما نصه:

((تعميم

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩ هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ٤/٢٨/ ١٤٢١ هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حماية لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن

اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعادا لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسؤولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه.

رئيس مجلس الوزراء

نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد)).

ووزارة العمل إحدى الوزارات التي زُوِّدت بهذا التعميم فكان الواجب عليها الاعتماد عليه وعدم مخالفته، وفي أخذ وزارة العمل وغيرها بما فيه احتشام النساء وعدم اختلاطهن بالرجال طاعة لله ولرسوله ولولاة الأمر كما قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾، وفي إذنها للشركات بتوظيف النساء كاشيرات ((محاسبات)) معصية لله ورسوله وولاة الأمور، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحدى المصالح الحكومية التي زودت بهذا التعميم لاعتماده ومن واجبها إنكار هذا المنكر والقيام بمنعه.

وأسال الله عز وجل أن يوفق كل مسؤول في الدولة إلى ما فيه الأخذ بأسباب السعادة للشباب والشابات والسلامة من السعي أو الإعانة على انحرافهم عن جادة الصواب، وأن يكفي هذه البلاد حكومةً وشعباً شر الأشرار وكيد الفجار، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لا يليق اتخاذ اسم ((خديجة بنت خويلد)) عنواناً لانفلات النساء

## (١٤٣١/١٢/٣٠هـ)

الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فإن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد < وأرضاها هي أول امرأة في تاريخ الإسلام وأول زوجة لسيد الأنام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وكانت له نعم الصاحبة والسكن وهي أم أولاده سوى إبراهيم وهي مع عائشة أفضل أزواج رسول الله ﷺ ورضي الله عنهن وعن الصحابة أجمعين، قال الإمام الذهبي في السير (١١٠/٢): ((ومناقبها جمة، وهي ممن كمل من النساء، كانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها، بحيث إن عائشة كانت تقول: ما غرت من امرأة ما غرت من خديجة من كثرة ذكر النبي ﷺ لها))، وكانت وفاتها < في مكة قبل الهجرة ولم يتزوج عليها النبي ﷺ حتى ماتت، وكل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر وترجو ثواب الله وتخشى عذابه تتخذ منها وسائر زوجات النبي ﷺ القدوة الحسنة في الطهر والعفاف والبعد عن كل ريبة.

وإن مما يؤسف له أنه في هذا الزمان انفلتت النساء في كثير من

بلاد المسلمين بسفورهن واختلاطهن بالرجال وزهدهن في الأخذ بالأخلاق والآداب التي جاء بها الإسلام تقليداً لنساء الغرب اللاتي تخلين عن الفضائل وانغمسن في الرذائل ولم يبقَ محافظاً على التقيد بأحكام الإسلام من الحجاب والبعد عن الاختلاط بالرجال إلا نساء بلاد الحرمين ومن رحم الله منهن في البلاد الأخرى ومع ذلك ففي الآونة الأخيرة وقبل سنوات قليلة ظهر نشاط المستغربين والتغريبيين الذين يريدون للنساء في هذه البلاد أن تنفلت وتذوب كما انفلت وذاب غيرهن من النساء في البلاد الأخرى، وكان من أنشط الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً المسئولون في الغرفة التجارية في جدة الذين سبقوا غيرهم إلى اختيار امرأة نائبة للرئيس وإشراك بعض النساء في مجلس الغرفة سافرات مختلطات بالرجال، وقد كتبت كلمة بعنوان: «الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء» نشرت بتاريخ ١٤٣١/٩/٣٠هـ، ومن أسوأ ما عملته هذه الغرفة إنشاء مركز تابع لها قبل ست سنوات للتخطيط لتغريب النساء في بلاد الحرمين ومتابعة تنفيذ ذلك التخطيط، سموه مركز السيدة خديجة بنت خويلد وتفرع عنه إيجاد منتدى باسم منتدى السيدة خديجة بنت خويلد عقدت دورته الأولى في عام ١٤٢٧هـ ودورته الثانية في الأسبوع الماضي وهذا المنتدى الأخير في غاية الخطورة والسوء وهو بمثابة كارثة على هذه البلاد في أخلاق نسائها، وأشير حول هذا المركز والمنتدى إلى ما يلي:

١- أن تسمية هذا المركز وهذا المنتدى باسم السيدة خديجة بنت

خويلد أمر منكر وإساءة إلى أم المؤمنين خديجة < لأن هذا السفور والاختلاط وغيرهما من منكرات المنتدى مجانبة لهدي الإسلام، وخديجة < بريئة من هذه الأفعال التي قدوة أصحابها الغربيون، ولو ظهرت أم المؤمنين خديجة < لتبرأت من ذلك وكذا لو ظهر الملك عبد العزيز ~ مؤسس هذه الدولة لتبرأ من ذلك وهو الذي قال: ((أقبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يُخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال))، ولو سموه (مركز هدى شعراوي) لكانت التسمية مطابقة للواقع لأنها أول امرأة مسلمة في مصر كشفت وجهها وتمردت على الحجاب في أوائل القرن الماضي، انظر حراسة الفضيلة (١٦٦) للشيخ بكر أبو زيد ~، وقد ذكر الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥) أن أول امرأة مسلمة كشفت وجهها في بلاد الشام كان ذلك أوائل القرن الماضي ثم آل الأمر إلى ما هو مشاهد ومعاين في بلاد الشام ومصر، والسعيد من وعظ بغيره ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾.

وقد كتبت قريباً كلمة بعنوان: ((المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها)) نشرت في الأسبوع الماضي ١٤٣١/١٢/٢٣هـ وكل من يدعو إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين ـ وفي مقدمتهم أصحاب الغرفة والمركز والمنتدى ـ من أدعياء نصرة حقوقها الذين يدعونها إلى النار، ألا فليتقِ الله هؤلاء جميعاً في

أنفسهم وفي نساء بلاد الحرمين قبل أن يفجأهم هادم اللذات ومفرق الجماعات، وقد أورد البخاري ~ في صحيحه في كتاب الرقاق «باب في الأمل وطوله» قبل الحديث (٦٤١٧) أثراً معلقاً عن علي > قال: وقال علي بن أبي طالب: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

٢ـ من مكر القائمين على الغرفة والمركز والمنتدى اختيارهم لإحدى بنات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ـ حفظه الله وشفاه ووفقه لما فيه رضاه ـ لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى للتقوي بهذا الاختيار، والله ﷻ أقوى من كل قوي وأكبر من كل كبير، ومن الخير لها والبر بأبيها أن يكون سعيها في أن يحصل في عهد والدها ما فيه له الذكر الحسن في الدنيا والثواب الجزيل في القبر وما بعده، وأن لا يحصل في عهده تحوّل عما كان عليه والده ومن سبقه من إخوانه رحم الله الجميع إلى حال لا يرتضيها إلا الغربيون والمستغربون التغريبيون.

٣ـ ومن مكرهم دعوة نساء في مناصب قيادية في بلادهن ليقفن على انفلات بعض النساء الذي تم حتى الآن في بلاد الحرمين ولتأخذ منهن النساء المنفلتات القدوة السيئة في ذلك، ومن المدعوات وزيرة في مصر ووزيرة في البحرين ووزيرة سابقة في لبنان وكل واحدة منهن تتحدث عن إنجازات المرأة في بلادها، ومن إنجازات المرأة في البحرين التي ذكرتها الوزيرة أنها تعمل سائقة تاكسي، وكل يعلم

منتهى الانفلات الذي حصل لنساء البحرين ولبنان ومصر، فَهل يريد التغريبيون في هذه البلاد أن تصل النساء في بلاد الحرمين إلى ما وصلت إليه النساء في تلك البلاد من تبرج وتهتك وابتذال وصل إلى إظهار بعض النساء فيها رؤوسهن ونحورهن وأعضادهن وسوقهن وشيئاً من أفخاذهن، بل إن من أسوأ ما تضمنه المنتدى أن رئيسته زوجة وزير العمل أوضحت أن رؤية المنتدى هي طرح نموذج وطني عربي مسلم للمرأة الواعية والملتزمة في أداء دورها محلياً وعالمياً، وأن نائبة رئيس الغرفة التجارية في جدة تقدم عرض تجارب عالمية ناجحة لقياديات وصانعات قرارات وما واجهنه من تحديات وعقبات عبر مسيرة الإنجاز، ومما زاد الطين بِلة والخرق اتساعاً لمآرب لدى التغريبيين دعوة زوجة السفير الأمريكي الغربية لحضور منتداهم.

٤ـ ومن مكرهم دعوة وزراء التربية والتعليم والإعلام والعمل والتجارة الذي تحدث كل واحد منهم عن أبرز الإجراءات والتدابير اللازمة لزيادة مشاركة المرأة في التنمية الوطنية من منظور وزارته، ومن الخير لهؤلاء الوزراء أن يستغلوا مدة بقائهم في وزاراتهم في ما يعود على نساء هذه البلاد بالحشمة والعفاف والسلامة من كل ما يعود عليهن بالضرر في دينهن وأخلاقهن قبل أن يخرجوا من وزاراتهم من البابين اللذينِ خرج منهما وزيرا العمل والإعلام السابقان وهما باب الموت وباب الإقصاء وقد كانا أعظم مكانة من ثلاثة منهم.

٥ـ جاء في المنتدى أن رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية في جدة صالح كامل أوضح: ((أن غرفة جدة رفعت من خلال مركز السيدة خديجة مطالبة بوضع آلية لعمل المرأة في محال بيع الملابس الداخلية للنساء، مبينا أن الطلب رفع إلى وزارة التجارة التي ستبحث مع الوزارات الأخرى وضع الآليات المنظمة، فعمل المرأة في مثل هذه المحال هو من الأفضل لها ولبنات جنسها مؤملا أن تصدر هذه التنظيمات في القريب العاجل))، أقول: إن الطريق الصحيح السليم لعمل النساء في محال الملابس الخاصة بالنساء أن يُعمل على إيجاد مجمعات تجارية خاصة بالنساء لا يبيع فيها إلا النساء ولا يدخلها إلا النساء ويمكن إبقاء بعض هذه المحال قريبة من المجمعات يبيع فيها الرجال ليشتري منها الرجال ومن معهم من محارمهم، أما أن تكون المحال التي تبيع فيها النساء بارزة للرجال يبعن فيها سافرات الوجوه أمثال المشاركات في المنتدى ففي ذلك من الضرر وقلة الحياء على الرجال والنساء ما فيه.

٦ـ حَرِص أصحاب الغرفة والمركز والمنتدى أن يظفروا بأحد ينتسب إلى العلم يشاركهم في منتداهم فلم يجدوا ضالتهم إلا في شخص واحد رخص لهم في قيادة المرأة السيارة وكشف وجهها وعبر عن الحجاب بقوله: ((ما يسمى بالحجاب))، والذي سمى الحجاب هو الله ﷻ في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وكذا جاءت تسميته في السنة في قول عائشة < في تخلفها عن الرَكْب ومرور صفوان ابن المعطل >

عليها وأنها لما أحست به خمرت وجهها وقالت: «وكان رآني قبل الحجاب» رواه البخاري (٤١٤١) ومسلم (٧٠٢٠)، وقيد هذا الشخص كشف الوجه بأن لا يكون عليه زينة فنقلوا عنه «شرعية جواز قيادة المرأة السيارة وكشف وجهها دون تكلف أو زينة»، ومن المعلوم أن جمال الوجه الحقيقي هو جمال الخِلقة وليس جمال طليهِ بالأصباغ؛ قال الشاعر:

**دع التكلف لا يُجديك منفعة      ليس التكحُّل في العينين كالكَحَلِ**

والنسوة اللاتي قطعن أيدهن لما رأين وجه يوسف عليه الصلاة والسلام إنما بهرهن جمال الخِلقة، وأذكر أن واحداً من أبنائي أصلحهم الله ووفقهم لما فيه رضاه كان في الخامسة من عمره تقريباً قبل ثلاثين سنة قال عن واحدة من بنات الجيران: إنه يريد أن يتزوجها، فقلت له: لماذا اخترتها؟ فقال: لأن وجهها زين، ومجيء السنة بتغطية النساء أرجلهن واضح الدلالة على أن تغطية الوجه أولى لأن الجمال يبحث عنه في الوجه لا في الرجلين والحديث في ذلك رواه أهل السنن وغيرهم وقال الترمذي (١٧٣١): «وهذا حديث حسن صحيح»، وفي سنن سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن عائشة < كما في فتح الباري (٤٠٦/٣) قالت: «تسدل المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها»، وفي مستدرك الحاكم (٤٥٤/١) عن أسماء < قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وقال ابن المنذر كما في فتح الباري

(٤٠٦/٣): ((أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال))، وقد استمرت النساء في مختلف العصور على ستر وجوههن عن الرجال الأجانب في الإحرام وفي غير الإحرام إلى أن بدأ السفور في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٢٤/٩): ((ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب))، ولم يكتفِ مفتي التغريبيين بإباحة قيادة المرأة السيارة وكشف المرأة وجهها بل تعدى إلى إباحة خلوة الرجل بالأجنبية من غير تهمة وأن تفلي رأسه وتحلقه وتقصه وقد نقلت كلامه ورددت عليه في كلمة بعنوان: ((أسوأ هذيان ظهر حتى الآن في فتنة اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣١/١/١٠هـ وما أحسن ما نقله ابن القيم في إعلام الموقعين (٢٠٧/٤) قال: ((وقد رأى رجلٌ ربيعةَ ابن أبي عبد الرحمن يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: استُفتي مَن لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال: ولَبعضُ مَن يفتي ههنا أحق بالسجن من السرَّاق))، وجاء عن هذا المفتي المفتون التهوين من شأن صلاة الجماعة في المساجد وإباحة بقاء الحوانيت مفتوحة في وقت الصلاة في هذيان نشر له وقد رددت عليه في كلمة بعنوان: ((تحذير أهل الطاعة من الهذيان المثبِّط عن صلاة الجماعة)) نشرت في ١٤٣١/٥/٢٠هـ، ولا شك أن هذا المفتي للتغريبيين في طليعة من يعنيهم بالمنع توجيه خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله الذي أصدره أخيراً في أمر الفتوى.

وأقول في الختام: هذه الكلمة هي المتممة لعشرين كلمة في موضوع انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين وسفورهن واختلاطهن بالرجال، كتبت هذه الكلمات العشرين خلال عامين تقريباً وقد نشرت الكلمة الأولى منها بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ أي قبل تعيين نائبة وزير التربية والتعليم لشؤون البنات بيوم واحد وعنوانها: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين))، ونشرت الكلمة الثانية بتاريخ ١٤٣٠/٣/٢هـ بعنوان: ((لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال))، وكتبت عدة رسائل في هذا الموضوع، هي: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!)) طبعت في عام ١٤٢٨هـ، ورسالة: ((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة > ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال)) طبعت في عام ١٤٢٥هـ وطبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٥٩/٧-٤٢٧)، ورسالة: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، ورسالة: ((العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة)) طبعت في ١٤٢٦هـ وطبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٢٩/٦-٣٧٥)، ورسالة: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت عام ١٤٣٠هـ، وهذه الرسائل والكلمات في الرد على عدو خطير لبلاد الحرمين ـ حكومة وشعباً ـ وهم: قتلة الأخلاق المتبعون للشهوات من التغريبيين، وأما العدو الثاني وهم: قتلة الأنفس فقد كتبت في التحذير منهم رسالتين إحداهما بعنوان: ((بأيِّ

عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! وَيحَكم أفيقوا يا شباب!!)) طبعت في عام ١٤٢٤هـ، والثانية بعنوان: ((بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير)) طبعت في عام ١٤٢٦هـ وطبعتا معاً ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٢٢٥/٦ـ٢٤٣)، وما يقوم به العدو الثاني هو نتيجة لما يقوم به العدو الأول، لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾، وقوله: ﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾.

وجهاد مرضى القلوب من أهل الشبهات والشهوات بالقلم واللسان هو الجهاد في سبيل الله المتيسر في هذا الزمان.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين في كل مكان للفقه في الدين والثبات على الحق، وأسأله تعالى أن يوفق خادم الحرمين حفظه الله لإطفاء فتنة انفلات النساء التي حدثت في عهده بمكر الماكرين من التغريبيين والمترفين، إنه سميع مجيب، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير، اللهم وفق خادم الحرمين للأخذ بنصح كل ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، اللهم هيئ له

البطانة الصالحة الناصحة واصرف عنه بطانة السوء الماكرة بما تشاء من هداية أو إقصاء أو إهلاك إنك على كل شيء قدير.

وأرجو من كل غيور على الدولة السعودية ورعيتها واحتشام نسائها وسلامتهن من السفور والتبرج والاختلاط بالرجال أن يدعو بهذا الدعاء وغيره لعل الله أن يستجيب دعاءهم فيلطف بالأمة ويكشف هذه الغمة ويقطع دابر المفسدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## ليس هذا من العدل يا عادلة!

## (١٤٣٢/١/٦هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد، فقد عُقد قبل أيام أثناء العشر الأواخر من الشهر الماضي منتدى في جده سُمي منتدى السيدة خديجة بنت خويلد، خطط له مركز سُمي مركز السيدة خديجة بنت خويلد التابع للغرفة التجارية الصناعية في جدة، وكان منتدى في غاية السوء والتمرد على الأخلاق التي جاء بها الإسلام والتي ظلت النساء في بلاد الحرمين محافظة عليها، إلى أن رفعت الأفاعي رؤوسها وظهر نشاط التغريبيين المحموم قبل عدة سنوات في الدعوة إلى سفور النساء واختلاطهن بالرجال تقليداً لنساء الغرب، وقد كتبت في خطورة هذا المنتدى وأنه بمثابة كارثة على هذه البلاد في أخلاق نسائها كلمة بعنوان: «لا يليق اتخاذ اسم «خديجة بنت خويلد» عنواناً لانفلات النساء» نُشرت في ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، وكتبت كلمة نُشرت قبلها بأسبوع بعنوان: «المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها».

وقد نشرت صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/١٢/٣٠هـ خبرا تحت عنوان: «وفد نسائي سعودي إلى باريس لتعزيز الثقافة الحقوقية» جاء فيه: «غادر وفد نسائي سعودي إلى العاصمة الفرنسية باريس لزيارة عدد من المؤسسات والوزارات الحكومية في فرنسا بدعوة من

السفارة الفرنسية في الرياض لتنفيذ برنامج يهدف إلى تعزيز الثقافة الحقوقية والقانونية للمرأة السعودية في مجالات الصحة والتجارة والأعمال والقانون والقضاء والشؤون الاجتماعية والمرأة والتعليم والثقافة والآثار»!! وجاء فيه أن المشرف التنفيذي لإعداد وتنفيذ البرنامج أوضح: «أن البرنامج يتضمن زيارة عدد من الوزارات، بالإضافة إلى بعض المؤسسات الاجتماعية التي تعنى بحقوق الطفل والأسرة والمرأة وكذلك البرلمان الفرنسي وجامعة السربون والمحكمة العليا الفرنسية والغرفة التجارية الفرنسية ونقابة محامي باريس»!! وجاء فيه أيضاً: «وبيَّن (أي المشرف على البرنامج) أن البرنامج يحظى بدعم ورعاية صاحبة السمو الملكي الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز المشرفة على تنفيذ هذا البرنامج واختيارها ـ حفظها الله ـ لعدد من سيدات المجتمع المشهود لهن بالعلم والعمل والمعرفة، بالإضافة إلى خدماتهن للمجتمع في مختلف المجالات الاجتماعية والإنسانية والحقوقية والصحية والتعليم؛ وذلك لتطوير خبراتهن القانونية في مجالهن وتخصصاتهن بما يساعد على تحسين أداء أعمالهن وخدماتهن للمجتمع بعد مشاركتهن في هذا البرنامج الذي سينظم بشكل سنوي، موضحاً بأن البرنامج سيشهد مشاركة كل من الدكتورة نهاد الجشي والدكتورة حصة آل الشيخ والدكتورة عائشة نتو والدكتورة إلهام حسنين في حلقة نقاش في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)»!!

وأقول تعليقاً على هذا الخبر المؤلم المؤسف:

١- إن من مكر التغريبيين لانفلات النساء في بلاد الحرمين سعيهم الحثيث ونشاطهم المحموم منذ سنوات قليلة في كل ما من شأنه سفور النساء واختلاطهن بالرجال والزج بهن في متاهات نهايتها وصولهن إلى مشابهة النساء الغربيات اللاتي تجردن من الفضائل وانغمسن في الرذائل، وفي طليعة هؤلاء التغريبيين المسؤولون عن الغرفة التجارية في جدة الذين أنشأوا مركزاً للتخطيط لإفساد المرأة في بلاد الحرمين تفرع عنه منتدى اختاروا الأميرة عادلة بنت خادم الحرمين لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى، ثم تبع ذلك ما جاء في خبر الصحيفة من مغادرة وفد نسائي إلى باريس بدعوة من السفارة الفرنسية بالرياض وُضع لهذه الزيارة برنامج يحظى بدعم ورعاية الأميرة عادلة.

وهؤلاء التغريبيون مع حرصهم على انفلات النساء في بلاد الحرمين باتخاذهم الأميرة عادلة سنداً يتقوون بذلك للوصول إلى مآربهم يسعون إلى حصول عقوقها لوالدها وأن تكون من أسباب كثرة خصومه يوم القيامة، وإن أعظم العقوق ما يترتب عليه الضرر في الدين؛ فإن كل امرأة تنفلت في عهد خادم الحرمين حفظه الله وبعد عهده بسببها وبسبب التغريبيين الذين اتخذوها سنداً لهم يكون مسؤولاً عن ذلك يوم القيامة، وقد قال ﷺ: «لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أولُ من سن القتل» رواه البخاري (٣٣٣٥) ومسلم (٤٣٧٩)، وفي انفلات النساء في بلاد الحرمين بفعل التغريبيين قتل لأخلاقهن.

٢ـ ما جاء في الخبر من ذكر المآرب التي اشتمل عليها برنامج زيارة بعض النساء للعاصمة الفرنسية وهي تعزيز الثقافة الحقوقية والقانونية للمرأة السعودية في مجالات الصحة والتجارة والأعمال والقانون والقضاء والشؤون الاجتماعية والمرأة والتعليم والثقافة والآثار يدل على منتهى السوء في الوسيلة والغاية في هذه الزيارة، فسفرهن سفر معصية يخترن فيه الظلام بعد الضياء والضلال بعد الهدى ويستبدلن فيه الأدنى بالذي هو خير كالذين استبدلوا بالمن والسلوى البصل والكراث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾،فليس من المعقول أن يبحث المسلمون عن الحق في القوانين الفرنسية وغير الفرنسية، بل الحق محصور فيما جاءت به شريعة الإسلام، والفرق بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية كالفرق بين الخالق والمخلوق، وقد قال الله ﷻ: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾،ومن ابتغى الهدى في غير الكتاب والسنة أضله الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾، وقال: ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

وانفلات النساء في بلاد الحرمين وإن أعجب الغربيين فهو لا يكفيهم، ولا يرضيهم إلا شيء واحد هو اتباع ملتهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

٣ـ يا ابنة خادم الحرمين! قد سماك والدك عادلة فكوني عادلة، ليحصل التطابق بين الاسم والمسمى، وليس من العدل أن تكوني غنيمة كبيرة باردة للتغريبيين يصولون باسمك ويجولون، وكل أفعالهم التي جعلوك تحملين رايتها تنافي أسباب قوة الدولة العظيمة المباركة التي أسسها الملك عبد العزيز ~، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)) نُشرت في ١٤٣١/٨/٢٠هـ، وما سمعنا أن أحداً من إخوتك فرح به التغريبيون كما فرحوا بك، فكوني مثلهم ولا تشذي عنهم، أصلحك الله وهداك، وإن لم تفعلي فمن الخير لك ولغيرك أن تظفري من والدك بكلمة لا تنطقين بعدها بكلمة، فاتق الله في نفسك ووالدك ودولته ورعيته يا ابنة خادم الحرمين!

٤ـ إن الدولة السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز ~ قبل أكثر من مائة عام هي امتداد للدولة السعودية التي أسسها الإمام محمد بن سعود ~ في منتصف القرن الثاني عشر الهجري بتسديد وتأييد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، ولم تقم هذه الدولة ولم تبق هذا البقاء ويحصل لها هذا التمكين إلا بتوفيق الله لها بتحكيم الشرع ونصرة الدين والمحافظة على أخلاق الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ،وقد قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾، وقال: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾، وقال ﷺ: ((احفظ الله يحفظك)) رواه الترمذي (٢٥١٦) وغيره وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وقد ظلت النساء في هذه البلاد محافظات على الحشمة والحجاب والبعد عن مخالطة الرجال ـ كما هو شأن النساء المسلمات في مختلف العصور الماضية ـ في عهد الملك عبد العزيز وعهود أبنائه من بعده: سعود وفيصل وخالد ثم فهد الذي مكث في الولاية أربعاً وعشرين سنة، وأصدر عدة تعميمات في منع تشغيل النساء في أعمال يختلطن فيها بالرجال، آخرها ـ فيما علمت ـ تعميمه الذي صدر بتاريخ ١٤٢١/١٠/٥هـ وأُعطي منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد، وقد أوردت نصه في كلمة: ((المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها))، ثم بعد ذلك بدأت النساء بالانفلات بكشف وجوههن واختلاطهن بالرجال وذلك بسعي ونشاط التغريبيين في غرفة جدة وغيرها، حتى جاءت الكارثة الأخلاقية في منتداهم في جدة الذي سموه زوراً ((منتدى خديجة بنت خويلد))، وحقه أن يسمى ((منتدى هدى شعراوي!)) أول امرأة مسلمة في مصر اشتهرت بكشف وجهها وتمردت على الحجاب.

وأسأل الله ﷻ لخادم الحرمين الشفاء والعافية وأن يعود من رحلته العلاجية صحيحاً معافى، وأن يوفقه لشكر نعمة الشفاء والعافية بالمبادرة إلى إطفاء فتنة انفلات النساء التي حدثت في عهده بمكر

الماكرين من التغريبيين والمترفين، اللهم من مكر بهذه البلاد حكومة وشعباً فامكر به وأنت خير الماكرين، ومن كادها فردَّ كيده في نحره وأشغله بنفسه عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، اللهم ومن كان منهم قريباً من خادم الحرمين ولم يرعَوِ عن ظلمه ولم يمنحه نصحه وحجب عنه نصح الناصحين اللهم فاحجب عنه عافيتك وأشغله بنفسه عن الإضرار بالراعي والرعية، وجاز من استمر منهم على مكره بما يستحق، اللهم إنا لا نملك إلا الدعاء والنصح وقد دعوناك فاستجب دعاءنا، ونصحنا لولي أمرنا اللهم فوفقه للأخذ بنصح كلّ ناصح يدعوه إلى الجنة والحذر من مكر كل ماكر يدعوه إلى النار، إنك على كل شيء قدير.

وأرجو من كل غيور على الدولة السعودية ورعيتها واحتشام نسائها وسلامتهن من السفور والتبرج والاختلاط بالرجال أن يدعو بهذا الدعاء وغيره لعل الله أن يستجيب دعاءهم فيلطف بالأمة ويكشف هذه الغمة ويقطع دابر المفسدين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم

## (١٤٣٢/٢/٧هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد اطلعت على خبر نشرته صحيفة الشرق الأوسط

بتاريخ ١٨/١/١٤٣٢هـ جاء فيه: ((أبدى الأمير تركي الفيصل سفير السعودية السابق لدى كل من الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا تأييده لطريقة الدراسة التي تتبعها جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا بين طلابها الذكور والإناث، ملمحاً إلى إمكانية تعميم التجربة، ولدى سؤال تركي الفيصل حول المعارضة التي تواجه مسألة تعلم الجنسين جنباً إلى جنب، والمطالبة بالعودة إلى الطريقة التقليدية في التعليم قال: قدوتنا في هذا المجال سيدي خادم الحرمين الشريفين وهو ولي أمر هذه الأمة وقائد مسيرتها وما يجوز له يجوز للآخرين))!!

وأنبه حول هذا الخبر ـ إن صح ـ إلى أمور:

١ـ من أعظم نعم الله على بلاد الحرمين أن وفَّق الله الملك عبد العزيز ~ لولاية هذه البلاد وجمع شتاتها تحت اسم المملكة العربية السعودية، وكان سبب قيام هذه الدولة وبقائها تحكيم شرع الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، والمحافظة على المكاسب التي ورَّثها الملك عبد العزيز إنما تكون بالمحافظة على الأسس التي قامت عليها هذه الدولة والبعد عن الإخلال بهذه الأسس

لما يترتب عليه من الضعف والهوان وزوال النعم.

٢ـ الطريقة التي سلكتها الدولة السعودية في تعليم النساء وعملهن على حدة غير مختلطات في فصول الدراسة ومكاتب العمل وغير ذلك هي الطريقة الصحيحة السليمة المتفقة مع هدي الإسلام، فلم تكن النساء في زمنه ﷺ يحضرن مجالس تلقي الحديث عنه مع الرجال، ففي صحيح البخاري (٧٣١٠) وصحيح مسلم (٦٦٩٩) عن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)) الحديث، وهو دال على عدم مخالطة النساء الرجال في مجالسه ﷺ، وكذا ما حصل من الصحابة } حين بيعة أبي بكر > في سقيفة بني ساعدة وفي المسجد لم يكن معهم امرأة واحدة، وقد قلت في رسالة ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)): ((وكشف النساء وجوههن من أقوى أسباب الاختلاط بين النساء والرجال والخلوة بهن، وقد دلّت الأدلة على منعه، فقد روى البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة < قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مُقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال)) ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ((أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلّمن

من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال))، وقد جاء في القرآن الكريم أنَّ ترك الاختلاط بين الرجال والنساء كان في الأمم السابقة، قال الله ﷻ عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، ففي هذه القصة أنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام بأنَّ أباهما شيخ كبير لا يتمكن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام))، وقال ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص٢٨٠): ((ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال))، وقال (ص:٢٨١): ((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، وقد أوردت هذا أيضاً في رسالة: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في ١٤٣٠هـ.

٣ـ القدوة والأسوة لكل مسلم هو رسول الله ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾، وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾، وقال: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، وقال﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾، وقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾، وقال: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾، وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري (٧٢٨٠) وقال الإمام الشافعي ~: «أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد» الروح لابن القيم (ص٣٩٥).

٤ـ في الآونة الأخيرة ومنذ ست سنوات تقريباً نشط المستغربون والتغريبيون في هذه البلاد في الدعوة إلى انفلات النساء وكشف وجوههن واختلاطهن بالرجال حتى في فصول الدراسة ومكاتب

العمل، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)) نشرت في تاريخ٢/٨/١٤٣١هـ، ومما جاء فيها: ((وكل ناصح لهذه البلاد حكومةً وشعباً يحب بقاء هذه الدولة ودوام عزها ومحافظتها على أسباب عزها وبقائها، وأن تبقى هذه المكاسب العظيمة التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، وهي لم تحصل له ~ إلا بجهد جهيد وعناء شديد، وفي نفس الوقت يبغض الناصحون لهذه البلاد حكومةً وشعباً كلَّ من يسعى إلى إضعاف هذه الدولة والإساءة إليها بقول أو فعل، وفي مقدمتهم أعداؤها الحقيقيون وهم المستغربون والتغريبيون قتلة الأخلاق والفضائل الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، والذين يتحقق بالأخذ بما يصبون إليه الضعف والهوان والأضرار العظيمة، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾، وقال في شكر النعم وكفرها: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾، وقال: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴾، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾، وقال: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾))، وجاء فيها أيضا: ((ومع توالي النصح للولاة وغيرهم، فحركة تغريب المرأة في بلاد الحرمين بمكر الماكرين بها سائرة على قدم وساق؛ لأنه كما قيل: مَن أمن العقوبة أساء الأدب، وهؤلاء الماكرون بالرعاة والرعية الذين يسعون للإفساد في الأرض

بعد إصلاحها ظالمون لأهل هذه البلاد حكومةً وشعباً، وظلم الناس في دينهم وأخلاقهم وفضائلهم أشد من ظلمهم في أموالهم»، وقد بينت خطر هؤلاء القتلة للأخلاق وخطر قتلة الأنفس في كلمة بعنوان: «بلاد الحرمين وخطر أعدائها الثلاثة» نشرت في تاريخ ١٤٣١/٣/٨هـ.

٥- وليس بغريب أن يسعى من لا مجد لهم لإضعاف مجد غيرهم كما هو شأن هؤلاء المستغربين والتغريبيين الساعين بمكرهم للإخلال بالمكاسب التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، وقد كتبت رسالة بعنوان: «لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟» طبعت في ١٤٢٧هـ و١٤٢٨هـ، ومما جاء فيها: «وكل جديد فيه مخالفة للشرع يُنذر وقوعُه بخطر شديد، ومن ذلك ما حصل من بعض الغرف التجارية من إشراك بعض النساء في مجالسها تقليداً للغربيين والمستغربين في البلاد الأخرى، فإن الواجب منعه ومحاسبة من أقدم عليه وكذا من يُقدِم على غيره مما يماثله، وإن تفلَّت بعض النساء في هذه البلاد فيما فيه مخالطة للرجال مما نشرته بعض الصحف وأشادت به لا ينجي هذه البلاد بإذن الله من أخطاره العظيمة وأضراره الجسيمة إلاّ وقفة حزم وعزم ممن ليس فوق يده في هذه البلاد إلاّ يدُ الله وهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله وأعانه على كل خير، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك عثمان >، تحمل هذه الوقفة الشُجاعة القوية النساءَ على التقيّد بالأحكام الشرعية والبعد عن كل ما هو ممنوع

شرعاً، وتُسكت كل ناعق بالديمقراطية الزائفة يجر الأخذ بنعيقه إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العريقة التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وأمان وحفاظ على الفضيلة وبُعد عن أسباب الرذيلة))، وإنما الغريب والعجيب أن يوجد من أسرة آل سعود من يكون سنداً ومستنداً لهؤلاء الماكرين بهذه البلاد حكومةً وشعباً كما في هذا الخبر الذي نشرته صحيفة الشرق الأوسط عن الأمير تركي الفيصل، فإن الخير والنصح لهذه البلاد حكومةً وشعباً يكون بالمحافظة على الأسس التي قامت واستمرت عليها هذه الدولة والسلامة من تجربة تلك الجامعة في اختلاط الجنسين في الدراسة، لا أن يفكَّر في تعميم تلك التجربة، ومن مكر هذا الصحفي التغريبي وصفه في سؤاله غير أمثاله من التغريبيين بالمعارضة، وأنهم يسعون إلى العودة إلى الطريقة التقليدية وهي: فصل البنين عن البنات في الدراسة، وكأن الاختلاط في الفصول قائم وموجود! فإن الشعب في هذه البلاد يؤيد الإبقاء على ما عليه الدراسة من الفصل بين البنين والبنات، ولا يعارض ذلك إلا قلة قليلة وهم التغريبيون المتبعون الشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، ومن المعلوم أن أهل الدين والعقل والمروءة في البلاد الإسلامية التي يختلط فيها الرجال والنساء في فصول الدراسة ومكاتب العمل يعانون من الألم والخطر الناتجين عن تلك التجربة المرة التي ابتليت بها بلادهم، والسعيد من وعظ بغيره، والسلامة لا يعدلها شيء، وإن صح الخبر عن نائب جامعة الملك عبد الله نظمي نصر في قوله للعاملات المحجبات فيها: ((أنه يجب عليهن نزع النقاب أو الطرد من العمل!

ولن أقبل بمن تغطي وجهها ولو كانت بدرجة الامتياز!!))، إن صح الخبر فهي فاقرة وبلية عظيمة ومصيبة فادحة! وقد كان الألم يعصر القلوب إذا سُمع في وسائل الإعلام عن معاملة المحجبات في فرنسا بمثل هذه المعاملة، وكيف يليق أن يُسمع بمثل هذه المعاملة في بلاد الحرمين في بقعة تقع بين الحرمين في مقربة من بيت الله الحرام؟! وأقل جزاء لهذا النائب ألا يكون لقدمه موطئ في هذه الأرض، وكالذي حصل من المسؤولين في الغرفة التجارية في جدة الرائدة في انفلات النساء الذين أنشأوا مركزاً سموه ((مركز السيدة خديجة بنت خويلد)) للتخطيط لتغريب النساء ومتابعة تنفيذ ذلك التخطيط وما تفرع عنه من عقد منتديين بعنوان: ((منتدى السيدة خديجة بنت خويلد))، وقد كتبت بعد المنتدى الأخير كلمة بعنوان: ((لا يليق اتخاذ اسم ((خديجة بنت خويلد)) عنواناً لانفلات النساء)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، ومن مكر القائمين على الغرفة والمركز والمنتدى اختيارهم للأميرة عادلة بنت خادم الحرمين لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى للتقوي بهذا الاختيار، فإن ما قامت وتقوم به الأميرة في المركز والمنتدى مخالف ومباين للأسس التي قامت عليها هذه الدولة، وكذا ما حصل من عدد من النساء المنفلتات من السفر إلى فرنسا لتعزيز الثقافة الحقوقية والقانونية للمرأة السعودية في مجالات الصحة والتجارة والأعمال والقانون والقضاء والشؤون الاجتماعية والمرأة والتعليم والثقافة والآثار!! وكان سفرهن بدعم وإشراف الأميرة عادلة واختيارها لهن، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((ليس هذا من العدل يا عادلة!)) نشرت في ١٤٣٢/١/٦هـ، وكالذي

حصل أيضاً من الأمير فيصل بن عبد الله وزير التربية والتعليم من مشاركته في هذا المنتدى وحصول إذن الوزارة في عهده لبعض المدارس الأهلية بتدريس البنين في الصفوف الأولية من المرحلة الابتدائية في مدارس البنات يتولى تدريسهم فيها نساء! وقد كتبت له في ذلك وذكرت أن فيه إساءة إلى خادم الحرمين لكونه حصل من الوزارة إحداثه في عهده، وقد أشرت إلى ذلك في الكلمة التي كتبتها بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين؟!)) نشرت في ١٤٣٠/١١/١٨هـ، وكتبت كلمة بعنوان: ((لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية)) نشرت في ١٤٣٠/٩/١٣هـ، ذكرت فيها المحاذير المترتبة على ذلك، قلت في آخرها: ((وأقول بعد إيراد هذه المحاذير: إن من حسن حظ أي مسئول في التعليم وزيراً أو غيره ـ ولا بد له من مفارقة هذه المسئولية بوفاة أو إعفاء ـ ألا يحصل في عهده وفترة ولايته ما يكون به ضرر على المسلمين في دينهم وأخلاقهم ويلحقه بعد موته و عزله تبعاته السيئة وآثاره الخطيرة، بل يجتهد في مدة ولايته المنتهية ولا بد في أن يكون فيها من مفاتيح الخير ومغاليق الشر، وقد قال ﷺ: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)) رواه مسلم (٦٨٠٤)، وقال ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من

أوزارهم شيء)) رواه مسلم (٢٣٥١)، وكذا ما حصل من الوزارة من دعوة الطالبات لحضور ميدان الملك عبد العزيز للفروسية بالجنادرية لمشاهدة السباق وتسليم الأمير الوزير الجوائز، والذي ترتب على حضورهن هو تصويرهن وفيهن السافرات ونشر صورهن بالصحف كما في صحيفة الوطن في ١٤٣٢/١/٢٦هـ، وكذا ما نشرته صحيفة إيجاز الإلكترونية في ١٤٣١/٣/١٨هـ ـ إن صح الخبر ـ من اتخاذ الوزارة قراراً بتشكيل لجنة لنقل المعلمين والمعلمات ذوي الظروف الخاصة من سبعة أشخاص: أربعة رجال وثلاث نساء، الرئيس فيها رجل ونائبه امرأة!! وجاء في صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٠/٦/٣٠هـ: ((دخل تخصيص ملاعب رياضية في مدارس البنات مرحلة متقدمة، وقال صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة: سنرى الملاعب الرياضية في مدارس البنات بجهود الأمير فيصل بن عبد الله بن محمد وزير التربية والتعليم، وكان الأمير خالد الفيصل يرد على سؤال طفلة عن أسباب عدم وجود ملاعب رياضية في مدارس البنات على غرار الموجودة في مدارس البنين))، وجاء في صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٥هـ نشر صور اثنتي عشرة فتاة يتوسطهن الأمير الوليد بن طلال، وهن أول فريق كرة قدم رياضي في المملكة، وأنه خلال اللقاء تم توزيع مكافآت نقدية على إدارة ولاعبات الفريق بلغ مجموعها ١١٥ ألف ريال!!! وقد تردد في الصحف في عام ١٤٣٠هـ مطالبات بافتتاح أندية رياضية للفتيات، وكتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((خطر الأندية الرياضية للفتيات)) نشرت في ١٤٣٠/٧/٥هـ.

ولا شك أن أفراد الأسرة من آل سعود هم أولى الناس بالمحافظة على الأسس التي قام عليها المجد الذي ورَّثه الملك عبد العزيز ~، وهي: تحكيم شرع الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحراسة الفضيلة، ذلك المجد الذي شرُف فيه الملك بلقب «خادم الحرمين»، وظفر فيه من كان من نسل الملك عبد العزيز بلقب «صاحب السمو الملكي الأمير» و«صاحبة السمو الملكي الأميرة»، وظفر فيه غيرهم من الأسرة بلقب «صاحب السمو الأمير» و«صاحبة السمو الأميرة»، ومن ثمرات هذا المجد أنه يطلق على المواطنين في هذه البلاد «سعودي» و«سعودية»، وهذا المجد امتداد للمجد الذي بدأ في منتصف القرن الثاني عشر الهجري على يد الإمام محمد بن سعود ~ بتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب ~.

والحمد لله الذي منّ على خادم الحرمين بالشفاء من العارض الصحي الذي ألمّ به، والمأمول منه أن يتقرب إلى الله بالشكر على هذه النعمة بإصدار أمره المطاع في منع هذا الانفلات للنساء الذي بدأ منذ عدة سنوات ليتم بإذن الله شفاؤه وتكمل عافيته ويظفر بالثناء الحسن في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على هذه البلاد حكومةً وشعباً أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وأن يبقيها على الأسس التي قامت عليها دولتها وأن يقيها شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق

## (١٤٣٢/٦/٣٠هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد حصل في بعض البلاد العربية منذ أوائل هذا العام الهجري (١٤٣٢هـ) أحداث وفتن ذهب فيها بعض الدول وحل محلها دول أخرى، ولن تختلف الدول الحديثة عن الدول القديمة إلا إن ظفرت بتوفيق من الله بتحكيم شرعه واتباع سنة نبيه محمد ﷺ، وقد حفظ الله بلاد الحرمين من حدوث هذه الفتن لما أكرم الله به ولاتها من تحكيم شرع الله وجعْلِ دستور دولتهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ففي المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم: ((ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ))، ونص المادة السابعة منه ما يلي: ((يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)).

ولما بدأت هذه الفتن والاضطرابات والمظاهرات في بعض البلاد العربية انقسم الشعب السعودي إلى قسمين:

قسم هم التغريبيون وهم قلة قليلة قد فُتنوا بالغرب وأنظمته وأخلاقه فتحروا بمناسبة تلك الأحداث شراً في بلاد الحرمين، وظهر من بعضهم كتابات تنادي بالتغيير إلى وفق ما أُعجبوا به من أنظمة الغرب، لاسيما نظام دولة الاستعمار الأولى التي فيها الحل والعقد

لرئيس الوزراء، والملك أو الملكة فيها شيء صوري، وقد اطلعت على ما نشره ثلاث فئات منهم، الفئة الأولى بعنوان: ((نحو تأسيس أول حزب سياسي في السعودية))، والهيئة التأسيسية لهذا الحزب تسعة رهط فقط زعموا أن من أبرز مبادئ حزبهم: ((حق الأمة في اختيار الحكومة اختياراً حراً مباشراً))، والفئة الثانية أصحاب الرسالة الموجهة لخادم الحرمين تحت عنوان: ((نحو دولة الحقوق والمؤسسات))، والفئة الثالثة نشروا مطالبهم تحت عنوان: ((نداء من مثقفين سعوديين إلى القيادة السياسية: إعلان وطني للإصلاح))، وقد كتبت في الرد على الفئة الأولى والثانية كلمة بعنوان: ((خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها))، نشرت في تاريخ: ١٤٣٢/٤/٣هـ، وكلمة في الرد على الفئة الثالثة بعنوان: ((من أسوإ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد)) نشرت في تاريخ: ١٤٣٢/٤/٤هـ، وكتبت قبلهما كلمة نصح للدول الإسلامية التي حصلت فيها الاضطرابات ولغيرها ممن لم يحصل فيها شيء من ذلك تحت عنوان: ((كيف يكون مستقبل الدول الإسلامية خيراً من ماضيها؟)) نشرت في تاريخ: ١٤٣٢/٣/٣٠هـ، وقد تنادى بعض التغريبيين وتواعدوا بحصول مظاهرات في بلاد الحرمين في يوم الجمعة ١٤٣٢/٤/٦هـ بغية التغيير المزعوم، وقد أبطل الله مكرهم ورد كيدهم فمر ذلك اليوم بسلام ظهر فيه للعالم أجمع قوة التماسك بين الدولة والرعية، وسبب هذه السلامة ما أكرم الله به هذه البلاد من تحكيم شرع الله، وظهر بذلك مصداق قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، وقوله ﷺ: ((احفظ الله يحفظك))، وقد جمع الله لبلاد الحرمين قديماً وحديثاً

بين حصول النعم والسلامة من النقم في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾، وبيَّن الله في كتابه العزيز أن الإصلاح في الأرض سبب للنجاة والسلامة من الهلاك وأن الإفساد والفسق فيها سبب للهلاك فقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾.

وأما القسم الثاني وهم الغالبية العظمى للشعب السعودي وهم الذين عرفوا قدر نعمة الأمن والإيمان والمحافظة على شكر النعم، فأنكروا كل ما يدعو إليه التغريبيون من تغيير في الحكم والأخلاق وغير ذلك من كل أمر مشين، ومن المؤسف جداً حصول السعي من بعض المسؤولين في هذه البلاد وغيرهم إلى الإخلال بشكر النعم التي أنعم الله بها على هذه البلاد، وذلك بالعمل والدعوة إلى ما فيه انفلات النساء واختلاطهن بالرجال في الدراسة والعمل وغير ذلك رغم ما يترتب على ذلك من زوال النعم وحلول النقم، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، وقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾، وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن

كَثِيرٍ﴾، وقد قيل: إن النعم إذا شُكرت قرَّت وإذا كُفرت فرَّت، وقال الشاعر:

**إذا كنت في نعمة فارعها　　فإن المعاصي تزيل النعم**

**وحافظ عليها بتقوى الإله　　فإن الإله سريع النقم**

ومن الوزارات التي لها نصيب كبير في أمر انفلات النساء وزارة التربية والتعليم ووزارة الخارجية ووزارة العمل ووزارة التعليم العالي ووزارة الإعلام ووزارة الصحة.

وليس بغريب أن يسعى من لا مجد له إلى ما فيه الإخلال بمجد غيره، وإنما الغريب أن يوجد في أسرة آل سعود من يسعى إلى الإخلال بالمجد والمكاسب التي ورّثها الملك عبد العزيز ~، وهي امتداد للدولة الإصلاحية التي بدأت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري على يد الإمام محمد بن سعود بتسديد وتأييد من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، وقد كتب الله لهذه الدولة البقاء في هذه القرون الثلاثة لقيامها بنصرة دين الله وتحكيم شرعه ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: ((لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم)) نشرت في تاريخ: ١٤٣٢/٢/٧هـ، وقبلها كلمة بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)) نشرت في تاريخ: ١٤٣١/٨/٢٠هـ.

ومن أسرة آل سعود الذين لهم نشاط في انفلات النساء وزير التربية والتعليم الأمير فيصل بن عبد الله بن محمد وزوجته الأميرة

عادلة، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: «ليس هذا من العدل يا عادلة!» نشرت بتاريخ: ١٤٣٢/١/٦هـ، ولكونها ابنة خادم الحرمين تقوَّى بها القائمون على الغرفة التجارية الصناعية في جدة فاختاروها رئيسة لمركز خديجة بنت خويلد التابع للغرفة وراعية للمنتدى الذي عقدوه في جدة باسم منتدى خديجة بنت خويلد، وقد كتبت كلمة بعنوان: «الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء» نشرت في تاريخ: ١٤٣١/٩/٣٠هـ، وكلمة بعنوان: «لا يليق اتخاذ اسم «خديجة بنت خويلد» عنواناً لانفلات النساء» نشرت في تاريخ: ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، قلت فيها: «من مكر القائمين على الغرفة والمركز والمنتدى اختيارهم لإحدى بنات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ـ حفظه الله وشفاه ووفقه لما فيه رضاه ـ لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى للتقوي بهذا الاختيار، والله عز وجل أقوى من كل قوي وأكبر من كل كبير، ومن الخير لها والبر بأبيها أن يكون سعيها في أن يحصل في عهد والدها ما فيه له الذكر الحسن في الدنيا والثواب الجزيل في القبر وما بعده، وأن لا يحصل في عهده تحوّل عما كان عليه والده ومن سبقه من إخوانه رحم الله الجميع إلى حال لا يرتضيها إلا الغربيون والمستغربون التغريبيون».

وأما وزير التربية والتعليم فقد مضى على توليه الوزارة سنتان حصل فيها تحول كبير في انفلات النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال في اجتماعات ولقاءات ومجالس ولجان، وبدأ في عهده تدريس البنين في الصفوف الأولية الابتدائية في بعض المدارس

الأهلية للبنات يدرسهم نساء، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: ((لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية)) نشرت في تاريخ: ١٤٣٠/٩/١٣هـ، ذكرت فيها خمسة محاذير للدمج بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية، وقد بعثت إليه نسخة من هذه الكلمة برفق خطاب في تاريخ: ١٤٣٠/٩/٢٠هـ قلت فيه: ((وقد تردد أخيراً ذكر التفكير بجعل الصفوف الأولية في المدارس الابتدائية للبنين ملحقة بمدارس البنات يتولى التدريس فيها نساء، فإن كان ذلك صحيحاً فهو تفكير في تجديد غير سديد، والواجب بقاء التدريس في الصفوف الأولية وغيرها منفصلا على ما كان عليه منذ تأسيس تعليم البنات، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((لا يُجمع بين البنين والبنات في الصفوف الابتدائية الأولية))، تجدون برفقه نسخة منها، ومن الخير لسموكم ألا يحدث في فترة ولايتكم هذه الوزارة أي إجراء يكون فيه الإساءة لسمعتكم وسمعة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله لكونه أحدث منكم في عهده، مع ما يترتب على ذلك من آثام في الحياة وبعد الممات))، وأسوأ ما في هذا الأمر زعمه أن هذا الدمج بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية أنه من جهات عليا، فقد قالت عنه صحيفة الوطن في تاريخ: ٢٠١١/٥/٣م: ((وأوضح أن قرارات وزارته بخصوص دمج الطلاب في المرحلة الابتدائية وجميع القرارات الأخرى قرارات عليا يجب أن تنفذ))، والجهات العليا خادم الحرمين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني حفظهم الله، وبعيد جدا صدور مثل هذه القرارات منهم، ومن آخر ما حصل منه في انفلات النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال جمعُه بين عدد من البنين

وعدد من البنات على هامش ملتقى الجنادرية قريباً للحوار بينهم، وقد زاد الأمر سوءاً اعتذاره عن ذلك - إن صح ذلك عنه - بأن الطالبات وأولياءهن راضون بذلك! ومن المعلوم أن المنكر لا يسوِّغه رضا فاعله به، بل الواجب منع المنكر قبل وقوعه وإنكاره بعد وقوعه، وقد قال الله عز وجل: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾، وروى البخاري في صحيحه (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير { عن النبي ﷺ قال: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونَجَوْا جميعاً))، وقد أساء في سعيه لتقرير تدريس اللغة الإنجليزية في الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية ابتداء من العام القادم، ولم يَكفه ذلك بل يريد حصول ذلك في الصفوف الابتدائية كلها وأن يدرَّس أيضاً مع اللغة الإنجليزية غيرها من اللغات الأخرى، وفي ذلك زيادة ضعف الطلاب على ضعفهم في اللغة العربية، وقد جاء في صحيفة الوطن في تاريخ: ٢٠١١/٥/٣م: ((وحول تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب من المرحلة الرابعة الابتدائية، قال الأمير فيصل بن عبد الله: إنه سيتم توفير كافة احتياجات المدارس لتنفيذ القرار، مؤكدا أنه يتمنى أن يطبق على مراحل مبكرة من الصف الأول الابتدائي، ولكن في مرحلة لاحقة، كما تمنى أن تدرس عدة لغات،

وليس الإنجليزية فقط))، وقد تبنَّت الوزارة مشروعاً سمَّته: ((مشروع خادم الحرمين لتطوير التعليم)) للتقوِّي بهذه التسمية، وما قامت به الوزارة من دمج البنين والبنات في الصفوف الأولية يتولى تدريسهم نساء وكذا عناية الوزارة واهتمامها بتدريس اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات في المرحلة الابتدائية هو من التطوير المذموم الذي كانت الوزارة في عافية منه قبل مجيء هذا الوزير.

وآخر ما قذفته الصحف عن المسؤولين في وزارة التربية والتعليم في إفلاتهم النساء الخبر الذي نشرته صحيفة المدينة يوم أمس ١٤٣٢/٦/٢٩هـ، وهو: ((أصدر مدير عام التربية والتعليم بالطائف محمد سعيد أبو راس قراراً هو الأول من نوعه على مستوى إدارات التربية والتعليم بتعيين امرأة في منصب مديرة العلاقات العامة في الإدارة العامة للتربية والتعليم)).

ومنهم الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية، فقد نشرت عنه بعض الصحف قبل أربع سنوات فخره بدخول المرأة وزارة الخارجية لأول مرة، وفي صحيفة الرياض ١٤٣٢/٦/٢٨هـ إعلان من وزارة الخارجية عن توفر وظائف نسائية شاغرة بمسمى (ملحق دبلوماسي) في التخصصات التالية: العلوم السياسية ـ الأنظمة ـ الاقتصاد ـ الإعلام (صحافة ـ علاقات عامة) ـ لغة انجليزية ـ لغة فرنسية ـ لغة أسبانية.

ومن أسرة آل سعود الذين أشادت بعض الصحف بكلامهم في انفلات النساء الأمراء خالد وتركي الفيصل والوليد بن طلال، ذكرت

ذلك عنهم في كلمة: ((لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم))، وقد قلت في آخرها: ((ولا شك أن أفراد الأسرة من آل سعود هم أولى الناس بالمحافظة على الأسس التي قام عليها المجد الذي ورَّثه الملك عبد العزيز ~، وهي: تحكيم شرع الله ونصرة دينه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحراسة الفضيلة، ذلك المجد الذي شرُف فيه الملك بلقب ((خادم الحرمين))، وظفر فيه من كان من نسل الملك عبد العزيز بلقب ((صاحب السمو الملكي الأمير)) و((صاحبة السمو الملكي الأميرة))، وظفر فيه غيرهم من الأسرة بلقب ((صاحب السمو الأمير)) و((صاحبة السمو الأميرة))، ومن ثمرات هذا المجد أنه يطلق على المواطنين في هذه البلاد ((سعودي)) و((سعودية)) ... والحمد لله الذي منّ على خادم الحرمين بالشفاء من العارض الصحي الذي ألمّ به، والمأمول منه أن يتقرب إلى الله بالشكر على هذه النعمة بإصدار أمره المطاع في منع هذا الانفلات للنساء الذي بدأ منذ عدة سنوات ليتم بإذن الله شفاؤه وتكمل عافيته ويظفر بالثناء الحسن في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة)).

وأما وزارة العمل فقد كان وزيرها السابق الدكتور غازي القصيبي ~ من الغزاة المستغربين التغريبيين في هذه البلاد، وخلفه في الوزارة غاز آخر على شاكلته هو المهندس عادل فقيه الذي كان أمينا في مدينة جدة وكان قد عيَّن امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات وثلاث مستشارات قانونيات بإدارة الشؤون القانونية التابعة لأمانة محافظة جدة، ذكرت ذلك وغيره عنه في كلمة بعنوان:

«وزيران راحلٌ وخلَفُه وما أشبه الليلة بالبارحة!» نشرت في تاريخ: ١٤٣١/١٠/١٠هـ، وقد انتشر أخيراً أوراق بعنوان: «دليل اشتراطات عمل المرأة في المملكة العربية السعودية ـ ربيع الأول ١٤٣٢هـ» اشتملت على تنظيمات لعمل المرأة من وزارة العمل جاء في آخر (ص٤) منه عنوان: «تمهيد حول اشتراطات العمل في بيئة مختلطة»، ذُكر تحته أن المادة المتعلقة بالاختلاط في نظام العمل السابق الصادر في ١٣٨٩هـ ونصها: «لا يجوز في حالة من الأحوال اختلاط النساء بالرجال في أمكنة العمل وما يتبعها من مرافق وغيرها» أُلغيت في النظام الجديد الصادر في ١٤٢٦هـ، واستُعيض عنها بمادة عامة تنطبق على الرجال والنساء، ونصها: «يجب على صاحب العمل والعامل عند تطبيق أحكام هذا النظام الالتزام بمقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية»، وقد اعتبرت الوزارة اختلاط الجنسين في مكان واحد للعمل أو الدراسة مماثلا لاختلاطهم في الأسواق والمطارات وغيرها، ومن المعلوم أن هناك فرقاً بين الالتقاء العارض في الأسواق وغيرها والالتقاء الدائم في مكاتب العمل وفصول الدراسة الذي لا يسلم غالباً فيه من الفتنة لاسيما مع سفور النساء الذي كان أول حدوثه في القرن الماضي من هدى شعراوي المصرية ونظيراتها، وذكر الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥) أول امرأة كشفت وجهها في بلاد الشام، وقد قال ابن المنذر ~ كما في فتح الباري (٤٠٦/٣): «وأجمعوا على أن المرأة ـ أي المحرمة ـ تلبس المخيط والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن

نظر الرجال))، وقال الحافظ ابن حجر ~ في الفتح (٣٢٤/٩): ((ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب))، وقال ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص ٢٨١): ((ولا ريب أنَّ تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال أصلُ كلِّ بليَّة وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنَّه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت عام ١٤٣٠هـ، ومن أحسن الكتب التي جمعت أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين في تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء كتاب: ((تحريم الاختلاط والرد على من أباحه)) للدكتور عبد العزيز بن أحمد البداح، وكتاب: ((الاختلاط بين الجنسين في الميزان)) للدكتور خالد بن عثمان السبت،ومن العجيب زعم المسؤولين في وزارة العمل استنادهم في هذا الدليل لما أرادوه من الاختلاط المذموم إلى فتاوى سابقة من الجهات المخولة للإفتاء في المملكة حصلت الإجابة فيها على أسئلة محددة حمَّلوها ما لا تحتمل من زعم إباحة الاختلاط الذي أرادوه وسعوا سعياً حثيثاً للابتلاء به، وأعرضوا عن الإجابات الواضحة في تحريم الاختلاط من اللجنة الدائمة مثل الفتوى رقم (١٢٠٨٧) التي أجابت فيها عن حكم الدراسة المختلطة بقولها: ((اختلاط الطلاب بالطالبات والمدرسين والمدرسات في دور التعليم محرم؛ لما يفضي

إليه من الفتنة وإثارة الشهوة ووقوع الفاحشة)) مجموع فتاوى اللجنة (٥٣/١٧)، ومثل الفتوى رقم (٢٤٩٣٧) وتاريخ: ١٤٣١/١١/٢٣هـ التي أجابت فيها اللجنة عن حكم عمل النساء في وظائف كاشيرات (محاسبات) تحاسب الرجال والنساء باسم العوائل بقولها: ((لا يجوز للمرأة المسلمة أن تعمل في مكان فيه اختلاط بالرجال، والواجب البعد عن مجامع الرجال والبحث عن عمل مباح لا يعرضها لفتنة ولا للافتتان بها))، وكذا بيان اللجنة الدائمة حول ما نُشر في الصحف عن المرأة المؤرخ في ١٤٢٠/١/٢٥هـ أي قبل وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز ~ بيومين، فقد جاء فيه: ((٤ـ يطالبون باختلاط المرأة والرجال، وأن تتولى الأعمال التي هي من اختصاص الرجال، وأن تترك عملها اللائق بها والمتلائم مع فطرتها وحشمتها، ويزعمون أن في اقتصارها على العمل اللائق بها تعطيلاً لها، ولا شك أن ذلك خلاف الواقع، فإن توليتها عملاً لا يليق بها هو تعطيلها في الحقيقة، وهذا خلاف ما جاءت به الشريعة من منع الاختلاط بين الرجال والنساء، ومنع خلو المرأة بالرجل الذي لا تحل له، ومنع سفر المرأة بدون محرم؛ لما يترتب على هذه الأمور من المحاذير التي لا تحمد عقباها، ولقد منع الإسلام من الاختلاط بين الرجال والنساء حتى في مواطن العبادة، فجعل موقف النساء في الصلاة خلف الرجال، ورغب في صلاة المرأة في بيتها، فقال النبي ﷺ: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن))، كل ذلك من أجل المحافظة على كرامة المرأة وإبعادها عن أسباب الفتنة، فالواجب على المسلمين أن يحافظوا على كرامة نسائهم، وأن لا يلتفتوا إلى تلك الدعايات

المضلّلة، وأن يعتبروا بما وصلت إليه المرأة في المجتمعات التي قبلت مثل تلك الدعايات وانخدعت بها، من عواقب وخيمة، فالسعيد من وعظ بغيره، كما يجب على ولاة الأمور في هذه البلاد أن يأخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء، ويمنعوا من نشر أفكارهم السيئة؛ حماية للمجتمع من آثارها السيئة وعواقبها الوخيمة))، وقد أوردت هذا البيان في رسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) (ص٣٢).

وأما وزارة التعليم العالي فمنذ بداية عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله حفظه الله اتجهت إلى التوسع في الابتعاث إلى الخارج وتبنت بذلك مشروعاً أطلق عليه ((مشروع خادم الحرمين للابتعاث)) للتقوِّي بذلك والاستكثار من الابتعاث، وقد زاد في السنوات القليلة الماضية عدد المبتعثين لما بعد المرحلة الثانوية من البنين والبنات على مائة ألف مبتعث ومبتعثة رغم ما يُبتلى به كثير منهم من الإعجاب بما عليه الدول الغربية من الانفلات لاسيما في أخلاق النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال ومحبتهم في نقل هذه العدوى إلى بلاد الحرمين، مع أن خادم الحرمين حفظه الله أنشأ جامعات في مناطق المملكة وكليات في مدنها يُستغنى بها عن هذا التوسع في الابتعاث، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين)) نشرت في تاريخ: ١٤٣١/٧/١٨هـ، أشرت فيها إلى تعيين امرأة مشرفة على المبتعثين في إحدى الدول الغربية، وإن صح هذا الخبر فهي إحدى الكبر.

ولم تحسن الوزارة صنعاً في سعيها لإنشاء كليات للحقوق وللقانون تحت اسم ((كليات الشريعة والقانون))، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((أفي بلاد الحرمين يُنشأ كليات للحقوق وللشريعة والقانون؟! وا عجباً ووا أسفاً!!)) نشرت في تاريخ: ١٤٣٢/٢/١٣هـ، وبلاد الحرمين تحكِّم شرع الله وليست بحمد لله بحاجة إلى مثل هذه التخصصات التي ابتلي بها من لا يحكمون شرع الله، ولو أريد بيان فضل الشريعة على القوانين الوضعية فإنه يمكن ذلك بتسجيل بعض الرسائل في الماجستير والدكتوراه من طلاب متمكنين في الشريعة وبيان فضلها ووجوب الاقتصار عليها دون حاجة إلى الاشتغال بغيرها، وإن كانت هذه المقارنة بين الشريعة والقانون لا تسلم من الخلل كما قيل:

**ألم تر أن السيف ينقص قدره    إذا قيل: إن السيف أمضى من العصا**

وكل عاقل يعلم البون الشاسع بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية، وأن الفرق بينهما كالفرق بين الخالق والمخلوق، ومن لم يعلم ذلك، فَلْيَبِك على ذهاب عقله ويجتهد في مستقبله أن يكون من أصحاب العقول.

ومع إنشاء الوزارة هذه الكليات الحقوقية والقانونية في بعض الجامعات فقد عملت على إضعاف التخصصات الشرعية بإنشاء كليات علمية في الطب والهندسة والعلوم ونحوها في الجامعات الإسلامية تزاحم التخصصات الشرعية، ولا يكفي أن يقال: إن الكليات العلمية الحديثة تكون في مكان آخر غير المكان الذي فيه الكليات الشرعية؛ فإن الأزهر

سبق إلى هذه التجربة مع اختلاف مكان الكليات قبل نصف قرن والمصريون وغيرهم يعلمون الفرق بين مستوى الدراسات الشرعية قبل مزاحمتها بالتخصصات الأخرى وبعد ذلك، كما أنهم يعلمون أيضاً أن الدارسين في الكليات الحديثة في الأزهر كالطب أقل مستوى ممن درسوها في الجامعات الأخرى.

وأما وزارة الإعلام فظهور النساء فيها في وسائل الإعلام المختلفة مع السفور والاختلاط بالرجال غير خاف على أحد، فيبرزن في الوسائل المرئية ويُعتنى بنشر صورهن في الصحف ويختلطن بالرجال ويحاورنهم في الإذاعة، ومن أقرب النماذج لذلك ما يحصل في إذاعة الرياض من حوار بين مذيع ومذيعة في برنامج «صباح الخير»، وقد زارهما في الأستوديو صباح يوم الاثنين ١٤٣٢/٦/٢٠هـ شابان من قسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحاورا معهما، وقد اهتمت الصحف المحلية بنشر كل ما من شأنه الإشادة بانفلات النساء والدعوة إليه، وأسوأ من ذلك نشر صحيفة عكاظ في تاريخ: ١٤٣٢/٦/١٤هـ مقالاً لكاتب اسمه نجيب وليس له من النجابة نصيب، ينكر فيه الحوض والصراط ورؤية الله في الدار الآخرة، وكذا ما نشرته صحيفة الوطن في ١٤٣١/٤/٢٧هـ عن كاتبة تهوِّن شأن الردة عن الإسلام، وأن للإنسان حرية الاختيار ولو وُلد من أبوين مسلمين، قد أشرت إلى ذلك في كلمة: «خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين».

وأما وزارة الصحة فالاختلاط فيها بين الرجال والنساء ظاهر

للعيان، بل قد تحصل الخلوة بين الرجل والمرأة من الطبيب ومن تكون معه، وفي بعض المستشفيات وبعض المستوصفات يكون الرجال على حدة والنساء على حدة، فلو سعت الوزارة إلى تعميم ذلك في كل المستشفيات والمستوصفات لكان في ذلك الخير والمنفعة والسلامة، ومن أسوإ ما عملته وزارة الصحة ما نشرته صحيفة عكاظ في تاريخ: ١٤٣١/٧/٢٥هـ من تعيين وزير الصحة امرأة في منصب المشرف العام على العلاقات الدولية في ديوان الوزارة**!!** فإن اختلاط الرجال بالنساء في مكاتب العمل سيء، وأسوأ منه أن تكون المرأة في عمل يكون لها فيه ولاية على الرجال، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة > ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال)) طبعت في عام ١٤٢٥هـ.

والتغريبيون الساعون بمكرهم لتدمير هذه البلاد حكومة وشعباً وانحلال الأخلاق فيها هم أخطر أعداء هذه البلاد الثلاثة الذين كتبت عنهم كلمة بعنوان: ((بلاد الحرمين وخطر أعدائها الثلاثة)) نشرت في تاريخ: ١٤٣١/٣/٨هـ، قلت فيها: ((وكل مسلم في هذه البلاد غيور على دينه ناصح لبلاده يحرص على أن تبقى سالمة من الوقوع في أي عمل يعود عليها وعلى أهلها بالضرر، وأن تبقى ثابتة على الأسس التي قامت عليها))، وقلت أيضاً : ((أما العدو الثالث فهو أقدمها وأسوأها وأشدها خطراً على هذه البلاد وهم قتلة الأخلاق، الذين يعملون جاهدين على أن تنحرف هذه البلاد عن الأسس التي قامت عليها، وهم أهل الشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً

عظيماً، وهم أعداء لهذه البلاد حكومةً وشعباً في أثواب أصدقاء، إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم، وهم الأعداء على الحقيقة الذين يجب الحذر منهم كما قال الله عز وجل عن أمثالهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾، يفسدون في الأرض بعد إصلاحها، وإذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض قالوا: إنما نحن مصلحون!! وهم على الحقيقة يفسدون ولا يصلحون، وهم دعاة إلى النار، يصدق عليهم وصف أهل الشر الذين عناهم النبي ﷺ في حديث حذيفة بقوله: «دعاة على أبواب جهنم؛ من أجابهم إليها قذفوه فيها»، ووصفهم بقوله: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا» رواه البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (٤٧٨٤)، وقد قال الله عز جل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقد جاء العدو الأول والثاني (وهم قتلة الأنفس الحوثيون الذين تسللوا إلى جنوب المملكة وأهل التكفير والتفجير) نتيجة وثمرة لإفساد هذا العدو الثالث الذي يدعو بأفعاله وأقواله إلى كفر النعم الذي يترتب عليه حلول النقم ... وهم يدعون إلى المعايب التي يترتب عليها وقوع المصائب؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾، وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في مجموع فتاواه (١٢٧/٤): «فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾، وقد بين الله جل وعلا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبيَّنه العاقل

ويأخذ من ذلك عظة وعبرة))).

والساعون إلى انفلات النساء والداعون إلى ذلك أعداء لهذه البلاد حكومةً وشعباً شعروا بذلك أم لم يشعروا شاءوا أم أبوا، والعداوة كما تحصل من البعيد فإنها تحصل أيضاً من القريب، كما قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾.

والتغريبيون الماكرون بهذه البلاد الذين تحروا لها شراً في يوم الجمعة ١٤٣٢/٤/٦هـ من مطالبهم الإفسادية التي زعموها إصلاحاً التغيير إلى دولة دستورية على نهج الدولة البريطانية وأن تمكن المرأة من الزيادة في الانفلات الذي زعموه حقاً من حقوقها، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها)) نشرت في تاريخ: ١٤٣١/١٢/٢٣هـ، وأما الناصحون لهذه البلاد حكومةً وشعباً فمطالبهم الإصلاحية أن تبقى هذه الدولة محافظة على الأسس التي قامت عليها، ومنها حشمة النساء وبعدهن عن السفور والاختلاط بالرجال، وقد قلت في كلمة: ((خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها)): ((وما حصل في الآونة الأخيرة من انفلات النساء وكذا إنشاء كليات حقوق وقانون وذوبان الجامعات الإسلامية وإضعافها في مجالات اختصاصها وغير ذلك من الأمور التي لا تنبغي ليس مردُّه إلى ولي الأمر لما فيه من خير وصلاح، بل مرده إلى البطانة؛ وقد كان في رئاسة الديوان الملكي رجل فاضل مدةً تزيد على ثلاثة عقود في عهود الملوك فيصل وخالد وفهد رحمهم الله وكان همزة وصل بين الملك وأهل

الخير ولاسيما شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~، وبعد إقالته قبل عدة سنوات ومجيء غيره تغيرت الحال، والله المستعان، وقد قال ﷺ: ((ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١)، وأهم إصلاح يُنتظر التخلص منه ومن كل بطانة سيئة ومن كل مسؤول يسعى إلى الإخلال بالمكاسب التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، والأسس التي قامت عليها هذه الدولة وكانت سبب بقائها، وقد عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها على خير في أمن وإيمان)).

وأسأل الله عز وجل أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل سوء، وأن يوفقها لكل خير، وأن تبقى محافظة على الأسس التي قامت عليها متبوعة في الخير غير تابعة لغيرها في الشر، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## تحريم قيادة المرأة السيارة وبيان خطرها وضررها على بلاد الحرمين

## (١٤٣٢/٧/٥هـ)

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فقد نشط التغريبيون في هذه البلاد في هذه الأيام على

الدعوة بإلحاح إلى قيادة النساء السيارات في المملكة العربية السعودية ونشطت الصحف لنشر كل ما يمت إلى هذه الدعوة بصلة مع كسلها وإعراضها عن نشر ما يقابل هذه الدعوة إلى القيادة، وكانت هذه الدعوة من التغريبيين تظهر قبل ذلك بين وقت وآخر ثم تخبو، وسبق أن كتبت رسالة بعنوان: «لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟» طبعت في عامي ١٤٢٧ و١٤٢٨، وقد اشتملت على العناوين التالية:

بَدء السفور وترك الحجاب، لماذا انفردت البلاد السعودية عن غيرها بترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة؟ قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم، بيان بليغ رصين عن المرأة للملك عبد العزيز ~ مؤسس المملكة العربية السعودية، خطاب الملك فهد ~ التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط بالرجال، بيان وزارة الداخلية بمنع قيادة النساء السيارات بناء على فتوى كبار العلماء، فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ~، فتوى الشيخ العلاّمة محمد بن صالح بن عثيمين ~، لا يستغنى عن الفتاوى الشرعية في منع قيادة المرأة السيارة بفتوى غير شرعية، من كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألّم من انفلات نسائهم، دعوة بعض الكتّاب إلى البدء من حيث انتهى الغربيون، أيُختار للمرأة الظلام والعمى بدل النور والضياء.

وقد رأيت بمناسبة هذا النشاط الجديد للتغريبيين ذكر مقتطفات

مما جاء في هذه الرسالة في الموضوع مع إضافات أخرى، وقد قلت في أول هذه الرسالة:

أما بعد: فإن أعظم نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض في آخر الزمان أن بعث فيهم رسوله الكريم محمداً ﷺ رحمة للعالمين، فبلّغ البلاغ المبين، ودلَّ أمته على كل خير، وحذّرها من كلّ شر وفتنة، وأضر فتنة على الرجال حذّر منها الرسول ﷺ فتنة النساء، كما قال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة ابن زيد {، وأخبر أن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، فقال ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >، وكما كانت فتنة النساء أوّل فتنة لبني إسرائيل في جاهليتهم القديمة، فهي في جاهليتهم الجديدة أعظم وأشد؛ إذ انفلتت النساء في هذا الزمان في الغرب، فابتعدن عن كل فضيلة، ووقعن في أنواع الرذائل من التهتك والعري دون أن يكون لهن صادٌّ ولا رادٌّ، وقلّدتهم في ذلك الدول الإسلامية، ولم يبق على جادة السلامة والاستقامة في ذلك إلاّ المملكة العربية السعودية، ومع ذلك يتردد بين الفينة والفينة من بعض الناس في الداخل والخارج التساؤل عن انفرادها بذلك دون غيرها، وفيهم من يلهث وراء ذوبانها كما ذاب غيرها، فيقول: لماذا لا تقود المرأة السيارة وتختلط بالرجال في البلاد السعودية حتى تكون هذه البلاد مماثلة لغيرها من

البلاد الأخرى؟! وهو استفهام إنكار من هؤلاء المتسائلين من الغربيين والمستغربين، وأما الناصحون لهذه البلاد ولسائر بلاد المسلمين فعندهم أن هذا التساؤل سائغ يراد به معرفة حُكم وحِكم انفراد هذه البلاد بذلك، وجوابه يكون من وجوه عشرة هي:

**الأول**: أن الدولة السعودية قامت على أساس تحكيم شرع الله، ومن أجل ذلك مكَّن الله لها في الأرض، ومن تحكيمها لشرع الله بقاؤها محافظة على احتجاب النساء عن الرجال وعدم الاختلاط بهم وقيادتهن السيارات.

**الثاني**: أن من الإدارات الحكومية في هذه الدولة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا غرو أن تبقى محافظة على الحجاب وترك اختلاط النساء بالرجال وترك كل ما يؤدي إليه من كل ما هو منكر.

**الثالث**: محافظتها على ابتعاد النساء عن مخالطة الرجال، وذلك بفصل الدراسة بين النوعين، فدراسة البنين على حدة، ودراسة البنات على حدة.

**الرابع**: أن قيادة المرأة السيارة يقودها إلى ترك الحجاب والاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم وغير ذلك من المحاذير، والشريعة الإسلامية جاءت بسد الذرائع التي تؤدي إلى الحرام، ومن أدلة ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، فسبُّ آلهة الكفار حق، ولكنه نُهي عنه لما يترتب عليه من الباطل، وهو كون الكفار يسبون الله، ومن أمثلة ذلك

بيع السلاح لاستعماله في الفتنة، وبيع العنب على من يصنع منه الخمر؛ لما في ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.

**الخامس**: أن من قواعد الشريعة تقديم درء المفاسد على جلب المصالح، ومن المعلوم أن المفاسد المترتبة على قيادة المرأة السيارة كثيرة وخطيرة، فيكون المنع مندرجاً تحت هذه القاعدة.

**السادس**: أن المنع من قيادة المرأة السيارة في هذه البلاد مبني على فتاوى أهل العلم كما سيأتي ذلك موضحاً.

**السابع**: أنه ليس بغريب ولا عجيب أن تنفرد هذه البلاد عن غيرها بالمحافظة على الحجاب وترك الاختلاط ومنع المرأة من قيادة السيارة؛ لأن هذه البلاد معقل الإسلام، وفيها قبلة المسلمين والحَرَمان الشريفان، وفيها تُؤدّى مناسك الحج والعمرة، وفيها وُوري الجسد الشريف لرسول الله ﷺ، ومنها شع النور وانطلق الهداة المصلحون من الصحابة ومَن بعدهم في أنحاء الأرض لهداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

**الثامن**: أن انفراد هذه البلاد عن غيرها بترك الاختلاط بين الرجال والنساء وعدم قيادة المرأة السيارة تمسُّك بما هو حق، والحق لا يُزهَد فيه لقلة السالكين، كما أنه لا يُغتر بالباطل لكثرة الواقعين فيه، فكل عاقل ناصح لنفسه يحرص على أن يكون من القليل الناجي ويحذر أن يكون من الكثير الهالك، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

**التاسع**: أن قيادة المرأة السيارة واختلاطها بالرجال من

الديمقراطية الزائفة التي استوردها المسلمون من أعدائهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾، وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾، وقال: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾.

**العاشر**: أن ترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة في هذه البلاد حق مَنَّ الله على هذه الدولة بالمحافظة عليه، ولم يكن ما يقابل ذلك من الاختلاط والقيادة حقاً حُجب عن هذه الدولة في الماضي ولكنه شر وقاها الله منه، ونسأل الله عز وجل أن يقيها منه في المستقبل.

والواجب على كل مسلم ناصح لنفسه ولغيره أن يفرح ببَقاء هذه البلاد محافظة على ما جاءت به شريعة الإسلام من الفضائل، سالمة من الوقوع في الرذائل، وأن تكون البلاد الإسلامية التي ابتليت بتقليد الغربيين هي التي تتابع هذه البلاد على التمسك بما جاء به الدين الحنيف من عفّة النساء واحتجابهن وبعدهن عن مخالطة الرجال، فتكون هذه البلاد متبوعة في الخير، لا أن تكون تابعة لغيرها في الشر.

وكان بدء انفلات النساء في البلاد الإسلامية تقليداً للبلاد الغربية حصل بترك الحجاب وكشف النساء وجوههن وتبع ذلك شيئاً فشيئاً

كشف رؤوسهن وصدورهن وسواعدهن وأعضادهن وسوقهن وبعض أفخاذهن، وتبع ذلك أيضاً مخالطتهن الرجال ومشاركتهن لهم في سائر الأعمال والتسوية بينهم وبينهن، يوضح ذلك ما ذكره الشيخ علي الطنطاوي ~ عن بدء السفور في بلاد الشام، حيث ذكر في ذكرياته (٢٢٦/٥) أول امرأة كشفت وجهها في بلاد الشام، وقال: ((كان أن دمشق التي عرفناها تستر بالملاءة البنت من سنتها العاشرة، شهدت يوم الجلاء بنات السادسة عشرة وما فوقها يمشين في العرض بادية أفخاذهن، تهتز نهودهن في صدورهن تكاد تأكلهن النظرات الفاسقة، وشهدتُ بنتاً جميلة زُيِّنت بأبهى الحُلَل وأُلبست لباس عروس وركبت السيارة المكشوفة وسط الشباب... قالوا: إنها رمز الوحدة العربية! ولم يَدْر الذين رمزوا هذا الرمز أن العروبة إنما هي في تقديس الأعراض لا في امتهانها))، إلى أن قال (ص ٢٣٩): ((ألا مَن كان له قلب فليتفطر اليوم أسفاً على الحياء، مَن كانت له عين فلتَبْكِ اليوم دماً على الأخلاق، مَن كان له عقل فليفكر بعقله، فما بالفجور يكون عز الوطن وضمان الاستقلال، ولكن بالأخلاق تحفظ الأمجاد وتسمو الأوطان، فإذا كنتم تحسبون أن إطلاق الغرائز من قيد الدين والخلق، والعورات من أسر الحجاب والستر، إذا ظننتم ذلك من دواعي التقدم ولوازم الحضارة، وتركتم كل إنسان وشهوته وهواه، فإنكم لا تحمدون مغبة ما تفعلون...))، هذه قصة بدء السفور وكشف النساء وجوههن في بلاد الشام، حكاها الشيخ علي الطنطاوي ~ عن مشاهدة ومعاينة، وكانت وفاته سنة ١٤٢٠ هـ، والسعيد مَن وُعظ بغيره، ومثل هذا الذي حصل في بلاد الشام حصل في مصر وتركيا

وإيران وغيرها، وكانت بداية السفور وكشف الوجوه في القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي، انظر كتاب (حراسة الفضيلة للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: ص ١٦٥، ١٦٨).

والمرأة في الإسلام تنطلق في تصرفاتها وأفعالها وأقوالها مما جاء به دينها، ولا تنحرف عنه يمنة ولا يسرة كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾، والإسلام قد كرَّم المرأة وحفظ لها حقوقها، وأرشدها إلى الأخذ بما فيه سعادتها في دنياها وأخراها، فأمرها بالاحتجاب عن الرجال الأجانب والبعد من مخالطتهم، وألاَّ تسافر إلاَّ مع ذي محرم لها، وألاَّ يخلو رجل بها إلاَّ مع ذي محرم، قال الله عز وجل في احتجاب النساء: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ففي هذه الآية الكريمة إيجاب الحجاب على أمَّهات المؤمنين، وألاَّ يسألهنَّ أحد إلاَّ من وراء حجاب، وقد أجمع العلماء على وجوب تغطيتهنَّ وجوههنَّ عن الرجال الأجانب، والتعليل الذي عُلِّل به الحكم، وهو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، يدل على أنَّ لزوم تغطية الوجه لا يختصُّ بهنَّ، بل يكون لغيرهنَّ؛ لأنَّ تعليل الأمر بطهارة القلوب مع ما أكرمهنَّ الله به من ملازمة الرسول ﷺ وما حباهنَّ به من العفَّة والطُّهر يدلُّ على أنَّ غيرهنَّ ممن لم يحصل لهنَّ هذا الشرف يكنَّ أشد حاجة إلى ذلك، وقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن

جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾، ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أنَّ حكم الحجاب لا يختصُّ بأمَّهات المؤمنين؛ لأنَّه عُطف عليهنَّ في الآية بناته ﷺ ونساء المؤمنين، وهو دالٌّ على أنَّ حكم الحجاب للجميع، ومن أوضح ما يُستدلُّ به من السنّة على وجوب تغطية النساء وجوههنَّ حديث عبد الله بن عمر { قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن جرَّ ثوبه خُيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أمُّ سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهنَّ؟ قال: يُرخين شبراً، فقالت: إذاً تنكشف أقدامهنَّ! قال: فيُرخينه ذراعاً لا يزدن عليه» رواه أهل السنن وغيرهم، وقال الترمذي (١٧٣١): «هذا حديث حسن صحيح»، فإنَّ مجيء الشريعة بتغطية النساء أقدامهنَّ يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ تغطية الوجه واجب؛ لأنَّه موضع الفتنة والجمال من المرأة، وتغطيته أولى من تغطية الرِّجلين، وأمّا اختلاط النساء بالرجال فقد قال الله عز وجل عن نبيِّه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٌ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، ففي هذه القصة الدلالة على أنَّ ترك اختلاط النساء بالرجال كان في الأُمم السابقة؛ فإنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام لما سألهما بأنَّ أباهما شيخ كبير لا يتمكَّن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام، وفي صحيح البخاري (٨٧٠) عن أمِّ سلمة < قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويَمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال:

نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يُدركهنَّ أحدٌ من الرجال))، ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ((أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلَّمن من الصلاة قُمنَ، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلَّى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال))، وقال ابن القيم في الطرق الحكمية (ص ٢٨٠): ((ومن ذلك أنَّ وليَّ الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال))، وقال (ص ٢٨١): ((ولا ريب أنَّ تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال أصلُ كلِّ بليَّة وشرٍّ، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنَّه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال والمشي بينهم مُتبرِّجات مُتجمِّلات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، وأما منع المرأة من السفر إلاَّ مع ذي محرم ومن خلوة الرجل الأجنبي بها إلاَّ مع ذي محرم، فيدلُّ عليه قوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلاَّ مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجلٌ إلاَّ ومعها محرم، فقال رجلٌ: يا رسول الله! إنِّي أريد أن أخرجَ في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحجَّ؟ فقال: اخرج معها)) أخرجه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، فقد أرشد النبيُّ ﷺ السائلَ في هذا الحديث إلى ترك الجهاد ليسافر مع امرأته للحج، وقال ﷺ: ((إيَّاكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول

الله! أفرأيتَ الحمو؟ قال: الحمو الموت›› رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢) عن عقبة بن عامر >، والحمو المحرَّم دخوله على المرأة كلُّ قريب للزوج سوى آبائه وأبنائه.

وعلى هذا، فالواجب منع النساء من الاختلاط بالرجال ومشاركتهم في الأعمال أو في لجان أو أندية أو منتديات والمشاركة في الانتخابات إن حصلت البلوى بها، فلا تنتخب غيرها ولا ينتخبها غيرها؛ لما في ذلك من الاختلاط المحرم، ولما في ذلك أيضاً من ولاية النساء على الرجال، وأوّل ولاية في الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ خلافة أبي بكر >، وقد اتفق الصحابة } على بيعته في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد، ولم يكن فيهم امرأة واحدة، قال ابن قدامة في المغني (١٣/١٤): ‹‹ولا تصلح للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يولِّ النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميع الزمان غالباً››، وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠ هـ).

وهذه الأدلة الدَّالة على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب والابتعاد عن مخالطتهم ومنعها من السفر إلاَّ مع ذي محرم ومن خلوة الرجل الأجنبي بها إلاَّ مع ذي محرم، من أمثلة عدل الإسلام في تشريعه للمرأة ما يكفل صيانتها وحِشمتها وظفرها بكسب الفضائل وحمايتها من الوقوع في الرذائل، وهذا بخلاف الديمقراطية المستوردة التي تعطي المرأة الحريَّة المطلقة، فتذهب كيف شاءت، وتختلط بمن شاءت، وتتصرَّف كيف شاءت دون حفيظ لها أو رقيب

عليها، ومن يحاول الحيلولة بينها وبين هذا الانفلات فإنَّ حُماة الديمقراطية المزعومة له بالمرصاد؛ لأنَّ في عدم تمكينها من انفلاتها كبتاً للحريّات واعتداء على حقوق الإنسان بزعمهم، والمرأة في الإسلام درة مصونة مكرمة، ذات حرية مقيّدة بما جاء به الشرع الحنيف في كتاب الله عز وجل وسنّة رسوله ﷺ، لها حقوق وعليها واجبات، قال الله عز وجل: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وقد أمر الله النساء بالقرار في البيوت والابتعاد عن تبرّج الجاهلية؛ لما يحصل لهن بذلك من العفّة والطهارة والبعد عن أسباب الريبة والفتنة، ولما يحصل منهن من تربية النشء والرعاية في البيوت، وقد قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته: الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» الحديث، أخرجه البخاري (٨٩٣) ومسلم (٤٧٢٤) من حديث عبد الله بن عمر {، والمرأة في الغرب لها الحرية المطلقة دون قيود أو حدود، تفعل ما شاءت وتخرج من البيت كيف شاءت، وتخالط من تشاء وتعاشر من تشاء، وليس عليها رقيب، وهذه الحرية المطلقة في الرأي والتصرف هي جزء من ديمقراطيتهم الزائفة المبنية على حرية الرجال والنساء في كل شيء، سواء كانت إلحاداً في الاعتقادات أو انحلالاً في الأخلاق والتصرفات، وأوضح شاهد على ذلك ما حصل في الدانمارك في هذا العام (١٤٢٧هـ) من التطاول على جناب الرسول الكريم ﷺ والسخرية به وعدم معاقبة من حصل منه ذلك بدعوى الحرية في الرأي التي ترعاها الديمقراطية الزائفة، وقد قلّد المسلمون

في أقطارهم المختلفة الغرب تقليداً أعمى في أمر النساء بترك الحجاب واختلاط النساء بالرجال ومشاركتهم في الأعمال، ولم يَسلَم من ذلك إلاّ بلاد الحرمين الشريفين حفظها الله ورعاها وأدام تمسُّكَها بنور الوحي الذي جاء به النبي الكريم ﷺ من رب العالمين، ومن العجيب والغريب أن يقوم نفر قليل من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ممن عاشوا في الغرب فترة من الزمن وممن تأثّر بهم بالدعوة إلى تغريب المرأة ومسايرة الدول الإسلامية التي تأثّرت بالغرب، ومن ذلك الدعوة إلى أن تقود المرأة في هذه البلاد السيارة مثلما حصل للنساء في غير هذه البلاد، فينشأ عن ذلك السفور وترك الحجاب ومخالطة الرجال والخلوة المحرمة وغير ذلك من الأضرار والمفاسد، فيختارون لها بذلك الظلام والعمى بدل النور والضياء الذي أكرمها الله تعالى به، فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، كالذي حصل لبني إسرائيل من اختيار الثوم والبصل بدل المنّ والسلوى.

والناصحون لهذه البلاد حكومة وشعباً يحرصون على بقاء السفينة سالمة من العطب، بخلاف غيرهم فإن دعوتهم تجرُّ إلى الدمار والعطب، وقد قال ﷺ: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَن فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا ولم نؤذ من فوقنا؟ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجَوا ونجَوا جميعاً)) رواه البخاري (٢٤٩٣) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

والناصحون لهذه البلاد يريدون لأهلها أن يدخلهم الله في رحمة منه وفضل ويهديَهم إليه صراطاً مستقيماً، ويريد الذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً.

والناصحون لهذه البلاد يريدون لها الإصلاح والسداد، والدعوةُ إلى ما يؤدي إلى انفلات النساء هو من الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾، وقال في آيتين من سورة الأعراف: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾، قال ابن كثير ~ في تفسير الآية الأولى: ((ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى عن ذلك)).

والناصحون لهذه البلاد بدعوتهم إلى المحافظة على الفضائل والبعد عن الوقوع في الرذائل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي الدعوة إلى ما يؤدي إلى انفلات النساء النهي عن المعروف والأمر بالمنكر.

والناصحون لهذه البلاد ولغيرها من بلاد المسلمين التي انفلتت فيها النساء يحبون لتلك البلاد أن تكون في الخير تابعة للبلاد السعودية في احتجاب النساء وترك اختلاطهن بالرجال؛ لأن في ذلك خروجاً من الظلمات إلى النور، والدعوة إلى أن تتبع البلاد السعودية غيرها من البلاد الأخرى فيما يؤدي إلى انفلات النساء فيه الخروج من النور إلى الظلمات.

وإن تفلُّت بعض النساء في هذه البلاد فيما فيه مخالطة للرجال مما نشرته بعض الصحف وأشادت به لا ينجي هذه البلاد بإذن الله من أخطاره العظيمة وأضراره الجسيمة إلاّ وقفة حزم وعزم ممن ليس فوق يده في هذه البلاد إلاّ يدُ الله وهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وفقه الله وأعانه على كل خير، والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن كما قال ذلك عثمان >، تحمل هذه الوقفة الشُجاعة القوية النساءَ على التقيّد بالأحكام الشرعية والبعد عن كل ما هو ممنوع شرعاً، وتُسكت كل ناعق بالديمقراطية الزائفة يجر الأخذ بنعيقه إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العريقة التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وإيمان وحفاظ على الفضيلة وبُعد عن أسباب الرذيلة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، ويقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

هذه مقتطفات مما جاء في رسالة: «لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟»، وصاحب الفتوى غير الشرعية الذي أشرت إليه في موضوعات الرسالة هو وزير الإعلام السابق إياد مدني، وأسأل الله عز وجل الذي وفق الدولة للتخلص منه أن يوفقها للتخلص من أمثاله المستغربين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

وبعد هذه الرسالة كتبت كلمة بعنوان: «قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات» نشرت في ١٤٣٠/٧/٨هـ، وهي رد على مقال

للدكتور محمد عبده يماني ~ نشرته صحيفة الوطن بتاريخ: ١٤٣٠/٦/١٠هـ تحت عنوان: ((فقه متجدد)) دعا فيه بإلحاح إلى تمكين النساء من قيادة السيارات واعتبر ذلك من الفقه الجديد، وتكرر فيه ذكر ((الفقه الجديد)) ست مرات! وقد جاء في مقاله ما يبيّن أن قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات والاختلاط بالرجال، حيث قال: ((لو سُمح للمرأة بالقيادة لشاركت في العمل في المصانع والشركات، بحيث تذهب إلى عملها وتعود إلى بيتها في إطار من الشرع والدين والمحافظة على حجابها!))، ومن المعلوم أن المحافظة على الحجاب لا يتأتى مع اختلاطها بالرجال في المصانع والشركات، وعمل المرأة في المصانع والشركات فيه اختلاطها بالرجال، وهو من المحاذير التي ذكرها كبار العلماء الذين أفتوا بمنع قيادة النساء السيارات، وذَكر أن الدول الإسلامية التي سمحت للمرأة بقيادة السيارة أخذت بالفقه الجديد واستبعد أن تكون على ضلال فقال: ((هل كل دول العالم الإسلامي التي سمحت للمرأة بالقيادة وأخذت بالفقه الجديد على ضلال؟!))، ومما قاله في الحوار معه: ((لماذا لا نفكر في إنشاء شركات تاكسي للسيدات؟ شركة سيدات بالكامل؛ إدارة وقيادة))، وهذا الفقه الجديد الذي أتى به يدل على صحة ما قاله أحد الذين يقال لهم الليبراليين لمن حاوره في إحدى القنوات في برنامجها الأسبوعي ((إضاءات)) وقد سأله عن المراجع لهم، فكان في جوابه تسمية صاحب هذا الفقه الجديد!

وقد اطلعت على ما نشرته صحيفة عكاظ في تاريخ

١٤٣٢/٦/٢٨هـ تحت عنوان: ((اختلاف بين الفقهاء حول قيادة المرأة السيارة)) نقلوا تحته عن المشايخ سعود الفنيسان وعبد المحسن العبيكان وخالد المصلح كلامهم في هذا الموضوع، فذكروا عن الشيخ الفنيسان أنه يرى أنه لا مانع شرعاً من قيادة المرأة السيارة شريطة أن تكون البيئة صالحة لذلك، وذكروا عن الشيخ العبيكان أنه يرى منعها في المدن وإجازتها في البر فقط، وذكروا عن الشيخ المصلح أن قضية قيادة المرأة السيارة تخضع لاعتبارين: أحدهما نظامي والآخر شرعي، وأن النظامي لا يجوز مخالفته، وأن الجانب الشرعي يبيح قيادة المرأة السيارة؛ لأنه لا يوجد نص في الكتاب ولا السنة يحرم ذلك، وأن المسألة اجتهادية، فقسم يغلِّب جانب المصلحة، والقسم الآخر يغلِّب المفسدة، وأن الفيصل في المسائل الاجتهادية هو ولي الأمر.

ولا أدري هل هذا النقل عن المشايخ صحيح أو غير صحيح، وعلى فرض صحته أشير حوله إلى ما يلي:

١ـ ما ذكروه عن الشيخ الفنيسان من إباحة القيادة شرعاً بشرط صلاح البيئة لذلك هو جواب يفرح به التغريبيون هواة الانفلات، والشرط المذكور شبيه بشرط ((وفق الضوابط الشرعية!!)) الذي يُذكر عند إباحة أي شيء ممنوع، وعند أخذ هواة الانفلات به لا يعدو أن يكون هذا القيد حبراً على ورق، ويصدق عليهم قول الشاعر:

**كـــلام النبيـــين الهـــداة وأفعال أهل الجاهلية نفعلُ**

وقد ذكرتُ مثال ذلك في كلمة: ((خطر الأندية الرياضية للفتيات))

نشرت في ١٤٣٠/٧/٥هـ حيث ذكرت بعض الصحف إباحة ذلك عن بعض المشايخ وفق الضوابط الشرعية!! فقد نشرت ذلك صحيفة عكاظ بتاريخ: ١٤٣٠/٦/٢٥هـ، ومع ذلك فقد نشرت في أعلى الصفحة صوراً لبعض الفتيات وهن يمارسن لعبة كرة القدم، وهو مخالف للضوابط الشرعية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حصل السفر من بعض الفتيات إلى الأردن للمباراة مع غيرهن في كرة السلة كما جاء في صحيفة المدينة ـ ملحق الرسالة بتاريخ: ١٤٣٠/٦/١٩هـ، ولم يعدمن من يفتيهن بذلك، فقد ذكرت تلك اللاعبات بأنهن استفتين عددا من الشيوخ في رغبتهن في السفر والمشاركة باللعب، وإضافة إلى هذا المحذور فقد كان سفرهن بدون محارم، فقد جاء في الصحيفة عن قائدة الفريق أن أسرهن وافقوا على لعبهن، كما رافقهن المحارم وقاموا بتوصيلهن بأنفسهم إلى المطار للمشاركة في هذه المباريات!! وكلام هذه القائدة يفيد أن محارمهن لم يبخلوا عليهن بهذه الخدمة وهي إيصالهن إلى المطار!!

ولا شك أن هذا التوسع السريع في هذه الألعاب يبيّن مدى انفلات النساء المبكر في هذا المجال، وأن قيد «الضوابط الشرعية» في بعض الفتاوى لا يعدو أن يكون حبراً على ورق، وقلت في هذه الكلمة: والواجب على كل مسلم ومسلمة تقوى الله ومراقبته والحذر من الوقوع في أسباب سخطه وعقوبته، ألا فلتتق الله هذه الفتيات اللاتي يسارعن إلى الانفلات، وليتق الله ولاتهن فيهن فلا يمكنوهن من كل شيء يعود عليهن بالضرر في العاجل والآجل في الدنيا

والآخرة، وليتق الله من يتسرع في إفتائهن بكل ما من شأنه تيسير حصول الانفلات منهن ولو مع التقييد بالضوابط الشرعية؛ فإن مثل ذلك لا يقدم ولا يؤخر عندهن وعند الصحفيين الذين يحرصون على إبراز ونشر مثل هذه الفتاوى، وليتق الله ولاة الأمر فلا يسمحوا بكل ما من شأنه حصول الانفلات من النساء.

٢ـ ما ذكروه عن الشيخ العبيكان من إباحة القيادة في البر يوضح مدى اهتمامهم وعنايتهم بنشر كل ما من شأنه موافقة أهوائهم وشهواتهم ولو كان شيئاً جزئياً، ومن المعلوم أن القيادة إذا كانت في البر لا تسلم من المحاذير، مع أن المرأة إذا قادت السيارة في الخطوط المسفلتة لاسيما الخطوط السريعة شبيه بقيادتها في المدن.

٣ـ وأما ما ذكروه عن الشيخ المصلح فهي أهم فتوى ظفروا بها، لاسيما ما نسبوه إليه في قولهم: ((وبيَّن المصلح أن الجانب الشرعي يبيح قيادة المرأة للسيارة؛ لأنه لا يوجد نص لا في الكتاب ولا السنة يحرم ذلك، مشيراً إلى أن المسألة تخضع للاجتهاد، فقسم يغلِّب جانب المصلحة، والقسم الآخر المفسدة ... وأن الفيصل في المسائل الاجتهادية هو ولي الأمر)).

وجوابي على هذه الفتوى ونحوها من وجوه:

**الأول**: أن الأدلة من الكتاب والسنة منها ما هو خاص في مسائل معينة كما في الآيات من سورة الإسراء من قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾، إلى قوله: ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾، ومنها ما هو عام يشمل ما كان في زمنه ﷺ وما يجدُّ بعد ذلك من نوازل،

ومن الأدلة على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه (٥٥٩٨) عن أبي الجويرية قال: ((سألت ابن عباس عن الباذق، فقال: سبق محمد ﷺ الباذق، فما أسكر فهو حرام، قال الشراب الحلال الطيب، قال: ليس بعد الحلال الطيب إلا الحرام الخبيث)) والباذق نوعٌ من الأشربة، والمعنى أنَّ الباذق لم يكن في زمنه ﷺ، ولكن ما جاء به الرسول ﷺ مستوعب له ولغيره، وذلك في عموم قوله ﷺ: ((ما أسكر فهو حرام))، فإنَّ عموم هذا الحديث يدلُّ على أنَّ كلَّ مسكر مِمَّا كان في زمنه ﷺ أو وُجد بعد زمنه، سواء كان سائلاً أو جامداً، فهو حرام، وأنَّ ما لم يكن كذلك فهو حلال، ولا يلزم أن يكون لكل مسألة معينة دليل خاص من الكتاب والسنة، ومنع قيادة المرأة السيارة داخل تحت بعض عمومات الكتاب والسنة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

**الثاني:** أن قيادة المرأة السيارة داخل تحت القاعدة الشرعية: ((درء المفاسد مقدم على جلب المصالح))؛ كما قال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، والمصلحة في قيادة المرأة السيارة تنحصر في كون المرأة تصل إلى حاجتها بنفسها دون الحاجة إلى غيرها، ومفاسد قيادتها السيارة كثيرة، أورد الشيخ محمد بن عثيمين ~ تسعاً منها في فتواه في تحريم قيادة المرأة السيارة التي ذكرتها في رسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟))، وقال في آخر الفتوى: ((واعلم أنني بسطت القول في هذا الجواب لما حصل من المعمعة

والضجة حول قيادة المرأة للسيارة والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمرئ قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها، وهذا ليس بعجيب لو وقع من عدوّ متربّص بهذا البلد الذي هو آخر معقل للإسلام، يريد أعداء الإسلام أن يقضوا عليه، ولكن هذا من أعجب العجب إذا وقع من قوم من مواطنينا ومن أبناء جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويستظلون برايتنا، قوم انبهروا بما عليه دول الكفر من تقدم مادي دنيوي، فأُعجبوا بما هم عليه من أخلاق تحرّروا بها من قيود الفضيلة إلى قيود الرذيلة، وصاروا كما قال ابن القيم في نونيته:

**هربوا من الرّق الذي خلقوا وبلوا برق النفس**

وظنَّ هؤلاء أن دول الكفر وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدّم مادي بسبب تحررهم هذا التحرر، وما ذلك إلاَّ لجهلهم أو جهل كثير منهم بأحكام الشريعة وأدلتها الأثرية والنظرية وما تنطوي عليه من حِكم وأسرار تتضمن مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ودفع المفاسد، فنسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة»

**الثالث:** أن قيادة المرأة السيارة داخل في قاعدة: «ما أفضى إلى الحرام فهو حرام»، مثل تحريم اتخاذ القبور مساجد لأنه وسيلة إلى الشرك بالله، وكما أن الغاية حرام، فالوسيلة إليها حرام؛ وهي قاعدة «سدّ الذرائع» التي يكثر التغريبيون من النيل منها لكونها لا تتفق مع أهوائهم وشهواتهم، وهي قاعدة شرعية أورد الإمام ابن القيم في

كتابه ((إعلام الموقعين)) (١٤٧/٣) تسعة وتسعين دليلاً عليها، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات ومقاومتها من هواة الانفلات المتبعين الشهوات)) نشرت في ١٤٣١/١١/١٤هـ.

**الرابع**: أن القول بتحريم قيادة المرأة السيارة هو الذي أفتت به الجهة المخولة للإفتاء بالمملكة وهي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وأفتى به العلماء في هذه البلاد مثل الشيخ ابن باز والشيخ محمد العثيمين رحمهما الله وغيرهما، وأصدرت وزارة الداخلية بياناً في منع قيادة المرأة السيارة بناءً على فتوى كبار العلماء، وقد أوردت ما أشرت إليه هنا في رسالة ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) ولم يظفر التغريبيون المتبعون الشهوات على من يهوِّن من أمر قيادة المرأة السيارة إلا القليل النادر جداً من المتسرعين في الفتوى.

**الخامس**: أنه مضى على قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز ~ أكثر من مائة عام سلمت فيها هذه البلاد من قيادة النساء السيارات وغيرها من أنواع الانفلات، ولم تكن قيادة النساء السيارات حقاً حُجب عن هذه البلاد في هذه المدة الطويلة، ولكنه شر وقاها الله منه في الماضي، ونسأله تعالى أن يقيها منه في المستقبل.

**السادس**: أن هذه الفتوى فرح بها أحد أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ~ وأصلح الله الحفيد وهداه، وأثنى عليها كما في صحيفة الجزيرة بتاريخ: ١٤٣٢/٦/٣٠هـ بقوله: ((لم أجد رأياً متزناً حصيفاً تحدث عن قضية قيادة المرأة للسيارة مثل حديث الدكتور خالد

المصلح الذي نشرته عكاظ يوم الثلاثاء الماضي، نقلاً عن إحدى القنوات الفضائية، وحديثه ينم عن عقلية فقهية))، ومثل هذه التزكية من هذا المزكي تضر من زكاه ولا تنفعه، وأعجب شيء في كلامه قوله تعليقاً على قول من زكاه: ((والفيصل في المسائل الاجتهادية هو ولي الأمر)) بقوله: ((فالكرة الآن في ملعب صاحب القرار))، وقد قيل: كلٌّ ينفق مما عنده، وصاحب القرار الذي زعم أن الكرة في ملعبه هو خادم الحرمين حفظه الله وهو أول من يميز بين الناصحين أصحاب المصاحف والمساجد الداعين إلى المحافظة على أسباب السلامة والنجاة لهذه البلاد حكومةً وشعباً وبين الماكرين من التغريبيين والصحفيين أصحاب الكرة والملاعب الساعين إلى انفلات النساء في هذه البلاد.

وأقول في الختام: إن من حسن حظ خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله الاستمرار بمنع قيادة المرأة السيارة أسوة بوالده وإخوانه الذين ولوا الأمر من قبله، وأن تكون استجابته لمن يدعوه إلى الجنة، وألا يظفر منه الدعاة إلى النار إلا بالخيبة.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم رب كل شيء ومليكه أن يحفظ على هذه البلاد أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يوفّق قادتها لكل خير، وأن يهيِّء لهم البطانة الصالحة ويصرف عنهم بطانة السوء، اللَّهم من علمت في قربه منهم خيراً لهم ولرعيتهم فقرِّبه منهم وألِّف بين قلبه وقلوبهم، ومن علمت فيه شراً لهم ولرعيتهم فأبعده عنهم وألقِ في قلوبهم بغضه حتى يحذروه ويَسْلَم

الجميع من شرِّه إنك سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم

## (١٤٣٢/٧/١٠هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد، فقد ابتليت بلاد الحرمين منذ عدة سنوات بانفلات كثير من النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال، وقد تعاون على هذا الإثم والعدوان والتمرد على الأخلاق الكريمة قتلة الأخلاق من التغريبيين والصحفيين الذين يلهثون وراء ذوبان النساء في بلاد الحرمين تقليداً أعمى للنساء في بلاد الغرب، ومن أهم اهتماماتهم لتحقيق مآربهم قيام بعض أكابرهم بجعل بعض النساء في مناصب قيادية مبالغة في هذا الانفلات، كالذي حصل في الغرفة التجارية الصناعية في جدة من تعيين امرأة نائبة للرئيس، ومن شأن النائب قيامه مقام الرئيس في حال غيابه، وكذا سعيهم لجعل امرأة في منصب الأمين العام تقابل التجار والصناع وتكون همزة وصل بينهم وبين الغرفة، ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: «الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء» نشرت في تاريخ: ١٤٣١/٩/٣٠هـ، وذكرت فيها قول عبد الله دحلان عضو الغرفة: «ومنصب أمين عام غرفة جدة في هذا العهد ليس بمستغرب المطالبة به؛ إذ أن عصر خادم الحرمين الشريفين يعتبر عصر المرأة؛ حيث تقلدت فيه

مناصب ظلت لسنوات طويلة حكرا على الرجال))، وعلَّقت عليه بقولي: ((ففيه إساءة إلى خادم الحرمين الشريفين ومكر به بل وجناية عليه؛ لما فيه من الإشادة بانفلات النساء بمكر التغريبيين والمترفين وأن هذه الأمور المنكرة حدثت في عهده الذي وصفه بأنه عصر المرأة، وفيه أيضاً ذم لعهد والده الملك عبد العزيز ~ وأبنائه الذين ولوا الأمر من بعده، لكون عهودهم خلت من إسناد مناصب قيادية إلى النساء، ولو كان وضع النساء في مناصب قيادية خيراً لما خلت منه تلك العهود، لكنه شر تنافس في إظهاره مؤخراً التغريبيون والمترفون، ومن حسن حظ خادم الحرمين وفقه الله التوجيه بمنع انفلات النساء، وأن تكون حالهن في عهده في الاحتشام والسلامة من السفور والبعد عن مخالطة الرجال في الأعمال والدراسة وغير ذلك، كحالهن في العهود التي سبقت عهده، وفي ذلك الذكر الحسن له في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة))، ومن أكابر التغريبيين الماكرين بهذه البلاد وزير العمل الجديد المهندس عادل فقيه الذي قام بتعيين امرأة نائبة له عندما كان أميناً لجدة، ذكرت ذلك عنه في كلمة بعنوان: ((صور ونماذج مؤلمة من انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في: ١٤٣٠/٧/٢٩هـ، جاء فيها: ((٢ـ نشرت صحيفة الرياض الصادرة يوم الأحد ١٤٣٠/٦/١٤هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ثم نشرت

صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ١٤٣٠/٧/٢٣هـ خبراً تحت عنوان: ((تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى المرفوعة ضد الأمانة)) جاء فيه: ((نجحت ثلاث سعوديات في الانضمام للعمل كمستشارات قانونيات بإدارة الشؤون القانونية التابعة لأمانة محافظة جدة، وذلك بعد اجتيازهن للاختبارات النظرية والمقابلات الشخصية التي عقدت لهن مؤخراً، مما مكنهن من الالتحاق بتلك الوظائف التي كن تقدمن لها عبر الموقع الالكتروني للأمانة)).

وفي تعيين بعض النساء في مثل هذه المناصب القيادية من هؤلاء الماكرين بهذه البلاد الظفر بعدم الفلاح؛ لقوله ﷺ: ((ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة)) رواه أحمد (٢٠٥٠٨) - واللفظ له - والبخاري (٤٤٢٥) من حديث أبي بكرة >، قال الشوكاني ~ في كتابه ((السيل الجرار)) (٢٧٣/٤): ((وليس بعد نفي الفلاح شيء من الوعيد الشديد))، وقد ذكرت الأدلة على منع ولاية النساء على الرجال في رسالة: ((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال)) طبعت في عام ١٤٢٥هـ.

ومن اهتمامات التغريبيين الماكرين بهذه البلاد السعي لتأنيث المحلات التجارية الخاصة بالمستلزمات النسائية يعمل فيها في الأسواق العامة نساء بدلاً من الرجال، وعلى رأس الغزاة لهذه البلاد وزير العمل السابق الدكتور غازي القصيبي ~ ووزير العمل الجديد المهندس عادل فقيه أصلحه الله وهداه، وقد كتبت عنهما كلمة بعنوان: ((وزيران راحل وخلَفُه وما أشبه الليلة بالبارحة!)) نشرت في: ١٤٣١/١٠/١٠هـ، قلت فيها عن الغازي الأول: ((ومما حصل منه في

وزارته اهتمامه بإيجاد فرص لعمل النساء في متاجر بدلاً من عمل الرجال فيها ليظفروا بالبطالة فيتسكعوا في الشوارع ويخلفوا النساء في القرار في البيوت، فيصدق عليهم المثل الشعبي: (العنز تسرح والتيس بالدار)، ولو اهتم هو وغيره من المسئولين بإيجاد أسواق خاصة بالنساء يعمل فيها نساء ولا يدخلها إلا النساء لكان في ذلك حصول المصالح وانتفاء المفاسد))، وقد مات ~ ولم تقرَّ عينه ـ بحمد لله ـ بتحقق ما سعى إليه، وقلت فيها عن الغازي الجديد: ((وفي أوائل عهد الوزير الجديد حصل الاتجاه إلى إحياء ما أراده الوزير السابق من تأنيث المحلات التجارية الخاصة بالملابس النسائية وأنه يَسعى إلى إيجاد ألبسة للبائعات تستبدل فيها العباءة المعتادة بـ(بالطو) أو عباءة من نوع خاص لا تعيق البائعات عن الحركة أثناء البيع بزعمهم، كما نشرت تفصيل ذلك صحيفة الشرق الأوسط في ١٤٣١/٩/٢٦هـ، ومن أراد الخير للنساء في هذه البلاد ومحافظتهن على الحشمة فسبيل ذلك إيجاد أسواق خاصة بالنساء لا يدخلها إلا النساء ولا تحتاج البائعات فيها إلى لبس العباءة والبالطو، والواجب منع النساء من كل ما فيه اختلاط بالرجال، سواء كن محاسبات في أسواق مركزية أو بائعات في حوانيت يؤمها الرجال، لاسيما مع سفور المحاسبات والبائعات))، ومن الخير له ولهذه البلاد ألا تقر عينه بتحقق ما سعى إليه من انفلات النساء في هذا المجال وغيره من المجالات الأخرى.

ومن مكر القائمين على الغرفة التجارية الصناعية في جدة إنشاؤهم مركزاً للتخطيط لانفلات النساء ومتابعة ذلك التخطيط سموه: ((مركز السيدة خديجة بنت خويلد))، تفرع عنه منتدى سموه:

«منتدى السيدة خديجة بنت خويلد» اشتمل على منكرات في انفلات النساء، وقد كتبت عن هذا المنتدى كلمة بعنوان: «لا يليق اتخاذ اسم «خديجة بنت خويلد» عنواناً لانفلات النساء» نشرت في: ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، ومما قلته: «٥- جاء في المنتدى أن رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية في جدة صالح كامل أوضح: «أن غرفة جدة رفعت من خلال مركز السيدة خديجة مطالبة بوضع آلية لعمل المرأة في محال بيع الملابس الداخلية للنساء، مبينا أن الطلب رفع إلى وزارة التجارة التي ستبحث مع الوزارات الأخرى وضع الآليات المنظمة، فعمل المرأة في مثل هذه المحال هو من الأفضل لها ولبنات جنسها مؤملا أن تصدر هذه التنظيمات في القريب العاجل»، أقول: إن الطريق الصحيح السليم لعمل النساء في محال الملابس الخاصة بالنساء أن يُعمل على إيجاد مجمعات تجارية خاصة بالنساء لا يبيع فيها إلا النساء ولا يدخلها إلا النساء ويمكن إبقاء بعض هذه المحال قريبة من المجمعات يبيع فيها الرجال ليشتري منها الرجال ومن معهم من محارمهم، أما أن تكون المحال التي تبيع فيها النساء بارزة للرجال يبعن فيها سافرات الوجوه أمثال المشاركات في المنتدى ففي ذلك من الضرر وقلة الحياء على الرجال والنساء ما فيه».

وقد صدر أمر ملكي برقم (أ/١٢١) وتاريخ: ١٤٣٢/٧/٢هـ مشتملاً على ما يلي:

«**أولاً**: الموافقة على الخطة التفصيلية والجدول الزمني المتضمن الحلول العاجلة قصيرة المدى والحلول المستقبلية لمعالجة تزايد أعداد خريجي الجامعات المُعَدين للتدريس وحاملي الدبلومات الصحية بعد

الثانوية العامة، وذلك بالصيغة المرافقة.

**ثانياً:** قيام الجهات المعنية المشار إليها في الخطة كلٌّ فيما يخصه بتنفيذ ما ورد فيها وفق جدولها الزمني، واتخاذ ما يلزم من إجراءات نظامية حيال ذلك.

**ثالثاً:** يبلغ أمرنا هذا للجهات المختصة لاعتماده وتنفيذه)).

وقد نشر الأمر الملكي والخطة في صفحة كاملة من صحيفة المدينة بتاريخ: ١٤٣٢/٧/٣هـ، وقد اشتملت الخطة فيما يتعلق بالنساء على ما يلي:

((- اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ قرار قصر العمل في محلات بيع المستلزمات النسائية على المرأة السعودية وفقاً للضوابط المحددة لذلك.

- اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأنيث وسعودة وظائف مصانع الأدوية العاملة في المملكة بعد حصولهن على التدريب اللازم إذ تشير المعلومات المتوفرة إلى أنه يعمل بمصانع الأدوية (٢٤٧٢) منهم (١٧٩٣) غير سعودي.

- اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأنيث وسعودة وظائف بقية المصانع التي لديها خطوط إنتاج وتعيين مواطنات بعد حصولهن على التدريب اللازم للقيام بالأعمال التي ستناط بهن بتلك المصانع.

- اتخاذ الإجراءات اللازمة للعمل على زيادة تكلفة العمالة الوافدة من خلال رفع تكاليف إصدار وتجديد الرخص للعمالة الوافدة وأي أدوات مناسبة أخرى لتعزيز موارد الصندوق مما يمكنه من دعم برامج السعودة في القطاعات المختلفة وتدريب وتوظيف المزيد من النساء في القطاع الخاص)).

وأقول: إن كان ما جاء في الخطة من عمل النساء يكون بمجمعات تجارية خاصة بهن أو مجمعات للخياطة ونحوها لا يدخلها إلا النساء فهذا سائغ شرعاً، وأما بيعهن في أسواق عامة يؤمها الرجال والنساء فذلك لا يجوز؛ لما فيه من الاختلاط المحرم الذي كانت بلاد الحرمين في عافية منه في الماضي، وكذا عملهن في مكاتب يختلطن مع الرجال في الإدارات الحكومية وغيرها وفي الشركات، فكل ذلك غير سائغ شرعاً، وبعيد جداً حصول الموافقة على مثل هذا الاختلاط من قادة هذه البلاد: خادم الحرمين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني، وأن اللائق بهم الموافقة على كل ما من شأنه سلامة النساء من التبرج والاختلاط بالرجال.

وقد فرح التغريبيون بما جاء في هذه الخطة وحملوه على الاختلاط المشين الذي يتفق مع ما سعى إليه وزيرا العمل السابق واللاحق، ومن هؤلاء الفرحين رجل الأعمال والمستثمر في محلات بيع المستلزمات النسائية فواز الحكير، فقد جاء في صحيفة الوطن بتاريخ: ٢٠١١/٦/٥م: «ووصف الحكير عمل المرأة في تلك المحلات بـ«إعطاء الخبز لخبازه»، ضارباً المثل بعمل المرأة في المحلات النسائية في دول العالم، مبيناً أن المرأة جزء أساسي ولكنه كان معطلاً في تجارة التجزئة في الفترة السابقة، ورفض الحكير فكرة أن تكون المحلات النسائية التي تعمل بها المرأة مغلقة في أسواق خاصة بالنساء قائلاً: الحمد لله الأمان موجود والستر كلنا ننادي به، ولكن عملهن سيكون وفق الضوابط الشرعية والاجتماعية»، فقد أعجبه بيع النساء في أسواق عامة لأنه متفق مع ما عليه دول العالم!! ولم يعجبه بيعهن في مجمعات تجارية خاصة

وهو السائغ شرعاً، وهو ليس من المظاهر الحضارية عند التغريبيين.

ولئلا يستغل المسؤولون في وزارة العمل ما جاء في الخطة من الإبهام فيمكِّنوا النساء من العمل في الأسواق العامة فإن المأمول من خادم الحرمين حفظه الله إزالة اللبس بما يتفق مع ما هو سائغ شرعاً ومنع ما لا يسوغ، وهو الذي أفتى به هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء وصدر به من الملك فهد ~ ثلاثة تعاميم، وهذا نص التعميم الثالث الصادر برقم (٨/٧٥٩) وتاريخ: ١٤٢١/١٠/٥هـ وفيه الإشارة إلى التعميمين الأول والثاني:

((تعميم

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس

هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ٤/٢٨/ ١٤٢١ هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حماية لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعادا لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسؤولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه.

رئيس مجلس الوزراء

نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد)).

وأما فتوى هيئة كبار العلماء فقد جاءت في قرارها رقم (١٧٢) وتاريخ: ١٤١٢/٨/٢هـ الذي اشتمل عليه هذا التعميم من الملك فهد ~ المبني على ما رفعه إليه سماحة مفتي المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وفيه أنه صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء

للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً.

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢٥١٤٦) وتاريخ ١٤٣٢/٧/٣هـ بإجماع من رئيسها سماحة المفتي وأعضائها الستة ما يلي: ((وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: ((سماحة المفتي العام: في هذه الأيام كثر السؤال عن الاختلاط بين الرجال والنساء، وبخاصة في العمل والتعليم، ونريد من سماحتكم التكرم بالإجابة عمّا ذُكر, والله يرعاكم)).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن عمل المرأة وتعليمها يجب ألا يترتب عليه اختلاطها بالرجال, بل لا بد أن يكون في مكانٍ مستقلٍ لا يعمل فيه إلا النساء؛ لأن الشريعة جاءت بتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء ومنعه والتشديد فيه, كالاختلاط في مجالات التعليم والعمل، وكل ما يفضي إلى الاختلاط؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وحكم هذه الآية عام للنساء المسلمات إلى يوم القيامة.

ولذلك جعل النبي ﷺ صلاة المرأة في بيتها خيراً لها من صلاتها في المسجد حيث قال ﷺ: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله, وبيوتهن خير لهن)) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر }.

عليه فيحرم الاختلاط بين الرجال والنساء فيما ذُكر سابقاً، سواءً كان ذلك بخلوة أو من دونها, ولا يجوز أن تعمل المرأة مع الرجال, كأن تكون سكرتيرة لمكتب الرجال أو في الاستقبال لمكان غير خاص بالنساء أو عاملة في خط إنتاج مختلط، أو محاسبة في مركز

أو محل تجاري، أو صيدلية أو مطعم يختلط فيه العاملون من الرجال والنساء؛ لما يترتب على ذلك من آثار سيئة على الأسرة والمجتمع.

واللجنة: توصي الجميع بتقوى الله سبحانه وتعالى والالتزام بأحكام شرعه رجالاً ونساءً طاعةً لله تعالى ولرسوله ﷺ، وبالله التوفيق)).

والنتيجة لما تقدم أن المباح من بيع النساء في الأسواق أن يكون في مجمعات خاصة بهن لا يدخلها إلا النساء، وفي ذلك الحشمة والعفاف والسلامة من اختلاطهن بالرجال، وفيه رضا الله ورضا كل مسلم غيور على هذه البلاد ناصح لولاة أمرها داع إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن المحرم من ذلك أن يكون بيع النساء في دكاكين بارزة في الأسواق يؤمها الرجال والنساء ويترتب على ذلك الاختلاط المشين كما هو الشأن في البلاد الأخرى التي سبقت إلى هذا الانفلات وباعت نساؤها في الأسواق العامة، وفيه سخط الله وسخط الناصحين لهذه البلاد حكومةً وشعباً، ولا يرضى به إلا قلة قليلة، وهم قتلة الأخلاق وأدعياء نصرة حقوق المرأة من المستغربين والمترفين والصحفيين الساعين إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين الناعقين بديمقراطية الغرب التي تخلت النساء فيها عن الفضائل وانغمسن في أنواع الرذائل، وفي تحقيق مآربهم في بيع النساء في الأسواق العامة ـ لا حققها الله ـ إساءة إلى خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله لإحداثهم إياها في عهده وقد سلمت منه البلاد في عهد والده الملك عبد العزيز وعهود أبنائه سعود وفيصل وخالد وفهد رحم الله الجميع، ولو كان خيراً لسبقوا إليه، ولذا؛ فإن المأمول من كبار العلماء والغيورين من أسرة آل سعود وغيرهم ممن له شأن السعي

لدى خادم الحرمين حفظه الله لتدارك الأمر وإزالة ما في الخطة المرافقة للأمر الملكي من إبهام بما يرضي الله ويرضي الناصحين لهذه البلاد حكومةً وشعباً ولو كره الماكرون القتلة للأخلاق.

والسعي لمنع وقوع هذا المنكر لا يقبل التأخير، فقد نشرت صحيفة الرياض في موقعها على الانترنت هذا اليوم ١٤٣٢/٧/١٠هـ تعميماً من الغرفة التجارية بالرياض فيما يلي نصه:

((تعميم هام وعاجل

السادة المتعاملين في تجارة الملابس النسائية والجاهزة والملابس الداخلية وملابس النوم والعباءات

سعادة المدير العام المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارة إلى الأمر السامي الكريم رقم (١٢٠) وتاريخ ١٤٣٢/٧/٢هـ والذي نص في أحد بنوده على تفعيل قرار مجلس الوزراء رقم (١٢٠) وتاريخ ١٤٢٥/٤/١٢هـ حول قصر العمل في محلات بيع المستلزمات النسائية على المرأة السعودية وعلى وجه الخصوص الملابس الداخلية وملابس النوم والعباءات والملابس الجاهزة خلال شهر من تاريخه.

لذا فإن الغرفة تود إخطاركم بسرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة بتهيئة تلك المحلات لتوظيف النساء السعوديات فيها بشكل يجعلها مستقلة، وكذلك تحديد الوظائف المطلوبة للعمل بالمجالات الآنفة الذكر ومتطلباتها وما يرتبط بها، وتحديد ساعات العمل بهذه المحلات بما يتفق مع نظام العمل والعمال.

شاكرين لكم اهتمامكم، وتقبلوا تحياتنا.

نائب الأمين العام

حمد بن صالح الحميدان)).

وعسى أن لا يكون الأمر كما قيل: وا عجباً من تظافر هؤلاء على باطلهم وتخاذلكم عن حقكم.

وأسأل الله متوسلاً إليه باسمه اللطيف أن يلطف ببلاد الحرمين حكومةً وشعباً، وباسمه الحفيظ أن يحفظها من كل سوء، وباسمه العزيز أن يعز ولاتها بطاعته، وباسمه النصير أن ينصرهم على كل عدو لهم ولبلادهم في الداخل والخارج، اللهم من مكر بهذه البلاد فامكر به وأنت خير الماكرين، ومن أرادها بسوء فردَّ كيده في نحره وأشغله بنفسه عن الإفساد فيها بعد إصلاحها، اللهم إنا لا نملك إلا النصح والدعاء فلا تردنا خائبين، واجعل الخيبة لقتلة الأخلاق الماكرين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، إنك سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من آخر المظاهر الجديدة للسفور والاختلاط إقحام النساء في الأندية الأدبية

**٢٤/١٠/١٤٣٢هـ**

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ

١٤٣٢/٨/٢٧هـ تحت عنوان: ((وزير الثقافة يعتمد مواعيد انتخابات الأندية الأدبية))، وفيه: ((وأوضح مدير إدارة الإعلام والنشر المتحدث الرسمي لوكالة الوزارة للشؤون الثقافية محمد عابس أن وكالة الوزارة للشؤون الثقافية أكملت استعداداتها بتكوين اللجان المتخصصة وإعداد خططها وتنظيماتها الهادفة إلى إنجاح عقد الجمعيات العمومية للأندية الأدبية))، وفيه: ((وأكد عابس على أهمية ضخ دماء جديدة في الأندية الأدبية وإتاحة الفرصة للمرأة في الترشح والتصويت إلى جانب شقيقها الرجل))، ثم اطلعت على ما نشرته صحيفة المدينة في ١٤٣٢/١٠/١٧هـ حول انتخابات النادي الأدبي في المدينة، وقد جاء في الصحيفة: ((بحضور الدكتور ناصر الحجيلان وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية المشرف العام على انتخابات الأندية الأدبية، وعبد الله الكناني مدير عام الأندية الأدبية، وبندر آل مشيط مندوبا من إمارة منطقة المدينة المنورة، وسوزان المشهدي ممثلة لمثقفي منطقة المدينة المنورة، جرت مساء أمس الأربعاء بصالة الأمير محمد بن عبد العزيز الرياضية فعاليات الجمعية العمومية لأدبي المدينة المنورة وانتخاب مجلسه الجديد))، وفيها أن مجلس النادي الجديد انتُخب من عشرة أشخاص فيهم امرأتان**!** وفيها: ((وكانت سوزان المشهدي ممثلة المثقفين قد سبقت إعلان النتيجة بكلمة أكدت فيها سرورها بتمثيلها نخبة مثقفة، مشيرة إلى أن المرأة أصبحت تقف مع شقيقها الرجل في جميع المحافل الثقافية والأدبية))**!**

وتعليقا على هذا الذي جاء في صحيفتي عكاظ والمدينة أقول:

١ـ ما جاء في هاتين الصحيفتين من إشراك النساء في مجالس النوادي

الأدبية بالمملكة وتمكينهن من الترشح والتصويت هو من سلسلة التغريب للنساء في بلاد الحرمين والزج بهن في الاختلاط بالرجال المنافي لحشمتهن، وهو من التجديد غير السديد الذي كانت بلاد الحرمين في سلامة منه منذ أكثر من مائة عام، وقد نوَّه عن هذا التجديد غير السديد في النوادي الأدبية المتحدث الرسمي لوكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية «بأهمية ضخ دماء جديدة في الأندية الأدبية وإتاحة الفرصة للمرأة في الترشح والتصويت إلى جانب شقيقها الرجل»! وعسى الله أن يقي هذه البلاد شر هذه الدماء الجديدة المضخوخة وشر كل ساع في ضخها من داخل البلاد وخارجها من الغربيين والمستغربين التغريبيين الذين يسعون إلى الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، ولا أدري لماذا لم يفكر أصحاب هذه الدماء المضخوخة في وزارة الإعلام إذا كان لابد من إخراج المرأة من بيتها للأندية الأدبية بأن يكون لهن أندية أدبية تخصهن لا يختلطن فيها بالرجال ولا يختلط الرجال بهن، وكل سعي لما فيه التبرج والاختلاط هو من الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، وهو من سعيِ مَن لا مجد له في الإخلال لمجد غيره الذي يترتب عليه زوال النعم وحلول النقم كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣]،وقال: ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

٢ـ من مظاهر اختلاط النساء بالرجال وعدم احتشامهن التي اشتملت عليه هاتان الصحيفتان إقحام النساء في الأندية الأدبية وتمكينهن من الترشح والتصويت وظهور امرأة سافرة مع أربعة رجال على المنصة، واختيار امرأتين لعضوية مجلس النادي الجديد، واختيار امرأة بدلا من

رجل لتمثيل المثقفين في منطقة المدينة.

٣ـ اختيار امرأة ممثلة للمثقفين في منطقة المدينة وعدم اختيار رجل فيه مبالغة في زج النساء في الاختلاط بالرجال بل وفي النيابة عنهم وتمثيلهم، وهو يذكِّر بالمثل المشهور: ((استنوق الجمل واستديكت الدجاجة))، وقد أبدت هذه المرأة سرورها بهذا التمثيل للمثقفين، ونوَّهت بأن المرأة أصبحت تقف مع شقيقها الرجل في جميع المحافل الثقافية والأدبية! وإلى الله المشتكى وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٤ـ لما وقع في بعض البلاد العربية في أوائل هذا العام اضطرابات وحصل على إثرها ذهاب بعض الدول ومجيء دول أخرى مكانها، تمنى بعض المفتونين في بلاد الحرمين وطمعوا أن يحصل في هذه البلاد تغييرات تتفق مع ما كان عليه الغربيون، ومن جملة مطالب بعض هؤلاء المفتونين: ((تمكين النساء من نيل حقوقهن في التعلم والتملك والعمل والمشاركة في الشأن العام دون تمييز))، وقد ظفرن بالتعلم والتملك والعمل على وجه مشروع وهم يريدون حصول ذلك على وجه غير مشروع، وعلى رأس هؤلاء المفتونين رجل زنديق مستهزئ بالله ودينه، ومن أسوإ ما جاء في استهزائه قوله في كتابه (الكراديب ص: ٥٠): ((دع الله وشأنه))، وقوله (ص ٧٨): ((الانتحار نصر على الله، في الانتحار تُفوِّت الفرصة على الله أن يختار لك مصيرك))، وقوله (ص ١٢٠): ((إبداع الشيوعيين ليس مثله إبداع))،وقوله (ص ١٣٧): ((فالله والشيطان واحد هنا، وكلاهما وجهان لعملة واحدة))، ومن عدائه للدولة قوله في كتابه (العدامة ص: ٢٣، في الحوار المزعوم الموهوم): ((إنها دولة فاسدة لا همَّ لها إلا مصلحتها

ونهب خيرات الشعب الذي لا حقوق له، إن الشعب مجرد عبيد أو رعايا على أفضل الأحوال ليس إلا»!!

وقد كتبت في دحض مزاعم هؤلاء المفتونين كلمتين إحداهما بعنوان: «خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها» نشرت في تاريخ ١٤٣٢/٤/٢هـ، والثانية بعنوان: «من أسوإ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد» نشرت في تاريخ ١٤٣٢/٤/٤هـ.

٥ـ سبق هذه الكلمة خمس وعشرون كلمة نشرت متفرقة خلال عامين وأشهر، ونشرت مجتمعة في ١٤٣٢/٩/١٣هـ تحت عنوان: «خمس وعشرون كلمة في التحذير من التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين»، والكلمات في الموضوعات المتنوعة، نشرت في أوقات مختلفة، ثم نشرت مجتمعة في ١٤٣٢/٩/٢١هـ تحت عنوان: «ثلاث وثلاثون كلمة في مجالات إصلاحية متنوعة ودحض أباطيل مختلفة».

ومن حسن حظ كل مسؤول في هذه البلاد قيامه بأداء واجبه في منع انفلات النساء على حسب طاقته تحقيقا لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم (١١٧).

وأسأل الله ﷻ أن يوفق هذه البلاد حكومة وشعباً لكل خير وأن يحفظها من كل شر، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**ما للنساء في بلاد الحرمين وعضوية مجلس الشورى والترشح والتصويت في المجالس البلدية**

**١٤٣٢/١١/٥هـ**

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد الذي دلَّ أمته على كل خير وحذرها من كل شر وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه.

أما بعد؛ فهذه كلمة ناصحة لنفسي وللرعاة والرعية في بلاد الحرمين، كتبتها بمناسبة قراري خادم الحرمين في مشاركة المرأة في مجلس الشورى عضواً وفي المجالس البلدية ترشحاً وتصويتاً للمرشحين وذلك بتاريخ ١٤٣٢/١٠/٢٧هـ، فأقول:

١- إن مشاركة النساء في هذه المجالس لا يتم إلا بسفورهن واختلاطهن بالرجال، وذلك مخالف للنصوص الشرعية؛ فإن الله قد شرع الحجاب لأمهات المؤمنين بقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، وبيَّن حكمة ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، وقد حباهن الله بكونهن القمة في الطهر والعفاف والبعد عن كل ريبة، فغيرهن من النساء أشد حاجة إلى الحجاب ليظفرن بالطهر والسلامة من كل ريبة ووجوب الحجاب عليهن من باب أولى، يوضح ذلك أن نساء المؤمنين عطفن على نسائه ﷺ وبناته في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، ويدل لتغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب حديث عبد الله بن عمر } قال: قال رسول الله ﷺ: ((من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذاً تنكشف أقدامهن! قال: فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)) رواه أهل السنن

وغيرهم، وقال الترمذي (١٧٣١): «هذا حديث حسن صحيح»، فإن مجيء الشريعة بتغطية النساء أقدامهن يدل دلالة واضحة على أن تغطية الوجه واجب؛ لأنه موضع الفتنة والجمال من المرأة، وتغطيته أولى من تغطية الرِّجلين، وحديث عائشة < في قصة الإفك، وفيه قولها: «وكان صفوانُ بن المعطَّل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي» رواه البخاري (٤٧٥٠) ومسلم (٧٠٢٠)، وأثر عائشة < بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم في سنن سعيد بن منصور كما في فتح الباري (٤٠٦/٣) قالت: «تسدل المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها»، وله شاهد صحيح أخرجه مالك في الموطأ (٣٢٨/١) عن فاطمة بنت المنذر قالت: «كنّا نخمِّر وجوهنا ونحن محرمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق»، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥٤/١) عن أسماء < قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام» وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، قال ابن المنذر كما في فتح الباري (٤٠٦/٣): «أجمعوا على أن المرأة تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال» وقد نقل الإجماع على ذلك أيضا ابن عبد البر في التمهيد (١٠٨/١٥)، وقد استمرت النساء في مختلف العصور على ستر وجوههن عن الرجال الأجانب في

الإحرام وفي غير الإحرام إلى أن بدأ السفور في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٢٤/٩): «ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب».

وقد اشتهر أن أول امرأة مصرية أزالت الحجاب عن وجهها هدى شعراوي وكان ذلك في القرن الماضي، وذكر الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته (٢٢٦/٥) أن أول امرأة مسلمة كشفت وجهها في بلاد الشام وكيلة مدرسة ثانوية وأنها عوقبت على ذلك، وبعد هذه البداية من هاتين المرأتين في مصر والشام آل الأمر إلى ما هو مشاهد معاين فيهما من كشف الرؤوس والأعناق والصدور وشيء من الظهور والأعضاد والسيقان وشيء من الفخذين، والأساس الذي بني عليه هذا الانفلات من النساء في البلاد العربية والإسلامية هو التقليد لنساء الغرب، ولم يبق على جادة السلامة والاستقامة إلا بلاد الحرمين التي بقيت النساء فيها محافظة على الحشمة وستر الوجوه والبعد عن الاختلاط بالرجال، وفي الآونة الأخيرة وقبل عدة سنوات نشط المستغربون التغريبيون المتبعون الشهوات بالسعي لأن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً فتتبع النساء فيها غيرهن في الانفلات، وكان الواجب السعي لأن يكون غيرهن تابعا لهن في الحشمة والاحتجاب والبعد عن مخالطة الرجال، وهو الذي كان موجودا في البلاد الأخرى قبل القرن الماضي، وأما ترك اختلاط النساء بالرجال فقد كان في الأمم السابقة؛ كما قال الله عز وجل عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ

ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾، ففي هذه القصة أن هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام بأن أباهما شيخ كبير لا يتمكن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام، وجاء في السنّة في فضل تباعد النساء عن الرجال إذا حضرن المساجد قوله ﷺ: ((خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)) رواه مسلم (٩٨٥)، وإذا صلين مع الرجال انصرفن قبلهم ومكث الرجال في أماكنهم في المسجد قليلا حتى لا يختلطوا بهن؛ فقد روى البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة < قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مُقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال)) ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ((أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلّمن من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال)).

وكلام العلماء قديما وحديثا في التحذير من اختلاط الجنسين وبيان أضراره كثير، ومن ذلك قول ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية (ص٢٨٠): ((ومن ذلك أن ولي الأمر يجب عليه أن يمنع من اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والفُرَج ومجامع الرجال))، وقال (ص:٢٨١): ((ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال

أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة، واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة))، وقال: ((فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشي بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك))، وللملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية ~ كلام بليغ رصين في مفاسد الاختلاط بين الجنسين أوردته بتمامه في رسالة ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟))، ورسالة ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) نقلا عن كتاب (المصحف والسيف: مجموعة من خطابات وكلمات ومذكرات وأحاديث جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ~، جمع وإعداد محي الدين القابسي ص٣٢٢)، وهذا نصُّه: ((أقبح ما هنالك في الأخلاق ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء بدعوى تهذيبهن وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية: من تدبير المنزل، وتربية الأطفال، وتوجيه الناشئة ـ الذين هم فلذات أكبادهن وأمل المستقبل ـ إلى ما فيه حب الدين والوطن ومكارم الأخلاق، ونسين واجباتهن الخُلُقية من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة، ودخولهن في بؤرات الفساد والرذائل، وادعاء أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا ـ والله! ـ ليس هذا (التمدن) في شرعنا وعرفنا وعادتنا، ولا يرضى أحد في

قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وإسلام ومروءة أن يرى زوجته أو أحداً من عائلته أو من المنتسبين إليه في هذا الموقف المخزي، هذه طريق شائكة تدفع بالأمة إلى هوَّة الدمار، ولا يقبل السير عليها إلاَّ رجل خارج عن دينه، خارج من عقله، خارج من تربيته، فالعائلة هي الركن الركين في بناء الأمم، وهي الحصن الحصين الذي يجب على كل ذي شمم أن يدافع عنها، إننا لا نريد من كلامنا هذا التعسف والتجبر في أمر النساء، فالدين الإسلامي قد شرع لهن حقوقاً يتمتعن بها، لا توجد حتى الآن في قوانين أرقى الأمم المتمدنة، وإذا اتبعنا تعاليمه كما يجب، فلا نجد في تقاليدنا الإسلامية وشرعنا السامي ما يؤخذ علينا، ولا يمنع من تقدمنا في مضمار الحياة والرقي إذا وجَّهنا المرأة إلى وظائفها الأساسية، وهذا ما يعترف به كثير من الأوروبيين، من أرباب الحصانة والإنصاف، ولقد اجتمعنا بكثير من هؤلاء الأجانب، واجتمع بهم كثير ممن نثق بهم من المسلمين وسمعناهم يشكون مرَّ الشكوى من تفكك الأخلاق وتصدع ركن العائلة في بلادهم من جراء المفاسد، وهم يقدِّرون لنا تمسكنا بديننا وتقاليدنا، وما جاء به نبينا من التعاليم التي تقود البشرية إلى طريق الهدى وساحل السلامة، ويودون من صميم أفئدتهم لو يمكنهم إصلاح حالتهم هذه التي يتشاءمون منها، وتنذر ملكهم بالخراب والدمار والحروب الجائرة، وهؤلاء نوابغ كتَّابهم ومفكريهم قد علموا حق العلم هذه الهوة السحيقة التي أمامهم، والمنقادين إليها بحكم الحالة الراهنة، وهم لا يفتؤون في تنبيه شعوبهم بالكتب والنشرات والجرائد على عدم الاندفاع في هذه الطريق، التي يعتقدونها سبب الدمار والخراب،

إنَّني لأعجب أكبر العجب ممن يدّعي النور والعلم وحب الرقي لبلاده، من الشبيبة التي ترى بأعينها وتلمس بأيديها ما نوَّهنا عنه من الخطر الخلقي الحائق بغيرنا من الأمم، ثم لا ترعوي عن ذلك، وتتبارى في طغيانها، وتستمر في عمل كلِّ أمر يخالف تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية والعربية، ولا ترجع إلى تعاليم الدين الحنيف الذي جاءنا به نبينا محمد ﷺ رحمة وهدى لنا ولسائر البشر، فالواجب على كل مسلم وعربي فخور بدينه، مُعتزٍّ بعربيته، ألاّ يخالف مبادئه الدينية، وما أمر به الله تعالى بالقيام به لتدبير المعاد والمعاش، والعمل على كل ما فيه الخير لبلاده ووطنه، فالرقي الحقيقي هو بصدق العزيمة، والعلم الصحيح، والسير على الأخلاق الكريمة، والانصراف عن الرذيلة وكل ما من شأنه أن يمس الدينَ والسمتَ العربي والمروءةَ، والتقليدِ الأعمى، وأن يتبع طرائق آبائه وأجداده الذين أتوا بأعاظم الأمور باتباعهم أوامر الشريعة التي تحث على عبادة الله وحده، وإخلاص النية في العمل، وأن يعرف حق المعرفة معنى ربه، ومعنى الإسلام وعظمته، وما جاء به نبينا: ذلك البطل الكريم والعظيم ﷺ، من التعاليم القيمة التي تسعد الإنسان في الدارين، وتُعَلِّمُه أن العزّة لله وللمؤمنين، وأن يقوم بأود عائلته، ويصلح من شأنها، ويتذوق ثمرة عمله الشريف، فإذا عمل فقد قام بواجبه وخدم وطنه وبلاده)).

وأما الملك فهد ~ ـ وقد دامت ولايته ربع قرن تقريباً ـ فله في منع الاختلاط ثلاثة تعاميم، آخرها برقم (٨/٧٥٩) وتاريخ

١٤٢١/١٠/٥هـ، وفيه الإشارة إلى التعميمين السابقين، وهو موجَّه أصلاً لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله حفظه الله إبان ولايته للعهد، وقد أعطي منه نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد، وقد أوردته في كلمة: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ وهذا نصه:

((**تعميم**

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه

رقم ٤٦/س/٢ في ٢٨/٤/ ١٤٢١ هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حماية لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ٢/٨/١٤١٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعادا لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسؤولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه.

رئيس مجلس الوزراء

نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد)).

٢ـ ومشورة أم سلمة < على رسول الله ﷺ يوم الحديبية جاءت في صحيح البخاري (٢٧٣١) (٢٧٣٢) في حديث طويل، وفيه: ((فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا

فانحروا ثم احلقوا، قال: فوالله ما قام منهم رجل! حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله! أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بُدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غماً»، وإنما لم يبادر الصحابة } إلى امتثال ما أمروا به مؤمِّلين أن يحصل نسخٌ يتمكنون معه من الإتيان بعمرتهم التي قدموا من أجلها، فلما حصل النحر والحلق والتحلل من العمرة من رسول الله ﷺ بادروا إلى متابعته ﷺ ورضي الله عنهم، وتدل مشورة أم سلمة < على ذكائها وفطنتها وثاقب رأيها، وهذه المشورة يدندن حولها بعض الكتَّاب والمثقفين والتغريبيين في هذا الزمان للزج بالمرأة في مجالات تختلط فيها بالرجال وتحادثهم تتنافى مع حشمتها وتمسكها بحجابها، ومشورتها في واد وما يريدونه من المرأة في واد آخر، وليس في الحديث أن الرسول ﷺ استشارها، بل دخل عليها في مقر إقامتها متأثِّرا فأشارت عليه بهذا الرأي الصَّائب، وليس فيه أنها خرجت من منزلها لتختلط بالرجال وتبدي رأيها.

وأما ترشح النساء في المجالس البلدية وتصويتهن للمرشحين فهو أشد بعداً من المشورة بما فيه من ولاية المرأة وتوليتها لغيرها، وليس هذا من شأن النساء، وسقيفة بني ساعدة التي بويع فيها أبو بكر > لم يدخلها امرأة واحدة، قال ابن قدامة ~ في المغني (١٣/١٤): «لا

تصلح للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يولِّ النبي ﷺ ولا أحدٌ من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يخلُ منه جميع الزمان غالباً» وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠هـ)، وبلاد الغرب التي هي قدوة المستغربين التغريبيين لا فرق فيها بين الرجال والنساء في الولاية والتولية الخاصة والعامة.

٣ـ لما أُعلن نبأ إشراك النساء في مجلس الشورى والمجالس البلدية بادر إلى الترحيب به من الخارج الغربيون وفي مقدمتهم الأمريكيون والبريطانيون وهم لا يرحبون بشيء يهدي إليه الإسلام الذي وصف الله كتابه بأنه يهدي للتي هي أقوم، ومع كون هذا التنازل الذي سعى إليه التغريبيون يعجب الغربيين فإنه لا يكفيهم، ولا يرضيهم إلا شيء واحد أخبر به الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم في قوله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

وبادر إلى الترحيب به من الداخل المستغربون التغريبيون المتبعون الشهوات، ومنهم الذين تحروا تغييرا في هذه البلاد عندما حصلت أحداث واضطرابات في بعض البلاد العربية؛ لأن من مطالبهم تمكين النساء من المشاركة المطلقة للرجال، وهو وإن كان غنيمة باردة فرح بها التغريبيون فإن ذلك لا يكفيهم؛ لأن من مطالب هواة التغيير أن تكون الدولة على النظام البريطاني السلطة فيها لرئيس الوزراء والملك أو الملكة شيء صوري، وفي شبكة المعلومات (الانترنت) أبدت إحدى اللاهثات وراء قيادة المرأة السيارة اغتباطها بهذا النبأ وأنه كان حلمهن قيادة السيارة والآن سيقدن بلداً!!

وفي الشبكة أيضا أن رئيس تحرير صحيفة الوطن سابقاً أكد أن قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ بالسماح للمرأة بالترشح لمجلس الشورى سيدفع السعوديات إلى المطالبة بأكثر من ذلك، سواء في العمل أو في قيادة السيارة وحتى الزواج دون موافقة ولي الأمر إذا كانت المرأة أرملة أو مطلقة، قائلا: "حان الوقت للتيار المحافظ بقبول قيادة المرأة للسيارة"، وبيَّن خلال مداخلة له بقناة العربية تعليقا على خطاب الملك في مجلس الشورى أن خادم الحرمين هو أول من استخدم مصطلح تمكين المرأة، مبينا أن التمكين يكون بإلغاء القيود، وكاشفا أن القرار مهم، وما سيأتي بعده سيكون الأهم".

والتغريبيون الذين فرحوا بهذا النبأ هم قلّة قليلة من الشعب السعودي، أما الغالبية العظمى فهم الحريصون على بقاء النساء في هذه الدولة على الحشمة والانضباط الذي كانت عليه النساء فيها مدّةً تزيد على مائة عام.

٤ـ سبق هذه الكلمة ست وعشرون كلمة، أولها بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ، وآخرها بعنوان: ((من آخر المظاهر الجديدة للسفور والاختلاط إقحام النساء في الأندية الأدبية)) نشرت في ١٤٣٢/١٠/٢٧هـ، ومن هذه الكلمات عشر بالعناوين التالية: ((لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال)) نشرت في ١٤٣٠/٣/٢هـ، ((في القول بإباحة الاختلاط

المذموم في بلاد الحرمين غش للراعي والرعية›› نشرت في ١٤٣١/١/٢٦هـ، ‹‹نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها›› نشرت في ١٤٣١/٨/٢٠هـ، ‹‹الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء›› نشرت في ١٤٣١/٩/٣٠هـ، ‹‹المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها›› نشرت في ١٤٣١/١٢/٢٣هـ، ‹‹لا يليق اتخاذ اسم ‹‹خديجة بنت خويلد›› عنواناً لانفلات النساء›› نشرت في ١٤٣١/١٢/٣٠هـ ‹‹لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم›› نشرت في ١٤٣٢/٢/٧هـ، ‹‹الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق›› نشرت في ١٤٣٢/٦/٣٠هـ، ‹‹تحريم قيادة المرأة السيارة وبيان خطرها وضررها على بلاد الحرمين›› نشرت في ١٤٣٢/٧/٥هـ ‹‹بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم››، نشرت في ١٤٣٢/٧/١٠هـ.

٥ـ من ألوان التغريب الجديدة على هذه البلاد إحداث مجلس التعليم العالي كليات للحقوق وللشريعة والقانون في بعض الجامعات، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: ‹‹أفي بلاد الحرمين يُنشأ كليات للحقوق وللشريعة والقانون؟! واعجباً ووا أسفاً!!›› نشرت في ١٤٣٢/٢/١٣هـ، ومما قلته فيها: ‹‹ومع عناية المجلس في هذه القرارات بإحداث هذه الكليات الخمس الوضعية عمل في تلك القرارات على إضعاف تخصصات الجامعة الإسلامية بالمدينة بمزاحمتها بإنشاء خمس كليات دنيوية ـ هي: كلية العلوم وكلية

الهندسة وكلية الحاسب الآلي ونظم المعلومات وكلية الطب وكلية الصيدلة ـ ومعهد البحوث والدراسات الاستشارية بعد أن ظلت خمسين سنة كاملة ليس فيها إلا كليات خمس هي: كلية الشريعة وكلية الدعوة وأصول الدين وكلية القرآن الكريم وكلية الحديث الشريف وكلية اللغة العربية.

ومن التغريب الجديد موافقة مجلس التعليم العالي على توصيات اللجنة المشكلة لدراسة موضوع الاستفادة من كراسي اليونسكو العلمية في الجامعات السعودية، وموافقته على اثني عشر كرسياً تحت مظلة اليونسكو! ومنها كرسي اليونسكو للحوار بين الأديان والثقافات وكرسي اليونسكو للإعلام المجتمعي وكرسي اليونسكو للجودة في التعليم العالي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكرسي اليونسكو في مجال التعليم من أجل التطوير المستدام في المملكة العربية السعودية بجامعة الملك سعود!! وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسئولين في الدولة وعلى رأسهم خادم الحرمين الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ لتخليص هذه البلاد من فتن التغريب في الدين والأخلاق وغير ذلك، وأسأله تعالى أن يحفظ بلاد الحرمين حكومةً وشعباً من كل شر وأن يوفقها لكل خير وأن تبقى دولتها على الأسس التي قامت عليها وأن يقيها مكر الماكرين بها، إنه سميع مجيب)).

ومن أوسع أبواب تغريب الشباب والشابات اتجاه وزارة التعليم العالي إلى التوسع في الابتعاث حتى بلغ المبتعثون في السنوات القليلة الماضية أعداد كثيرة جداً، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((خطر التوسع في الابتعاث على

بلاد الحرمين» نشرت في ١٤٣١/٧/١٨هـ، ذكرت فيها اختيار الوزارة امرأة ملحقاً بإحدى سفارات المملكة بالدول الغربية من أعمالها الإشراف على المبتعثين، وذكرت فيها أن امرأة كتبت في صحيفة الوطن في تاريخ ١٤٣١/٤/٢٧هـ مهوِّنة من شأن تنصر بعض المبتعثين؛ فقالت: «اختلف الفقهاء في حكم المرتد عن الإسلام والآراء الأقوى هي التي تترك (كذا) للإنسان حرية الاختيار حتى لو ولد من أبوين مسلمين، وما دام لا يقوم بأية خيانة للجماعة المسلمة فليس عليه أية عقوبة»، وقلت فيها: «ومن اهتم بالابتعاث وسعى إلى التوسع فيه واقترح له اسم «مشروع خادم الحرمين للابتعاث» للتقوِّي بهذه التسمية والتوسع في الابتعاث بسببها فإن مسئوليته عند الله عظيمة ومصيبته كبيرة، ومن الخير لكل مسلم ناصح لنفسه ولغيره أن لا يكون سبباً في أعمال تعود آثارها السيئة عليه وعلى غيره في القبر وما بعده».

وقد كتبت هذه الكلمة إبراءاً للذمة ونصحاً للأمة رعاة ورعية، وأسأل الله عز وجل أن يوفق هذه البلاد حكومة وشعباً لكل خير، وأن يحفظها من كل شر، وأن يوفق ولاة الأمر فيها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله حفظه الله لما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة، وأن يصلح لهم البطانة ويصرف عنهم بطانة السوء، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!

## ١٤٣٢/١٢/١٩هـ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما فيه من الحق والهدى وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإن مما لا شك فيه أن الهداية للصراط المستقيم والمنهج القويم أجلُّ مرغوب وأعظم مطلوب، ولهذا اشتملت سورة الفاتحة التي يقرأها المسلمون في ركعات صلواتهم المفروضة والنافلة على طلب الهداية للصراط المستقيم، وهو طريق المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين المجانب المباين لطريق المغضوب عليهم والضالين، وقد انحصر الحق والهدى بعد بعثة نبينا محمد ﷺ فيما جاء به من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فما وافق ذلك فهو حق وهدى وما خالفه فهو ضلال وعمى، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟! ومن الآيات الدالة على قصر الهدى على هدى الله دون سواه قول الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وقوله في سورة آل عمران عن بعض أهل الكتاب والرد عليهم: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾، وقوله في

سورة الأنعام: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ففي قوله تعالى في سورتي البقرة والأنعام: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾، وقوله في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ حصر الهدى في هدى الله وحده وأن كل ما سوى ذلك ضلال وعمى وإن سماه أهله هدى، ولهذا قال في آية سورة البقرة: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وفي آيتي البقرة وآل عمران أن اليهود والنصارى لا يرضون عن المسلمين إلا إذا اتبعوا ملتهم، ويدل لكون كل ما خالف الكتاب والسنة ضلالاً وعمى قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾، وقوله عن المنافقين: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾.

ومع وضوح هذه الأدلة من الكتاب العزيز على حصر الهدى في هدى الله وأن الضلال والعمى فيما سواه نجد في هذا الزمان وقبل عدة سنوات أن التغريبيين في بلاد الحرمين اشتد نشاطهم وتوالت جهودهم في الدعوة إلى قتل الأخلاق والفضائل بترك النساء فيها الحجاب والاحتشام والوقوع في السفور والاختلاط بالرجال الأجانب تقليداً للغرب الذي ابتعدت النساء فيه عن الفضائل وانغمست في أنواع الرذائل، وقد كانت هذه البلاد منذ تأسيس

دولتها السعودية على يد الملك عبد العزيز ~ منذ مدة تزيد على مائة عام قد كانت سالمة من هذا الانفلات حتى أظهرت الأفاعي رؤوسها قبل عدة سنوات لنفث سمومها والدعوة بضراوة إلى سفور نسائها واختلاطهن بالرجال، ومما زاد الطين بلة تبريرهم دعوتهم إلى هذا الانفلات بالزعم بأن ذلك يكون وفقاً للضوابط الشرعية!! وهو متفق مع ما ذكره الله من صفات المنافقين في قوله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾، ومن أمثلة ذلك ما جاء في صحيفة الوطن بتاريخ ٢٠١١/٦/٥م عن أحد تجار بيع الملابس النسائية حول بيع النساء في الأسواق العامة بدلاً من الرجال: ((ووصف الحكير عمل المرأة في تلك المحلات بـ((إعطاء الخبز لخبازه))، ضارباً المثل بعمل المرأة في المحلات النسائية في دول العالم، مبيناً أن المرأة جزء أساسي ولكنه كان معطلاً في تجارة التجزئة في الفترة السابقة، ورفض الحكير فكرة أن تكون المحلات النسائية التي تعمل بها المرأة مغلقة في أسواق خاصة بالنساء قائلاً: الحمد لله الأمان موجود والستر كلنا ننادي به، ولكن عملهن سيكون وفق الضوابط الشرعية والاجتماعية))، فقد أعجبه بيع النساء في أسواق عامة لأنه متفق مع ما عليه دول العالم!! ولم يعجبه بيعهن في مجمعات تجارية خاصة بالنساء وهو السائغ شرعاً، وهو ليس من المظاهر الحضارية عند التغريبيين.

ومن العجب وصفه هذا العمل بأنه متفق مع ما عليه النساء في دول العالم ثم يزعم أنه يكون وفقاً للضوابط الشرعية!! وما ذاك إلا التقليد الأعمى للغرب.

ومن أمثلة انفلات النساء في بلاد الحرمين التي أشاد بها التغريبيون وطفحت بها الصحف مما لا علاقة له البتة بالضوابط الشرعية بل هو مجرد التقليد للدول الغربية ما يلي:

١ـ قيام المسؤولين في الغرفة التجارية الصناعية بجدة بتعيين امرأة نائبة للرئيس، ومن شأن النائب قيامه مقام الرئيس في حال غيابه ومساعدته في حال حضوره، وكذا سعيهم لجعل امرأة في منصب الأمين العام تقابل التجار والصناع وتكون همزة وصل بينهم وبين الغرفة، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: ((الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء)) نشرت في ١٤٣١/٩/٣٠هـ.

٢ـ نشرت صحيفة الرياض الصادرة يوم الأحد ١٤٣٠/٦/١٤هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ونشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ١٤٣٠/٧/٢٣هـ خبراً تحت عنوان: ((تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى المرفوعة ضد الأمانة))، وأمين جدة الذي حدث في عهده في الأمانة هذا الانفلات هو وزير العمل الحالي المهندس عادل فقيه، ومن كانت هذه حاله في الأمانة فالمصيبة به في الوزارة أشد وأعظم.

٣ـ نشرت صحيفة عكاظ في ١٤٣١/٧/٢٥هـ خبراً عن تعيين وزير الصحة امرأة في منصب المشرف العام على العلاقات الدولية في ديوان الوزارة.

٤ـ قيام وزارة التربية والتعليم في عهدها الجديد بالسماح لبعض المدارس الأهلية للبنات بقبول الطلاب في الصفوف الأولية يتولى تدريسهم نساء، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية)) نشرت في ١٤٣٠/٩/١٣هـ.

٥ـ نشرت صحيفة المدينة في ١٤٣٢/٦/٢٩هـ الخبر التالي: ((أصدر مدير عام التربية والتعليم بالطائف محمد سعيد أبو راس قراراً هو الأول من نوعه على مستوى إدارات التربية والتعليم بتعيين امرأة في منصب مديرة العلاقات العامة في الإدارة العامة للتربية والتعليم)).

٦ـ نشرت صحيفة الوطن بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٤م خبراً عنوانه بالأحرف الكبيرة: ((سعوديات يعملن في السفارات والملحقيات الثقافية ويتحدين الصعاب، مطالبات بزيادة عدد السعوديات العاملات في الملحقيات الثقافية))، ونشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٨هـ إعلاناً من وزارة الخارجية عن وجود وظائف نسائية شاغرة بمسمى (ملحق دبلوماسي) في التخصصات التالية ...

وما أعظم مصيبة من زج بهذه النسوة في بلاد الغرب وغيرها وعلى رأسهم وزير الخارجية ووزير التعليم العالي! وهذا الصنيع يوضح الهزائم النفسية عند بعض كبار المسئولين في الدولة ويعطي الغربيين الدليل الحسي

على التبعية لهم والسير على منوالهم.

٧- انتشر أخيراً أوراق بعنوان: ((دليل اشتراطات عمل المرأة في المملكة العربية السعودية - ربيع الأول ١٤٣٢هـ)) اشتملت على تنظيمات لعمل المرأة من وزارة العمل جاء في آخر (ص٤) منه عنوان: ((تمهيد حول اشتراطات العمل في بيئة مختلطة))، ذُكر تحته أن المادة المتعلقة بالاختلاط في نظام العمل السابق الصادر في ١٣٨٩هـ ونصها: ((لا يجوز في حالة من الأحوال اختلاط النساء بالرجال في أمكنة العمل وما يتبعها من مرافق وغيرها)) أُلغيت في النظام الجديد الصادر في ١٤٢٦هـ، واستُعيض عنها بمادة عامة تنطبق على الرجال والنساء، ونصها: ((يجب على صاحب العمل والعامل عند تطبيق أحكام هذا النظام الالتزام بمقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية))، وقد اعتبرت الوزارة اختلاط الجنسين في مكان واحد للعمل أو الدراسة مماثلا لاختلاطهم في الأسواق والمطارات وغيرها، ومن المعلوم أن هناك فرقاً بين الالتقاء العارض في الأسواق وغيرها والالتقاء الدائم في مكاتب العمل وفصول الدراسة الذي لا يسلم غالباً فيه من الفتنة لاسيما مع سفور النساء الذي كان أول حدوثه في القرن الماضي من هدى شعراوي المصرية ونظيراتها، وذكر الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥) أول امرأة كشفت وجهها في بلاد الشام.

٨- نشرت صحيفة المدينة في عددها الصادر في ١٤٣٠/٤/٢٩هـ خبراً تحت عنوان: ((رزان تعمل في ماكياج الرجال وتطمح للوصول إلى المشاهير)) جاء فيه: ((لم تفكر يوماً في أن يصبح تعاملها في فن الماكياج مع

الجنس الخشن، ولكن طموحها دفعها لتقديم المساعدة لكلا الطرفين بلا مخاوف، تعلمت بالممارسة وطمحت إلى أن تواصل طريقها بدون أي عقبات))، وقد نشرت الصحيفة صورتها وهي تجمِّل رجلاً وقد وضعت إصبع يدها اليسرى على أنفه وفي يدها اليمنى علبة الماكياج**!!**

وأقول: من يصدّق أن امرأة في بلاد الحرمين تصل إلى هذا النوع من الانفلات**؟!** ومن يصدق أن صحيفة سعودية تجرؤ على نشر خبر وصورة هذا الانفلات**؟!**

٩ـ نشرت صحيفة اليوم في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٤٣٠/٢/٣٠هـ خبراً عن رحلة تطويرية إلى الكويت لثمانين شاباً وشابةً، وذكرت الصحيفة تفصيل الخبر، وأسوأ شيء في هذا الخبر قول منظمة الرحلة غير الميمونة التي اجتمع فيها ثلاثة محاذير: السفور والاختلاط والسفر بدون محارم: ((أنّ الهدف هو تطوير جيل من الشباب والشابات يقود نفسه وأسرته ووطنه وأمته، ويرسم صورة جميلة عن نفسه، وعن هويته ووطنه في الداخل والخارج))؛ فإن مثل هؤلاء الشباب والشابات لا يتوقع منهم القيادة إلا إلى الهاوية، ولا يرسمون إلا صورة سيئة عن أهل هذه البلاد في الداخل والخارج.

١٠ـ نشرت صحيفة الوطن في ١٤٣٠/٣/٢٥هـ صور اثنتي عشرة فتاة سافرات مع الأمير الوليد بن طلال كُتب تحتها: ((الأمير الوليد يتوسط إداريات ولاعبات فريق اتحاد الملوك النسائي لكرة القدم**!**))، وجاء في الصحيفة: ((بحث الأمير الوليد بن طلال في الرياض أمس مع أعضاء فريق

اتحاد الملوك لكرة القدم أول فريق كرة قدم نسائي بالمملكة الوضع العام للفريق وإنجازاته المختلفة والعقبات التي تواجهه، وخلال اللقاء تم توزيع مكافآت نقدية على إدارة ولاعبات الفريق بلغ مجموعها ١١٥ ألف ريال، وذلك لقاء النتائج والبطولات التي حققها الفريق في ٢٠ مباراة مع الفرق المحلية بجدة!!))، ومثل هذه الأعمال من الأمير والفريق والمسئولين عن الصحيفة لا تفيدهم في قبورهم شيئاً بل يخشى عليهم من أضرارها في الدنيا والآخرة.

هذه الأمثلة وغيرها كثير من زحف التغريبيين في بلاد الحرمين على قتل الأخلاق فيها والميل بها ميلاً عظيماً وتعريضها لسخط الله وعقوبته، ولا يوقف هذا الزحف على الأخلاق في هذه البلاد بإذن الله وتوفيقه إلا وقفة حزم وعزم من خادم الحرمين تحمل هذه الوقفة الشجاعة القوية النساء على التقيد بالأحكام الشرعية والبعد عن كل ما هو ممنوع شرعاً وتسكت كل ناعق بالديمقراطية الزائفة يجر الأخذ بنعيقه إلى تقويض البنيان الشامخ لهذه الدولة العريقة التي عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا في ولايتها في أمن وأمان وحفاظ على الفضيلة وبعد عن أسباب الرذيلة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، ويقول: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وقد كتبت في موضوع انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين ثمانياً وعشرين كلمة في خلال ثلاث سنوات تقريباً، وهذه الكلمة آخرها، وأولها نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء

والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين))، وقبل الكلمة الأولى بعثت لخادم الحرمين ثمان رسائل خاصة، سلّمت منها أربعاً بيده، وقد اشتملت هذه الرسائل على عبارات مؤثرة يغلب على الظن تأثيرها بإذن الله لو قرأها عليه رئيس الديوان الذي بعثت له الرسالة التالية في ١٥/٩/١٤٣١هـ:

((بسم الله الرحمن الرحيم

معالي رئيس الديوان الملكي الأستاذ خالد بن عبد العزيز التويجري أصلح الله حاله وفعاله ووفقه لما فيه رضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، أبعث لمعاليكم برفقه سبع كلمات حول فتنة التغريبيين وخطرهم على هذه البلاد حكومةً وشعباً لاسيما خطرهم في انفلات النساء آخرها بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)).

آمل الاطلاع عليها وأن تكونوا خير عون لخادم الحرمين حفظه الله على ما فيه سعادته في الدنيا والآخرة، ومن حق خادم الحرمين عليكم الذي قربكم ومكن لكم أن تنصحوا له في كل ما فيه صلاح الراعي والرعية وأن توصلوا له كل نصح، وكل مسئول لا بد له من ترك عمله بعجز أو عزل أو موت والموفق من تكون أعماله في مسئوليته مبنية على السداد والاستقامة مع السلامة من كل ما يعود عليه بالمضرة والعاقبة الوخيمة في الدنيا والآخرة، وقد كنتَ مع وزيري الإعلام والعمل متلازمين وملازمين خادم

الحرمين حفظه الله حضراً وسفراً، وقد ترك الأول عمله بالعزل مع أنه كانت تجاب دعوته في منزله بالمدينة والثاني ترك عمله بالموت.

وأسأل الله ﷻ أن يوفقكم لما فيه الصلاح والإصلاح ولما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم: عبد المحسن بن حمد العباد البدر)).

وعود على بدء أنقل في هذه الكلمة جملاً مما جاء في الكلمة الأولى لعل الله أن ينفع هذه البلاد حكومة وشعباً بنصح الناصحين والسلامة من كيد الكائدين ومكر الماكرين.

((وإنه لعار على أهل هذه البلاد حكومة وشعباً أن يبدأ انفلات النساء فيها بمكر من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات، ثم تتوالى فتنة النساء والتسيب والانحلال حتى تصل في المستقبل إلى ما وصلت إليه المرأة في بلاد الشام من الانحدار المشاهد المعاين مع أن أول امرأة مسلمة كشفت وجهها في بلاد الشام حصل في القرن الماضي كما تقدمت الإشارة إليه في ذكريات الشيخ علي الطنطاوي، وهؤلاء الشراذم من المستغربين إذا ماتوا مات ذكرهم السيء معهم وأهملهم التاريخ، ويُنسب التفريط إلى من حصل بدء الانفلات في عهده ممن دخلوا التاريخ وأُثبت فيه ما لهم وما عليهم، وأعظم المصائب المصيبة في الدين والأخلاق، ومن أعظم المصائب على هذه البلاد تحوُّل النساء فيها من الاحتشام والاحتجاب إلى الانفلات

والاختلاط بالرجال، فما أعظم ذلك من مصيبة! وما أعظم جناية من كانوا سبباً في بدء هذا الانفلات في بلاد نزل فيها الوحي وشعَّ منها النور إلى أنحاء المعمورة، وفيها الحرمان الشريفان مكة والمدينة، وفيها المسجدان المقدسان، وفيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يتجه المسلمون إليها من كل مكان، وفيها أماكن أداء مناسك الحج والعمرة، وفيها بعث رسول الله ﷺ، وفيها عاش، وفيها قامت دولة الإسلام الأولى، وفيها ووري جسده الشريف ﷺ، فلا غرو ـ وفيها هذه الميزات ـ أن تبقى متمسكة بدين الإسلام وأخلاقه الكريمة، ولا يسوغ لها أن تتابع غيرها من الدول الإسلامية التي انفلتت فيها النساء تقليداً للغرب وتحقيقاً لرغباته، بل الواجب على أهل تلك البلاد متابعة هذه البلاد في الخير والتمسك بالدين والأخلاق، فالأصل أن تكون هذه البلاد متبوعة في الخير لا أن تكون تابعة في الشر، ولم يكن سفور النساء واختلاطهن بالرجال خيرا حُجب عن هذه البلاد، بل هو شر حفظها الله منه في الماضي، وأسأل الله عز وجل أن يحفظها منه في المستقبل)).

((ومن كانوا من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات قريبين من ولاة الأمر في إدارة أو استشارة أو وزارة أو غير ذلك فهم في الحقيقة بطانة سيئة وجلساء سوء، وخطرهم على الراعي والرعية أشد من خطر المجذوم على الصحيح، والفرار منهم أولى من فرار الصحيح من المجذوم؛ للبون الشاسع بين خطرهم وخطر المجذوم، قال ﷺ: ((ما استُخلف خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١)، وقال

ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)) رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢)، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة <: ((وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد)) رواه البخاري (٥٧٠٧)، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣٦/٥) عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: ((من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي))، وأما حالهم في الآخرة، فقد قال الله عز وجل في أمثالهم: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾)).

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من مصائب الشيخ القرضاوي دعوته إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين

٢٧/١٢/١٤٣٢هـ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فقد اطلعت على رسالة الشيخ يوسف القرضاوي لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ ووفقه لما فيه رضاه بشأن عضوية النساء في مجلس الشورى وترشحهن وتصويتهن في المجالس البلدية المنشورة في شبكة المعلومات، وأعلق على ما جاء في الرسالة بما يلي:

١ـ قال في رسالته: «لقد ابتسمت ثغور المسلمين، وانشرحت صدور المؤمنين، وسعدنا وسعد الكثيرون بتصريحكم الحكيم، ورأيكم الرشيد حول السماح للمرأة بالترشح في كل من المجالس البلدية والمحلية، ومجلس الشورى»، أقول: الحقيقة أن الذين حصل لهم السرور والابتهاج المنوَّه به هم الغربيون والتغريبيون، فقد سبقوا الشيخ يوسف إلى الترحيب بذلك كما تناقلته وسائل الإعلام، وأما الغالبية العظمى من الشعب السعودي الحريصون على حراسة الفضيلة وعلى استمرار نسائها على الاحتشام والابتعاد عن أسباب فتنة النساء والافتتان بهن فقد تألموا لذلك.

٢ـ وقال بعدما تقدم: «بالإضافة إلى ما سمعناه في ١٩ رمضان في مكة المكرمة من المشروعات المستقبلية لكم في توسيع الحرمين الشريفين، والإضافة إليهما، إلى عدد من المشروعات الكبيرة»، أقول: مما يؤسف له أن هذه المشاريع العظيمة والإصلاحات المتنوعة التي يفرح بها كل مسلم جاءت في رسالة الشيخ يوسف

مؤخرة غير مقدمة وتابعة غير متبوعة فكان ذكرها عَرضاً وتبعاً، وقد سبقها بسنوات إصلاحات مهمة من خادم الحرمين من أبرزها افتتاح الجامعات في جميع مناطق المملكة وبعض مدنها مما يسَّر لطلابها الدراسة عند أهليهم دون حاجة إلى سفر، ولم نسمع عن الشيخ تنويها بشيء من ذلك.

٣ـ وقال: ((وإني إذ أبعث إليكم بتهنئتي هذه وتعبيري عن مدى فرحي وتقديري لتصريحاتكم وقراراتكم، لأرجو من الله أن يكون خير البلاد والعباد على أيديكم، وأن يتم في بلدكم العزيز السماح للمرأة المسلمة بمزاولة القيادة واستقلال السيارة بالضوابط الشرعية كغيرها في بلاد المسلمين))، أقول: عبَّر في هذه الفقرة عن مدى فرحه بما فرح به خصوصاً كما عبَّر في الفقرة الأولى عن فرح غيره من أمثاله عموما، أما أنا فيعلم الله أنني فوجئت بسماع النبأ وحزنت له حزناً شديداً وسألت الله ﷻ أن يحفظ بلاد الحرمين حكومةً وشعباً من كل شر وأن يوفقها لكل خير، وقد زاد الطين بلة بتمنيه ورغبته في أن تقود المرأة السيارة في هذه البلاد بالضوابط الشرعية كغيرها في بلاد المسلمين، فهل يريد الشيخ يوسف أن تكون المرأة في مكة والمدينة وغيرهما من بلاد الحرمين مثل غيرها في البلاد الأخرى وهو يعلم أن أول امرأة مسلمة في مصر كشفت وجهها هدى شعراوي في القرن الماضي؟! وقد لا يخفى عليه أن أول كشفٍ للوجه من امرأة مسلمة حصل في بلاد الشام من وكيلة مدرسة ثانوية في القرن الماضي كما جاء في ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ~

(٢٢٦/٥)، وبعد مضي عشرات السنين آل أمر النساء في مصر والشام إلى ما هو مشاهد ومعاين من التبرج والسفور في هذه الجاهلية الجديدة بأسوأ مما كانت عليه في الجاهلية الأولى التي قال الله عز وجل فيها: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾، وأما الضوابط الشرعية التي ذكرها الشيخ يوسف والتي يدندن حولها التغريبيون فلا تعدو عند الانفلات وانفراط العقد أن تكون حبراً على ورق.

٤ـ وقال: ((إن الحرام ما حرمه الله في كتابه، أو على لسان نبيه نصا صريحا، والحلال كذلك، والأصل في الأشياء أنها حلال ما لم يرد إلينا نص صريح بتحريمه))، أقول: من المعلوم أن شريعة الله كاملة مستوعبة لكل ما يحتاج إليه العباد، وذلك بنصوصها وعموماتها وقواعدها؛ ففي صحيح البخاري (٥٥٩٨) عن أبي الجويرية قال: ((سألت ابن عباس عن الباذق، فقال: سبق محمد ﷺ الباذق، فما أسكر فهو حرام، قال: الشراب الحلال الطيب، قال: ليس بعد الحلال الطيب إلاّ الحرام الخبيث))، والباذق نوع من الأشربة، والمعنى أن الباذق لم يكن في زمنه ﷺ ، ولكن ما جاء به الرسول ﷺ مستوعب له وغيره، وذلك في عموم قوله ﷺ: ((ما أسكر فهو حرام))، فإن عموم هذا الحديث يدل على أن كل مسكر مما كان في زمنه ﷺ أو وجد بعد زمنه ـ سواء كان سائلاً أو جامداً ـ فهو حرام، وأن ما لم يكن كذلك فهو حلال.

ومن قواعدها المشهورة قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات، وقد

أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه ((بيان الدليل على بطلان التحليل)) (ص٢٨٣) ثلاثين دليلاً على اعتبار هذه القاعدة، وأوصلها ابن القيم في كتابه ((إعلام الموقعين)) (١٤٩/٣-١٧١) إلى تسعة وتسعين دليلاً، منها قوله: ((الوجه الحادي عشر: أنه ﷺ حرَّم الخلوة بالأجنبية ولو في إقراء القرآن، والسفر بها ولو في الحج وزيارة الوالدين؛ سداً لذريعة ما يحاذر من الفتنة وغلبات الطباع، الوجه الثاني عشر: أن الله تعالى أمر بغض البصر وإن كان إنما يقع على محاسن الخلقة والتفكر في صنع الله؛ سدا لذريعة الإرادة والشهوة المفضية إلى المحظور))، ومنها قوله: ((الوجه السابع والخمسون: أنه نهى المرأة إذا خرجت إلى المسجد أن تتطيب أو تصيب بخوراً؛ وذلك لأنه ذريعة إلى ميل الرجال وتشوُّفهم إليها؛ فإن رائحتها وزينتها وصورتها وإبداء محاسنها تدعو إليها، فأمرها أن تخرج تفلة وأن لا تتطيب، وأن تقف خلف الرجال، وأن لا تسبح في الصلاة إذا نابها شيء، بل تصفق ببطن كفها على ظهر الأخرى، كل ذلك سداً للذريعة وحماية عن المفسدة))، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات ومقاومتها من هواة الانفلات المتبعين الشهوات)) نشرت في ١٤٣١/١١/١٤هـ، وقيادة المرأة السيارة يقودها إلى أن تذهب بسيارتها متى شاءت من ليل أو نهار وتختلط بمن شاءت وتدخل على من شاءت وتسافر بغير محرم وغير ذلك من المحاذير، وقد كتبت في هذا الموضوع رسالة بعنوان: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!)) ذكرت فيها فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وفتوى الشيخين الجليلين

عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين ـ رحمهما الله ـ في منع ذلك، وهما من العلماء الربانيين الذين تطمئن النفوس المؤمنة إلى فتاواهم، وأخذ ولاة الأمور بها أولى من الالتفات إلى كلام الشيخ القرضاوي وأمثاله، وقد كتبت في ذلك أيضاً كلمة بعنوان: ((قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات)) نشرت في ١٤٣٠/٧/٨هـ.

٥ـ لقيت رسالة الشيخ القرضاوي قبولاً في الديوان الملكي، ولهذا جاء الرد عليها سريعاً وهو منشور معها في شبكة المعلومات، وأما رسائلي الثمان التي بعثت بها إلى خادم الحرمين حفظه الله في انفلات النساء والتي أشرت إليها في كلمة ((إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!)) والتي نشرت في ١٤٣٢/١٢/١٩هـ فلا أدري عن مصيرها وما فُعل بها في الديوان، والله المستعان وإليه المشتكى.

٦ـ الشيخ القرضاوي من علماء الإخوان المسلمين، وقد قال عن حزبهم مؤسسه الشيخ حسن البنا ~ مخاطباً أتباعه: ((فدعوتُكم أحقُّ أن يأتيها الناس ولا تأتي أحداً ... إذ هي جِماعُ كلِّ خير، وغيرها لا يسلم من النقص!!)). (مذكرات الدعوة والداعية ص ٢٣٢، ط. دار الشهاب)، وقال أيضاً: ((وموقفنا من الدعوات المختلفة التي طغت في هذا العصر ففرَّقت القلوبَ وبلبلت الأفكار، أن نزنها بميزان دعوتنا، فما وافقها فمرحباً به، وما خالفها فنحن براء منه، ونحن مؤمنون بأنَّ دعوتنا عامة لا تغادر جزءاً صالحاً من أيَّة دعوة إلا ألمت به وأشارت إليه !!!)) (مجموعة رسائل حسن البنا ص٢٤٠، ط. دار

الدعوة سنة ١٤١١هـ)، وبمقتضى كلام مؤسس هذا الحزب الذي تبرأ فيه ممن لا يوافقهم فإنه لا تلاقي بين دعوتهم والدعوة السلفية التي قامت عليها الدولة السعودية وهي تحكيم الكتاب والسنة وفقاً لما كان عليه سلف الأمة، ومن مهمات حزبهم الوصول إلى السلطة ولم يظفروا بها، وأما الدولة السعودية فقد مضى على تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود بتأييد وتسديد من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ما يقرب من ثلاثة قرون، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، وليس لعُبَّاد أصحاب القبور الذين يدعونهم ويستغيثون بهم ويسألونهم قضاء الحاجات وكشف الكربات ـ فيما أعلم ـ نصيب من دعوة الإخوان المسلمين، ومثلهم جماعة التبليغ إلا أنهم لا دعوة لهم إلى انفلات النساء.

٧ـ لما حصلت المظاهرات في بعض البلاد العربية في هذا العام فرح بها الإخوان المسلمون وأصدرت لجنة الفتوى عندهم في مصر فتوى بتأييدها، وقد رد عليها الدكتور عبد العزيز السعيد في كتابه «النقض على مجوزي المظاهرات والاعتصامات»، وكان الشيخ يوسف القرضاوي من مؤيديها، وبمناسبة تلك الأحداث تحرى دعاة التغريب المتبعون الشهوات في البلاد السعودية شراً، فحصل منهم كتابات تنادي باتخاذ إصلاحات في بلاد الحرمين تتفق مع أهوائهم، ومنها أن تكون الدولة دستورية وفقاً لما عليه الدولة البريطانية! وفيهم من يدعو في كتابته إلى انفلات النساء، ومما كُتب بهذه المناسبة رسالة موجهة إلى خادم الحرمين عنوانها: «نحو دولة الحقوق والمؤسسات»، ومن بين الموقعين عليها أحد زملاء الشيخ

يوسف في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين المزعوم صاحب ((الإسلام اليوم))، ولو كتب الشيخ يوسف لخادم الحرمين تأييداً وتثبيتا في هذه المناسبة لكان أولى من كتابته فيما يتعلق بأمر النساء، وقد كتبت بهذه المناسبة كلمتين بعنوان: ((خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها)) و((من أسوأ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد)) نشرتا في ٣ و ١٤٣٢/٤/٤هـ، وأيضاً كلمة بعنوان: ((الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق)) نشرت في ١٤٣٢/٦/٣٠هـ.

وفي ختام هذه الكلمة أوصي الشيخ يوسف القرضاوي بأن يتقي الله في نفسه وفي غيره ممن يصغون إلى كلامه وأن يعنى بحراسة الفضيلة وأن لا يحصل منه فتاوى أو كلمات يلحق بها الضرر بغيره وتعود تبعاتها عليه في الدنيا والآخرة، وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياه وسائر طلبة العلم إلى تحصيل العلم النافع والعمل الصالح، وأن يعيذ الجميع من العلم الذي لا ينفع الذي يكون حجة على صاحبه لا له، وأن يوفق هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين لكل خير وأن يقيها كل شر، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## كل هؤلاء مسؤولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين ١٤٣٣/١/٢٣هـ

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد كانت النساء في أول الإسلام يكشفن وجوههن ويراهنّ الرجال الأجانب، وبعد نزول آية الحجاب في حق أمهات المؤمنين سترن وجوههن عن الرجال الأجانب، وكذا غيرهن من الصحابيات؛ لأن التعليل لشرعية الحجاب في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ في حق أمهات المؤمنين مع ما اتصفن به من الطهر والعفاف يدل على شموله لغيرهن ممن لم يظفرن بهذا الشرف من باب أولى، ويؤيد ذلك عطف نساء المؤمنين على أزواجه وبناته في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، ويدل لكون الحجاب عاماً وليس خاصاً بأمهات المؤمنين ما رواه البخاري في صحيحه (٤٧٥٩) عن عائشة < قالت: ((لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أخذن أزرهن فشققنها من قِبَل الحواشي فاختمرن بها))؛ لأن المعنيَّ بالآية المؤمنات لأن الله بدأها بقوله: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٨/٤٩٠): ((قوله (فاختمرن): أي غطين وجوههن))، ويدل لذلك من السنة حديث عائشة < في قصة الإفك وفيه قولها: ((وكان صفوان بن المعطَّل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني، فخمرت وجهي بجلبابي)) رواه

البخاري (٤٧٥٠) ومسلم (٧٠٢٠)، وحديث عبد الله بن عمر { قال: قال رسول الله ﷺ: ((من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنعن النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبراً، فقالت: إذاً تنكشف أقدامهن! قال: فيرخينه ذراعاً لا يزدن عليه)) رواه أهل السنن وغيرهم، وقال الترمذي (١٧٣١): ((هذا حديث حسن صحيح))، فإن مجيء الشريعة بتغطية النساء أقدامهن يدل دلالة واضحة على أن تغطية الوجه واجب؛ لأنه موضع الفتنة والجمال من المرأة، وتغطيته أولى من تغطية الرِّجلين، ثم استمر عمل النساء على تغطية وجوههن إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري الذي بدأ فيه السفور وترك الحجاب في مصر والشام وكثير من بلاد المسلمين، وكانت أول امرأة مسلمة كشفت وجهها في مصر يقال لها هدى شعراوي، وأول امرأة مسلمة في بلاد الشام كشفت وجهها وكيلة مدرسة ثانوية في دمشق كما جاء في ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ~ (٢٢٦/٥)، وقال ابن المنذر كما في فتح الباري (٤٠٦/٣): ((أجمعوا على أن المرأة ـ يعني المحرمة ـ تلبس المخيط كله والخفاف، وأن لها أن تغطي رأسها وتستر شعرها إلا وجهها فتسدل عليه الثوب سدلاً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال)) وقد نقل الإجماع على ذلك أيضا ابن عبد البر في التمهيد (١٠٨/١٥)، ولا فرق في هذا الحكم ـ وهو تغطية النساء وجوههن عن الأجانب ـ بين المحرمات بحج أو عمرة وغيرهن، قال ابن حجر في الفتح (٣٢٤/٩): ((ولم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب))، وكانت وفاة الحافظ ابن حجر سنة (٨٥٢هـ).

وقد آل أمر النساء في البلاد التي بدأ فيها كشف الوجوه في القرن الماضي إلى ما هو مشاهد ومعاين من التبرج والتهتك في كشف الرؤوس والأعناق وبعض الصدور والظهور والذراعين والعضدين والساقين وبعض الفخذين ويتضح من هذا أن بدء كشف النساء وجوههن في القرن الماضي هو الشرارة الأولى لهذا التعري المشين، ولا يقال إن ما كانت عليه النساء قبل القرن الماضي من الاحتجاب وترك السفور عادةٌ يُنتقل منها إلى عادة أخرى هي في الحقيقة عادة غربية، بل هو حكم شرعي بدأ بشرعية الحجاب بالأدلة السابقة والإجماع عليه.

وقد بقيت البلاد السعودية على السلامة من كشف الوجوه والاختلاط بالرجال الأجانب وعلى المحافظة على الحشمة والفضيلة في عهد الملك عبد العزيز وعهود أبنائه سعود وفيصل وخالد وفهد رحم الله الجميع، وفي الآونة الأخيرة نشط التغريبيون في الدعوة إلى سفور النساء واختلاطهن بالرجال في فصول الدراسة ومكاتب العمل وغيرها تقليداً لبلاد الغرب وللبلاد الإسلامية التي تابعتها على انفلات النساء، ومن أمثلة المفاسد المترتبة على دعوة التغريبيين إلى انفلات النساء واختلاطهن بالرجال في مكاتب العمل وفصول الدراسة ما نشرته صحيفة الرياض في ١٤٣٢/٨/١١هـ عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع ـ وفقه الله ـ من كلام حسن منه قوله: ((والاختلاط المقصود ـ يعني غير العارض ـ قد يكون وسيلة وذريعة إلى الخلوة الجالبة على سبيل الاحتمال ما يخزي. وأذكر واقعة تعتبر مثالاً لما قد يقع من الاختلاط

المقصود هي أن أحد البنوك المحلية لديه تساهل في موضوع الاختلاط في بعض المكاتب بين موظفيها، فانتقل أحدهم بحديثه مع زميلته في العمل إلى أمور خارجة عن شؤون العمل، وفي الغد قدم لها ساعة هدية وخجلت أن تردها إليه. وفي الليل اتصل بها وعلل اتصاله بها بأنه حاول أن ينام فلم يستطع، وأحب أن يتسلى معها في الحديث فاعتذرت منه بأن جوالها نفدت طاقته وأقفلت المكالمة معه وفي الصباح في وقت العمل أعادت له الساعة مع عبارة: ظنك في غير محله وطلبت نقلها إلى مكان آخر، وقد صور الشاعر أحمد شوقي مراحل الوقوع في الهاوية بقوله:

**نظرة فابتسامة فسلامٌ      فكلام فموعد فلقاء))**

أقول: فاعتبروا يا أولي الأبصار، والحمد لله أن هذه المحاولة السيئة بين الزميل والزميلة في العمل في هذا المثال باءت بالفشل، وأما المحاولات بين الزملاء والزميلات في مكاتب العمل وفصول الدراسة التي تمر بمراحل بيت الشاعر أحمد شوقي فلا يعلمها ولا يعلم نتائجها إلا الله، وقد قال الشاعر:

**كل الحوادث مبدأها من      ومعظم النار من مستصغر**

وقال الشاعر:

**إن الرجال الناظرين إلى النساء      مثل الكلاب تطوف باللحمان**

**إن لم تَصن تلك اللحومَ أسودُها      أُكلت بلا عوض ولا أثمان**

والأسود من الرجال هم الذين يصونون النساء ويحافظون عليهن بالالتزام بالحشمة والحجاب والابتعاد عن السفور والاختلاط بالرجال، وكما لا يرمى بالغنم بين الذئاب فلا يرمى بالنساء بين الرجال الأجانب، أفيليق بمن له عقل ودين أن يرمي بمحارمه بين الرجال الأجانب في مكاتب العمل وفصول الدراسة وغير ذلك؟! أين الغيرة على المحارم؟! وأين التباعد عن أسباب الدياثة؟! أين الحياء من الله؟! أين الشهامة؟! أين الرجولة؟! أين المروءة؟! أين الأنفة؟! أين النفوس الأبية؟! أين الهمم العلية؟! أين شيم الرجال؟! أين الاعتبار بمن حولنا ممن سبقت نساؤهم إلى تقليد نساء الغرب فكشفن الوجوه ثم آل أمرهن إلى التعري المشين؟! ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾، اللهم لطفك بالبقية الباقية بلاد الحرمين.

وهذا السفور والاختلاط المشين الذي يدعو إليه التغريبيون فيه الخروج من النور إلى الظلمات والوقوع في أضر فتنة خشيها الرسول ﷺ على الرجال من أمته، وهي أول فتنة حصلت لأسلاف الغربيين الذين يلهث التغريبيون وراء تقليدهم في كل شر، قال ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وقال ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >.

وكل من كان له ولاية في بلاد الحرمين عامة أو خاصة مسئول يوم القيامة عن قيامه بما يجب عليه في ولايته مطلقاً ولاسيما في حراسة الفضيلة والبعد عن أسباب الرذيلة، ومحاسب على الإخلال بما يجب عليه فيها، ومن كان في قمة الولاية فمسئوليته أعظم وأشد؛ لقوله ﷺ: «كلكم راع فمسئول عن رعيته؛ فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخاري (٢٥٥٤) ومسلم (٤٧٢٤)، ولقوله ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم (١٧٧)، ومن الخير لمن في قمة المسئولية العمل بما تقتضيه هذه الآيات فعلاً وتركاً، قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، **وقال:** ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، وقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

وأسرة آل سعود جميعاً أولى الناس بالمحافظة على المجد

والمكاسب التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، ولاسيما المحافظة على الفضائل والبعد عن أسباب الرذائل، ومن كان منهم في ولاية من وزارة أو إمارة منطقة أو غير ذلك فمسئوليته أعظم والمصيبة بالإخلال بالمجد والمكاسب أشد، ومن الخير لكل فرد من أفراد هذه الأسرة الكريمة أن يعرف صديقه الناصح له وعدوه الماكر به وألا يغتر بمكر التغريبيين الذين يسعون جاهدين لإضاعة هذه المكاسب وتقويض هذا البنيان الشامخ؛ لأن التغيير يترتب عليه تغيير؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾، وقال: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾.

وسبق أن كتبت كلمات نبهت فيها على اغترار بعض الأمراء من مسئولين وغيرهم بمكر التغريبيين أعداء مجدهم، منها الكلمات التالية:

«نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها» نشرت في ١٤٣١/٨/٢٠هـ، «لا يليق اتخاذ اسم «خديجة بنت خويلد» عنواناً لانفلات النساء» نشرت في ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، «لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم» نشرت في ١٤٣٢/٢/٧هـ، «الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق»

نشرت في ١٤٣٢/٦/٣٠هـ، ((إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!)) نشرت في ١٤٣٢/١٢/١٩هـ.

وقد جاء في هذه الكلمات الخمس ذكر الأمراء: سعود وخالد وتركي الفيصل وفيصل بن عبد الله بن محمد والوليد بن طلال والأميرة عادلة بنت خادم الحرمين، وجاء فيها ذكر وزراء الإعلام والتعليم العالي والعمل والصحة والتجارة.

وقد نشرت صحيفة الاقتصادية في ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ حديثاً لسمو الأمير نواف بن فيصل الرئيس العام لرعاية الشباب جاء فيه: ((أن مطالبات اللجنة الأولمبية الدولية بأن يكون ضمن الوفد السعودي المشارك في الأولمبياد عنصر نسائي لا تقل نسبته عن ١٠ في المائة من مجموع المشاركين من الوفد، أن هذا الأمر ليس بجديد وهو يتكرر منذ ٢٠ عاما، وقال: بلادنا دولة أعزها الله بالإسلام لا تقر إلا بما هو يتوافق مع الشريعة الإسلامية، وأضاف: ما أثار هذا الأمر هو وجود عدد من المبتعثات السعوديات في الخارج اللاتي يمارسن الرياضة في العديد من الجامعات أو الأندية هناك، حيث اتصل بعضهن بنا وأبدين رغبتهن في تمثيلنا في البطولات العالمية!! مشيراً إلى أنه إذا كانت هناك مشاركة نسائية ستكون بقناعة المشاركين، حيث تنقسم المشاركة في الأولمبياد إلى قسمين؛ الأول: مشاركة تأهيلية أي: حسب ما يحققه اللاعب من أرقام في التصفيات التمهيدية تؤهله للمشاركة، والآخر: هو مشاركة عشوائية عن طريق الدعوات، فإذا كان هناك دعوات لهن سنحرص على أن تكون مشاركتهن

بالشكل والزي اللائق (المحتشم) ووفق الضوابط الشرعية وفي وجود محرمها، وأن تكون في لعبة لا يظهر فيها أي شيء مخالف للشريعة»، وأقول: إن اللائق بالرئاسة العامة لرعاية الشباب الاستمرار على إهمال هذه المطالبة حاضراً ومستقبلاً كما جرى إهمالها في مدة عشرين عاماً، وأما المشاركة وفقاً للضوابط الشرعية فلا تتحقق بمثل هذه الألعاب العالمية التي لا تعرف الاحتشام والسلامة من الفتن، ونشرت صحيفة عكاظ في ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ ما يلي: «أبلغ عكاظ صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور منصور بن متعب وزير الشؤون البلدية والقروية أحقية المرأة السعودية بالحصول على كرسي الرئاسة للمجالس البلدية في الدورة المقبلة»، وأقول: إن ولاية النساء على الرجال من أسباب عدم الفلاح، لقوله ﷺ: «ما أفلح قوم تلي أمرهم امرأة» رواه أحمد (٢٠٥٠٨) - واللفظ له - والبخاري (٤٤٢٥)، وليس في الإسلام تولية النساء على الرجال، قال ابن قدامة في المغني (١٣/١٤): «ولا تصلح للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاءً ولا ولاية بلدٍ، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميع الزمان غالباً»، وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠هـ)، ذكرت هذا وغيره في رسالة: «الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النِّساء على الرِّجال» طبعت في عام ١٤٢٥هـ.

وكل وزير أو رئيس لمصلحة حكومية أو مؤسسة عامة أو أمير

لمدينة أو قرية أو صاحب شركة مسئول يوم القيامة عن أي انفلات من النساء يكون في ولايته، ولا يجوز له التهاون والتساهل في ذلك؛ لأن القيام بهذا الواجب تظهر آثاره عليه وعلى من هم تحت ولايته في الحياة الدنيا وفي القبر وما بعده، وكذا لا يجوز الاغترار برضا الغرب ومدحهم لكل ما فيه انفلات النساء في بلاد الحرمين؛ لأنهم لا يرضيهم إلا اتباع ملتهم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾، والذي ينفع مدحه ويضر ذمه هو الله عز وجل؛ لما روى الترمذي في جامعه (٣٢٧٦) بإسناد صحيح أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ((يا رسول الله! إن حمدي زين وذمي شين، فقال النبي ﷺ: ذاك الله عز وجل))، وقد أخبر الله تعالى أن صبر المؤمنين على الحق والهدى وتقواهم لله عز وجل لا يضر معه كيد أعدائهم، فقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

وأصغر الولايات ولاية الرجل في بيته، فيجب عليه المحافظة على رعيته فيه، وذلك بتوجيههم إلى كل خير وتحذيرهم من كل شر وتجنيبهم كل ما يعود عليهم ضرره في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وقال ﷺ في الحديث المتقدم: ((والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على

بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم)).

وهؤلاء المسئولون سواء من كان منهم في قمة الولاية أو أصغرها وما بين ذلك لو أصيب أحدهم بألم شديد في أي موضع من جسده وقيل له: إنك لا تشفى منه إلا إذا قمت بما هو واجب عليك من حراسة الفضيلة والابتعاد عن أسباب الرذيلة لبادر إلى ذلك ليسلم من هذا العذاب الدنيوي الذي لا يعتبر شيئاً بالنسبة للعذاب الأخروي ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾، ويجب على كل امرأة لها عقل ولنفسها عندها قيمة أن تكون على حذر من أن تقع فريسة لذئاب البشر بترك الحجاب والاختلاط بالرجال نتيجة للاغترار بدعوة التغريبيين إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين.

وهذه الكلمة هي المتممة لثلاثين كلمة كتبتها خلال ثلاث سنوات في حراسة الفضيلة والتحذير من الوقوع في أسباب الرذيلة من سفور النساء وتبرجهن واختلاطهن بالرجال الأجانب، والأولى من هذه الكلمات بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٢/١٨هـ، وهذه الكلمات تبلغ مجلداً تزيد صفحاته على ثلاثمائة صفحة وقد نشر منها في ١٤٣٢/٩/١٣هـ خمس وعشرون كلمة مجتمعة بعنوان: ((خمس وعشرون كلمة في التحذير من التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)).

وقبل هذه الكلمات كتبت لخادم الحرمين ثمان رسائل ناصحة في هذا الموضوع سلمت أربعاً منها بيده، والغالب على الظن تأثيرها

بإذن الله لو قرأها عليه رئيس الديوان الملكي لما فيها من عبارات مؤثرة، فإن لم يكن قرأها عليه فعليه من الله ما يستحق، وإن حجبه لنصح الناصحين للدولة والشعب وخدمته للماكرين بهذه البلاد حكومة وشعباً ظلم للراعي والرعية وفي ذلك أعظم جناية على خادم الحرمين لحدوث انفلات النساء في عهده بمكرهم.

وكتبت أيضاً فيه خمس رسائل هي: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) طبعت في عام ١٤٢٨هـ، و((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، و((العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة)) طبعت في عام ١٤٢٦هـ، و((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، و((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النِّساء على الرِّجال)) طبعت في عام ١٤٢٥هـ.

وليت التعديل الوزاري الأخير شمل إقصاء كل وزير مفتون بتغريب نساء بلاد الحرمين، ولعل كل مسئول مفتون بذلك يظفر بالإقصاء عن عمله لتسلم البلاد من شر هؤلاء جميعاً.

وأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذه الكلمات والرسائل، وأن يوفق كل مسئول للقيام بمسئوليته على الوجه الذي يرضيه ويقرب إليه، وأن يحفظ بلاد الحرمين حكومةً وشعباً من كل سوء، وأن يوفقها لكل خير، وأن يقيها مكر الماكرين من الغربيين والتغريبيين، إنه سميع

مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين ١٤٣٣/٢/٧هـ

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فهذه كلمات في التحذير من فتنة النساء في بلاد الحرمين للمشايخ: عبد العزيز بن باز ومحمد الأمين الشنقيطي ومحمد بن صالح بن عثيمين وعلي الطنطاوي رحمهم الله.

١ـ قال شيخنا الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز كما في مجلة البحوث الإسلامية (٢٤٧/١٥) بعد كلام سبق: «ذلك أنَّ من المعلوم بأنَّ نزول المرأة للعمل في ميدان الرِّجال يُؤدي إلى الاختلاط المذموم والخلوة بهنَّ، وذلك أمرٌ خطير جدّاً له تبعاته الخطيرة وثمراته المُرَّة وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصُّها وفطَرَها الله عليها، مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال، والأدلَّة الصريحة الدَّالة على تحريم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرَّم الله، أدلَّة كثيرة مُحكمة قاضية بتحريم الاختلاط المؤدّي إلى ما لا تُحمد عقباه، منها قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾، وقال الله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾، وقال ﷺ: ((إيّاكم والدخول على النساء (يعني الأجنبيات) فقال رجلٌ من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيتَ الحمو؟ قال: الحمو الموت))، ونهى الرسول ﷺ عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق، وقال: ((إنَّ ثالثهما الشيطان))، وعن السفر إلاَّ مع ذي محرم سدّاً لذريعة الفساد، وإغلاقاً لباب الإثم، وحسماً لأسباب الشرِّ، وحماية للنوعين من مكائد الشيطان، ولهذا صحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: ((اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء))، وقال ﷺ: ((ما تركت بعدي في أمّتي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء))، وهذه الآيات والأحاديث صريحة الدلالة في وجوب الابتعاد عن الاختلاط المؤدّي إلى الفساد وتقويض الأُسَر وخراب المجتمعات التي سبقت إلى هذا الأمر الخطير، وصارت تتحسَّر على ما فعلت، وتتمنّى أن تعود إلى حالنا التي نحن عليه الآن وخصَّنا بها الإسلام، لماذا لا ننظر إلى وضع المرأة في بعض البلدان الإسلامية المجاورة كيف أصبحت مُهانة مبتذَلة بسبب إخراجها من بيتها وجعلها تقوم في غير وظيفتها، لقد نادى العُقلاء هناك وفي البلدان الغربية بوجوب إعادة المرأة إلى وضعها الطبيعي الذي هيَّأها الله له وركبها عليه جسميّاً وعقليّاً، ولكن بعد ما فات الأوان، ألا فليتَّق الله

المسؤولون عن المرأة والتخطيط لعملها وليُراقبوه سبحانه، فلا يفتحوا على الأمّة باباً خطيراً من أبواب الشرِّ إذا فُتح كان من الصعب إغلاقه، وليعلموا أنَّ النصحَ لهذا البلد حكومة وشعباً هو العمل على ما يُبقيه مجتمعاً متماسكاً قويّاً سائراً على نهج الكتاب والسّنّة وعمل سلف الأمَّة، وسد أبواب الفساد والخطر، وإغلاق منافذ الشرور والفتن، ولاسيما ونحن في عصر تكالب الأعداء فيه على المسلمين، وأصبحنا أشد ما نكون حاجة إلى عون الله ودفعه عنّا شرور أعدائنا ومكائدهم، فلا يجوز لنا أن نفتح أبواباً من الشرِّ مغلقة، ولقد أحسن جلالة الملك فهد بن عبد العزيز ـ أدام الله توفيقه ـ فيما أصدر من التعميم المبارك برقم ٢٩٦٦/م وتاريخ ١٩/٩/ ١٤٠٤ هـ في الموضوع، وهذا نصُّه: ((نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٦/٥/ ١٤٠٣ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن، سواء كانت سعودية أو غير سعودية؛ لأن ذلك محرم شرعاً، ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال، فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه...)).

٢ـ وقال شيخنا العلامة محمد الأمين الشنقيطي ~ في كتابه أضواء البيان (٣/٥٠٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ بعد كلام سبق: ((على أن خروج المرأة وابتذالها فيه ضياع المروءة

والدين؛ لأن المرأة متاع، هو خير متاع الدنيا، وهو أشد أمتعة الدنيا تعرضاً للخيانة، لأن العين الخائنة إذا نظرت إلى شيء من محاسنها فقد استغلت بعض منافع ذلك الجمال خيانة ومكراً، فتعريضها لأن تكون مائدة للخونة فيه ما لا يخفى على أدنى عاقل، وكذلك إذا لمس شيئاً من بدنها بدن خائن سرت لذة ذلك اللمس في دمه ولحمه بطبيعة الغريزة الإنسانية، ولا سيما إذا كان القلب فارغاً من خشية الله تعالى، فاستغل نعمة ذلك البدن خيانة وغدراً، وتحريك الغرائز بمثل ذلك النظر واللمس يكون غالباً سبباً لما هو شر منه؛ كما هو مشاهد بكثرة في البلاد التي تخلت عن تعاليم الإسلام، وتركت الصيانة، فصارت نساؤها يخرجن متبرجات عاريات الأجسام إلا ما شاء الله؛ لأن الله نزع من رجالها صفة الرجولة والغيرة على حريمهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! نعوذ بالله من مسخ الضمير والذوق، ومن كل سوء، ودعوى الجهلة السفلة: أن دوام خروج النساء بادية الرؤوس والأعناق والمعاصم والأذرع والسُّوْق ونحو ذلك يذهب إثارة غرائز الرجال؛ لأن كثرة الإمساس تذهب الإحساس كلام في غاية السقوط والخسة؛ لأن معناه: إشباع الرغبة مما لا يجوز، حتى يزول الأرب بكثرة مزاولته، وهذا كما ترى، ولأن الدوام لا يذهب إثارة الغريزة باتفاق العقلاء؛ لأن الرجل يمكث مع امرأته سنين كثيرة حتى تلد أولادهما، ولا تزال ملامسته لها، ورؤيته لبعض جسمها تثير غريزته، كما هو مشاهد لا ينكره إلا مكابر:

**لقد أسمعت لو ناديت حياً    ولكن لا حياة لمن تنادي**

وقد أمر رب السماوات والأرض، خالق هذا الكون ومدبر شؤونه،

العالم بخفايا أموره، وبكل ما كان وما سيكون بغض البصر عما لا يحل، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ...﴾ الآية.

ونهى المرأة أن تضرب برجلها لتسمع الرجال صوت خلخالها في قوله: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ ونهاهن عن لين الكلام لئلا يطمع أهل الخنا فيهن، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾»، وقال ~ في جوابه على سؤال ورد من الكويت عن حكم الشرع في اختلاط الجنسين في الدراسة، طبع تحت عنوان: «فتوى في تحريم التعليم المختلط» ضمن مجلد من مجلدات مؤلفاته يشمل الرحلة إلى أفريقيا والفتاوى والمحاضرات، قال (ص١٥٣): «إن من الغريب أن يوجد في أمة مسلمة عربية اختلاط الجنسين في الجامعات والمدارس، مع أن دين الإسلام الذي شرعه خالق السموات والأرض على لسان سيد الخلق ﷺ يمنع ذلك منعاً باتاً، والشهامة العربية والغيرة الطبيعية العربية المملوءة بالأنفة تقتضي التباعد عن ذلك وتجنبه بتاتاً وتجنب جميع الوسائل المفضية إليه»، وقال (ص١٥٩): «أيها الأب الكريم المؤمن العربي الشهم! بأي مسوغ من عقل أو دين أو مروءة أو إنسانية تترك فلذة كبدك التي هي ابنتك مائدةً سبيلاً تتمتع بجمالها كلُّ عين فاجرة غدراً وخيانةً ومكراً وظلماً لذلك الجمال الذي يُستغل مجاناً في إرضاء الشيطان وتقليد كفرة الإفرنج تقليداً أعمى مع إضاعة الشرف والفضيلة والعفاف؟!»، وقال (ص١٦٦): «فإنا نهيب بالآباء الكرام المسلمين العرب فنقول: أين شهامتكم العربية العريقة المتوارثة على مر العصور؟! كيف تتركون

بناتكم خارجات عاريات مبذولات لمن شاء أن يتمتع بالنظر إليهن مجاناً عدوانا على المسكينات الجاهلات وعلى الشرف والفضيلة؟!»، وقال (ص١٧١): «وأما نتائج الاختلاط من كثرة ارتكاب الجرائم وكثرة الأولاد غير الشرعيين فهو أمر لا حاجة إلى إبدائه لأنه معلوم، ويكفي ما يصدر في جرائد ومجلات البلاد المتقدمة من كثرة الأولاد غير الشرعيين رغم كثرة استعمال الحبوب المضادة للحمل».

٣ـ وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين ~ في كتابه شرح رياض الصالحين (٤٨٤/٢) في شرح حديث أبي سعيد الخدري > عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرة، وإن الله مُسْتخْلِفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» رواه مسلم (٣١٤)، قال: «هذا الحديث ساقه المؤلف ـ ~ ـ لما فيه من أمر النبي ﷺ بالتقوى، بعد أن ذكر حال الدنيا فقال: «إن الدنيا حُلوة خَضِرَة» حلوة في المذاق خضرة في المرأى، والشيء إذا كان خضرًا حلوًا فإن العين تطلبه أولا، ثم تطلبه النفس ثانيا، والشيء إذا اجتمع فيه طلب العين وطلب النفس، فإنه يُوشِكُ للإنسان أن يقع فيه، فالدنيا حلوة في مذاقها، خضرة في مرآها، فيغترُّ الإنسان بها وينهمك فيها ويجعلها أكبر همه، ولكن النبي ﷺ بيَّن أن الله ـ تعالى ـ مستخلفنا فيها فينظر كيف نعمل، هل تقومون بطاعته، وتنهون النفس عن الهوى، وتقومون بما أوجب الله عليكم، ولا تغتروا بالدنيا، أو أنَّ الأمر بالعكس؟ ولهذا قال: «فاتقوا الدنيا» أي: قوموا بما أمركم به، واتركوا ما نهاكم عنه، ولا تغرَّنكم حلاوة الدنيا ونضرتها، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ

ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾، ثم قال: ((فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)) اتقوا النساء، أي: احذروهن وهذا يشمل الحذر من المرأة في كيدها مع زوجها، ويشمل أيضا الحذر من النساء وفتنتهن، ولهذا قال: ((فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء))، فافتتنوا في النساء، فضلُّوا وأضلوا ـ والعياذ بالله ـ ولذلك نجد أعداءنا وأعداء ديننا ـ أعداء شريعة الله ﷻ ـ يُركِّزون اليوم على مسألة النساء وتبرجهن واختلاطهن بالرجال ومشاركتهن للرجال في الأعمال، حتى يصبح الناس كأنهم الحمير، لا يهمهم إلا بطونهم و فروجهم والعياذ بالله، وتصبح النساء وكأنهن دُمَى أي صور لا يهتم الناس إلا بشكل المرأة، كيف يُزيِّنونها، وكيف يجمِّلونها، وكيف يأتون لها بالمجَمِّلات والمحسِّنات، وما يتعلق بالشعر، وما يتعلق بالجلد، ونتف الشعر، والساق، والذراع، والوجه، وكل شيء، حتى يجعلوا أكبر همِّ النساء أن تكون المرأة كالصورة من البلاستيك، لا يهمها عبادة ولا يهمها أولاد، ثم إن أعداءنا ـ أعداء دين الله، وشريعته، وأعداء الحياء ـ يريدون أن يُقحِموا المرأة في وظائف الرجال، حتى يُضيِّقوا على الرجال الخناق، ويجعلوا الشباب يتسكَّعون في الأسواق، ليس لهم شغل، ويحصل من فراغهم هذا شر كبير وفتنة عظيمة، لأن الشباب والفراغ والغنى من أعظم المفاسد كما قيل:

**إنَّ الشَّبـاب والفـراغَ و مفسـدةٌ للمـرء أيُّ مَفْسَـده**

فهم يُقحمون النساء الآن بالوظائف الرجالية ويدَعون الشباب، ليفسد الشباب وليفسد النساء، أتدرون ماذا يحدث؟ مفسدة الاختلاط، ومفسدة الزنا والفاحشة، سواء في زنى العين، أو زنى اللسان، أو زنى اليد، أو

زنى الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة، وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظَّف الرجال فيها مع النساء، ثم إن المرأة إذا وُظِّفت، فإنها سوف تَنعَزِل عن بيتها، وعن زوجها، وتصبح الأسرة متفكِّكَة، ثم إنها إذا وُظِّفت سوف يحتاج البيت إلى خادم، وحينئذٍ نستجلب نساء العالم من كل مكان، وعلى كل دين، وعلى كل خُلُق، ولو كان الدين على غير دين الإسلام، ولو كان الخلُق خلقا فاسدا، نستجلب النساء ليكُنَّ خدما في البيوت، ونجعل نساءنا تعمل في محل رجالنا، فنعطل رجالنا ونُشغل نساءنا، وهذا فيه مفسدة عظيمة وهي تفكك الأسرة،لأن الطفل إذا نشأ وليس أمامه إلا الخادم، نَسِيَ أمه ونَسِيَ أباه، وفقد الطفل تعلقه بهما، ففسدت البيوت، وتشتتت الأسر، وحصل في ذلك من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله، ولا شك أن أعداءنا وأذناب أعدائنا ـ لأنه يوجد فينا أذناب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطَّخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم، بل أقول إنهم لوَّثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام ـ قد يقولون: إن هذا لا يعارض العقيدة، بل نقول إنه يهدم العقيدة ،ليس معارضة العقيدة بأن يقول الإنسان بأن الله له شريك، أو أن الله ليس موجودا وما أشبهه فحسب، بل هذه المعاصي تهدم العقيدة هدما، لأن الإنسان يبقى ويكون كأنه ثور أو حمار لا يهتم بالعقيدة ولا بالعبادة، لأنه متعلق بالدنيا وزخارفها وبالنساء، وقد جاء في الحديث الصحيح: ((ما تركتُ بَعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء))، ولهذا يجب علينا نحن ـ ونحن أمة مسلمة ـ أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقف ضدها في كل مكان وفي كل مناسبة، علما بأنه يوجد عندنا قوم ـ لا كثَّرهم الله ولا أنالهم مقصودهم ـ يريدون هذا الأمر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ، لأنهم

يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه البلاد، التي تشمل مقدسات المسلمين، وقبلة المسلمين، ليفسدوها حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها، فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل، فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم، وسلام على الدين والحياء، لهذا أقول: يا إخواني، يجب علينا شباباً وكهولاً وشيوخاً وعلماء ومتعلمين أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقيم الناس كلهم ضدَّها، حتى لا تسري فينا سريان النار في الهشيم فتحرقنا، نسأل الله أن يجعل كيد هؤلاء الذين يدبّرون مثل هذه الأمور في نحورهم، وأن لا يُبلِّغهم منالهم، وأن يكبتهم برجال صالحين حتى تخمد فتنتهم، إنه جواد كريم)).

٤ـ وقال الشيخ الأديب علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٣٠٦/٨) بعد كلام سبق: ((وهذا الذي سردته ليس منه والحمد لله شيء في مدارس المملكة، ولا تزال على الطريق السوي، ولكن من رأى العبرة بغيره فليعتبر وما اتخذ أحد عند الله عهدا أن لا يحل به ما حل بغيره إن سلك مسلكه، فحافظوا يا إخوتي على ما أنتم عليه، واسألوا الله وأسأله معكم العون، إن المدارس هنا لا تزال بعيدة عن الاختلاط، قاصرة على المدرسات والطالبات))، وقال ~ في كتابه ((فصول إسلامية)) (ص٢٩٨) ضمن محاضرة ألقيت في ١٩٧٣م بعد كلام سبق: ((وسيل الفساد المتمثل في العنصر الاجتماعي مر على مصر من خمسين سنة وعلى الشام من خمس وعشرين أو ثلاثين، وقد وصل إليكم الآن، فلا تقولوا: نحن في منجاة منه، ولا تقولوا: نأوي إلى جبل يعصمنا من الماء، ولا تغتروا بما أنتم عليه من بقايا الخير الذي لا يزال كثيراً فيكم، ولا بالحجاب الذي لا

يزال الغالب على نسائكم، فلقد كنا في الشام مثلكم - إي والله - وكنا نحسب أننا في مأمن من هذا السيل، لقد أضربت متاجر دمشق من ثلاثين سنة أو أكثر قليلاً وأغلقت كلها، وخرجت مظاهرات الغضب والاحتجاج؛ لأن مديرة المدرسة الثانوية مشت سافرة - إي والله - فاذهبوا الآن فانظروا حال الشام!! دعوني أقل لكم كلمة الحق، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، إن المرأة في جهات كثيرة من المملكة قريب وضعها من وضع المرأة المصرية يوم ألف قاسم أمين كتاب «تحرير المرأة» فلا يدع العلماء مجالاً لقاسم جديد»، وقد بيَّن في ذكرياته (٢٢٦/٥) أن سفور المرأة التي أشار إليها مجرد كشف الوجه، حيث قال: «وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها حوانيتها، وخرج أهلوها محتجين متظاهرين حتى روّعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب وأوقعت عليها العقاب، مع أنها لم تكشف إلا وجهها».

وأقول في النهاية كما قلت في البداية: هذه كلمات لأربعة مشايخ في التحذير من فتنة النساء في بلاد الحرمين، أما كلامي في التحذير من هذه الفتنة فقد جاء في ثلاثين كلمة منشورة خلال ثلاث سنوات تبلغ مجلداً تزيد صفحاته على ثلاثمائة صفحة، نشرت الكلمة الأولى في ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: «دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين»،

ونشرت الكلمة الآخرة بتاريخ ١٤٣٣/١/٢٣هـ بعنوان: ((كل هؤلاء مسئولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين))، وهذه الكلمات وغيرها من كلمات الناصحين ستبقى بإذن الله في المستقبل، فإن تحقق الغرض من كتابتها ـ وهو ما أرجوه وأؤمِّله ويرجوه ويؤمِّله كل غيور على هذه البلاد ـ فذلك من فضل الله وتوفيقه لخادم الحرمين بإبقاء النساء على الحشمة والحجاب والبعد عن مخالطة الرجال في مكاتب العمل وفصول الدراسة وبيع النساء في الأسواق بدل الرجال وغير ذلك كما كانت عليه في عهود أسلافه رحمهم الله، وإن كانت الأخرى ـ وعسى ألا تكون ـ وآل أمر النساء في هذه البلاد إلى ما آل إليه الأمر في البلاد الأخرى التي بدأت الحال فيها بكشف الوجوه ثم انتهت إلى ما هو مشاهد من التعري المشين فهي مصيبة عظمى وكارثة كبرى، ووالله ثم والله ثم والله! إن الخير كل الخير والسعادة كل السعادة في الدنيا والآخرة لخادم الحرمين ـ وفقه الله لكل خير ـ في الاستقامة على أمر الله ومن ذلك أن تبقى النساء في عهده كما كانت عليه في عهود والده وإخوانه الذين سبقوه في الولاية، وألا يتحقق في عهده للتغريبيين والغربيين ما أرادوه لهذه البلاد من السفور والاختلاط المشين فتلحقه آثاره السيئة في الحياة وبعد الممات، وقد قال ﷺ: ((ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) رواه مسلم (٢٣٥١).

وأسأل الله عز وجل أن ينفع هذه البلاد حكومةً وشعباً بنصح الناصحين الذين يدعون إلى الجنة وأن يقيها شر مكر الماكرين وكيد

الكائدين الذين يدعون إلى النار والعار والدمار من أعدائها التغريبيين والغربيين، وأسأله تعالى أن يهيئ لولاة الأمر البطانة الصالحة الناصحة وأن يصرف عنهم بطانة السوء الماكرة، ويباعد بينهم وبينها كما بعاد بين المشرق والمغرب، وأن يمكر بكل ماكر بهم وهو خير الماكرين وهو على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## زلزال مدمر للأخلاق حدث في بلاد الحرمين هذه الأيام بمكر التغريبيين

## ١٤٣٣/٢/١٢هـ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد بُدئ في هذه الأيام ببيع النساء في الأسواق العامة، وهي بداية سيئة وفتح باب شر على هذه البلاد المحافظة السالمة من فتنة النساء التي ابتليت بها البلاد الأخرى، ويعتبر هذا الحدث زلزالاً مدمراً للأخلاق في بلاد الحرمين، وتاريخ بدء هذا الحدث المؤلم في أوائل هذا العام الهجري ١٤٣٣هـ بعد أن مضى على تأسيس الدولة السعودية في عهدها الثالث مائة واثنا عشر عاماً وأربعة أشهر على يد الملك عبد العزيز ~ في أوائل شوال سنة ١٣١٩هـ منها ثلاثة وخمسون عاماً في عهد الملك عبد العزيز وأحد عشر عاماً في عهد الملك سعود وأحد عشر عاماً في عهد الملك فيصل وسبعة أعوام في

عهد الملك خالد وأربعة وعشرون عاماً في عهد الملك فهد رحم الله الجميع، وفي الآونة الأخيرة رفعت أفاعي التغريبيين رؤوسها وكشرت ذئابهم عن أنيابها، فصاروا يصولون ويجولون فيما سموه تحرير المرأة وإعطائها حقوقها التي تكون فيها مماثلة لنساء الغرب ونساء الدول الأخرى التي تابعتها في انفلات النساء في السفور والتبرج والاختلاط المشين بالرجال الأجانب في البيع في الأسواق العامة وفي مكاتب العمل وفصول الدراسة وغير ذلك من كل ما هو غريب على هذه البلاد المحافظة التي هي البقية الباقية، التي فيها قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم ومشاعر أداء نسكهم وفيها أشرف بقعتين في الأرض مكة ثم المدينة التي ووري فيها جسد خير الرسل وخاتمهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وعندما حصلت أحداث في بعض البلاد العربية أوائل العام الماضي تحرى التغريبيون شراً لهذه البلاد في يوم الجمعة ١٤٣٢/٤/٦هـ وكتبوا كلمات في شبكة المعلومات يريدون فيها تحول الدولة إلى دولة دستورية على النظام البريطاني وتحرير النساء وإعطائهن حقوقهن التي يهوونها، وقد رددت على أباطيلهم قُبيل ذلك بكلمتين منشورتين في ٣ و١٤٣٢/٤/٤هـ بعنوان: ((خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها))، والثانية بعنوان: ((من أسوإ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد)).

وقد تنافست الصحف المحلية في التنويه بحدوث هذا الزلزال المدمر للأخلاق، فجاء في صحيفة الاقتصادية بتاريخ ١٤٣٣/٢/٦هـ: ((كشف لـ((الاقتصادية)) الدكتور فهد سليمان التخيفي، وكيل وزارة

العمل المساعد للتطوير، عن تقدم ٢٨١٠٠ سيدة للعمل في محال المستلزمات النسائية الداخلية وأدوات التجميل، البالغ عددها ٧٣٥٣ محلا في مختلف مناطق المملكة، وذلك ضمن برنامج تأنيث محال المستلزمات النسائية الداخلية الذي فعلته الوزارة أخيراً))، وجاء في صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٣/٢/٧هـ: ((منذ إصدار قرار تأنيث محلات الملابس الداخلية النسائية من وزارة العمل قبل ما يقارب ٦ سنوات، قام وزير العمل السابق الدكتور غازي القصيبي ـ ~ ـ وقتها بتأجيل تنفيذ القرار إلى أجل غير مسمى، حتى صدر قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز مطلع يونيو الماضي بقصر العمل في المحلات النسائية على المرأة السعودية ... وأكدت نائبة المحافظ بالمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني الدكتورة منيرة بنت سليمان العلولا أن قرار تأنيث محلات بيع الملابس النسائية سيحقق توجهاتنا في توظيف خريجات المعاهد العليا التقنية للبنات، إذ من المتوقع أن يوفر عدداً كبيراً من الوظائف لخريجاتنا المدربات والمؤهلات لدخول سوق العمل، بعد أن أمضين عامين كاملين في التدريب على فنون التعامل مع سوق العمل، والسلوك الوظيفي، ومهارات الاتصال، والمحاسبة والبيع والشراء، فيما توقع بعد صدور القرار بما يقارب الشهر المدير العام للموارد البشرية بشركة دار البندر العالمية للتجارة المحدودة عبد العزيز الشمري أن يكون أمام السعوديات الباحثات عن عمل الفرصة في الالتحاق بـ ٢٠٠٠ فرصة عمل نسائية ستتوفر خلال شهرين في الشركات الكبرى، بعد تعاون وزارة العمل وإلغائها شرط الرخصة في تأنيث المحلات النسائية)).

والأمر الملكي الذي أشارت إليه صحيفة الوطن هو بتاريخ ١٤٣٢/٧/٢هـ، وقد اشتملت الخطة المرفقة به المنشورة في صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٢/٧/٣هـ على قصر العمل في المحلات النسائية على المرأة السعودية، وهو محتمل لأن يكون عمل النساء في مجمعات خاصة بهن لا يختلطن بالرجال، وهو ما فهمه الناصحون لهذه البلاد حكومةً وشعباً، وأما الماكرون بهذه البلاد من التغريبيين وفي مقدمتهم وزير العمل المهندس عادل فقيه فقد فهموا منه ما يوافق أهواءهم، ولهذا بادروا إلى التنفيذ إذ بدأت النساء بالبيع في محلات المستلزمات النسائية متلثمات قد انكشف أكثر وجوههن يستقبلن النساء مع رجالهن في بعض المحلات، وبعض المحلات الكبيرة التي يوجد فيها المستلزمات النسائية وغيرها من المستلزمات الأخرى ويؤمها الرجال والنساء ويبيع النساء في المستلزمات النسائية والرجال في المستلزمات الأخرى يحصل الاختلاط فيها بين الباعة والبائعات والمشترين، كما أخبرني بهذا بعض من شاهدوا ذلك في مدينة الرسول ﷺ، وفي هذا الذي نشرته صحيفة الوطن خبر غريب! وهو وجود نائبة لمحافظ المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، وفي ذلك الظفر بعدم الفلاح لقوله ﷺ: «ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة» رواه أحمد (٢٠٥٠٨) ـ واللفظ له ـ والبخاري (٤٤٢٥)، وهذا العمل الخالي من الفلاح حصل من وزير العمل لما كان أميناً لمدينة جدة؛ فإنه عيَّن امرأة نائبة له في شؤون تقنية المعلومات، وعيَّن ثلاث مستشارات قانونيات، ذكرت ذلك في الكلمة المنشورة بتاريخ ١٤٣١/١٠/١٠هـ بعنوان: «وزيران راحل وخلَفه وما أشبه الليلة

بالبارحة!)) وذكرت فيها أنه في أوائل عهد الوزير الجديد حصل الاتجاه إلى إحياء ما أراده الوزير السابق من تأنيث المحلات التجارية الخاصة بالملابس النسائية، ومن كانت هذه حاله في أمانة جدة لا يُتوقع منه في وزارة العمل إلا الضرر العام، وقد اهتم هذه الأيام اهتماماً بالغاً في الإسراع بتأنيث محلات المستلزمات النسائية استناداً إلى الأمر الملكي المحتمل فألغى شرط الحصول على الرخصة لعمل النساء في محلات المستلزمات النسائية، وهدد هذه المحلات بأن أمامها ستة أشهر لتوظيف المرأة وإلا ستغلق كما جاء في صحيفة الوطن!! وأما ما جاء في صحيفة الاقتصادية من تقدم ٢٨١٠٠ امرأة للتوظيف في المحلات النسائية البالغ عددها ٧٣٥٣ محلاً فالحل الصحيح لأحوال هؤلاء المتقدمات إن كن محتاجات أن يُصرف لهن ولأمثالهن من الدولة ما يسد حاجتهن إذا لم يحصلن على عمل لا يختلطن فيه بالرجال، وسبق أن كتبت كلمة في تاريخ ١٤٣٢/٧/١٠هـ بعنوان: ((بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم)) اشتملت على ذكر منع الملك فهد ~ وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء من تشغيل النساء في الأعمال التي فيها اختلاط بالرجال الأجانب، ومما قلته في هذه الكلمة: ((وأقول: إن كان ما جاء في الخطة من عمل النساء يكون بمجمعات تجارية خاصة بهن أو مجمعات للخياطة ونحوها لا يدخلها إلا النساء فهذا سائغ شرعاً، وأما بيعهن في أسواق عامة يؤمها الرجال والنساء فذلك لا يجوز؛ لما فيه من الاختلاط المحرم الذي كانت بلاد الحرمين في عافية منه في الماضي، وكذا عملهن في مكاتب يختلطن مع الرجال في الإدارات الحكومية وغيرها

وفي الشركات، فكل ذلك غير سائغ شرعاً، وبعيد جداً حصول الموافقة على مثل هذا الاختلاط من قادة هذه البلاد: خادم الحرمين وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني، وأن اللائق بهم الموافقة على كل ما من شأنه سلامة النساء من التبرج والاختلاط بالرجال.

... ولئلا يستغل المسئولون في وزارة العمل ما جاء في الخطة من الإبهام فيمكِّنوا النساء من العمل في الأسواق العامة فإن المأمول من خادم الحرمين حفظه الله إزالة اللبس بما يتفق مع ما هو سائغ شرعاً ومنع ما لا يسوغ، وهو الذي أفتى به هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء وصدر به من الملك فهد ~ ثلاثة تعاميم، وهذا نص التعميم الثالث الصادر برقم (٨/٧٥٩) وتاريخ: ١٤٢١/١٠/٥هـ وفيه الإشارة إلى التعميمين الأول والثاني:

((تعميم

صاحب السمو الملكي ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

نشير إلى الأمر التعميمي رقم ١١٦٥١ في ١٤٠٣/٥/١٦ هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية لأن ذلك محرّم شرعاً ويتنافى مع عادات وتقاليد هذه البلاد وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي

تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه، المؤكد عليه بالأمر رقم ٢٩٦٦/م في ١٤٠٤/٩/١٩هـ.

وحيث رفع لنا سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بخطابه رقم ٤٦/س/٢ في ١٤٢١/٤/٢٨ هـ حول ما تقوم به النساء من عمل لا يتناسب مع الدين والخلق، وهو توظيفهن مندوبات للتسويق لدى عدد من التجار والمؤسسات الخاصة والشركات، وأن الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أفاد سماحته بأن ذلك صحيح وواقع، وما أشار إليه سماحته من أن هذا منكر ظاهر يجب منعه حماية لنساء المسلمين مما لا تحمد عقباه عليهن وعلى المجتمع، وأنه قد صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً، وأشار سماحته إلى الأمرين سالفي الذكر وطلب تجديد الأمر بالتقيد بموجبه والتأكيد على ذلك ومحاسبة من يخالفه حفاظاً على كرامة الأمة وإبعادا لها عن أسباب الفتن والشرور.

ونرغب إليكم التأكيد على المسؤولين لديكم بالتقيد بما قضى به الأمران المشار إليهما فأكملوا ما يلزم بموجبه.

رئيس مجلس الوزراء

نسخة لكل وزارة ومصلحة حكومية أو مؤسسة عامة للاعتماد».

وأما فتوى هيئة كبار العلماء فقد جاءت في قرارها رقم (١٧٢) وتاريخ: ١٤١٢/٨/٢هـ الذي اشتمل عليه هذا التعميم من الملك فهد ~ المبني على ما رفعه إليه سماحة مفتي المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، وفيه أنه صدر من هيئة كبار العلماء القرار رقم (١٧٢) في ١٤١٢/٨/٢ هـ بمنع تولي النساء للأعمال والوظائف التي تتنافى مع الحياء والحشمة مما فيه اختلاط بالرجال وشغل النساء عن أعمالهن اللائقة بهن والتي لا يقوم بها غيرهن مما يفوت على المجتمع مرفقا هاماً.

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم (٢٥١٤٦) وتاريخ ١٤٣٢/٧/٣هـ بإجماع من رئيسها سماحة المفتي وأعضائها الستة ما يلي: ((وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: ((سماحة المفتي العام: في هذه الأيام كثر السؤال عن الاختلاط بين الرجال والنساء، وبخاصة في العمل والتعليم، ونريد من سماحتكم التكرم بالإجابة عمّا ذُكر, والله يرعاكم)).

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بأن عمل المرأة وتعليمها يجب ألا يترتب عليه اختلاطها بالرجال, بل لا بد أن يكون في مكانٍ مستقلٍ لا يعمل فيه إلا النساء؛ لأن الشريعة جاءت بتحريم الاختلاط بين الرجال والنساء ومنعه والتشديد فيه, كالاختلاط في مجالات التعليم والعمل، وكل ما يفضي إلى الاختلاط؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، الأحزاب: ٥٣، وحكم هذه الآية عام للنساء المسلمات إلى يوم القيامة.

ولذلك جعل النبي ﷺ صلاة المرأة في بيتها خيراً لها من صلاتها

في المسجد حيث قال ﷺ: ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله, وبيوتهن خير لهن)) متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر {.

عليه فيحرم الاختلاط بين الرجال والنساء فيما ذُكر سابقاً، سواءً كان ذلك بخلوة أو من دونها, ولا يجوز أن تعمل المرأة مع الرجال, كأن تكون سكرتيرة لمكتب الرجال أو في الاستقبال لمكان غير خاص بالنساء أو عاملة في خط إنتاج مختلط، أو محاسبة في مركز أو محل تجاري، أو صيدلية أو مطعم يختلط فيه العاملون من الرجال والنساء؛ لما يترتب على ذلك من آثار سيئة على الأسرة والمجتمع.

واللجنة: توصي الجميع بتقوى الله سبحانه وتعالى والالتزام بأحكام شرعه رجالاً ونساءً طاعةً لله تعالى ولرسوله ﷺ، وبالله التوفيق)).

والنتيجة لما تقدم أن المباح من بيع النساء في الأسواق أن يكون في مجمعات خاصة بهن لا يدخلها إلا النساء، وفي ذلك الحشمة والعفاف والسلامة من اختلاطهن بالرجال، وفيه رضا الله ورضا كل مسلم غيور على هذه البلاد ناصح لولاة أمرها داع إلى جلب المصالح ودرء المفاسد، وأن المحرم من ذلك أن يكون بيع النساء في دكاكين بارزة في الأسواق يؤمها الرجال والنساء ويترتب على ذلك الاختلاط المشين كما هو الشأن في البلاد الأخرى التي سبقت إلى هذا الانفلات وباعت نساؤها في الأسواق العامة، وفيه سخط الله وسخط الناصحين لهذه البلاد حكومةً وشعباً، ولا يرضى به إلا قلة قليلة، وهم قتلة الأخلاق وأدعياء نصرة حقوق المرأة من المستغربين والمترفين والصحفيين الساعين إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين الناعقين

بديمقراطية الغرب التي تخلت النساء فيها عن الفضائل وانغمسن في أنواع الرذائل، وفي تحقيق مآربهم في بيع النساء في الأسواق العامة ـ لا حققها الله ـ إساءة إلى خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله لإحداثهم إياها في عهده وقد سلمت منه البلاد في عهد والده الملك عبد العزيز وعهود أبنائه سعود وفيصل وخالد وفهد رحم الله الجميع، ولو كان خيراً لسبقوا إليه، ولذا؛ فإن المأمول من كبار العلماء والغيورين من أسرة آل سعود وغيرهم ممن له شأن السعي لدى خادم الحرمين حفظه الله لتدارك الأمر وإزالة ما في الخطة المرافقة للأمر الملكي من إبهام بما يرضي الله ويرضي الناصحين لهذه البلاد حكومةً وشعباً ولو كره الماكرون القتلة للأخلاق)).

هذا بعض ما اشتملت عليه الكلمة التي نشرت بعنوان: ((بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم))، وفيه نص كلام الملك فهد ~ وهيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء على منع اختلاط النساء بالرجال لأنه محرم شرعاً ويدخل فيه بيع النساء في الأسواق العامة، وبعد حدوث هذا الزلزال في هذه الأيام حذَّر منه ومن الآثار المترتبة عليه سماحة مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله في خطبة الجمعة بجامع الإمام تركي بن عبد الله يوم الجمعة ١٤٣٣/٢/٥هـ، ومما قاله في خطبته: ((التاجر المسلم لا تراه يتساهل في أمور من يعمل معه ولا من يشتغل معه ولا تراه حريصاً على الإتيان بالنساء ليجعلهن في وجوه الرجال يمارسن البيع والشراء

تحت أي ذريعة يدعو لها المغرضون والحاقدون على الأخلاق الإسلامية الذين يتخذون مما يزعمون مستلزمات نسائية ليوظفوا نساء في وجوه الرجال يختلطن بالرجال ويخاطبن الرجال بلا حياء ولا خجل إن التاجر المسلم لا يرضى بذلك لأنه يعلم أن ما ترتب على هذه من مصائب وانحلال في القيم والأخلاق هو متحمل لأوزارها وآثامها)).

وفي إقدام التجار والمترفين على توظيف النساء في الأسواق العامة كفر بالنعم وأخذ بأسباب الهلاك كما قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، وقد نشرت إحدى الصحف الإلكترونية استقالة امرأة من العمل في البيع في الأسواق العامة لما شاهدته من أمور غير سائغة، وهذا الصنيع هو اللائق بكل امرأة لنفسها عندها قيمة تخشى الله وتخاف عقابه.

ومع كون هذا الحدث السيئ - وهو بدء بيع النساء في الأسواق العامة مازال في أيام ولادته - فقد نشرت بعض الصحف الإلكترونية بعض أخبار عن حالات شاذة مخلة بالشرف والعفاف عثرت عليها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن صحت فهي نذير مبكر يقتضي القضاء على هذه الفتنة في مهدها، وقد قال شيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ~ فيما نقلته عنه في كلمة سابقة في ١٤٣٣/٢/٧هـ بعنوان: ((أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) قال: ((وأما نتائج الاختلاط من

كثرة ارتكاب الجرائم وكثرة الأولاد غير الشرعيين فهو أمر لا حاجة إلى إبدائه لأنه معلوم، ويكفي ما يصدر في جرائد ومجلات البلاد المتقدمة من كثرة الأولاد غير الشرعيين رغم كثرة استعمال الحبوب المضادة للحمل»، وقال العلامة ابن القيم ~ في الطرق الحكمية (ص٢٨١): «فمن أعظم أسباب الموت العام: كثرة الزنا بسبب تمكين النساء من اختلاطهنَّ بالرجال والمشي بينهم مُتبرِّجات مُتجمِّلات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية ـ قبل الدين ـ لكانوا أشد شيء منعاً لذلك»، وقال أيضا في كتابه روضة المحبين (ص٣٥٨): «والزنا يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع، وفساد المروءة وقلة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع، ولا وفاء بعهد، ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله، فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الأنفة للحرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته»، وأما كون النساء اللاتي بدأن بالبيع ملثمات أسفل وجوههن فليس ببعيد أن يكشفن اللثام بعد مدة وجيزة، وإن استمر هذا الحدث ـ وأرجو ألا يكون ذلك ـ فسيؤول أمر النساء في هذه البلاد إلى ما آلت إليه النساء في البلاد الأخرى من التعري المشين الذي أوضحه الشيخ علي الطنطاوي وقد أشرت إليه في كلمة: «أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين»، وما أعظم مصيبة كل من كان سبباً في هذه البداية التي تفضي إلى تلك النهاية.

وبعد أن وضع التغريبيون أيديهم على فتنة اختلاط النساء

بالرجال في بيعيهن في الأسواق العامة، بدءوا بالسعي لحصول فتنة أخرى وهي افتتاح دور للسينما، فقد نشرت صحيفة الوطن في صفحتها الأولى بتاريخ ١٤٣٣/٢/١٠هـ ما يلي: «استعد وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز خوجة أمس ومن خلال وزارته، بمراقبة محتوى ما يعرض في دور السينما حال الموافقة على إنشائها رسميا في المملكة، وقال لـ«لوطن» خلال زيارته لجامعة الملك سعود في الرياض: إذا أقرت الحكومة بناء دور العرض السينمائي، فالوزارة مستعدة للتعاون في الجانب الذي يخصها والمتمثل في رقابة المحتوى، وعلق خوجة على تصريح سابق لأمين منطقة الرياض الأمير الدكتور عبد العزيز بن عياف أكد فيه أن دور العرض السينمائية باتت ضرورية، بالقول: أمين الرياض لم يتكلم عنها في السابق إلا وهو يعلم عن إمكانية وجود توجهات حكومية لإنشائها»، ولن يقفوا عند هذا الحد بل سيسعون أيضاً إلى فتن أخرى، فتتوالى الفتن كقطع الليل المظلم، والله المستعان.

وهذا الزلزال حدث في هذه الأيام في عهد خادم الحرمين الملك عبد الله ابن عبد العزيز حفظه الله بمكر التغريبيين، وإن حاجته إلى القضاء على هذه الفتنة وسائر الفتن أشد من حاجته إلى الطعام والشراب لأنهما زاد الحياة الدنيا، أما القضاء على الفتن فإنه زاد الحياة الآخرة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وإن ما اتصف به حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه من شهامة وإحسان إلى الرعية في كثير من شؤون الدنيا يجعل الأمل عظيماً في

مضاعفة جهوده بالإحسان إليها في أمور الدين، ومبادرته إلى القضاء على هذه الفتنة وغيرها من فتن التغريبيين الماكرين به وبرعيته ليسلم من التبعات التي تلحقه بسبب ذلك في الحياة وبعد الممات.

وأسأل الله عز وجل أن ينفع هذه البلاد حكومةً وشعباً بنصح الناصحين الذين يدعون إلى الجنة وأن يقيها شر مكر الماكرين وكيد الكائدين الذين يدعون إلى النار والعار والدمار من أعدائها التغريبيين والغربيين، وأسأله تعالى أن يهيئ لولاة الأمر البطانة الصالحة الناصحة وأن يصرف عنهم بطانة السوء الماكرة، ويباعد بينهم وبينها كما باعد بين المشرق والمغرب، وأن يمكر بكل ماكر بهم وهو خير الماكرين وهو على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## طوفان بيع النساء بالأسواق العامة المحدَث هذه الأيام يزداد ضرره كلَّ يوم

## ١٤٣٣/٢/٢٢هـ

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد؛ فقد حصل في الأيام القليلة الماضية في بلاد الحرمين حدث عظيم وخطب جسيم وكارثة كبرى ومصيبة عظمى، ألا وهو بدء بيع النساء في الأسواق العامة كاشفات الوجوه أو جلها مختلطات بالرجال الأجانب من الباعة والمشترين لتبني وزارة العمل ذلك باهتمام واندفاع من وزيرها

المهندس عادل فقيه وتحذيره أصحاب محلات بيع المستلزمات النسائية بإغلاقها إذا لم تمتثل ذلك، ومن حسن حظ بعض أصحاب محلات المستلزمات النسائية عند هذا الحدث والإلزام به تركهم هذا النوع من التجارة فيما بلغني وتحولهم إلى أنواع أخرى لا محذور فيها، وفي هذا السلامة من الإثم وإيثار تجارة الآخرة، وهذا الحدث يعتبر في هذه البلاد زلزالاً مدمراً للأخلاق، وقد كتبت فيه قبل أيام كلمة نشرت بتاريخ ١٤٣٣/٢/١٢هـ بعنوان: ((زلزال مدمر للأخلاق حدث في بلاد الحرمين هذه الأيام بمكر التغريبيين))، وهذا الحدث أخطر حدث حصل في فتنة النساء في بلاد الحرمين لما فيه من انتشار الشر وتعميميه على أنحاء المملكة في وسطها وغربها وشرقها وجنوبها وشمالها، ويزداد شناعة كونه قريباً من الكعبة ومسجدها وعلى مقربة من مسجد النبي ﷺ لما لهما من شرف وحرمة ومكانة خاصة في نفوس المسلمين، وكأن هؤلاء التغريبيين الماكرين بهذه البلاد حكومةً وشعباً لا يعلمون شيئاً عن قوله ﷺ: ((المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)) رواه البخاري ومسلم.

ومن الأسس التي قامت عليها الدولة السعودية الاهتمام والعناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ أنشأت لهما مؤسسة حكومية متفرغة لذلك تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، وهي مؤسسة لا مثيل لها في الدول الأخرى، وسبق أن كتبت في ذلك رسالة بعنوان: ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب

قيام الدولة السعودية وبقائها» طبعت عام ١٤٣٠هـ.

وفي هذه الأيام التي بدأ فيها بيع النساء في الأسواق العامة عين بتاريخ ١٤٣٣/٢/١٩هـ رئيس جديد لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أحفاد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ~ الذي حصل بمؤازرته ومساندته للإمام محمد بن سعود ~ في منتصف القرن الثاني عشر الهجري خير عظيم وآثار حميدة لجزيرة العرب وغيرها لازلنا نتفيأ ظلالها الوارف بعد مضي ثلاثة قرون تقريباً على تأسيس الدولة السعودية الأولى، وهذا الرئيس الجديد أصلح الله حاله وفعاله له توجه في تهوين أمر الاختلاط وبيع النساء في الأسواق، وسبق أن كتب مقالاً في ذلك نشرته صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٤٣١/٦/٢هـ، وقد رددت عليه في كلمة بعنوان: «لماذا الكلام المُوهِم في فتنة اختلاط الجنسين يا حفيد شيخ الإسلام؟» نشرت بتاريخ ١٤٣١/٧/٥هـ، والغالب على الظن أن وراء ترشيحه لهذا المنصب بعض التغريبيين المتغلغلين في بعض أجهزة الدولة ممن يعرفون عنه هذا التوجه، ولهذا فرح بهذا التعيين أعداء الدولة من المستغربين وحزن له أصدقاؤها الحريصون على بقاء هذه البلاد سالمة من الفتن، ولا شك أن التغريبيين الذين لا مجد لهم يسعون جاهدين لتضييع مجد غيرهم وتقويض البنيان الشامخ الذي ورَّثه الملك عبد العزيز ~، وعسى أن يكون هذا الرئيس الجديد هدي إلى التي هي أقوم وتغيرت حاله إلى ما هو أحسن فيسير بهذه المؤسسة العظيمة على الجادة المستقيمة فتخيب آمال التغريبيين ويصير فرحهم حزناً، وإن بقي على حسن ظنهم فلا يستحق إلا التعزية بوصوله إلى هذا المنصب.

وهذا الطوفان الذي يزداد ضرره في هذه البلاد يوماً بعد يوم سبقت بلاد الشام إلى تجربته حيث بدأ الأمر فيها بكشف الوجوه وانتهى إلى التعري المشين الذي لا يخفى على أحد، وقد أوضح ذلك الشيخ علي الطنطاوي ~ في نصيحته لأهل بلاد الحرمين حيث قال في كتابه «فصول إسلامية» (ص٢٩٨) ضمن محاضرة ألقيت في ١٩٧٣م بعد كلام سبق: «وسيل الفساد المتمثل في العنصر الاجتماعي مر على مصر من خمسين سنة وعلى الشام من خمس وعشرين أو ثلاثين، وقد وصل إليكم الآن، فلا تقولوا: نحن في منجاة منه، ولا تقولوا: نأوي إلى جبل يعصمنا من الماء، ولا تغتروا بما أنتم عليه من بقايا الخير الذي لا يزال كثيراً فيكم، ولا بالحجاب الذي لا يزال الغالب على نسائكم، فلقد كنا في الشام مثلكم ـ إي والله ـ وكنا نحسب أننا في مأمن من هذا السيل، لقد أضربت متاجر دمشق من ثلاثين سنة أو أكثر قليلاً وأغلقت كلها، وخرجت مظاهرات الغضب والاحتجاج؛ لأن مديرة المدرسة الثانوية مشت سافرة ـ إي والله ـ فاذهبوا الآن فانظروا حال الشام!! دعوني أقل لكم كلمة الحق، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، إن المرأة في جهات كثيرة من المملكة قريب وضعها من وضع المرأة المصرية يوم ألف قاسم أمين كتاب «تحرير المرأة» فلا يدع العلماء مجالاً لقاسم جديد»، وقد بيَّن في ذكرياته (٥/٢٢٦) أن سفور المرأة التي أشار إليها مجرد كشف الوجه، حيث قال: «وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها حوانيتها، وخرج أهلوها محتجين متظاهرين حتى روّعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب وأوقعت عليها العقاب،

مع أنها لم تكشف إلا وجهها)).

والقول بمنع السفور والاختلاط دلت عليه الأدلة الشرعية، وقال بمنعه من المعاصرين العلماء المحققون في هذه البلاد، ومنهم شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز وشيخنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ محمد ابن صالح العثيمين رحمهم الله، وقد ذكرت كلامهم في كلمة: ((أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت بتاريخ ١٤٣٣/٢/٧هـ، وجاء منعه في قرار هيئة كبار العلماء وفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء، وجاء أيضاً في تعميم الملك فهد ~ الموجه لخادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله إبان ولايته للعهد، ذكرت ذلك في كلمة: ((زلزال مدمر للأخلاق حدث في بلاد الحرمين هذه الأيام بمكر التغريبيين)) نشرت في ١٤٣٣/٢/١٢هـ، وكتبت رسالة بعنوان: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت عام ١٤٣٠هـ ذكرت فيها بعض الأدلة على تحريم السفور والاختلاط، ونقلت فيها كلام الملك عبد العزيز ~ وغيره في بيان خطورة الاختلاط، وقلت في آخرها: ((أقول بعد إيراد هذه النصوص الشرعية وكلام بعض العلماء والأمراء في لزوم النساء الحجاب ومنعهن من الاختلاط بالرجال: لا يسوغ لأحد أن يُهَوِّن من شأن ذلك لما يترتب عليه من الأضرار العظيمة التي لا تحمد عقباها على الفرد والمجتمع)).

وهذه الكلمة هي المتممة لثلاث وثلاثين كلمه كتبتها في خلال ثلاث سنوات وأربعة أيام، والكلمة الأولى نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات

بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين»، وقد قلت فيها: «ومن كانوا من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات قريبين من ولاة الأمر في إدارة أو استشارة أو وزارة أو غير ذلك فهم في الحقيقة بطانة سيئة وجلساء سوء، وخطرهم على الراعي والرعية أشد من خطر المجذوم على الصحيح، والفرار منهم أولى من فرار الصحيح من المجذوم؛ للبون الشاسع بين خطرهم وخطر المجذوم، قال ﷺ: «ما استُخلف خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله» رواه البخاري (٦٦١١)، وقال ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة» رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢)، وقال ﷺ في حديث أبي هريرة >: «وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد» رواه البخاري (٥٧٠٧)، وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣٦/٥) عن الأوزاعي قال: قال عمر بن عبد العزيز لجلسائه: «من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي إليه، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلا به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي»، وأما حالهم في الآخرة، فقد قال الله عز وجل في أمثالهم: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾».

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل شر وأن يوفقها

لكل خير وأن يقيها شر الأعداء الماكرين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وأسأله تعالى أن يوفق خادم الحرمين ـ حفظه الله ـ لإصدار أمره المطاع بالقضاء على هذه الفتنة التي حدثت في عهده بمكر التغريبيين.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**أربع نسوة يسافرن بمكر التغريبيين إلى أقصى بلاد الغرب ضمن وفد برئاسة وزير العدل**

**١٤٣٣/٣/٦هـ**

الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد؛ فقد اطلعت على خبر نشرته صحيفة الجزيرة بتاريخ الأحد ١٤٣٣/٢/٢١هـ عن قيام وفد بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة وزير العدل الدكتور محمد العيسى وعضوية عدد من المسؤولين وأربع نسوة هن: مديرة جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ومستشارة في مجلس الشورى، والمشرفة على القسم النسائي بوزارة التعليم العالي، ونائبة مدير الغرفة التجارية بجدة، والملاحظ أن جامعات المملكة زادت على عشرين جامعة ولم يُختر من مديريها إلا امرأة، وأن الغرفة التجارية بجدة ينوب عن مديرها امرأة تساعد المدير وتنوب عنه في حال غيابه وترأس مجلس الغرفة، وليس في الإسلام تولية النساء على الرجال، وولاية المرأة على الرجال دليل عدم الفلاح لقوله ﷺ: «ما أفلح قوم تلي أمرهم امرأة» رواه أحمد (٢٠٥٠٨) واللفظ له والبخاري (٤٤٢٥)،

(٧٠٩٩)، وقد أوضحت ذلك في رسالة: ((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النِّساء على الرِّجال)) طبعت عام ١٤٢٥هـ وطبعت عام ١٤٢٨هـ ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٩٥/٧-٤٢٧)، وفي كلمة: ((لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال)) نشرت في ١٤٣٠/٣/٢هـ، وفي كلمة: ((الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء)) نشرت في ١٤٣١/٩/٣٠هـ، ومشاركتهن في هذا الوفد فيه الجمع بين محذورين: السفور والاختلاط بالرجال، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت عام ١٤٣٠هـ، وفيه إعطاء الدليل الحسي للمسؤولين في تلك البلاد أن النساء في بلاد الحرمين قد أخذن بالانفلات الذي يهوونه وتركن ما كن عليه من التستر والاحتشام والبعد عن مخالطة الرجال، وإن كن سافرن بدون محارم فتلك معصية ثالثة ومصيبة أخرى لقوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله! إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج؟ فقال: اخرج معها)) رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢) عن ابن عباس {، فقد أرشد النبي ﷺ السائل في هذا الحديث إلى ترك الجهاد ليسافر مع امرأته للحج.

وهذا التنازل وأي تنازل آخر يعجب الغربيين ولكنه لا يكفيهم، ولا يرضيهم إلا شيء واحد وهو اتباع ملتهم كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وفي هذه الآية بيان أن الهدى

محصور في هدى الله وفيها الوعيد الشديد لمن ترك هذا الهدى واتبع أهواء اليهود والنصارى.

وكثيراً ما يدندن التغريبيون الماكرون بهذه البلاد حكومةً وشعباً عما يدعون إليه من الاختلاط المذموم بأنه يكون وفقاً للضوابط الشرعية وهو خال منها ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾، وهذه الضوابط الشرعية المزعومة تتفق مع ما قاله الله عن أمثالهم: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرًا ﴾، ويصدق على دعواهم هذه مع فعلهم ما يناقضها قول الشاعر:

**كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعلُ**

ومن أمثلة ذلك أن أحد المترفين قال عن فتنة بيع النساء في محلات المستلزمات النسائية في الأسواق العامة المحدثة هذه الأيام: بأن فيه إعطاء الخبز لخبازه لأنه متفق مع ما عليه عمل النساء في دول العالم وأنه سيكون طبقاً للضوابط الشرعية والاجتماعية، وقد ذكرت ذلك في كلمة: ((بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم)) نشرت في ١٤٣٢/٧/١٠هـ، وأما الناصحون لهذه البلاد حكومةً وشعباً فهم ينكرون الضوابط الشرعية المزعومة ويعولون على الضوابط الشرعية المعلومة التي تتفق مع قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾، ومشاركة هؤلاء النسوة الأربع لا يتفق مع الضوابط الشرعية المعلومة لاسيما وأن إحداهن نائبة لرئيس الغرفة التجارية

في جدة ومثلها مساعدة أمين مدينة جدة لشؤون تقنية المعلومات التي عينها المهندس عادل فقيه قبل وصوله إلى وزارة العمل، وبين هذا الاختلاط المشين وبين الضوابط الشرعية المعلومة كما بين السماء والأرض.

وقد نشرت صحيفة الرياض بتاريخ الخميس ١٤٣٣/٢/٢٥هـ شيئاً من أخبار هذه الزيارة وما دار بين رئيس الوفد وبعض المسؤولين في تلك البلاد؛ ومن ذلك: ((وقام الوفد صباح أمس بزيارة للمحكمة الفدرالية العليا بالعاصمة الأمريكية واشنطن دي سي، والتقى رئيس الوفد برئيس المحكمة جون روبرتس وجرى خلال اللقاء طرح العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وشرح وزير العدل لرئيس المحكمة مسيرة التحديث والتطوير القضائي للمملكة في إطار مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير مرفق القضاء، موضحاً بأن قضاء المملكة يتمتع بالحياد والاستقلال وكافة ضمانات العدالة، وأنه يلتقي مع القضاء الأمريكي في العديد من الجوانب الإجرائية، كما يلتقي معه في العديد من المشتركات الموضوعية مشيراً إلى أن قيم العدالة تحمل في طياتها معالم رئيسية يتفق عليها الجميع، وأن قضاء المملكة يعتمد الاتجاه الراجح عند تعدد الاتجاهات الفقهية وتنشأ عن ذلك السوابق القضائية التي تمثل بمجموعها مبادئ العدالة، وقد نوه رئيس المحكمة الفدرالية العليا بالتقارب بين قضاء المملكة والقضاء الأمريكي))، ((وقال وزير العدل الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بأن هذه الزيارة تأتي في إطار تبادل الآراء وطرح الموضوعات ذات الصلة

بجوانب العدالة والحقوق»،«وأكد وزير العدل الدكتور محمد العيسى أهمية الزيارة في تبادل الآراء والتفاهم والتعاون في مختلف الجوانب وخاصة الحقوقية ذات الصلة بالجوانب العدلية»، وقال كما في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٣/٣/٥هـ: «القضاء السعودي مستقل ولا تتدخل أي جهة في عمله وينهل من جميع المدارس القانونية».

أقول: ما أسوء وأفضع وأشنع صدور جملة: «وينهل ـ يعني القضاء السعودي ـ من جميع المدارس القانونية» من وزير ابتليت به مع الأسف وزارة العدل في بلاد الحرمين ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وتتفق هذه العبارة مع ما اتخذه مجلس التعليم العالي من إحداث كليات للحقوق والقانون في بعض الجامعات مع إضعاف الجامعات الإسلامية بإحداث كليات دنيوية تزاحم اختصاصاتها، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: «أفي بلاد الحرمين يُنشأ كليات للحقوق وللشريعة والقانون؟! واعجباً ووا أسفاً!!» نشرت في ١٤٣٢/٢/١٣هـ، وقد ركزت هذه الأحاديث المتبادلة بين الوزير وبعض المسؤولين في تلك البلاد على العدالة في القضاء، ومن المعلوم أن العدل الحقيقي هو ما جاء في شريعة الإسلام لأنه وحي من الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، أما ما يُزعم من عدالة لم يأتِ بها الإسلام فإن أنظمتها من وضع الخلق، والفرق بينها وبين ما جاء عن الله كالفرق بين الخالق والمخلوق، وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان: «العدلُ في شريعةِ الإسلام وليس في الدِّيمقراطية المزعومَة» طبعت عام ١٤٢٦هـ وطبعت عام ١٤٢٨هـ ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٦/٣٣٠ـ٣٧٣)، ولا تلاقي ولا تقارب

بين القضاء الشرعي في بلاد الحرمين والقضاء الوضعي الأمريكي وغيره في سائر البلاد، وأي عدالة تُنشد من ديمقراطية زائفة تتحكم فيها خمس دول جعلت لنفسها العضوية الدائمة في مجلس الأمن وتتمتع كل واحدة منها بما يسمى بحق النقض (الفيتو) فإذا اتخذ المجلس قراراً لا يعجب واحدة منها استعملت هذا الحق فلا يكون لهذا القرار اعتبار وتهدد قبل اتخاذه باستعمال هذا الحق كي لا يتخذ؛ كالذي حصل من إحدى هذه الدول الخمس مع حليفة لها في الدول العربية هذه الأيام قتلت أكثر من خمسة آلاف من مواطنيها لتبقى في تسلطها ولم توافق تلك الدولة على اتخاذ قرار بإدانتها، وقد قلت عن المتشدقين بالدفاع عن حقوق الإنسان في الكلمة المنشورة في ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) قلت: ((ومن أمثلة الظلم والعدوان الذي اتصفت به الديمقراطية المزعومة أنه لما تطاول حثالة من أسفه سفهاء الغرب على جناب من أرسله الله رحمة للعالمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ وهو أعظم إنسان وأفضل إنسان ـ كان حظهم من ديمقراطية الغرب السلامة من العقوبة على هذا الإجرام المتناهي في الإجرام، ولا يضر السحاب في السماء نبح الكلاب في الأرض، ومن أمثلته أنه لما تسلط بعض أحفاد قتلة الأنبياء قريباً على التقتيل والتدمير في قطاع غزة حيث قُتل أكثر من ألف وثلاثمائة إنسان وجُرح أكثر من خمسة آلاف إنسان، كان حظهم من الديمقراطية المزعومة السلامة من العقاب، بل إن ديمقراطيتهم لم تُجمع على

اتخاذ قرار بوقف إطلاق النار، وقد قال خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله في كلمته في مؤتمر القمة الاقتصادي المعقود في الكويت قريباً : ((لقد نسي القتلة ومن يناصرهم أن التوراة قالت، إن العين بالعين، ولم تقل التوراة، إن العين بمدينة كاملة من العيون)) يشير بذلك إلى قول الله ﷻ : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ ﴾... الآية، وليس من الحكمة إطلاق صواريخ من غزة لا تضر اليهود شيئاً فيترتب على ذلك حصول التدمير والتقتيل لسكان قطاع غزة)).

وهذا الوفد في تشكيله وحديث رئيسه لا يمثل عزة الإسلام ومنزلة علمائه والذي مثل ذلك هو الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ~ عندما سافر إلى تلك البلاد بطائرة خاصة للعلاج وما حصل منه من لقاءات وكلمات مثل فيها العلم الشرعي وأظهر فيها عظم منزلة أهله، وقد أوردت كلامه ~ في التحذير من اختلاط الجنسين من شرحه رياض الصالحين (٤٨٤/٢) في كلمة: ((أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٣/٢/٧هـ ومما قاله في شرحه: ((ولذلك نجد أعداءنا وأعداء ديننا ـ أعداء شريعة الله ﷻ ـ يُركِّزون اليوم على مسألة النساء وتبرجهن واختلاطهن بالرجال ومشاركتهن للرجال في الأعمال))، وقال: ((ولا شك أن أعداءنا وأذناب أعدائنا ـ لأنه يوجد فينا أذناب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطَّخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم، بل أقول إنهم لوَّثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام))، وقال: ((علما بأنه يوجد عندنا قوم ـ

لا كثَّرهم الله ولا أنالهم مقصودهم ـ يريدون هذا الأمر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ، لأنهم يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه البلاد، التي تشمل مقدسات المسلمين، وقبلة المسلمين، ليفسدوها حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها، فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل، فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم، وسلام على الدين والحياء»، أقول: والذي قتل الملك فيصل ~ في عام ١٣٩٥هـ قد لوث دماغه في تلك البلاد، وقد قلت للملك فهد ~ إبان ولايته للعهد عقب وفاة الملك فيصل عندما كنت مسؤولاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة قلت: «الملك فيصل قتله الابتعاث» ذكرت ذلك في كلمة: «خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين» نشرت في ١٤٣١/٧/١٨هـ.

أما رئاسة وزير العدل لهذا الجمع المختلط من الرجال والنساء ففيه جمع هذا الوزير بين القول والفعل في الاختلاط المذموم، وهذا هو الاختلاط بالفعل وأما القول فله في تأييد الاختلاط والإنكار على من يمنعه مقال نشرته صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٠/١١/٥هـ وقد رددت عليه بكلمة: «لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين» ذكرت فيها جملاً من كلامه المنفلت المتهافت الذي لا يُشم منه رائحة العلم والعلماء والذي لا يليق أن يصدر من وزير للعدل يعد أحد خلفاء سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ~ في ولاية هذا المرفق العظيم وهو مع ذلك عضو في هيئة كبار العلماء، ومما قلته في هذه الكلمة: «وقد ذكّرني هذا الكلام الهابط كلاماً ساقطاً ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٦٤/٤) وعقَّب عليه

بقوله: ((وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه))، ومن الناس من يُبتلى بكلام يكون سبباً في إسقاط نفسه، وقد قيل: كم من كلمة قالت لصاحبها: دعني، ولو رُفع اسم هذا المسؤول المكبَّر عن مقاله لتبادر إلى الأذهان أن كاتبه شخص لا علاقة له بالعلم الشرعي، وصدق الأديب الذي قال: حصوننا مهددة من داخلها، وقد ختم هذا الكاتب مقاله بكلمة جميلة فقال: ((وكل سيحاسب على قوله وفعله، ودين الله لا يخاطر به ولا يزايد عليه))، والمأمول منه وفقه الله أن يكون أول المستفيدين من هذه الكلمة فيتقي الله في نفسه وفي غيره ويرجع عن هذا المقال الذي شانه ويتبرأ منه فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل))، وكتبت أيضاً كلمة بعنوان: ((في القول بإباحة الاختلاط المذموم في بلاد الحرمين غش للراعي والرعية)) نشرت في ١٤٣١/١/٢٦هـ ومما قلت فيها: ((ففي الآونة الأخيرة وقبل سنوات قليلة اهتمت بعض الصحف المحلية وعُنيت عناية تامة بنشر كل ما من شأنه التنويه بانفلات النساء في بلاد الحرمين وسفورهن واختلاطهن بالرجال في مختلف المجالات وكان ذلك في أول الأمر مقتصراً على نشر ما تفرزه أذهان التغريبيين المتبعين للشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، وأن تكون النساء في بلاد الحرمين مشابهة لنساء الغرب في الانفلات الذي لا يقبله عقل ولا يقره دين، وبعد افتتاح جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية في ١٤٣٠/١٠/٤هـ، ووجود السفور فيها والاختلاط بين الجنسين اتجه الصحفيون إلى البحث عمن يؤيد هذا الاختلاط ممن ينتسب إلى العلم الشرعي، فوجدوا عند بعض المفتونين منهم شيئاً

مما يَصْبون إليه، فنشروه محتفين به مبرزين له، وكان اهتمامهم بالتنويه على وجه الخصوص بنسبة إباحة ذلك الاختلاط لبعض أعضاء من هيئة كبار العلماء مهوِّلين بذلك وكأنه من المسلَّمات،فإن كبار العلماء حقاً من الهيئة ينصحون لأهل هذه البلاد حكومةً وشعباً ببيان منع الاختلاط المذموم والتحذير منه لتبقى البلاد آخذة بأسباب السلامة من العقوبات العاجلة والآجلة؛ كما قال ﷺ: «احفظ الله يحفظك» وهو حديث صحيح رواه الترمذي وغيره، وأما من هوَّن منهم في أمر الاختلاط بين الجنسين وأباحه في أماكن الدراسة والبحث والعمل ونحو ذلك فهو من المكبَّرين لا من الكبار، ولئلا يُظن أن في نفسي شيئاً لأنه فاتني ـ وأنا أحد طلاب العلم في هذه البلاد ـ التقدير المعنوي الذي ظفر به بعض المكبّرين ممن ابتلي بإباحة الاختلاط المذموم أقول: قد رغب خادم الحرمين الملك فهد ابن عبد العزيز ~ أن أكون عضواً في تلك الهيئة فاعتذرت عن ذلك عندما أبلغني رغبته هاتفياً ابنه صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز حفظه الله، والإفتاء بإباحة الاختلاط المذموم غش للراعي والرعية والأخذ بذلك من أعظم أسباب زوال النعم وحلول النقم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في

مجموع فتاواه (١٢٧/٤): ((فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، وقد بيَّن الله جل وعلا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبيَّنه العاقل ويأخذ من ذلك عظة وعبرة))، ومما قلته أيضا: ((ومن حسن حظ كل مسلم ناصح لنفسه وللمسلمين أن يكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، لا أن يكون مغلاقاً للخير مفتاحاً للشر، ومثل هذه الفتاوى الجديدة الطائشة الشاذة التي لا تخدم إلا الغربيين والتغريبيين والتي سلم من سماعها الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وغيرهما من العلماء الربانيين رحم الله الجميع لن يلتفت إليها بإذن الله ولاة الأمر في هذه البلاد حفظهم الله؛ لقوله ﷺ لوابصة بن معبد >: ((جئت تسأل عن البر والإثم؟ قلت: نعم! قال: استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك)) رواه أحمد وغيره، وقوله ﷺ: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) رواه النسائي، والحديثان من أحاديث الأربعين النووية، هذا على أقل الأحوال، وإلا فإن الاختلاط المشين تأباه العقول السليمة وترفضه الفطر القويمة، وقد قيل: من يعش ير عجباً، وقد عشنا بعد الشيخين الجليلين فرأينا العجب العجاب!! فإلى الله المشتكى ونسأله تعالى كشف الغمة واللطف بالأمة، والله عز وجل يبتلي بالخير والشر؛ كما قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾،

وأي مسؤول يكون قادراً على دفع الشر قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه لو أصيب بمرض عضال لم يجد له شفاء وقيل له: إنه يزول عنك بدفعك هذا الشر أو رفعه لبادر إلى إزالة المنكر الذي يقدر عليه ليحصل على الشفاء، ومن المعلوم أن ما يُخشى في القبر وما بعده أعظم مما يُخشى منه في الحياة الدنيا)).

والغالب على الظن أن هذا الوزير وصل إلى هذه الوزارة بترشيح ومكر من التغريبيين، ومن عجيب الاتفاق أن تعيينه حصل في ١٤٣٠/٢/١٩هـ وبعد تعيينه بثلاث سنوات كاملة عين بمكر التغريبيين وكيدهم في ١٤٣٣/٢/١٩هـ رئيس جديد لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على شاكلته له مقال في تهوين أمر الاختلاط وبيع النساء في الأسواق رددت عليه بكلمةٍ بعنوان: ((لماذا الكلام المُوهِم في فتنة اختلاط الجنسين يا حفيد شيخ الإسلام؟)) نشرت في ١٤٣١/٧/٥هـ، وقد أشرت إلى هذا التعيين في كلمة بعنوان: ((طوفان بيع النساء بالأسواق العامة المحدَث هذه الأيام يزداد ضرره كلَّ يوم)) نشرت بتاريخ ١٤٣٣/٢/٢٢هـ، وتعيين هذا الوزير وهذا الرئيس في هذين المرفقين العظيمين بمكر التغريبيين وكذا تعيين وزير العمل وأمثاله من التغريبيين داخل تحت قوله ﷺ لمن سأله عن الساعة: ((إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)) رواه البخاري (٥٩)، وكل عاقل ناصح لنفسه ولهذه البلاد حكومةً وشعباً يحب لهذه الدولة السعودية أن تبقى محافظة على الأسس التي قامت عليها؛ وهي أخذها بأسباب النصر والتمكين في الأرض كما قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ

ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾، ويحب لها أن تسلم من مكر وكيد التغريبيين الذين يسعون إلى إضعافها ودمارها؛ وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم)) نشرت بتاريخ ١٤٣٢/٢/٧هـ، وكلمة بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/٨/٢٠هـ، ويحب لخادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ أن يسلم عهده من المنكرات التي أحدثت فيه بمكر التغريبيين حتى لا تلحقه تبعاته في الحياة وبعد الممات.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وأن يوفق قادتها لكل خير وأن يحفظهم من كل شر وأن يوفق خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ للقضاء على هذه الفتن التي حدثت في عهده بمكر التغريبيين إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## اهتمام الصحافة بنشر أخبار انفلات النساء وإبرازها تعييناتهن بمناصب قيادية (١٤٣٣/٦/٢٤هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد دأبت الصحف في السنوات القليلة الماضية على نشر كل ما من شأنه التنويه بانفلات النساء في بلاد الحرمين لاسيما تعيينات بعض المسئولين لبعض النساء في مناصب قيادية، فإنها تبرز ذلك بحروف مكبّرة اهتماماً بهذا الحدث، ومن آخر ما قذفته الصحف من ذلك ما نشرته صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٣/٥/١١هـ بحروف مكبرة عن تكليف وزير الصحة أول امرأة بمرتبة وكيل مساعد؛ جاء في الخبر: ((كما يتضمن الهيكل أربعة وكلاء وتسعة وكلاء مساعدين وتكليف أول إمرأة في تاريخ الوزارة بمرتبة وكيل مساعد لشؤون الخدمات الطبية المساعدة))، وسبق لوزير الصحة مثل هذا التعيين، فقد نشرت صحيفة عكاظ في ١٤٣١/٧/٢٥هـ خبراً عن تعيين وزير الصحة امرأة في منصب المشرف العام على العلاقات الدولية في ديوان الوزارة، وقد حصل من بعض المسئولين تعيينات مماثلة منها:

١ـ قيام المسؤولين في الغرفة التجارية الصناعية بجدة بتعيين امرأة نائبة للرئيس، ومن شأن النائب قيامه مقام الرئيس في حال غيابه ومساعدته في حال حضوره، وكذا سعيهم لجعل امرأة في منصب الأمين العام تقابل التجار والصناع وتكون همزة وصل بينهم وبين الغرفة، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: ((الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء)) نشرت في ١٤٣١/٩/٣٠هـ، وهذه النائبة لرئيس الغرفة التجارية في جدة واحدة من أربع نسوة سافرن إلى أمريكا ضمن وفد برئاسة وزير

العدل.

٢ـ نشرت صحيفة الرياض الصادرة يوم الأحد ١٤/٦/١٤٣٠هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ونشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ٢٣/٧/١٤٣٠هـ خبراً تحت عنوان: ((تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى المرفوعة ضد الأمانة)).

وأمين جدة الذي حدث في عهده في الأمانة هذا الانفلات هو وزير العمل الحالي المهندس عادل فقيه ـ أصلح الله حاله وفعاله وكفى بلاد الحرمين شره وشرَّ أمثاله من التغريبيين بما يشاء ـ ومن كانت هذه حاله في أمانة جدة وهي مرفق صغير فلا يتوقع منه في وزارة العمل وهي مرفق كبير إلا ما هو أسوأ، وقد فعل، فقد عمّم اختلاط النساء بالرجال في أنحاء المملكة وذلك في بيعهنَّ في الأسواق التي يؤمها الرجال والنساء؛ وقد كتبت في ذلك ثلاث كلمات، كلمة بعنوان: ((بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم)) نشرت بتاريخ ١٠/٧/١٤٣٢هـ، وكلمة بعنوان: ((زلزال مدمر للأخلاق حدث في بلاد الحرمين هذه الأيام بمكر التغريبيين)) نشرت بتاريخ ١٢/٢/١٤٣٣هـ، وكلمة بعنوان: ((طوفان بيع النساء بالأسواق

العامة المحدَث هذه الأيام يزداد ضرره كلَّ يوم)) نشرت بتاريخ ١٤٣٣/٢/٢٢هـ، ومن آخر ما نشرته الصحف عن هذا الوزير مباشرته الاختلاط بثلاث نسوة؛ فقد نشرت صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٣/٥/٢٥هـ في صفحتها الأولى صورته واقفاً ومعه رجلان وبجواره ثلاث نساء كاشفات الوجوه مع مقدمات رؤوسهن ومع كشف المرأة المجاورة له في الصورة أيضاً ساعدها الأيمن.

٣ـ نشرت صحيفة المدينة في ١٤٣٢/٦/٢٩هـ الخبر التالي: ((أصدر مدير عام التربية والتعليم بالطائف محمد سعيد أبو راس قراراً هو الأول من نوعه على مستوى إدارات التربية والتعليم بتعيين امرأة في منصب مديرة العلاقات العامة في الإدارة العامة للتربية والتعليم)).

٤ـ نشرت صحيفة الوطن بتاريخ ٢٠١١/٣/٢٤م خبراً عنوانه بالأحرف الكبيرة: ((سعوديات يعملن في السفارات والملحقيات الثقافية ويتحدين الصعاب، مطالبات بزيادة عدد السعوديات العاملات في الملحقيات الثقافية))، ونشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٨هـ إعلاناً من وزارة الخارجية عن وجود وظائف نسائية شاغرة بمسمى (ملحق دبلوماسي) في التخصصات التالية ...

٥ـ تعيين وزارة التعليم العالي امرأة ملحقاً في إحدى سفارات المملكة في إحدى الدول الغربية من مهماتها الإشراف على المبتعثين، ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: ((خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/٧/١٨هـ.

٦ـ مما نشرته صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٣/٢/٧هـ ما يلي: ((وأكدت نائبة المحافظ بالمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني الدكتورة ... أن قرار تأنيث محلات بيع الملابس النسائية سيحقق توجهاتنا في توظيف خريجات المعاهد العليا التقنية للبنات ...)).

وهذه التعيينات وأمثالها من بعض المسئولين للنساء في مناصب قيادية تكون النساء فيها مراجع للرجال دليل على عدم الفلاح لقوله ﷺ: ((ما أفلح قوم تلي أمرهم امرأة)) رواه أحمد (٢٠٥٠٨) واللفظ له والبخاري (٤٤٢٥)، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال)) طبعت مفردة في عام ١٤٢٥هـ وطبعت عام ١٤٢٨هـ ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٩٥/٧ـ٤٢٧).

وأسوأ حالاً من وزير العمل الذي ذكرتُ فيما تقدم قريباً ما أحدثه في أمانة جدة وفي وزارة العمل، أسوأ حالاً منه من ينتسب إلى الشريعة وزير العدل الدكتور محمد العيسى الذي يدعو إلى الاختلاط بين الرجال والنساء بقوله وفعله، فأما قوله فقد كتب في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٠/١١/٥هـ مقالاً مطولاً تخبط فيه في أمر اختلاط الرجال بالنساء في التعليم الجامعي، وأنحى باللوم على الذين يحذِّرون منه لما فيه من أضرار كبيرة على بلاد الحرمين في الحال والمآل، وقد رددت عليه بكلمة بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت بتاريخ ١٤٣٠/١١/١٨هـ مشتملة على ذكر نماذج من كلامه المتهافت في

تأييد الاختلاط الذي لا يشم منه رائحة العلم والعلماء، وأما فعله فقد اصطحب في رحلة إلى أمريكا أربع نسوة سافرات مختلطات بالرجال ضمن وفد برئاسته، ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: ((أربع نسوة يسافرن بمكر التغريبيين إلى أقصى بلاد الغرب ضمن وفد برئاسة وزير العدل)) نشرت في ١٤٣٣/٣/٦هـ، وقد حصل منه في وقت مبكر بعد تعيينه بثلاثة أشهر تقريباً الاختلاط بنساء سافرات، فقد نشرت صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٠/٥/١٨هـ صورته وصورة رئيس الغرفة التجارية بجدة وهما يشهدان توقيع اتفاقية برنامج الأمان الأسري واللجنة الوطنية للمحامين وقد قامت بتوقيع الاتفاقية عن الغرفة التجارية امرأة سافرة، ونشرت صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٠/٥/١٨هـ صورة لجانب من المشاركات في اللقاء الحقوقي الوطني الذي افتتحه هذا الوزير بجده وفيه سبع سافرات، وقد نبهته على ذلك برسالة خاصة بعثتها إليه بتاريخ ١٤٣٠/٥/٢٢هـ، وأسوأ وأشنع وأفظع شيء قاله في هذه الرحلة غير الميمونة كما في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٣/٣/٥هـ أن القضاء السعودي ينهل من جميع المدارس القانونية!!! فإن الدولة السعودية إنما قامت على تطبيق الشريعة، والقضاء فيها مبني على الكتاب والسنة، والحق والهدى محصور في هدى الله؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾، وقال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾، وقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، وفي المادة الأولى من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية: ((ودستورها كتاب الله

تعالى وسنة رسوله ﷺ))، ونص المادة السابعة منه ما يلي: ((يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)).

وأسوأ حالاً من هذين الوزيرين من يكون أشد قرباً من ولاة الأمور ممن يعتمد عليهم التغريبيون في الوصول إلى مآربهم في الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، وقد سبق هذه الكلمة أربع وثلاثون كلمة في التحذير من فتنة انفلات النساء في بلاد الحرمين، أولها بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين))، ومما قلته فيها: ((ومن كانوا من دعاة التغريب ومتبعي الأهواء والشهوات قريبين من ولاة الأمر في إدارة أو استشارة أو وزارة أو غير ذلك فهم في الحقيقة بطانة سيئة وجلساء سوء، وخطرهم على الراعي والرعية أشد من خطر المجذوم على الصحيح، والفرار منهم أولى من فرار الصحيح من المجذوم؛ للبون الشاسع بين خطرهم وخطر المجذوم، قال ﷺ: ((ما استُخلف خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١)، وقال ﷺ: ((إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)) رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٦٦٩٢)، وقال ﷺ في

حديث أبي هريرة >: ((وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد)) رواه البخاري (٥٧٠٧))، وقد بعثت لخادم الحرمين قبل هذه الكلمة الأولى في موضوع انفلات النساء ثمان رسائل خاصة مشتملة على معان لها تأثير بإذن الله لو قرأها عليه رئيس الديوان الذي يغلب على الظن أنه لم يقرأها عليه، وهذا على العكس من رسالة الشيخ القرضاوي في دعوته إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين فإنها لقيت منه اهتماماً وقبولاً، ولهذا جاء الرد عليها بسرعة، فهو حاجب للخير موصل للشر، عليه من الله ما يستحق إن لم يكن قرأ عليه تلك الرسائل الثمان الناصحة.

ومن هذه الكلمات التي سبق كتابتها ونشرها: ((إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!))، و((أربعة مشايخ يحذِّرون من فتنة السفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين))، و((من مصائب الشيخ القرضاوي دعوته إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين))، و((من آخر المظاهر الجديدة للسفور والاختلاط إقحام النساء في الأندية الأدبية))، و((في القول بإباحة الاختلاط المذموم في بلاد الحرمين غش للراعي والرعية))، و((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها))، و((قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات ومقاومتها من هواة الانفلات المتبعين الشهوات))، و((المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها))، و((لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم))، و((الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق))،

و((كل هؤلاء مسئولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين))، ومما قلته في هذه الكلمة الأخيرة: ((ومن أمثلة المفاسد المترتبة على دعوة التغريبيين إلى انفلات النساء واختلاطهن بالرجال في مكاتب العمل وفصول الدراسة ما نشرته صحيفة الرياض في ١٤٣٢/٨/١١هـ عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع وفقه الله من كلام حسن منه قوله: ((والاختلاط المقصود ـ يعني غير العارض ـ قد يكون وسيلة وذريعة إلى الخلوة الجالبة على سبيل الاحتمال ما يخزي. وأذكر واقعة تعتبر مثالاً لما قد يقع من الاختلاط المقصود هي أن أحد البنوك المحلية لديه تساهل في موضوع الاختلاط في بعض المكاتب بين موظفيها، فانتقل أحدهم بحديثه مع زميلته في العمل إلى أمور خارجة عن شؤون العمل، وفي الغد قدم لها ساعة هدية وخجلت أن تردها إليه. وفي الليل اتصل بها وعلل اتصاله بها بأنه حاول أن ينام فلم يستطع، وأحب أن يتسلى معها في الحديث فاعتذرت منه بأن جوالها نفدت طاقته وأقفلت المكالمة معه وفي الصباح في وقت العمل أعادت له الساعة مع عبارة: ظنك في غير محله وطلبت نقلها إلى مكان آخر، وقد صور الشاعر أحمد شوقي مراحل الوقوع في الهاوية بقوله:

**نظـــرة فابتســـامة فســـلامٌ فكـــلام فموعـــد فلقـــاء))**

أقول: فاعتبروا يا أولي الأبصار، والحمد لله أن هذه المحاولة السيئة بين الزميل والزميلة في العمل في هذا المثال باءت بالفشل، وأما المحاولات بين الزملاء والزميلات في مكاتب العمل وفصول

الدراسة التي تمر بمراحل بيت الشاعر أحمد شوقي فلا يعلمها ولا يعلم نتائجها إلا الله، وقد قال الشاعر:

**كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر**

وقال الشاعر:

**إن الرجال الناظرين إلى ... مثل الكلاب تطوف باللحمان**

**إن لم تَصن تلك اللحومَ ... أُكلت بلا عوض ولا أثمان**

والأسود من الرجال هم الذين يصونون النساء ويحافظون عليهن بالالتزام بالحشمة والحجاب والابتعاد عن السفور والاختلاط بالرجال، وكما لا يرمى بالغنم بين الذئاب فلا يرمى بالنساء بين الرجال الأجانب، أفيليق بمن له عقل ودين أن يرمي بمحارمه بين الرجال الأجانب في مكاتب العمل وفصول الدراسة وغير ذلك؟! أين الغيرة على المحارم؟! وأين التباعد عن أسباب الدياثة؟! أين الحياء من الله؟! أين الشهامة؟! أين الرجولة؟! أين المروءة؟! أين الأنفة؟! أين النفوس الأبية؟! أين الهمم العلية؟! أين شيم الرجال؟! أين الاعتبار بمن حولنا ممن سبقت نساؤهم إلى تقليد نساء الغرب فكشفن الوجوه ثم آل أمرهن إلى التعري المشين؟! ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾، اللهم لطفك بالبقية الباقية بلاد الحرمين، وهذا السفور والاختلاط المشين الذي يدعو إليه التغريبيون فيه الخروج من النور إلى الظلمات والوقوع في أضر فتنة خشيها الرسول ﷺ على الرجال من أمته، وهي أول فتنة حصلت لأسلاف الغربيين الذين يلهث التغريبيون وراء تقليدهم في

كل شر، قال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وقال ﷺ: ((إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)) رواه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >)).

وقد ابتليت بلاد الحرمين بعدوين، الأول: قتلة الأخلاق؛ وهم: التغريبيون الماكرون بهذه البلاد حكومةً وشعباً الساعون بضراوة إلى انفلات النساء فيها بسفورهن واختلاطهن بالرجال الأجانب في فصول الدراسة ومكاتب العمل وغير ذلك، وهم أهل التفريط المتبعون للشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، وقد كتبت في التحذير من فتنتهم الكلمات التي أشرت إليها آنفاً ورسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية?)) طبعت في عام ١٤٢٨هـ، ورسالة: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، والعدو الثاني: قتلة الأنفس أهل التفجير والتدمير المحدثون للرعب المخلون بالأمن الذين من آخر جرائمهم اختطاف نائب القنصل السعودي بعدن، وقد كتبت في النصح لهم وبيان خطرهم رسالتين، إحداهما بعنوان: ((بأيِّ عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟! وَيحَكم أفيقوا يا شباب!!)) طبعت في عام ١٤٢٤هـ، والثانية بعنوان: ((بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير)) طبعت في عام ١٤٢٧هـ وطبعتا معاً ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٦/٢٥٥ـ٢٧٩) في عام

١٤٢٨هـ، وقد جاء العدو الثاني نتيجة لإفساد العدو الأول الداعي إلى كفر النعم وإلى المعايب التي تؤدي إلى المصائب، كما قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾، وقال: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، وقال الشاعر:

**إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل**

**وحافظ عليها بتقوى الإله ... فإن الإله سريع النقم**

وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في مجموع فتاواه (١٢٧/٤): «فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله؛ كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾، وقد بين الله جل وعلا ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبيَّنه العاقل ويأخذ من ذلك عظة وعبرة».

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من شر أعدائها حقاً قتلة الأخلاق وقتلة الأنفس، ومن كل شر وأن يوفقها لكل خير، وأن يحفظ عليها أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحشمة نسائها وأن يقيها شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، ولكل ما يحمدون عاقبته في الدنيا

والآخرة، وأن يصلح لهم البطانة ويصرف عنهم بطانة السوء، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التمكين من دخول الدواوين للناصحين المصلحين وليس للتغريبيين الماكرين المفسدين

## ١٤٣٤/٤/٨هـ

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فقد قال الله ﷻ: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [ق]، وقال: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [يونس]، وقال: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [هود]، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء]، وقال: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال:٥٣]، وقال: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى:٣٠]، وقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾

[آل عمران]، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق].

ومن المعلوم أن النصيحة في الإسلام للعامة والخاصة لها شأن عظيم وأهمية بالغة؛ لما يترتب على الأخذ بها من التعاون على البر والتقوى والسلامة من الإثم والعدوان، ولما يحصل بسبب ذلك من الأمن والاستقرار والظفر بسعادة الدنيا والآخرة، وفي صحيح البخاري (٥٧) ومسلم (١٩٩) عن جرير بن عبد الله البجلي > قال: ((بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم))، وروى مسلم في صحيحه (١٩٦) عن أبي رقية تميم بن أوس الداري > أن النبي ﷺ قال: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم))، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٩٤٥) ولفظه: ((إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المؤمنين وعامتهم))، فقوله ﷺ في حديث جرير: ((والنصح لكل مسلم)) لفظ عام يشمل الرعاة والرعية، وفي حديث تميم النص على النصح لأئمة المسلمين وعامتهم، وقد اشتمل على بيان أهمية النصيحة من وجهين: **الأول**: في قوله ﷺ: ((الدين النصيحة))، هو نظير قوله ﷺ: ((الحج عرفة)) الدال على أهمية الوقوف بعرفة في الحج، وهنا يدل على أهمية النصيحة في الدين، والثاني: تكرار هذه الجملة ثلاث مرات، ويدل تخصيص الأئمة بالذكر في الحديث على أهمية النصح لهم؛ لأن بصلاحهم تصلح الرعية، وقد قال عثمان >: ((إن الله ليزع

بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((حقوق ولاة الأمر المسلمين النصح والدعاء لهم والسمع والطاعة في المعروف)) نشرت في ١٤٣٣/٧/٩هـ، قلت في أولها: ((فمن المعلوم أن المسلمين لا يستقيم أمرهم إلا بولاية تقيم فيهم شرع الله وتحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يحصل لهم بها الأمن على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ويتمكنون فيها من إقامة شعائر دينهم بأمن وراحة واطمئنان))، ونقلت فيها أقوالاً لبعض أهل العلم في المراد بالنصح للأئمة؛ منها قول الحافظ ابن رجب في كتابه جامع العلوم والحكم (٢٢٢/١): ((وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم والتدين بطاعتهم في طاعة الله ﷻ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله ﷻ))، وقلت في آخرها: ((وأولى المسلمين في هذا الزمان بهذه الحقوق ولاة الأمر في بلاد الحرمين الذين شرَّفهم الله بهذه الولاية ووفقهم لتطبيق شرع الله في هذه البلاد الواسعة، وكل من يحاول الإخلال بالأمن فيها جان على نفسه قبل أن يكون جانياً على غيره، ولا حدَّ لضرره لما فيه من السعي للإخلال بالمكاسب العظيمة التي ورَّثها الملك عبد العزيز ~، ولذا فإن من الخير لكل ناصح لنفسه أن يحرص على بقاء هذه الولاية ملتزمة بالأسس التي قامت عليها، وهي التمسك بالكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)).

ومن حسن حظ كل من ولاه الله ولاية عامة أو خاصة أن يبذل

وسعه في أداء ما أوجبه الله عليه فيها، ومن ذلك فتح الأبواب للناصحين وأصحاب الحاجات الخاصة، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((كيف يؤدي الموظف الأمانة؟)) طبعت مفردة سنة ١٤٢٦هـ وطبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي (٦/٣٧٧ـ٣٩٥) عام ١٤٢٨هـ ذكرت فيها نصيحة الشيخ المعمر بن علي البغدادي المتوفى سنة (٥٠٧هـ) لمسئول كبير في ولاية قال فيها: ((معلومٌ ـ يا صدر الإسلام! ـ أنَّ آحاد الرعية من الأعيان مخيَّرون في القاصد والوافد، إن شاءوا وصلوا، وإن شاءوا فصلوا، وأمَّا مَن توشَّح بولاية فليس مخيَّراً في القاصد والوافد؛ لأنَّ من هو على الخليقة أمير، فهو في الحقيقة أجير، قد باع زمنه، وأخذ ثمنه، فلَم يبق له من نهاره ما يتصرَّف فيه على اختياره، ولا له أن يصلي نفلاً، ولا يدخل معتكفاً... لأنَّ ذلك فضل، وهذا فرض لازم))، ومنها قوله وهو يعظه: ((فاعمُر قبرَك كما عمرتَ قصرَك)) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/١٠٧).

وبعد صدور أمر خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه في ١٤٣٤/٢/٢٩هـ بتشكيل مجلس الشورى من مائة وخمسين عضواً فيهم ثلاثون امرأة اتجه إلى الديوان الملكي عدد من المشايخ وطلبة العلم وغيرهم من المحتسبين الناصحين لمناصحة رئيس الديوان كما نشر ذلك في بعض الصحف الإلكترونية ولم يمكنوا من بغيتهم، ومجيء هؤلاء الناصحين بعدد كبير ليس لائقاً منهم لما في ذلك من لفت الأنظار وأن يوصف بالمظاهرات وأن يندس فيهم من ليس منهم من الحاقدين فيحصل منه ما لا يسوغ فينسب ذلك إليهم،

واللائق بمن أراد النصح لأحد من المسؤولين أن يذهب إليه بنفسه أو يذهب عدد قليل لا يكون معه لفت للأنظار، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: «تنبيهات على مقالٍ حول إباحة المظاهرات السلمية» نشرت في ١٤٣٢/٤/٢٢هـ نقلت فيها كلام المشايخ الكبار شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد العثيمين والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمهم الله في منع المظاهرات وكذا بيان هيئة كبار العلماء في المملكة في منع ذلك، وكما لم يصب هؤلاء الناصحون في هذا المسلك فلم يصب المسئولون في الديوان في التعامل معهم وكان اللائق بهم أن يطلبوا منهم اختيار عدد قليل منهم لمقابلة رئيس الديوان وينصرف الباقون.

وقد نشرت صحيفة الوطن في ١٤٣٤/٣/١٤هـ ترحيب الاتحاد البرلماني الدولي في مشاركة النساء في عضوية مجلس الشورى في المملكة وجاء فيها ما يلي: «صنف الاتحاد البرلماني الدولي المملكة في المرتبة الرابعة عربياً من حيث مشاركة المرأة في البرلمان، وفقاً لبيانات الاتحاد حول مشاركة النساء في برلمانات دول العالم، ورحب الاتحاد بالأمر الملكي بتعيين ٣٠ امرأة في مجلس الشورى في دورته السادسة وتعديل المادة الثالثة من نظام مجلس الشورى بما يتيح تمثيل المرأة في مجلس الشورى بما لا يقل عن ٢٠٪ من عدد الأعضاء» وجاء في صحيفة إلكترونية بتاريخ ١٤٣٤/٣/٢٨هـ أن من اهتمامات بعض عضوات مجلس الشورى الرغبة في مشاركة النساء في عضوية هيئة كبار العلماء وأن تمكن المرأة من قيادة السيارة وتعديل

المناهج الدراسية بما يواكب سوق العمل وتحديد صلاحيات ولي أمر المرأة، وجاء في صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٤/٢هـ أن جامعة الأميرة نورة أقامت حفلاً لتكريم عضوات مجلس الشورى، ومما قالته مديرتها: ((إن عضوات المجلس سعوديات بارزات عرفن بمكانتهن العلمية والعملية على المستوى المحلي والعالمي، وحققن إنجازات شدت انتباه العالم في مجالات علمية مختلفة ليكنّ مشاركات في صناعة القرار الوطني))، وجاء في الصحيفة الإلكترونية الاقتصادية في ١٤٣٤/٣/٢١هـ قول حياة سندي عضوة مجلس الشورى: ((الملك عبد الله ابن عبد العزيز زرع بذرة مستقبل المرأة السعودية الزاهر الذي ستُرى ثماره خلال الأعوام القادمة))، وجاء فيها: ((عند إعلان اسمك ضمن عضوات مجلس الشورى أشارت إحدى الأكاديميات السعوديات إلى أن حياة سندي تستحق أن تكون وزيرة للبحث العلمي وليس فقط عضوًا في مجلس الشورى هل ترين أن الوزارة أصبحت قريبة من المرأة السعودية؟ دعونا نبدأ أولاً بمجلس الشورى ونبرهن أنفسنا، الدخول إلى البرلمان أمر جديد بالنسبة لي))، وجاء فيها قولها: ((اليوم لا يوجد بيت تقريبًا إلا وفيه مبتعثة في الخارج، كما أن دخول المرأة لمجلس الشورى قفزة تاريخية، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المرأة غير مهمشة، من هنا تبدأ طريق المرأة السعودية نحو الازدهار))، ومن الباطل البيِّن والكذب الواضح قولها: ((اليوم لا يوجد بيت تقريبًا إلا وفيه مبتعثة في الخارج))!! فإن الغالبية العظمى من سكان المملكة ملتزمون بالحشمة وعدم إفلات بناتهم بالابتعاث للخارج، وجاء في صحيفة المدينة في ٢٠١٣/٢/١م: ((قالت عضوات

في مجلس الشورى وجمعية حقوق الإنسان إنهن يحلمن بحمل حقائب وزارية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي حقق للمرأة السعودية ما لم يتم تحقيقه من قبل))، وهذه النقول من بعض الصحف في الثناء على عضوات مجلس الشورى توضح أنهن مستغربات تغريبيات وأن من رشحهن مستغربون تغريبيون، وأسوأ من ذلك كله اغتباط رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي المنكر بتعيينهن وتزكيته لهن؛ حيث جاء في صحيفة الجزيرة في ٢٠١٣/١/١٥م قوله: ((لقد سعدنا بالأمر الملكي الكريم وبما تضمنه من إشراك المواطنة السعودية في مجلس الشورى، لإبداء رأيها وعرض مشورتها في الأنظمة والتقارير والمعاهدات والموضوعات التي تعرض على مجلس الشورى وفق اختصاصه، ونؤمل إن شاء الله أن يكون في رأي عضوات مجلس الشورى ـ وهن بحمد الله قد جمعن بين الخبرة العملية في القطاعات الحكومية والتعليم الأكاديمي العالي ـ إعانة لولي الأمر ونوابه في اتخاذ القرار المناسب، من خلال الاستئناس بما يرد إلى مجلس الوزراء من توصيات مجلس الشورى والأخذ بما يعين على أداء الواجب والأمانة المناطة بولي الأمر حفظه الله، ومضى معالي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ يقول: إن قرار خادم الحرمين الشريفين مشاركة المواطنات السعوديات المعروفات بالعلم والمعرفة في عضوية مجلس الشورى .. يعد متمماً لمسيرة خادم الحرمين الخيِّرة لتأصيل العدل وتحقيقه، وبناء دولة إسلامية حديثة))، ومع الأسف فقد كان هذا الرئيس أصلح الله حاله وفعاله محل إعجاب السفير البريطاني في الرياض في كلمته التي نشرتها صحيفة الرياض

في ١٤٣٤/٣/٥هـ، وفي كلمة هذا السفير زكى عضوات مجلس الشورى بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات)) وفي ذلك زيادة إيضاح أنهن مستغربات تغريبيات.

ولما ألقى خادم الحرمين حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه خطابه في افتتاح مجلس الشورى في ١٤٣٢/١٠/٢٧هـ الذي وعد فيه بإدخال النساء في عضوية مجلس الشورى وفي المجالس البلدية رحب بذلك الغربيون وفي مقدمتهم الأمريكيون والبريطانيون والمستغربون التغريبيون في بلاد الحرمين، وقد كتبت بهذه المناسبة كلمة بعنوان: ((ما للنساء في بلاد الحرمين وعضوية مجلس الشورى والترشح والتصويت في المجالس البلدية)) نشرت بتاريخ ١٤٣٢/١١/٥هـ جاء فيها: ((وفي شبكة المعلومات (الانترنت) أبدت إحدى اللاهثات وراء قيادة المرأة السيارة اغتباطها بهذا النبأ وأنه كان حلمهن قيادة السيارة والآن سيقدن بلداً!!))، وفي الشبكة أيضا أن رئيس تحرير صحيفة الوطن سابقاً أكد أن قرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله بالسماح للمرأة بالترشح لمجلس الشورى سيدفع السعوديات إلى المطالبة بأكثر من ذلك، سواء في العمل أو في قيادة السيارة وحتى الزواج دون موافقة ولي الأمر إذا كانت المرأة أرملة أو مطلقة، قائلا: ((حان الوقت للتيار المحافظ بقبول قيادة المرأة للسيارة))، وبيَّن خلال مداخلة له بقناة العربية تعليقا على خطاب الملك في مجلس الشورى ((أن خادم الحرمين هو أول من استخدم مصطلح تمكين المرأة، مبينا أن التمكين يكون بإلغاء القيود، وكاشفا أن القرار مهم،

وما سيأتي بعده سيكون الأهم»، والتغريبيون الذين فرحوا بهذا النبأ هم قلّة قليلة من الشعب السعودي، أما الغالبية العظمى فهم الحريصون على بقاء النساء في هذه الدولة على الحشمة والانضباط الذي كانت عليه النساء فيها مدّةً تزيد على مائة عام».

وقد كتب شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد العثيمين رحمهما الله رسالتين في الحجاب ذكرا فيهما الأدلة على وجوب تغطية النساء وجوههن، وكانت وفاة شيخنا في ١٤٢٠هـ والشيخ محمد العثيمين في عام ١٤٢١هـ وما كان يدور في أذهانهما وأذهان غيرهما من الناصحين المصلحين أنه سيحصل بعد سنوات قليلة بمكر التغريبيين قيام كثير من النساء بكشف الوجوه والاختلاط بالرجال في مجالات مختلفة في المكاتب والبيع في الأسواق وغير ذلك، ولم تقع هذه الفتن إلا بجهود حثيثة من التغريبيين الماكرين ببلاد الحرمين حكومة وشعباً، لاسيما المتغلغلين منهم في أجهزة الدولة من كبار المسئولين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، عليهم من الله ما يستحقون، بل بلغ الحال في انفلات النساء إلى وضع بعض المسئولين بعض النساء في مناصب قيادية، ذكرت أمثلة منها في كلمة بعنوان: «اهتمام الصحافة بنشر أخبار انفلات النساء وإبرازها تعييناتهن بمناصب قيادية»، نشرت في ١٤٣٣/٦/٢٤هـ، وما أعظم جناية بعض كبار المسئولين من التغريبيين على خادم الحرمين حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه بسعيهم الجاد لحدوث هذه الفتن في زمان ولايته مما يخُشى معه أن تلحقه تبعاتها في الحياة وبعد الممات، وهم أيضاً جناة على

الدولة السعودية بمكرهم لإضعافها وعدم ثباتها على الأسس التي قامت عليها، وسبق أن كتبت في كشف ذلك كلمات منها:

ـ نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها.

ـ لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم.

ـ خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين.

ـ المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها.

ـ الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق.

ـ إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!

ـ كل هؤلاء مسئولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين.

ـ أفي بلاد الحرمين يُنشأ كليات للحقوق وللشريعة والقانون؟! وا عجباً ووا أسفاً!!

ـ من جهود التغريبيين الإفسادية للحُكم والأخلاق في بلاد الحرمين.

ـ خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## من كلمات الشيخين ابن باز والعثيمين في خطورة كشف النساء وجوههن واختلاطهن بالرجال

**٢٥/٠٤/١٤٣٤هـ**

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فإن من أبرز العلماء الناصحين المصلحين في بلاد الحرمين في هذا الزمان شيخنا شيخ الإسلام في زمانه عبد العزيز بن عبد الله بن باز والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ـ رحمهما الله ـ وغفر لهما وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خيراً، فقد كانا من العلماء الربانيين الذين جمعوا بين العلم والعمل والتعليم والدعوة إلى الحق والهدى، وقد قال ابن الأعرابي: «لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً عاملاً معلماً» ذكره ابن حجر في فتح الباري (١٦٢/١)، وقد نفع الله بهما نفعاً عظيماً في حياتهما وخلَّفا بعدهما تراثاً علمياً

واسعاً يتمثل في رسائل وفتاوى بلغت عشرات المجلدات لكل منهما، فمِثلهما يعوَّل على كلامه في مسائل الشرع، وقد ابتليت بلاد الحرمين في الآونة الأخيرة بمكر من المستغربين التغريبيين بتساهل النساء في السفور وكشف الوجوه واختلاطهن بالرجال في مجالس ولجان ومنتديات وأعمال واستوديوهات إذاعة وغير ذلك، وفيهن ـ بسبب قلة الحياء ـ من تمازح وتضاحك من تطلق عليه زميلها وكأنه أحد محارمها، وقد رأيت من المناسب إيراد شيء من كلماتهما في أخطار هذه الفتنة.

**أولاً**: من كلمات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ قوله في مجموع فتاويه (٥/٢٢٤): «ومن المعلوم أن الدعوة إلى سفور المرأة عن وجهها دعوة باطلة ومنكرة شرعا وعقلاً ومناهضة للدين الإسلامي ومعادية له ... ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبأون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزنا، وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأجراء من الخونة والأعداء فهم يعملون لهذه المفسدة العظيمة والجائحة الخطيرة، ليلاً ونهارا، سرًا وجهارًا، جماعة وأفرادا، إنهم يدعون إلى تحرير المرأة من الفضيلة والشرف والحياء والعفة إلى الدناءة والخسة والرذيلة وعدم الحياء ... والدعوة إلى السفور ورفض الحجاب دعوة لا تعود على المسلمين ذكورهم وإناثهم بخير في دينهم ولا دنياهم، بل تعود عليهم بالشر والفجور وكل ما يكرهه الله ويأباه، فالحكمة والخير

للمسلمين جميعا في الحجاب لا السفور في حال من الأحوال ... ومعلوم أن تغطية المرأة لوجهها ومفاتنها أمر واجب دل على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح))، ثم ذكر جملة من الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك.

وقوله (٢٣٤/٥): ((وبكل حال فاختلاط البنين والبنات في المراحل الابتدائية منكر لا يجوز فعله لما يترتب عليه من أنواع الشرور)).

وقوله (٢٣٧/٥): ((وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة منها الفتنة التي تحصل بمظهر وجهها وهي من أكبر دواعي الشر والفساد ومنها زوال الحياء عن المرأة وافتتان الرجال بها ... فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمة الرجال، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عظيم)).

وقوله كما في مجلة البحوث الإسلامية (٢٤٧/١٥): ((ذلك أنَّ من المعلوم بأنَّ نزول المرأة للعمل في ميدان الرِّجال يُؤدي إلى الاختلاط المذموم والخلوة بهنَّ، وذلك أمرٌ خطير جدّاً له تبعاته الخطيرة وثمراته المُرَّة وعواقبه الوخيمة، وهو مصادم للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصُّها وفطَرَها الله عليها، مما تكون فيه بعيدة عن مخالطة الرجال)).

وقوله في مقدمة رسالته في الحجاب والسفور: ((فلا يخفى على كل من له معرفة ما عمت به البلوى في كثير من البلدان من تبرج الكثير

من النساء وسفورهن وعدم تحجبهن من الرجال، وإبداء الكثير من زينتهن التي حرم الله عليهن إبداءها، ولا شك أن ذلك من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة، ومن أعظم أسباب حلول العقوبات ونزول النقمات لما يترتب على التبرج والسفور من ظهور الفواحش وارتكاب الجرائم وقلة الحياء وعموم الفساد)).

وقوله في مجموع فتاواه (١/٤٢٣-٤٣٠): ((وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه: النهي عن الاختلاط وهو: اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك؛ لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوب شرعا من المسلمة أن تقوم بها ... قال الله جل وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الآية، يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنا ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم. ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له.

فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها ... وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نور الله قلبه وتفقه في الدين وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض، ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد، لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماما عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله ﷺ في الغزو فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق ... لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق، ولكن نظرا إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله ﷺ وكلام علماء المسلمين، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن، قالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: (إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت

المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على المرأة إلى أن قالت: علموهن الابتعاد عن الرجال أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد)، وقال شوبنهور الألماني: (قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وباذخ رفعته، وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها)، وقال اللورد بيرون: (لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير) اهـ، وقال ساموبل سمايلس الإنجليزي: (إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية، لأنه هاجم هيكل المنزل، وقوض أركان الأسرة، ومزق الروابط الاجتماعية، فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة، إذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية، وتلقى في زوايا الإهمال وأطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل، وصارت زميلته في العمل والمشاق، وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالبا

التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة)، وقالت الدكتورة إيدايلين: (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ثم قالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه)، وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي: (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة)، وقال عضو آخر: (إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال)، وقال شوبنهور الألماني أيضا: (اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ولا تنسوا أنكم ستَرْثون معي للفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا: أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة)، ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه (المرأة بين الفقه والقانون)».

**ثانياً**: ومن كلمات الشيخ العلامة محمد بن عثيمين ~ قوله في (رسالة الحجاب ص٥): «اعلم ـ أيها المسلم ـ أن احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب وتغطية وجهها أمر واجب دل على وجوبه كتاب ربك تعالى، وسنة نبيك محمد ﷺ، والاعتبار الصحيح، والقياس المطرد» ثم ذكر أربعة أدلة من القرآن وستة من السنة، ثم قال: «**الدليل الحادي عشر**: الاعتبار الصحيح والقياس المطرد الذي جاءت

به هذه الشريعة الكاملة وهو إقرار المصالح ووسائلها والحث عليها، وإنكار المفاسد ووسائلها والزجر عنها، فكل ما كانت مصلحته خالصة أو راجحة على مفسدته فهو مأمور به أمر إيجاب أو أمر استحباب. وكل ما كانت مفسدته خالصة أو راجحة على مصلحته فهو نهي تحريم أو نهي تنزيه. وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة وإن قدر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفاسد. فمن مفاسده:

١ـ الفتنة، فإن المرأة تفتن نفسها بفعل ما يجمل وجهها ويبهيه ويظهره بالمظهر الفاتن، وهذا من أكبر دواعي الشر والفساد.

٢ـ زوال الحياء عن المرأة الذي هو من الإيمان ومن مقتضيات فطرتها. فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء. «أحيى من العذراء في خدرها»، وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها، وخروج عن الفطرة التي خلقت عليها.

٣ـ افتتان الرجال بها لاسيما إذا كانت جميلة وحصل منها تملق وضحك ومداعبة في كثير من السافرات وقد قيل «نظرة فابتسامة، فسلام، فكلام، فموعد فلقاء»، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة، وقلب المرأة بالرجل فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه نسأل الله السلامة.

٤ـ اختلاط النساء بالرجال، فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجل في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل

من مزاحمة، وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عريض)).

وقوله في شرح كتاب رياض الصالحين (٤٨٥/٢): ((ثم إن أعداءنا أعداء دين الله، وأعداء شريعته، وأعداء الحياء يريدون أن يُقحِموا المرأة في وظائف الرجال، حتى يُضيِّقوا على الرجال الخناق، ويجعلوا الشباب يتسكَّعون في الأسواق، ليس لهم شغل، ويحصل من فراغهم هذا شر كبير وفتنة عظيمة، لأن الشباب والفراغ والغنى من أعظم المفاسد كما قيل:

**إنَّ الشَّباب والفراغَ و الجِده　　　مفسدةٌ للمرء أيُّ مَفْسَده**

فهم يُقحمون النساء الآن بالوظائف الرجالية ويدَعون الشباب، ليفسد الشباب وليفسد النساء. أتدرون ماذا يحدث؟ يحدث بتوظيفهن مع الرجال مفسدة الاختلاط، ومفسدة الزنا والفاحشة، سواء في زنى العين، أو زنى اللسان، أو زنى اليد، أو زنى الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة. وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظَّف الرجال فيها مع النساء ... ولا شك أن أعداءنا وأذناب أعدائنا ـ لأنه يوجد فينا أذناب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطَّخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم، بل أقول إنهم لوَّثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام ـ قد يقولون: إن هذا لا يعارض العقيدة، بل نقول إنه يهدم العقيدة، ليس معارضة العقيدة بأن يقول الإنسان بأن الله له شريك، أو أن الله ليس موجودا وما أشبهه فحسب، بل هذه المعاصي تهدم العقيدة هدما، لأن الإنسان يبقى ويكون كأنه ثور أو حمار، لا يهتم بالعقيدة ولا بالعبادة، لأنه متعلق

بالدنيا وزخارفها وبالنساء، وقد جاء في الحديث الصحيح: «ما تركتُ بَعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء»، ولهذا يجب علينا نحن ـ ونحن أمة مسلمة ـ أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقف ضدها في كل مكان وفي كل مناسبة، علما بأنه يوجد عندنا قوم ـ لا كثَّرهم الله ولا أنالهم مقصودهم ـ يريدون هذا الأمر، ويريدون الفتنة والشر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ، لأنهم يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه البلاد، التي تشمل مقدسات المسلمين، وقبلة المسلمين، ليفسدوها حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها، فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل، فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم، وسلام على الدين والحياء، لهذا أقول: يا إخواني، يجب علينا شبابا، وكهولا، وشيوخا، وعلماء، ومتعلمين، أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقيم الناس كلهم ضدَّها، حتى لا تسري فينا سريان النار في الهشيم فتحرقنا، نسأل الله تعالى أن يجعل كيد هؤلاء الذين يدبِّرون مثل هذه الأمور في نحورهم، وأن لا يُبلِّغهم منالهم، وأن يكبتهم برجال صالحين حتى تخمد فتنتهم، إنه جواد كريم)).

وبعد إيراد هذه الكلمات المضيئة من كلام الشيخين الجليلين العالمين الربانيين شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ العلامة محمد العثيمين ـ رحمهما الله ـ في بيان أخطار كشف النساء وجوههن واختلاطهن بالرجال الأجانب الذي يترتب عليه فقد النساء للحياء وتيسر الوصول إلى الفواحش بسلوك المراحل المؤدية إليها التي جاءت في بيت الشاعر أحمد شوقي:

نظرة فابتسامة، فسلامُ      فكلام، فموعد فلقاءُ

**أقول:** إن مما حدث في هذه البلاد منذ سنوات قليلة بمكر التغريبيين الاختلاط بين الرجال والنساء في مكاتب العمل وفصول الدراسة والمجالس والمنتديات والبيع في الأسواق وغير ذلك مع سفور النساء عن وجوههن، وظهر مصطلح الزميل والزميلة بين الموظفين والموظفات الذي لم يكن له وجود قبل عدة سنوات، أفيليق بمن له عقل ودين أن يرمي بالنساء بين ذئاب البشر في هذه المجالات المختلفة وغيرها؟! أين الغيرة على المحارم؟! وأين التباعد عن أسباب الدياثة؟! أين الحياء من الله؟! أين الشهامة؟! أين الرجولة؟! أين المروءة؟! أين الأنفة؟! أين النفوس الأبية؟! أين الهمم العلية؟! أين شيم الرجال؟! أين الاعتبار بمن حولنا ممن سبقت نساؤهم إلى تقليد نساء الغرب فكشفن الوجوه ثم آل أمرهن إلى التعري المشين؟! ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج]، اللهم لطفك بالبقية الباقية بلاد الحرمين.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على هذه البلاد حكومةً وشعباً أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وأن يبقيها على الأسس التي قامت عليها دولتها وأن يقيها شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفق خادم الحرمين للأخذ بنصح الناصحين الذين يدعون إلى الجنة والحذر من التغريبيين الماكرين الذين يدعون إلى النار، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين في الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها

## ١٤٣٤/٥/٥هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن من نعم الله على بلاد الحرمين في ثلاثة قرون تقريباً مضت أن جعل ولايتها في أسرة كريمة قامت على تطبيق الكتاب والسنة والسير على ما كان عليه سلف الأمة، بدأت بالإمام محمد بن سعود بتسديد وتأييد من الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله، ولذلك كتب الله لها الاستمرار والبقاء، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]، وقد مرّت بعهود ثلاثة، بدأ العهد الثالث قبل أكثر من مائة عام بولاية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ~، ولم تكن تعرف هذه البلاد سفور النساء واختلاطهن بالرجال الأجانب ولم يكن للدارسين فيها اشتغال بالقوانين الوضعية، وفي الآونة الأخيرة حصل تحوُّل مشين افتتحت فيه كليات للحقوق وللشريعة والقانون وحصل من كثير من النساء السفور عن وجوههن واختلاطهن بالرجال بلا حياء وخجل، وكل ذلك حصل بمكر التغريبيين المتبعين للشهوات الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيما، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، الذين يلهثون وراء تقليد الغرب في كل ما فيه مضرة، وسبق أن كتبت رسالة بعنوان: ((الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر من أهم أسباب قيام الدولة السعودية وبقائها)) طبعت في عام ١٤٣٠هـ، وقد انتشر هذا التغريب المشين في الكثير من الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها، والأنكى والأشد أن يكون بعض الأمراء من آل سعود مستندا للتغريبيين الماكرين بهذه البلاد حكومة وشعباً في تأييد سفور النساء واختلاطهن بالرجال، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((لا يليق بأهل المجد أن يكونوا مستنداً للتغريبيين الماكرين بمجدهم)) نشرت في ١٤٣٢/٢/٧هـ، ومما قلت فيها: ((الطريقة التي سلكتها الدولة السعودية في تعليم النساء وعملهن على حدة غير مختلطات في فصول الدراسة ومكاتب العمل وغير ذلك هي الطريقة الصحيحة السليمة المتفقة مع هدي الإسلام، فلم تكن النساء في زمنه ﷺ يحضرن مجالس تلقي الحديث عنه مع الرجال، ففي صحيح البخاري (٧٣١٠) وصحيح مسلم (٦٦٩٩) عن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)) الحديث، وهو دال على عدم مخالطة النساء الرجال في مجالسه ﷺ، وكذا ما حصل من الصحابة } حين بيعة أبي بكر > في سقيفة بني ساعدة وفي المسجد لم يكن معهم امرأة واحدة))، والملك فيصل ~ جده لأمه الإمام محمد بن عبد الوهاب ~، وأبناؤه من أَولى الأسرة السعودية بالمحافظة على المجد الموروث عن الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله؛ لأنهم من نسل هذين الإمامين، وهذه نماذج من أشكال

التغريب في الوزارات والإدارات الحكومية.

**التغريب في وزارة التعليم العالي:**

١ـ أحدثت وزارة التعليم العالي في عام ١٤٢٦هـ ـ وهو العام الذي بدأ فيه عهد خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه ـ اسماً للابتعاث الخارجي وهو: ((برنامج خادم الحرمين للابتعاث الخارجي)) للتقوي بهذه التسمية على تثبيت الابتعاث والتوسع فيه، وهو على فترات، مدة كل فترة خمس سنوات، وبعد مضي الفترة الأولى استصدرت الموافقة على الفترة الثانية، وبعد مضي ثلاث سنوات منها استصدرت الموافقة على الفترة الثالثة التي تبدأ بعد سنتين استباقاً للزمن وللاطمئنان على استمرار الابتعاث، وقد جاء في صحيفة سبق الإلكترونية في ٢٠١٣/٢/١١م: ((صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ على تمديد برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي لمرحلةٍ ثالثةٍ مدتها خمس سنوات تبدأ من نهاية المرحلة الحالية في نهاية العام المالي ١٤٣٦/١٤٣٥هـ ... وأكّد الدكتور العنقري أن تمديد البرنامج لمرحلة ثالثة سيتيح الفرصة لمزيدٍ من أبناء الوطن لاستثمار هذا البرنامج الحيوي الحضاري الذي يهدف إلى تزويدهم بشتى أنواع المعارف والعلوم في مختلف التخصّصات والتطبيقات العلمية والنظرية من خلال دراستهم في أبرز الجامعات العالمية ... يُذكر أن برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي انطلق عام ١٤٢٦هـ، وتم تمديده بأمرٍ سامٍ لمدة خمس سنوات اعتباراً من العام

المالي ١٤٣١ / ١٤٣٢ هـ وتخرج من طلابه نحو ( ٤٧٠٠٠) طالب وطالبة حتى هذا عام ٢٠١٣م»، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: «خطر التوسع في الابتعاث على بلاد الحرمين» نشرت في ١٤٣١/٧/١٨هـ، ذكرت فيها أن وزارة التعليم العالي عيَّنت امرأة ملحقاً في إحدى سفارات المملكة في إحدى الدول الغربية، من مهماتها الإشراف على المبتعثين، وفي ذلك دليل على زيادة عدم الفلاح لهؤلاء المبتعثين؛ لقوله ﷺ: «ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة» رواه الإمام أحمد (٢٠٥٠٨) ـ واللفظ له ـ والبخاري (٤٤٢٥) من حديث أبي بكرة >، وذكرت أن كاتبة في صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣١/٤/٢٧هـ أشارت إلى تنصر ثلاثين طالباً من المبتعثين وأنها هونت من شأن الردة، وذكَرَتْ أن الرأي الأقوى للفقهاء في حكم المرتد هو الذي يترك للإنسان حرية الاختيار حتى ولو ولد من أبوين مسلمين، وما دام لا يقوم بأية خيانة للجماعة المسلمة فليس عليه أية عقوبة!! وهذا غاية الفوضى في الكلام في أحكام الشرع من كل من هب ودب حتى التائهات من النساء.

٢ـ إضعاف الجامعات الإسلامية: وافق مجلس التعليم العالي على إحداث كليات دنيوية فيها تزاحم اختصاصاتها، ومنها الجامعة الإسلامية بالمدينة التي أسست عام ١٣٨١هـ فقد وافق مجلس التعليم العالي بعد مضي نصف قرن على تأسيسها على إحداث خمس كليات دنيوية، هي: كلية العلوم، وكلية الهندسة، وكلية الحاسب الآلي ونظم المعلومات، وكلية الطب، وكلية الصيدلة، ولم يكن فيها قبل هذا

الإحداث إلا خمس كليات دينية هي: كلية الشريعة، وكلية الدعوة وأصول الدين، وكلية القرآن الكريم، وكلية الحديث الشريف، وكلية اللغة العربية، وقد أشرت إلى ذلك في كلمة بعنوان: «من ذكرياتي عن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بعد مرور نصف قرن على إنشائها» نشرت في ١٤٣١/٦/٢٠هـ.

٣ـ وأسوأ تغريب في هذه البلاد ما حصل من مجلس التعليم العالي من إحداث كليات للحقوق وكليات للشريعة والقانون؛ لأن هذا النوع من الكليات تُقْدم عليه البلاد المحكمة للقوانين الوضعية الوضيعة، أما البلاد السعودية المحكمة لشرع الله فإحداثها فيها من أعظم المنكرات وأبطل الباطل، والفرق بين الأحكام الشرعية والأحكام الوضعية كالفرق بين الخالق والمخلوق، ويمكن لبعض المتمكنين من علماء الشريعة الاطلاع على القوانين الوضعية لإيضاح الفرق الشاسع بين ما جاء عن الله وما جاء عن المخلوقين، ومن أسوأ التغريب موافقة مجلس التعليم العالي على توصيات اللجنة المشكلة لدراسة موضوع الاستفادة من كراسي اليونسكو العلمية في الجامعات السعودية، وموافقته على اثني عشر كرسياً تحت مظلة اليونسكو! ومنها كرسي اليونسكو للحوار بين الأديان والثقافات وكرسي اليونسكو للإعلام المجتمعي وكرسي اليونسكو للجودة في التعليم العالي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكرسي اليونسكو في مجال التعليم من أجل التطوير المستدام في المملكة العربية السعودية بجامعة الملك سعود!!

٤ـ بعد إنشاء جامعة الأميرة نورة للبنات حصل فيها اختلاط بجعل بعض الوكلاء فيها من الرجال وحصول تدريس النساء من قبل بعض الرجال وحضور مديرتها مع الرجال في مجلس التعليم العالي.

**التغريب في وزارة التربية والتعليم:**

١ـ تعيين امرأة بمكر التغريبيين نائبة لوزير التربية والتعليم لشؤون البنات في ١٤٣٠/٢/١٩هـ تكون مرجعا لبعض الرجال وتختلط بهم وبغيرهم، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: «لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال» نشرت في ١٤٣٠/٣/٢هـ.

٢ـ قيام الوزارة بالجمع بين البنين والبنات في الصفوف الابتدائية الأولية في بعض مدارس البنات الأهلية يتولى تدريسهم نساء، يترتب على ذلك محاذير ذكرتها في كلمة بعنوان: «لا يجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية» نشرت في ١٤٣٠/٩/١٣هـ، وفي الأيام القريبة الماضية نشرت بعض الصحف الإلكترونية صورة خطاب من نائبة الوزير لتعليم البنات إلى نائب وزير التربية والتعليم بطلب الموافقة على تعميم ذلك في المدارس الحكومية وبذلك تحوّلُ وظائف التدريس في نصف المرحلة الابتدائية من الرجال إلى النساء مما ينتج عن ذلك قرار الرجال في البيوت أو تسكعهم في الشوارع.

٣ـ اهتمام الوزير وحرصه الشديد على تدريس اللغة الإنجليزية في جميع سنوات الدراسة الابتدائية، وقد جاء في صحيفة الوطن في ٢٠١١/٥/٣م: «وحول تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب من المرحلة الرابعة الابتدائية، قال الأمير فيصل بن عبد الله: إنه سيتم توفير كافة

احتياجات المدارس لتنفيذ القرار، مؤكدا أنه يتمنى أن يطبق على مراحل مبكرة من الصف الأول الابتدائي، ولكن في مرحلة لاحقة، كما تمنى أن تدرس عدة لغات، وليس الإنجليزية فقط))، وقد تبنَّت الوزارة مشروعاً سمَّته: ((مشروع خادم الحرمين لتطوير التعليم)) للتقوِّي بهذه التسمية، وما قامت به الوزارة من دمج البنين والبنات في الصفوف الأولية يتولى تدريسهم نساء وكذا عناية الوزارة واهتمامها بتدريس اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات في المرحلة الابتدائية هو من التطوير المذموم الذي كانت الوزارة في عافية منه قبل مجيء هذا الوزير.

٤ـ ومن التغريب في هذه الوزارة الخبر الذي نشرته صحيفة المدينة في ١٤٣٢/٦/٢٩هـ وهو: ((أصدر مدير عام التربية والتعليم بالطائف محمد سعيد أبو راس قراراً هو الأول من نوعه على مستوى إدارات التربية والتعليم بتعيين امرأة في منصب مديرة العلاقات العامة في الإدارة العامة للتربية والتعليم)).

**التغريب في وزارة العمل:**

١ـ كان وزير العمل المهندس عادل فقيه قبل مجيئه إلى الوزارة أمينا بأمانة جدة، وقد عيَّن فيها مساعدة للأمين وثلاث مستشارات قانونيات، فقد نشرت صحيفة الرياض في ١٤٣٠/٦/١٤هـ أن أمين مدينة جدة أصدر قراراً بتعيين امرأة مساعدة للأمين لشؤون تقنية المعلومات بالأمانة، وأنه يرتبط بها ـ وفقاً لقرار الأمين ـ عدد من الإدارات المهمة، وأنه بشغل هذه المرأة لمنصب مساعدة الأمين

لشؤون تقنية المعلومات بأمانة محافظة جدة تكون أول امرأة تشغل منصباً قيادياً في تقنية المعلومات في الجهات الحكومية والأكاديمية في المملكة، ثم نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الخميس ١٤٣٠/٧/٢٣هـ خبراً تحت عنوان: ((تعيين ٣ مستشارات قانونيات بأمانة جدة يسعين للحد من الدعاوى المرفوعة ضد الأمانة)).

٢ـ بعد مجيئه إلى الوزارة عمل على انفلات النساء وحصول بيعهن في الأسواق مختلطات بالرجال، وقد كتبت في ذلك ثلاث كلمات، كلمة بعنوان: ((بيع النساء في الأسواق ما يحل منه وما يحرم)) نشرت في ١٤٣٢/٧/١٠هـ، وكلمة بعنوان: ((زلزال مدمر للأخلاق حدث في بلاد الحرمين هذه الأيام بمكر التغريبيين)) نشرت في ١٤٣٣/٢/١٢هـ، وكلمة بعنوان: ((طوفان بيع النساء بالأسواق العامة المحدث هذه الأيام يزداد ضرره كل يوم)) نشرت في ١٤٣٣/٢/٢٢هـ.

٣ـ جاء في صحيفة سبق الإلكترونية في ١٤٣٤/٣/٢٢هـ أن النساء سيعملن في الصيدليات، ففيها: ((أكد وزير العمل عادل فقيه إقرار توظيف النساء في الصيدليات قريباً، مشيراً إلى أن وزارته تعمل على توفير بيئة عمل آمنة ولائقة للسيدات)).

٤ـ عملت الوزارة على إبدال المادة التي تمنع من الاختلاط في نظام العمل السابق بمادة لا تمنع منه في النظام الجديد، فقد انتشر أوراق بعنوان: ((دليل اشتراطات عمل المرأة في المملكة العربية السعودية ـ ربيع الأول ١٤٣٢هـ)) اشتملت على تنظيمات لعمل المرأة من وزارة العمل جاء في آخر (ص٤) منه عنوان: ((تمهيد حول

اشتراطات العمل في بيئة مختلطة))، ذُكر تحته أن المادة المتعلقة بالاختلاط في نظام العمل السابق الصادر في ١٣٨٩هـ ونصها: ((لا يجوز في حالة من الأحوال اختلاط النساء بالرجال في أمكنة العمل وما يتبعها من مرافق وغيرها)) أُلغيت في النظام الجديد الصادر في ١٤٢٦هـ، واستُعيض عنها بمادة عامة تنطبق على الرجال والنساء، ونصها: ((يجب على صاحب العمل والعامل عند تطبيق أحكام هذا النظام الالتزام بمقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية)).

**التغريب في وزارة العدل:**

١ـ بعد إنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية وفيها الاختلاط بين الرجال والنساء كتب وزير العدل الدكتور محمد العيسى مقالاً نشرته صحيفة الرياض في ١٤٣٠/١١/٥هـ تخبط فيه في أمر اختلاط الرجال بالنساء بالتعليم الجامعي وأنحى باللائمة على الذين ينكرون ذلك، وقد رددت عليه بكلمة بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين؟!)) نشرت في ١٤٣٠/١١/١٨هـ، نقلت فيها جملا من كلامه الساقط الهابط المتهافت، وقلت فيها: ((ولو رُفع اسم هذا المسؤول المكبَّر عن مقاله لتبادر إلى الأذهان أن كاتبه شخص لا علاقة له بالعلم الشرعي، وصدق الأديب الذي قال: حصوننا مهددة من داخلها)).

٢ـ قام هذا الوزير بزيارة للولايات المتحدة الأمريكية على رأس وفد فيهم أربع نسوة حصل فيها لقاءات مع عدد من المسئولين عن القضاء هناك، وحصل منهم تنازلات تعجب الغربيين لكنها لا تكفيهم؛

لأنه لا يرضيهم إلا اتباع ملتهم كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[البقرة:١٢٠]، وقال عنهم: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٣]، وقد نشرت صحيفة الرياض في ١٤٣٣/٢/٢٥هـ شيئا من أخبار هذه الزيارة وما دار بين رئيس الوفد وبعض المسؤولين في تلك البلاد؛ ومن ذلك: ((وقام الوفد صباح أمس بزيارة للمحكمة الفدرالية العليا بالعاصمة الأمريكية واشنطن دي سي، والتقى رئيس الوفد برئيس المحكمة جون روبرتس وجرى خلال اللقاء طرح العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وشرح وزير العدل لرئيس المحكمة مسيرة التحديث والتطوير القضائي للمملكة في إطار مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير مرفق القضاء، موضحاً بأن قضاء المملكة يتمتع بالحياد والاستقلال وكافة ضمانات العدالة، وأنه يلتقي مع القضاء الأمريكي في العديد من الجوانب الإجرائية، كما يلتقي معه في العديد من المشتركات الموضوعية مشيراً إلى أن قيم العدالة تحمل في طياتها معالم رئيسية يتفق عليها الجميع، وأن قضاء المملكة يعتمد الاتجاه الراجح عند تعدد الاتجاهات الفقهية وتنشأ عن ذلك السوابق القضائية التي تمثل بمجموعها مبادئ العدالة، وقد نوه رئيس المحكمة الفدرالية العليا بالتقارب بين قضاء المملكة والقضاء الأمريكي))، ((وقال وزير العدل الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بأن هذه الزيارة تأتي في إطار تبادل الآراء وطرح الموضوعات ذات الصلة بجوانب العدالة

والحقوق»، «وأكد وزير العدل الدكتور محمد العيسى أهمية الزيارة في تبادل الآراء والتفاهم والتعاون في مختلف الجوانب وخاصة الحقوقية ذات الصلة بالجوانب العدلية»، وقال كما في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٣/٣/٥هـ: «القضاء السعودي مستقل ولا تتدخل أي جهة في عمله وينهل من جميع المدارس القانونية»، نقلت ذلك في كلمة بعنوان: «أربع نسوة يسافرن بمكر التغريبيين إلى أقصى بلاد الغرب ضمن وفد برئاسة وزير العدل» نشرت في ١٤٣٣/٣/٦هـ، قلت فيها: «ما أسوأ وأفظع وأشنع صدور جملة: (وينهل ـ يعني القضاء السعودي ـ من جميع المدارس القانونية) من وزير ابتليت به مع الأسف وزارة العدل في بلاد الحرمين ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠ ﴾»، ومما زاد الطين بلة أن هذا الوزير التغريبي جمع له بين الوزارة ورئاسة المجلس الأعلى للقضاء، ومن يطلع على أخبار الزيارة التي نشرتها صحيفة الرياض يعلم أن هذا الوزير في واد والعلم الشرعي في واد آخر، والله المستعان.

٣ـ ومن التغريب في هذه الوزارة سعيها لفتح مكاتب للنساء يزاولن فيها مهنة المحاماة، وهو من التجديد غير السديد الذي سلمت منه هذه البلاد من قبل.

## التغريب في وزارة التجارة:

١ـ الغرف التجارية تابعة لوزارة التجارة، والغرفة التجارية الصناعية بمدينة جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء، وقد اختير لمنصب نائب الرئيس فيها امرأة ترأس المجلس عند غياب

الرئيس، وذلك دليل على عدم الفلاح في هذه الغرفة؛ لقوله ﷺ: ((ما أفلح قوم يلي أمرهم امرأة))، ومع وجود هذه النائبة للرئيس ففي مجلس الغرفة عدد من العضوات في هذا المجلس مختلطات بالرجال، وهذه النائبة من ضمن الوفد الذي سافر مع وزير العدل إلى أمريكا، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((الغرفة التجارية الصناعية في جدة رائدة الغرف التجارية في انفلات النساء)) نشرت في ١٤٣١/٩/٣٠هـ.

٢ـ من أسوأ ما عملته هذه الغرفة إنشاء مركز تابع لها للتخطيط لتغريب النساء في بلاد الحرمين ومتابعة ذلك التخطيط سموه مركز السيدة خديجة بنت خويلد تفرع عنه منتدى باسم منتدى السيدة خديجة بنت خويلد، يختلط عند عقده الرجال والنساء، وزادوا في مكرهم اختيارهم إحدى بنات خادم الحرمين الملك عبدالله حفظه ووفقه لما فيه رضاه لتكون رئيسة لمجلس المركز وراعية للمنتدى للتقوِّي بهذا الاختيار، والله ﷻ أقوى من كل قوي وأكبر من كل كبير، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لا يليق اتخاذ اسم (خديجة بنت خويلد) عنوانا لانفلات النساء)) نشرت في ١٤٣١/١٢/٣٠هـ، ومما قلت فيها: ((جاء في المنتدى أن رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية في جدة صالح كامل أوضح: أن غرفة جدة رفعت من خلال مركز السيدة خديجة مطالبة بوضع آلية لعمل المرأة في محال بيع الملابس الداخلية للنساء، مبينا أن الطلب رفع إلى وزارة التجارة التي ستبحث مع الوزارات الأخرى وضع الآليات المنظمة، فعمل المرأة في مثل هذه المحال هو من الأفضل لها ولبنات جنسها مؤملا أن تصدر هذه التنظيمات في

القريب العاجل»، والقائمون على هذه الغرفة وأمثالهم من التغريبيين اللاهثين وراء انفلات النساء في بلاد الحرمين هم أدعياء نصرة حقوق المرأة، أما الناصحون المصلحون الداعون إلى احتشام النساء وابتعادهن عن السفور والاختلاط بالرجال فهم أنصارها حقاً، وقد كتبت كلمة بعنوان: «المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها» نشرت في ١٤٣١/١٢/٢٣هـ.

**التغريب في وزارة الإعلام:**

١- للتغريبيين في بلاد الحرمين حظ أسوأ في وزارة الإعلام لتسخيرها وسائل الإعلام للتنويه بهم ونشر أخبارهم وإيصالها إلى كل مكان.

٢- في السنوات القليلة الماضية توسعت الوزارة في توظيف النساء وظهورهن سافرات مختلطات بالرجال في الاستوديوهات وغيرها مع التمازح والتضاحك بين الزميلة وزميلها وكأنه أحد محارمها، وارتفعت أصواتهن في الإذاعة حتى كادت تعلو على أصوات الرجال.

٣- اهتمت الصحف المحلية بنشر صور النساء ونشر كل ما من شأنه الإشادة بانفلات النساء والدعوة إليه، ومن آخر ما قذفته الصحف من ذلك ما نشرته صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٢هـ في صفحة كاملة تقريباً عن عدد من النسوة سافرات الوجوه تحدثن عن كشف المرأة وجهها وأنه لا مانع منه.

**التغريب في وزارة الخارجية:**

١- بعد بدء انفلات النساء في بلاد الحرمين نشرت إحدى الصحف

عن وزير الخارجية قبل عدة سنوات فخره بدخول المرأة وزارة الخارجية لأول مرة.

٢ـ نشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٢/٦/٢٨هـ إعلاناً من وزارة الخارجية عن توفر وظائف نسائية شاغرة بمسمى (ملحق دبلوماسي) في التخصصات التالية: العلوم السياسية ـ الأنظمة ـ الاقتصاد ـ الإعلام (صحافة ـ علاقات عامة) ـ لغة انجليزية ـ لغة فرنسية ـ لغة إسبانية.

ومن نكاية الغربيين ومكرهم في هذه البلاد اختيار الأمريكيين امرأة لشغل منصب القنصل في جدة، لتسهيل ذوبان هذه البلاد فتجعل بعض النساء في سفاراتها وقنصلياتها.

**التغريب في وزارة الصحة:**

١ـ الاختلاط في وزارة الصحة بين الرجال والنساء ظاهر للعيان، بل قد تحصل الخلوة بين الرجل والمرأة من الطبيب ومن تكون معه، وفي بعض المستشفيات وبعض المستوصفات يكون الرجال على حدة والنساء على حدة، فلو سعت الوزارة إلى تعميم ذلك في كل المستشفيات والمستوصفات لكان في ذلك الخير والمنفعة والسلامة.

٢ـ من أسوأ ما عملته وزارة الصحة في التغريب ما نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣١/٧/٢٥هـ من تعيين وزير الصحة امرأة في منصب المشرف العام على العلاقات الدولية في ديوان الوزارة!! فإن اختلاط الرجال بالنساء في مكاتب العمل سيء، وأسوأ منه أن تكون المرأة في عمل يكون لها فيه ولاية على الرجال.

٣ـ نشرت صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٣٣/٥/١١هـ بحروف مكبرة عن تكليف وزير الصحة أول امرأة بمرتبة وكيل مساعد؛ جاء في الخبر: ((كما يتضمن الهيكل أربعة وكلاء وتسعة وكلاء مساعدين وتكليف أول امرأة في تاريخ الوزارة بمرتبة وكيل مساعد لشؤون الخدمات الطبية المساعدة)).

**التغريب في مجلس الشورى:**

١ـ يوجد في مجلس الشورى قبل دخول النساء فيه عدد كبير من المستغربين التغريبيين، وعندما ألقى فيه خادم الحرمين حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه خطابه بتاريخ ١٤٣٢/١٠/٢٧هـ الذي وعد فيه بدخول النساء عضوات في مجلس الشورى أُعجبوا بذلك وصفقوا له تصفيقاً شديداً فرحاً منهم بمشاركة من شأنهن التصفيق.

٢ـ صدر الأمر الملكي بتاريخ ١٤٣٤/٢/٢٩هـ بتكوين مجلس الشورى من مائة وخمسين عضواً فيهم ثلاثون امرأة، وقبل ذلك راعى كبار التغريبيين عند ترشيحهن كونهن تغريبيات؛ بدليل أن السفير البريطاني لدى المملكة زكاهن جميعهن بكلمته التي نشرتها صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٤/٢هـ بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات))، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((التمكين من دخول الدواوين للناصحين المصلحين وليس للتغريبيين الماكرين المفسدين)) نشرت في ١٤٣٤/٤/٨هـ، وذكرت فيها كلام بعض عضوات المجلس وبعض الغربيين والتغريبيين في الاغتباط بتعيين عضوات في المجلس.

٣ـ عند عقد المجلس جلست العضوات من النساء في جانب المجلس مقابلات للرجال وفيهن السافرات عن وجوههن، وعند تكوين اللجان كوِّن بعضها من عدد من الرجال وامرأتين إحداهن نائبة للرئيس يختلطن مع الرجال عند عقد الجلسات وإذا غاب الرئيس رأست اللجنة امرأة، وأول رحلة للخارج بعد تشكيل المجلس كانت إلى بريطانيا برئاسة رئيس المجلس وعدد من الأعضاء فيهم امرأتان، وهو شيء غريب على هذه البلاد!

**وحتى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دخلها التغريب:**

١ـ نشرت صحيفة الجزيرة بتاريخ ١٤٣١/٦/٢هـ مقالاً للدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ هوَّن فيه من شأن الاختلاط بين الرجال والنساء، ولم يتعرض فيه لتغطية النساء وجوههن، ولم أكن أعرفه وما سمعت به ولا عرفه بعض من أعرف قَبلَ نشر هذا المقال له، وقد رددت عليه بكلمة بعنوان: ((لماذا الكلام المُوهِم في فتنة اختلاط الجنسين يا حفيد شيخ الإسلام؟)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/٧/٥هـ.

٢ـ عُين هذا الدكتور في ١٤٣٣/٢/١٩هـ رئيساً عاماً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والغالب أن مقاله في تهوين أمر الاختلاط هو سبب ترشيحه لهذا المنصب من كبار التغريبيين المتغلغلين في أجهزة الدولة، وقد كان عند حسن ظن التغريبيين به، فقد اهتمت الصحف بالاحتفاء به والتنويه بذكره، وعمل المسئولون في صحيفة الجزيرة على عقد لقاء معه ومحاورته من كاتبي صحيفة

الجزيرة وكاتباتها، وقد ذكرت أخبار هذا الحوار السيئ وما فيه من انحراف الهيئة عن مسارها الصحيح في كلمة بعنوان: ((كاتبو صحيفة الجزيرة وكاتباتها يحاورون الرئيس الجديد لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) نشرت في ١٤٣٣/٨/١٥هـ.

٣ـ لما صدر الأمر الملكي بتعيين ثلاثين امرأة في عضوية مجلس الشورى أبدا رئيس الهيئة سروره واغتباطه بهذا التعيين وقال كما في صحيفة الجزيرة بتاريخ ٢٠١٣/١/١٥م: ((لقد سعدنا بالأمر الملكي الكريم وبما تضمنه من إشراك المواطنة السعودية في مجلس الشورى، لإبداء رأيها وعرض مشورتها في الأنظمة والتقارير والمعاهدات والموضوعات التي تعرض على مجلس الشورى وفق اختصاصه، ونؤمل إن شاء الله أن يكون في رأي عضوات مجلس الشورى ـ وهن بحمد الله قد جمعن بين الخبرة العملية في القطاعات الحكومية والتعليم الأكاديمي العالي ـ إعانة لولي الأمر ونوابه في اتخاذ القرار المناسب، من خلال الاستئناس بما يرد إلى مجلس الوزراء من توصيات مجلس الشورى والأخذ بما يعين على أداء الواجب والأمانة المناطة بولي الأمر حفظه الله، ومضى معالي الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ يقول: إن قرار خادم الحرمين الشريفين مشاركة المواطنات السعوديات المعروفات بالعلم والمعرفة في عضوية مجلس الشورى.. يعد متمماً لمسيرة خادم الحرمين الخيّرة لتأصيل العدل وتحقيقه، وبناء دولة إسلامية حديثة))، وكان هذا الرئيس محل إعجاب السفير البريطاني لدى المملكة في كلمته عن عضوات مجلس الشورى

المشار إليها آنفاً.

٤- جاء في صحيفة الشرق في ١٤٣٤/٥/١هـ: ((كشف الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ لـ ((الشرق)) أن الهيئة تعتزم إرسال الأعضاء الميدانيين للابتعاث في عدد من الدول لتعلم اللغة الإنجليزية، مؤكداً أن مجموع المبتعثين سيصل إلى ٢٥٠ عضواً ميدانياً هذا العام، وأكد آل الشيخ أن الهدف من هذه الخطوة هو خدمة العمل الميداني وكل مَن يلتقي بهم العضو من غير الناطقين بالعربية، مبيناً أن رؤساء المراكز والأعضاء هم المستهدفون من هذه الخطوة، وتمنى الرئيس العام للهيئة وجود عضوات في الهيئة لما تمثله هذه الخطوة من خدمة للنساء في المجتمع وقال: ((النساء سيكنَّ قريبا في الهيئة في أماكن خاصة بهن بما يحفظ خصوصيتهن)))، وهذا تغريب جديد في الهيئة يترتب على ابتعاث الأعضاء لدراسة اللغة الانجليزية سهولة ذوبانهم مع أنه تمكن السلامة من ذلك بتدريسهم في البلاد دون ابتعاث، وفي ذلك يحصل المقصود والسلامة من الذوبان ومن إضاعة المال الكثير.

وأما العضوات في الهيئة فقد مضى عشرات السنين قبل مجيء هذا الرئيس لم يكن لهن وجود وكانت الهيئة فيها على حالة حسنة.

والذي تولى كبر هذا التغريب رئيس الديوان الملكي الذي عيِّن فيه قبل عدة سنوات، فقد كان مستنداً للتغريبيين في الوزارات وغيرها، يوصل إلى خادم الحرمين مكر التغريبيين ويحجب عنه في غالب الظن نصح الناصحين، ومن أمثلة ذلك إيصاله رسالة الدكتور

القرضاوي لخادم الحرمين في تأييد انفلات النساء، فقد جاء الرد عليها عاجلاً بالشكر، ونشرت الرسالة والرد عليها معاً في شبكة المعلومات، وأما رسائلي الثمان الناصحة لخادم الحرمين حفظه الله فلا أعلم شيئاً عن مصيرها، وقد ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: ((من مصائب الشيخ القرضاوي دعوته إلى انفلات النساء في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٢/١٢/٢٧هـ، وقد كتبت له رسالة بتاريخ ١٤٣١/٩/١٥هـ أوردتها في كلمة بعنوان: ((إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب؟!)) نشرت في ١٤٣٢/١٢/١٩هـ قلت فيها: ((ومن حق خادم الحرمين عليكم الذي قربكم ومكن لكم أن تنصحوا له في كل ما فيه صلاح الراعي والرعية وأن توصلوا له كل نصح، وكل مسئول لا بد له من ترك عمله بعجز أو عزل أو موت والموفق من تكون أعماله في مسئوليته مبنية على السداد والاستقامة مع السلامة من كل ما يعود عليه بالمضرة والعاقبة الوخيمة في الدنيا والآخرة، وقد كنتَ مع وزيري الإعلام والعمل متلازمين وملازمين خادم الحرمين حفظه الله حضراً وسفراً، وقد ترك الأول عمله بالعزل مع أنه كانت تجاب دعوته في منزله بالمدينة والثاني ترك عمله بالموت)).

ومن حسن حظ كل من ولاه الله أمراً معرفته لصديقه الناصح فيأخذ بنصحه، وعدوه الماكر فيحذر مكره، ومن لم يعرف عدوه من صديقه في الدنيا عرف ذلك في الآخرة؛ كما قال الله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾ [الزخرف]، وقال الشاعر:

**ستعلم إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار**

والله يعلم محبتي لهذه الدولة التي عشت في ولايتها وعاش أبي وجدي وجد أبي، وحبي لبقائها مستقيمة على أمر الله محكمة لشرعه، وهو يعلم بغضي الشديد لأعدائها من التغريبيين الماكرين بها، وأعتبر التحذير منهم ومن مكرهم من أعظم الجهاد في سبيل الله المستطاع في هذا الزمان، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((نحب لدولتنا السعودية دوام عزها ونبغض التغريبيين الساعين بمكرهم لإضعافها)) نشرت في ١٤٣١/٨/٢٠هـ، وكلمة بعنوان: ((حقوق ولاة الأمر المسلمين النصح والدعاء لهم والسمع والطاعة في المعروف)) نشرت في ١٤٣٣/٧/٩هـ.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## تنبيهات على تعقيب مصدر حقوقي على كلمتي: ((أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين))

## ١٤٣٤/٦/٢٧هـ

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده،

نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على ما نشر في صحيفة الوئام الالكترونية بتاريخ ١٤٣٤/٥/٢٩هـ من تعقيب على كلمتي التي نشرت بتاريخ ١٤٣٤/٥/٥هـ بعنوان: «أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين في الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها»، وكان التعقيب تحت عنوان: «حقوقي: رسالة عبد المحسن العباد حملت تهماً لجهات حكومية بالتغريب»، وأُسند التعقيب مرة إلى مصدر حقوقي ومرة إلى مصادر حقوقية خاصة ومرة إلى مصادر حقوقية شرعية، مما يفيد أن التعقيب اشترك فيه أكثر من مصدر، وأيضاً فإن هذا التعقيب لم يتجاوز الدفاع بغير حق عن وزارة العدل ومجلس الشورى مما يفيد أن تلك المصادر الحقوقية لم تخرج عن هاتين الجهتين، وقد ذكرني هذا المصدر الحقوقي المجهول ومن شاركوه المثل الذي يقال لمن لا يعرف: (هيّان بن بيّان)، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (٩١/١): «والعرب إذا ذكرت من لا يعرف قالوا: هيّان بن بيّان»، وانظر فتح الباري لابن حجر (٤٩٠/٧)، وأنبه حول هذا التعقيب ببعض التنبيهات:

**الأول**: ما جاء في العنوان من أن ما كتبته فيه اتهام لجهات حكومية بالتغريب، أقول: الذي يطلع على كلمتي يعلم أن ما جاء فيها مبني على ما نشر في بعض الصحف من أشكال التغريب، فإذا لم يكن ما في تلك الصحف حقيقة عند تلك الجهات الحكومية فإن اللوم في ذلك يكون لتلك الصحف، وإذا كان حقيقة فلا وجه للوم والعتاب.

**الثاني:** جاء في التعقيب: ((وكان اللافت في قراءة مصادر حقوقية شرعية ما حمله فضيلته على معالي رئيس مجلس الشورى ومعالي وزير العدل، امتداداً لما كان في السابق من استنكار إصدار البطاقة المدنية للمرأة بصورتها الشخصية، وما تلاه من دخول المرأة مجلس الشورى، إلى جانب استنكاره حضور عدد من المشايخ لمسيرة عضوات الشورى أثناء أداء القسم))، وجاء في التعقيب أيضاً: ((وتابع المصدر: وأن اجتماع عضوات الشورى في جلسات المباحثات في البرلمان البريطاني بحضور معالي رئيس المجلس وبعض أعضاء المجلس كان عارضاً ولهدف سياسي تنغمر مفسدته إن وجدت في المصالح الكبيرة المتحققة من ورائه، والتي نقطع بأن الشيخ ـ هداه الله ـ لا يدرك أبعادها على الدولة وسمعتها بل وسمعتها في النظرة للإسلام نحو المرأة في مفاهيم أولئك، مع حفظ حكم الشرع فيما يتعلق بخصوصية المرأة في الإسلام، وهو ما يجب عدم المساس به رضي من رضي وسخط من سخط))، وأعقب على ذلك بما يلي:

١ـ الذي جاء في الكلمة عن رئيس مجلس الشورى هو خبر الرحلة إلى بريطانيا إذ قلت: ((وأول رحلة للخارج بعد تشكيل المجلس كانت إلى بريطانيا برئاسة رئيس المجلس وعدد من الأعضاء فيهم امرأتان، وهو شيء غريب على هذه البلاد!))، وهذا كلام لا حمل فيه على رئيس مجلس الشورى خصوصاً كما زعمت المصادر الحقوقية الشرعية، بل فيه خبر الرحلة التي سرّت الغربيين والتغريبيين الماكرين بهذه البلاد حكومةً وشعباً وساءت أكثر الشعب السعودي

المحافظ الذي يجب لهذه البلاد حكومةً وشعباً السلامة من الوقوع في هذه الفتن الطارئة على بلاد الحرمين.

٢ـ أما تحبيذ المصدر الحقوقي اجتماع عضوات مجلس الشورى في جلسات المباحثات في البرلمان البريطاني بحضور معالي رئيس المجلس وبعض أعضاء المجلس فهو مذمة لا مدح فيه، وهو من مكر التغريبيين الذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً، وليس من المصلحة أن تذوب هذه البلاد أمام مكر الغربيين، والتصحيح المزعوم لسمعة هذه البلاد في النظرة للإسلام نحو المرأة في مفاهيم الغربيين يوضح مدى الهزائم النفسية للتغريبيين في هذه البلاد أمام الغربيين، ومهما تُنُوزِل للغربيين تحت ذريعة تسامح الإسلام فهو وإن أعجبهم فإنه لا يكفيهم، ولا يرضيهم إلا اتباع ملتهم كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾، وليس من حفظ حكم الشرع المزعوم فيما يتعلق بخصوصية المرأة في الإسلام هذا السفر من بعض النساء لبريطانيا وحضورهن اجتماعات مجلس برلمانها لاسيما إن كان سفرهن بدون محارم وكل ذلك مخالف للشرع.

٣ـ أما ما زعمه المصدر الحقوقي من استنكاري حضور عدد من المشايخ لمسيرة عضوات مجلس الشورى أثناء أداء القسم، فلم يسبق مني كتابةٌ في ذلك، وقد أسفت لحصوله وتمنيت أنه لم يحصل لما فيه من قرة عيون التغريبيين واتكائهم عليه في تأييد ما قد حصل، وأما ما

أشار إليه المصدر من إصدار البطاقة المدنية للمرأة بصورتها الشخصية فقد استنكرت ذلك اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في بيان صدر منها قبل وفاة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ بيومين فقط، فقد توفي ~ في يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ والبيان صدر في يوم الثلاثاء ١٤٢٠/١/٢٥هـ، فهو نصيحة مودع، والبيان مشتمل أيضاً على استنكار ما يطالب به التغريبيون من السفور وترك الحجاب وقيادة المرأة للسيارة واختلاط النساء بالرجال، وقد أوردت بيان اللجنة في رسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!)) المطبوعة في عامي ١٤٢٧هـ و١٤٢٨هـ، وقد جاء في أول بيان اللجنة: ((فمما لا يخفى على كل مسلم بصير بدينه، ما تعيشه المرأة المسلمة تحت ظلال الإسلام، وفي هذه البلاد خصوصاً، من كرامة وحشمة وعمل لائق بها، ونيل لحقوقها الشرعية التي أوجبها الله لها، خلافاً لما كانت تعيشه في الجاهلية، وتعيشه الآن في بعض المجتمعات المخالفة لآداب الإسلام، من تسيب وضياع وظلم، وهذه نعمة نشكر الله عليها، ويجب علينا المحافظة عليها، إلاَّ أن هناك فئات من الناس، ممن تلوثت ثقافتهم بأفكار الغرب، لا يرضيهم هذا الوضع المشرِّف، الذي تعيشه المرأة في بلادنا من حياء، وستر، وصيانة، ويريدون أن تكون مثل المرأة في البلاد الكافرة والبلاد العلمانية، فصاروا يكتبون في الصحف، ويطالبون باسم المرأة بأشياء تتلخص فيما يلي)) ثم ذكروا الأشياء الأربعة التي تقدمت الإشارة إليها.

وأما دخول المرأة في مجلس الشورى فقد كتبت فيه كلمة بعنوان:

«ما للنساء في بلاد الحرمين وعضوية مجلس الشورى والترشح والتصويت في المجالس البلدية» نشرت في ١٤٣٢/١١/٥هـ، وإن دخول النساء في مجلس الشورى وأداءهن القسم وكذا سفر بعضهن لبريطانيا وحضورهن جلسات البرلمان فيها، وكذا سفر أربع نسوة ضمن وفد إلى أمريكا برئاسة وزير العدل وحضورهن الجلسات مع بعض المسؤولين عن القضاء هناك لهو شيء لم يسبق له مثيل في تاريخ الدولة السعودية بل ولا في تاريخ الإسلام فيما أعلم، فإن بيعة أبي بكر الصديق > في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد كانت من الرجال وليس فيهم امرأة واحدة، وأما مشورة أم سلمة < على رسول الله ﷺ يوم الحديبية التي يدندن حولها التغريبيون فلا علاقة لها بدخول النساء في مجلس الشورى، وقد أوضحت ذلك في الكلمة التي كتبتها حول دخول النساء في مجلس الشورى المشار إليها قريباً.

**الثالث:** جاء في تعقيب المصدر الحقوقي: «وأكد المصدر الحقوقي، أن دخول المرأة الشورى يمثل استقطابا لخبرة المرأة بأسلوب يحفظ لها خصوصيتها، وأنها تحت القبة في مجلس الشورى خصص لها مكان منفصل تماماً عن الرجال، وهو أشبه بصلاتهن منذ زمن الرعيل الأول في مكان مخصص لهن في نهاية الصفوف في المسجد دون حائل ولا ساتر يعزلهن عن الرجال لكن بفصل تام عنهم، وذلك في اليوم والليلة خمس مرات»، أقول: إن تشبيه جلوس النساء مقابلات للرجال في اجتماعات مجلس الشورى بحضور النساء المساجد وصلاتهن خلف الرجال بلا حاجز لهو من أعجب العجائب؛

فإن حضور النساء في المساجد وصلاتهن خلف الرجال لا يحصل فيه رؤية الرجال للنساء وهم في الصلاة والنساء يرين ظهور الرجال وينصرفن قبلهم ومع ذلك فقد قال ﷺ: ((خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)) رواه مسلم (٩٨٥)، فإذا كان آخر صفوف الرجال وأول صفوف النساء مذمومين لتقاربهما، فكيف يقال: إن جلوس النساء في مجلس الشورى سافرات يقابلهن الرجال يشبه ما يحصل في المساجد؟ مع عناية الصحفيين بأخذ صور النساء عند اجتماعات المجلس ونشرها في الصحف، إن هذا لشيء عجاب!

الرابع: أما ما أشار إليه المصدر الحقوقي من أن: ((الوزير العيسى يؤكد دوماً بأن الإفادة من الآخرين تنصب على الجوانب الإجرائية فحسب))، ثم قال بعد ذكر مجموعة من الأنظمة اشتملت على الإفادة في الأمور الإجرائية: ((ومجمل مواد هذه الأنظمة مستقاة من تجارب الآخرين من غير المسلمين، وهي تجارب إجرائية بحتة موجودة بنصوصها في تنظيمات عموم الدول الأجنبية))، فجوابه: أن ما نشر في صحيفة الرياض في ١٤٣٣/٢/٢٥هـ عن خبر الرحلة لم يكن مقتصراً على الأمور الإجرائية دون الأمور الموضوعية، مثل ما أوضحه الوزير العيسى في محادثاته مع رئيس المحكمة الفيدرالية العليا بواشنطن: ((بأن قضاء المملكة يتمتع بالحياد والاستقلال وكافة ضمانات العدالة، وأنه يلتقي مع القضاء الأمريكي في العديد من الجوانب الإجرائية، كما يلتقي معه في العديد من المشتركات

الموضوعية مشيراً إلى أن قيم العدالة تحمل في طياتها معالم رئيسية يتفق عليها الجميع»، وفي الصحيفة أيضاً: «وقال وزير العدل الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بأن هذه الزيارة تأتي في إطار تبادل الآراء وطرح الموضوعات ذات الصلة بجوانب العدالة والحقوق ... وأكد وزير العدل الدكتور محمد العيسى أهمية الزيارة في تبادل الآراء والتفاهم والتعاون في مختلف الجوانب وخاصة الحقوقية ذات الصلة بالجوانب العدلية».

فأي عدالة يُقرّ بها الوزير العيسى للقضاء الأمريكي المبني على القوانين الوضعية الوضيعة؟! وأي تلاق يكون بين شرع الله وبين القوانين التي هي من وضع خلق الله؟! وقد كتبت رسالة بعنوان: «العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة» طبعت مفردة في عام ١٤٢٦هـ ثم طبعت ضمن مجموع كتبي ورسائلي في عام ١٤٢٨هـ.

وجاء في الصحيفة في أول لقاء الوزير العيسى بالمسؤول الأمريكي: «وشرح وزير العدل لرئيس المحكمة مسيرة التحديث والتطوير القضائي للمملكة في إطار مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير مرفق القضاء»، وأما ما جاء في صحيفة الرياض في ١٤٣٣/٣/٥هـ عن وزير العدل أنه قال: «القضاء السعودي مستقل ولا تتدخل أي جهة حكومية في عمله، وينهل من جميع المدارس القانونية!!» وأن المصدر الحقوقي عتب علي في نسبة ذلك إلى الوزير، فمستندي فيه ما نشرته الصحيفة، وإذا كان الوزير

تبرأ منه فليت المصدر الحقوقي زوَّدني بما يفيد براءته منه.

الخامس: جاء في التعقيب: ((وتساءل المصدر: هل يستطيع صاحب الرسالة أن يأتي بدليل واحد من التنازلات التي ترضي الغربيين حسب مزاعم سياقها؟))، أقول: إن كل ما حصل أخيراً في بلاد الحرمين في السنوات القليلة الماضية من انفلات النساء في سفورهن واختلاطهن بالرجال وكذا افتتاح كليات الحقوق والانشغال بتدريس القوانين الوضعية كل ذلك من التنازلات التي تعجب الغربيين وهذه ثلاثة نماذج من التنازلات الخاصة بوزارة العدل ومجلس الشورى:

١ـ حضور امرأتين من عضوات مجلس الشورى بعض جلسات البرلمان البريطاني مع رئيس مجلس الشورى وبعض الأعضاء، وحضور أربع نسوة ضمن وفد برئاسة وزير العدل جلسات بعض المحادثات مع بعض المسؤولين عن القضاء في أمريكا هو من التنازل للغربيين وإعطائهم الدليل الحسي على ترك احتشام بعض النساء في بلاد الحرمين؛ لأنهم يرون أن ما كانت عليه النساء في هذه البلاد من الحشمة وعدم الاختلاط بالرجال تخلفٌ وأن التخلص من ذلك تقدمٌ، والحقيقة في ذلك أنه تخلفٌ عن الوقوع في الشرور وتقدمٌ إلى الوقوع في الهاوية.

٢ـ ما تقدم من ذكر المصدر الحقوقي أن في حضور النساء بعض جلسات البرلمان البريطاني فيه تصحيح سمعة المملكة لدى الغربيين بل وسمعتها في النظرة للإسلام نحو المرأة في مفاهيم أولئك، فهل

هناك تنازل أوضح من هذا التنازل؟!

٣ـ التنازلات التي حصلت من وزير العدل في مباحثاته مع بعض المسؤولين في أمريكا التي أشرت إليها في التنبيه الرابع من هذه التنبيهات.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين في كل مكان للفقه في الدين والثبات على الحق، وأن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من مكر التغريبيين والغربيين، وأن يوفق ولاة الأمر فيها للأخذ بنصح الناصحين من أصدقائهم الذين يدعونهم إلى الجنة، وأن يخلصهم بما يشاء من ألد أعدائهم بطانة السوء الماكرة التي تدعوهم إلى النار، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## الآن ظهر انفلات النساء الذي كان يخشاه المشايخ عند تأسيس تعليم البنات

**١٤٣٤/٧/١٦هـ**

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد أسست رئاسة تعليم البنات قبل نصف قرن تقريباً، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من المشايخ رحمهم الله متخوفين من أن يحصل في المستقبل خروج النساء عما كن عليه من الحشمة وستر وجوههن وابتعادهن عن مخالطة الرجال، ووافقت الدولة على

أن تكون المسؤولية فيها والإشراف عليها منوطاً بالشيخ محمد بن إبراهيم ~ وأن يكون القائمون عليها من المشايخ، ومن المعلوم أن تعليم النساء ما ينفعهن في أمور دينهن ودنياهن مع سلامتهن من الضرر في دينهن وأخلاقهن أمر مطلوب، وكان شيخنا الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد ~ أول رئيس لها عند تأسيسها، واستمرت على ذلك يتولاها شيخ بعد شيخ إلى أن تُرك ذلك في الآونة الأخيرة سنة ١٤٢٣هـ حيث تم دمجها مع وزارة التربية والتعليم، وعيِّن للوزير نائبان: نائب لشؤون البنين ونائب لشؤون البنات، ثم في ١٤٣٠/٢/١٩هـ عيِّن نائبة للوزير لشؤون تعليم البنات تحت ولايتها رجال ونساء، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال)) نشرت في ١٤٣٠/٣/٢هـ، وبهذا التحول والتغيير الذي حصل بمكر التغريبيين بدأ التساهل في كشف النساء وجوههن واختلاطهن بالرجال، وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان: ((وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)) طبعت في ١٤٣٠هـ، وآل الأمر بعد ذلك إلى التوسع في الابتعاث حتى بعد الثانوية للبنين والبنات، وعيِّن في أوائل هذا العام بمكر كبار التغريبيين في مجلس الشورى ثلاثون امرأة من التغريبيات بدليل تزكية السفير البريطاني لدى المملكة لهن بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات))، كما أثنى على رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإشادته بتعيينهن، وذلك في كلمة السفير التي نشرتها صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٤/٢هـ، وتلا ذلك جلوس النساء عند عقد المجلس سافرات

مقابلات للرجال، ثم سفر اثنتين منهن ضمن وفد مع رئيس مجلس الشورى إلى بريطانيا وحضورهما مع الوفد بعض جلسات البرلمان البريطاني، وقبل ذلك سفر أربع من النساء ضمن وفد مع وزير العدل الدكتور محمد العيسى إلى أمريكا وحضورهن مع الوفد الاجتماعات مع المسئولين عن القضاء هناك، وكتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((أربع نسوة يسافرن بمكر التغريبيين إلى أقصى بلاد الغرب ضمن وفد برئاسة وزير العدل)) نشرت في ١٤٣٣/٣/٦هـ، وكانت البنات في زمن ولاية المشايخ ملتزمات بالحجاب وستر الوجوه، وبعد ذلك صرن يخرجن من بعض المدارس وفيهن كاشفات الوجوه، وكانت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى زمن قريب أقوى حراس الفضيلة تَحْذرها النساء في كشف الوجوه، وبعد تعيين رئيسها الجديد عبد اللطيف آل الشيخ بترشيح من كبار التغريبيين تغيرت حال النساء فهان على بعضهن كشف الوجوه، وقد عقدت صحيفة الرياض ندوة حاور فيها كاتبوها وكاتباتها الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وختم الحوار المنشور في صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٥/٢١هـ بإجابة الرئيس على سؤال حول كشف النساء وجوههن قيل فيه: ((وأوضح د.آل الشيخ أن رجل الهيئة في الميدان يرى ما لا يراه أي مسئول في الرئاسة، ويتعامل مع الأوضاع وفق ما يجري، فإذا جاءت امرأة مثلاً متحجبة ومتحفظة ومحترمة فلا أحد يستطيع أن يخاطبها، أما إذا جاءت أخرى كاشفة لوجهها وعليها جميع ألوان الأصباغ، ووضعت أجمل الروائح والعطورات، ففي هذه الحالة لابد من تدخل رجل الهيئة بالحسنى، مبيناً أن الهيئة لا تمنع النساء

الكاشفات لوجوههن من دخول الأسواق ما دامت ترتدي حجاباً شرعياً، ولا يظهر منها إلاّ وجهها وليس فيها فتنة، حيث لا يجرؤ أحد على الاعتراض عليها)).

والحجاب الشرعي يدخل فيه تغطية الوجه، والفتنة تحصل بكشفه سواء كانت زينته أصلية لجمال الخلقة أو مكتسبة بوضع الأصباغ وغيرها، وقد قال الشاعر:

**دع التكلف لا يجديك منفعة ليس التكحل في العينين كالكَحَل**

ومع كشف الوجوه ونظر الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل تحصل مراحل الوقوع في الهاوية التي قال عنها الشاعر أحمد شوقي:

**نظرة فابتسامة فسلامُ فكلام فموعد فلقاءُ**

وجاء في أول الندوة المعقودة مع رئيس الهيئة الثناء الكثير والشديد على الرئيس من هؤلاء الصحفيين، وإذا جُمع بين هذا الثناء وثناء السفير البريطاني عليه الذي تقدمت الإشارة إليه يكون اتفق على الإعجاب به الغربيون والتغريبيون، وسبق أن حصل من المسئولين عن صحيفة الجزيرة حوار مع هذا الرئيس كتبت عنه كلمة بعنوان: ((كاتبوا صحيفة الجزيرة وكاتباتها يحاورون الرئيس الجديد لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)) نشرت في ١٤٣٣/٨/١٥هـ.

ومن حسن حظ هذا الرئيس أن يوفق للسير بهذا المرفق العظيم وفقاً لما كان عليه أسلافه مدة ولايته المنتهية ولا بد بإقصاء أو موت، كما هو الشأن بصاحب كل ولاية.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومةً وشعباً من كل شر وأن

يوفقها لكل خير وأن يوفق ولاة الأمر فيها ـ وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه ـ لتولية من يكون في ولايته خير لهذه البلاد والتخلص من كل من كان في ولايته ضرر عليها، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## التغريبيون والتغريبيات يلهثون هذه الأيام بضراوة وشراسة وراء قيادة النساء السيارات ١٤٣٤/١٢/١٦هـ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد حصل في أوائل عام ١٤١١هـ قيام عدد قليل من النساء بقيادة السيارات في أحد شوارع الرياض وتم منعه وصدر على إثر ذلك بيان من وزارة الداخلية مبني على فتوى بتاريخ ١٤١١/٤/٢٠هـ من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ~ وثلاثة من كبار العلماء نشرت هذا البيان صحيفة الجزيرة بعددها ٦٦٢١ وتاريخ ١٤١١/٤/٢٧هـ، وجاء في البيان: ((ونظراً إلى أن قيادة المرأة للسيارة يتنافى مع السلوك الإسلامي القويم الذي يتمتع به المواطن السعودي الغيور على محارمه، فإن وزارة الداخلية توضح للعموم تأكيد منع جميع النساء من قيادة السيارات في المملكة العربية السعودية منعاً باتاً، ومن يخالف هذا المنع سوف يطبق بحقه العقاب الرادع، والله الهادي إلى سواء السبيل))، وقد كتبت رسالة بعنوان: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟))

طبعت في عام ١٤٢٧ وعام ١٤٢٨هـ ذكرت فيها عشرة أسباب لانفراد المملكة عن غيرها من الدول بمحافظة نسائها على الحجاب وترك الاختلاط وعدم قيامهن بقيادة السيارات قلت في عاشرها: ((أن ترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة في هذه البلاد حق مَنَّ الله على هذه الدولة بالمحافظة عليه، ولم يكن ما يقابل ذلك من الاختلاط والقيادة حقاً حُجب عن هذه الدولة في الماضي ولكنه شر وقاها الله منه، ونسأل الله عز وجل أن يقيها منه في المستقبل))، وقد اشتملت هذه الرسالة أيضاً على بيان بدء السفور وترك الحجاب بكشف الوجوه في مصر والشام وغيرها في القرن الرابع عشر الهجري، وعلى أن قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم، وبيان بليغ رصين عن المرأة للملك عبد العزيز ~ مؤسس المملكة العربية السعودية، وخطاب الملك فهد ~ التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط بالرجال، وفتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وفتوى شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ~، وفتوى الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين ~ ذكر فيها تسعاً من مفاسد قيادة المرأة السيارة وقال: ((واعلم أنني بسطت القول في هذا الجواب لما حصل من المعمعة والضجة حول قيادة المرأة للسيارة والضغط المكثف على المجتمع السعودي المحافظ على دينه وأخلاقه ليستمرئ قيادة المرأة للسيارة ويستسيغها))، ولا يستغنى عن الفتاوى الشرعية في منع قيادة المرأة السيارة بفتوى غير شرعية، ومن كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألم من انفلات نسائهم، ودعوة بعض الكتاب إلى البدء من حيث انتهى الغربيون، وأيختار للمرأة الظلام والعمى

بدل النور والضياء، وسبق أن كتبت أربعين كلمة في التحذير من التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين أولاها بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨ وآخرها بتاريخ ١٤٣٤/٧/١٦هـ منها كلمة بعنوان: «قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الانفلات» نشرت بتاريخ ١٤٣٠/٧/٨هـ، وكلمة بعنوان: ((تحريم قيادة المرأة السيارة وبيان خطرها وضررها على بلاد الحرمين)) نشرت بتاريخ ١٤٣٢/٧/٥هـ قلت في آخرها: ((إن من حسن حظ خادم الحرمين الملك عبد الله ـ حفظه الله ـ الاستمرار بمنع قيادة المرأة السيارة أسوة بوالده وإخوانه الذين ولوا الأمر من قبله، وأن تكون استجابته لمن يدعوه إلى الجنة، وألا يظفر منه الدعاة إلى النار إلا بالخيبة))، وكلمة بعنوان: ((المرأة في بلاد الحرمين بين أنصارها حقاً وأدعياء نصرة حقوقها)) نشرت بتاريخ ١٤٣١/١٢/٢٣هـ، وكلمة بعنوان: ((الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق)) نشرت بتاريخ ١٤٣٢/٦/٣٠هـ، وكلمة بعنوان: ((إن هدى الله هو الهدى فماذا بعد الحق إلا الضلال يا دعاة التغريب)) نشرت بتاريخ ١٤٣٢/١٢/١٩هـ.

وفي هذه الأيام في أواخر هذا العام ١٤٣٤هـ طفحت الصحف المحلية والإلكترونية والقنوات وفي مواقع كثيرة من شبكة المعلومات (الإنترنت) بالدعوة إلى قيادة النساء السيارات بضراوة وشراسة وتواعد في وقت محدد تتمرد فيه النساء على الأحكام الشرعية وعلى السلطة وذلك بقيادتهن السيارات، ونشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٤/١٢/٤هـ خبراً عنوانه بحروف مكبرة ((ثلاث شوريات يفجرن قضية قيادة المرأة

للسيارة تحت قبة المجلس))، وليس ذلك بغريب على عضوات مجلس الشورى وقد ظفرن بتزكية السفير البريطاني لدى المملكة التي نشرتها صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢ بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات))، وقد وصلن إلى هذه العضوية في مجلس الشورى ووصل إليها كثير من المستغربين التغريبيين بترشيح من كبار التغريبيين المتنفذين المتمكنين في أجهزة الدولة اللذين يريدون أن تميل هذه البلاد ميلاً عظيماً.

وسبق هذه الدعوة إلى قيادة النساء السيارات وتواعدهن على التمرد على الشرع والسلطة تواعدٌ بمناسبة حصول أحداث في بعض الدول العربية في أوائل عام ١٤٣٢هـ على إحداث فوضى في يوم الجمعة ١٤٣٢/٤/٦هـ مطالبين بتحويل الدولة إلى دولة دستورية، وقد أبطل الله كيدهم ومكرهم وسلم الله هذه البلاد حكومة وشعباً من كيد الكائدين ومكر الماكرين بسبب ما أكرمها الله به من تحكيم الشريعة والمحافظة على الأخلاق الكريمة؛ وقد قال ﷺ: ((احفظ الله يحفظك))، وهو قطعة من حديث صحيح وقد كتبت في تلك المناسبة كلمتين بعنوان: ((خطورة الإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها)) و ((ومن أسوأ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد)) نشرتا في ٣و١٤٣٢/٤/٤هـ، والخير كل الخير لهذه البلاد حكومةً وشعباً أن تكون نتيجة هذا التواعد على هذا التمرد هذا العام مماثلة لنتيجة التواعد على التمرد في عام ١٤٣٢هـ، وإذا لم يوقف هذا التمرد المتواعد عليه هذه الأيام فسيكون بداية لتمرداتٍ أخرى متنوعة.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## وسلم الله بلاد الحرمين من مكر التغريبيين والتغريبيات لقيادة النساء السيارات

**١٤٣٤/١٢/٢٧هـ**

الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فقد تضاعفت في الآونة الأخيرة جهود التغريبيين والتغريبيات الماكرين بهذه البلاد حكومة وشعباً لتميل الميل العظيم عن المنهج القويم الذي كانت عليه من الثبات على الحق والهدى والتمسك بالأخلاق الكريمة والآداب القويمة التي قامت عليها الدولة السعودية في عهودها الثلاثة، وكان شغلهم الشاغل واهتمامهم البالغ في إخراج المرأة في هذه البلاد عما كانت عليه من الحشمة والحجاب والبعد عن مخالطة الرجال حتى تكون مماثلة للرجال في

اختصاصاتهم وأعمالهم، وقد كانت عناية الصحفيين وغيرهم من التغريبيين النيل من رئاسة تعليم البنات لبقاء البنات في ذلك الوقت على الفضائل والابتعاد عن الرذائل، وكون مسئوليتها تحت إشراف المشايخ الذين هم حراس الفضيلة، ولما أنهي ذلك العهد بدمجها مع وزارة التربية والتعليم ثم بتعيين امرأة نائبة للوزير لشؤون تعليم البنات ـ وهما أول المكاسب الرديئة للتغريبيين ـ اتجهوا بعد ذلك إلى السعي في تحصيل ألوان من انحراف النساء عما كن عليه من الاستقامة إلى ما يريده الغربيون والتغريبيون من الانفلات ومخالطة الرجال في مختلف الجهات، بل وصل الحال في بعض الوزارات والإدارات الحكومية أن يجعل لهن ولاية على الرجال، وقد أوضحت ذلك في كلمة بعنوان: «اهتمام الصحافة بنشر أخبار انفلات النساء وإبرازها تعييناتهن بمناصب قيادية» نشرت في ١٤٣٣/٦/٢٤هـ، وذكرت أشكال التغريب في ثمان من الوزارات وفي مجلس الشورى وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلمة بعنوان: «أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين في الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها» نشرت في ١٤٣٤/٥/٥هـ.

وأهم شيء يلهث وراءه التغريبيون في هذه الأيام قيادة النساء السيارات، وقد تواعدت بعض النساء التغريبيات ومن يساندهن من التغريبيين على تحديد يوم يتمردون فيه على الشرع والسلطة بقيادة النساء السيارات في مختلف الجهات، وهو يوم السبت ١٤٣٤/١٢/٢١هـ الذي أطلقوا عليه السادس والعشرين من أكتوبر

اتباعاً للغربيين حتى في تاريخهم، وقد كتبت قبل أيام كلمة بعنوان: ((التغريبيون والتغريبيات يلهثون هذه الأيام بضراوة وشراسة وراء قيادة النساء السيارات)) نشرت في ١٤٣٤/١٢/١٦هـ، وقد أحسنت وزارة الداخلية بإعلانها في ١٤٣٤/١٢/١٨هـ منع هذا المنكر الذي حصل التواعد عليه في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وأقول الآن حامداً شاكراً الله:

وسلم الله بلاد الحرمين من مكر التغريبيين والتغريبيات لقيادة النساء السيارات ، وسبب هذه السلامة ما أكرم الله به هذه البلاد من التوفيق لتحكيم شرع الله وتميزها على غيرها بوجود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن مؤسساتها.

وهي البقية الباقية، نسأل الله لها الثبات على الحق والسلامة من الفتن في الحكم والأخلاق التي عصفت بغيرها، وقد قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد]، وقال: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝٤١﴾ [الحج]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج:٣٨]، وقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران].

وهؤلاء التغريبيون والتغريبيات يسعون إلى وجود الانحراف الذي يكون سبباً للعقوبات؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢١١﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا

نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال:٥٣]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١]، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء]، وقال: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى].

وليس من المعقول ولا المقبول السعي لأن تكون هذه البلاد تابعة لغيرها في الشر، بل الواجب أن يكون غيرها تابعاً لها في الخير، ففيها قبلة المسلمين يتجهون إليها في صلواتهم من كل مكان ويبنون مساجدهم متجهة إليها، ويحجون هذا البيت ويؤدون مناسكهم فرضاً وتطوعاً، وفيها الحرمان الشريفان والمسجدان الفاضلان اللذان لا أفضل منهما، ومنهما شعَّ نور الهدى وانطلق الهداة المصلحون من الصحابة وغيرهم إلى مختلف الأقطار لنشر هذا الدين وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، فكيف يليق أن يفكر من لنفسه عنده قيمة ويخشى الموت وما بعده أن تذوب هذه البلاد وتلحق بغيرها في أنواع الانحراف؟! وأن تشاهد النساء في مكة والمدينة وغيرهما من هذه البلاد على الوضع المزري من التعري وقيادة السيارات والاختلاط بالرجال الذي عم وطم في البلاد الأخرى وهو لا يخفى على أحد؟! وقد ذكر الشيخ علي الطنطاوي ~ في ذكرياته (٢٢٦/٥) أنه يذكر وهو صغير أن النساء في بلاد الشام كن يغطين الوجوه وأن أول امرأة مسلمة كشفت وجهها وكيلة مدرسة ثانوية، فغضب الناس لهذا الحدث ثم آل الأمر إلى ما هو مشاهد ومعاين في بلاد الشام، وقال

في كتابه (فصول أسلامية): (٢٩٨): ((إن المرأة في جهات كثيرة من المملكة قريب وضعها من وضع المرأة المصرية يوم ألف قاسم أمين كتاب (تحرير المرأة)، فلا يدع العلماء مجالاً لقاسم جديد))، هذا كلام الشيخ الطنطاوي ~ في بداية السفور وما آل إليه، والسعيد من وُعظ بغيره.

ولقب خادم الحرمين الشريفين لقب شريف عظيم، وأول من تلقب به في هذه الدولة الملك فهد ~، وقد ألقي بين يديه قصيدة سمعتها في الإذاعة أتذكر منها هذا البيت:

**لفظ الجلالة لم ترض التلقيب وخادم الحرمين الشريفين اخترته**

وبعده جاء عهد خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ ووفقه لما فيه رضاه، فعمل بعض التغريبيين في بعض الوزارات إلى إيجاد مشاريع باسم خادم الحرمين للتقوي بهذه التسمية على ما يريدون حصوله:

مثل برنامج خادم الحرمين للابتعاث الخارجي في وزارة التعليم العالي الذي كانوا يبتعثون فيه كل سنة ألوفاً كثيرة من البنين والبنات لمختلف الجهات حتى من حملة الشهادة الثانوية**!** مع أنه حصل التوسع في عهده ـ حفظه الله ـ في افتتاح الجامعات في مناطق المملكة، وفي بعض المناطق أكثر من جامعة، وافتتح في بعض المدن والقرى كليات تابعة للجامعات، وجعلوا هذا البرنامج على فترات، كل فترة مدتها خمس سنوات، واستصدروا الموافقة على الفترة الأولى ثم الثانية، وبعد مضي ثلاث سنوات من الفترة الثانية

استصدروا الموافقة على الفترة الثالثة لضمان استمرار هذا البرنامج وتكثير سواد المستغربين في المستقبل، ذكرت ذلك في كلمة (أشكال التغريب) التي أشرت إليها قريباً.

ومثل مشروع خادم الحرمين لتطوير القضاء في وزارة العدل، ونوه بهذا المشروع وزير العدل عندما زار أمريكا على رأس وفد فيه أربع نسوة في لقائه برئيس المحكمة العليا في واشنطن، ذكرت ذلك في كلمة (أشكال التغريب) المشار إليها، وذكرت أخبار هذه الزيارة وما جرى فيها بين الوفد والمسئولين في القضاء الأمريكي في كلمة بعنوان: ((أربع نسوة يسافرن بمكر التغريبيين إلى أقصى بلاد الغرب ضمن وفد برئاسة وزير العدل)) نشرت في ١٤٣٣/٣/٦هـ.

ومثل مشروع خادم الحرمين لتطوير التعليم في وزارة التربية والتعليم، ومن التطوير المذموم ما حصل في عهد وزيرها الجديد من الجمع بين البنين والبنات في الصفوف الأولية الابتدائية في بعض المدارس الأهلية يتولى التدريس فيها نساء والسعي إلى تعميم ذلك، وكذا اهتمامه بتدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية وتمنيه أن يكون ذلك من السنة الأولى الابتدائية مع تدريس لغات أخرى، وقد ذكرت ذلك في كلمة (أشكال التغريب) المشار إليها.

ولا يلتفت إلى كلام من هوَّن أمر قيادة النساء السيارات بدعوى أن فيها خلافاً، فلا يسوغ أن يؤخذ بشذوذ من شذ في ذلك من بعض طلبة العلم المتسرعين المتكلفين وتُترك فتاوى كبار العلماء وفي مقدمتهم الشيخان الجليلان عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين ـ

رحمهما الله ـ واللجنة الدائمة للإفتاء في هذه البلاد، وقد ذكرت فتاواهم في رسالة: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)) طبعت في عام ١٤٢٧و١٤٢٨هـ.

وأهم ما يُذكَّر به ولاة الأمر في هذه البلاد للثبات على الأسس التي قامت عليها دولتهم وللسلامة من مكر الماكرين من كبار التغريبيين الذين هم ألد أعدائها الذين رشحوا عضوات مجلس الشورى وكثيرين من أمثالهن من التغريبيين في المجلس وفي مناصب قيادية أخرى وفي مقدمتهم رئيس الديوان الملكي خالد بن عبد العزيز التويجري عليهم جميعاً من الله ما يستحقون أهم شيء يذكر به قول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية]، وقوله: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف]، وقوله ﷺ: ((ما استُخلف خليفة إلا وكان له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله)) رواه البخاري (٦٦١١).

وهذه الكلمة هي المتممة لاثنتين وأربعين كلمة في التحذير من التبرج والسفور واختلاط الجنسين في بلاد الحرمين تقع إذا طبعت في مجلد تقدَّر صفحاته بما يزيد على أربعمائة صفحة كتبتها خلال خمس سنوات، أولها بعنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في يوم الجمعة ١٤٣٠/٢/١٨هـ وهو اليوم الذي

يسبق اليوم الذي عُينت فيه نائبة وزير التربية والتعليم لشؤون البنات وغيرها، وستبقى هذه الكلمات الناصحة بإذن الله كما بقيت كتب الشيخ علي الطنطاوي ~، وعسى الله أن يجعل بقاءها مصحوباً بوجود نفعها.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ بلاد الحرمين حكومة وشعباً من كل شر وأن يوفقها لكل خير، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل ما فيه فلاحهم وصلاح البلاد والعباد، وأن يمنحهم البطانة الصالحة الناصحة وأن يصرف عنهم بطانة السوء الماكرة بما يشاء من إقصاء أو هلاك، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**لم يبق للتغريبيين والتغريبيات ببلاد الحرمين إلا المطالبة بتولي التغريبيات الوزارات**

**١٤٣٥/٠٣/٠٦هـ**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد مضى على تأسيس الدولة السعودية في عهدها الثالث على يد الملك عبد العزيز ~ أكثر من مائة عام ظلت النساء فيها محافظات على الحشمة والحجاب بستر وجوههن عن الرجال الأجانب وابتعادهن عن مخالطتهم، وفي الآونة الأخيرة وقبل سنوات قليلة تغيرت أحوالهن وحصل من كثير منهن كشف الوجوه ومخالطة

الرجال ومحادثتهم بدون حياء كما هو مشاهد في بعض وسائل الإعلام وفي بعض الوزارات وفي بيعهن في الأسواق وغير ذلك، ومن أسوأ ذلك قيام وزارة التعليم العالي بإحداث أمر للتوسع في الابتعاث أطلقوا عليه اسم ((برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث الخارجي)) للتقوي بهذه التسمية على الإكثار من المبتعثين من البنين والبنات حتى من خريجي المرحلة الثانوية، مع كثرة الجامعات الناشئة التي يُستغنى بها عن الابتعاث، وعندما يُسأل بعض أولياء الأمور عن بعض أبنائه يقول: إنه مبتعث مستفيد من برنامج خادم الحرمين الشريفين، وسمعت أحد الأمراء في الإذاعة قبل بضعة أيام يقول: إن المبتعثين والمبتعثات بلغوا مائة وستين ألفاً! وقد عملت الوزارة على جعل البرنامج على فترات، وكل فترة مدتها خمس سنوات، استصدرت الموافقة على الفترة الأولى في أول ولاية الملك عبد الله حفظه الله سنة ١٤٢٦هـ، ثم استصدرت الموافقة على الفترة الثانية، وفي أثناء هذه الفترة استصدرت الموافقة على الفترة الثالثة حرصاً على تثبيت الابتعاث وضمان استمراره وتكثير سواد المستغربين في المستقبل.

وكان لتعليم البنات رئاسة أُسندت مسئوليتها للمشايخ وكانت البنات محافظات على الاحتشام والفضيلة إلى عام ١٤٢٣هـ الذي أُنهي فيه هذا العهد وحصل دمجها في وزارة التربية والتعليم وجُعل للوزير نائبان: نائب لشؤون البنين، ونائب لشؤون البنات، وفي عام ١٤٣٠هـ عُين نائبة للوزير لشؤون البنات يكون تحت ولايتها رجال ونساء، وكتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال)) نشرت في

بسم الله الرحمن الرحيم



١٤٣٠/٣/٢هـ، وعُيِّن في أوائل عام ١٤٣٤هـ ثلاثون امرأة في مجلس الشورى أثنى عليهن السفير البريطاني في المملكة في كلمته التي نشرتها صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٤/٢هـ بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات))، وقد ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: ((الآن ظهر انفلات النساء الذي كان يخشاه المشايخ عند تأسيس تعليم البنات)) نشرت في ١٤٣٤/٧/٢٦هـ.

وسبق للتغربيين والتغريبيات السعي في أوقات مختلفة لتمكين النساء من قيادة السيارات يحصل فيه لهن تمام الانفلات تخرج معه المرأة من بيتها أية ساعة شاءت من ليل أو نهار فتختلط بمن تشاء وتدخل على من تشاء وتسافر كيف تشاء، ومن حسن حظ أهل هذه البلاد حكومةً وشعباً السلامة من حصول ذلك، وقد كتبت في ذلك رسالة بعنوان: ((لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟!)) ذكرت فيها عشرة أسباب لتميز النساء في هذه البلاد بالسلامة من قيادة النساء السيارات، وذكرت فيها فتوى بعض كبار العلماء في منع ذلك وإعلان وزارة الداخلية بناء على هذه الفتوى بالمنع منه، وكذا بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في منعه، وكان صدوره في ١٤٢٠/١/٢٥هـ أي قبل وفاة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ بيومين اثنين، وفتوى كلٍّ من الشيخين الجليلين عبد العزيز بن باز ومحمد العثيمين ـ رحمهما الله ـ في تحريم ذلك، وكتبت بعد هذه الرسالة أربع كلمات نُشرت في أوقات مختلفة.

ولم يبق للتغريبيين والتغريبيات بعد ذلك إلا المطالبة بتولي النساء

التغريبيات الوزارات، فقد نشرت صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٥/٢/٢٠هـ في صفحة كاملة المطالبة بذلك من عدد من التغريبيات ورجل على شكلهن وشاكلتهن مع التنويه بما حصل لهن قبل ذلك من أشكال الانفلات، جاء في أول هذه الصفحة ما يلي: ((تبوأت المرأة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ العديد من المناصب القيادية، ووصلت إلى منصب (نائب وزير)، ووكيل وزارة، وعضوية مجلس الشورى، والترشيح وحق الانتخاب للمجالس البلدية، ومسؤولية الإدارات العليا في المؤسسات الحكومية، إلى جانب المشاركة في الهيئات والمنظمات والجمعيات واللجان المحلية والدولية، وهو ما يعزز من رؤية الملك المفدى ـ حفظه الله ـ من أن زمن تهميش المرأة ولّى ولن يعود، وتحريك نصف المجتمع المشلول هو لصالح تنمية الوطن وتطوره ويعكس حجم الشراكة والمسؤولية بين أبنائه من الجنسين من دون تفرقة وبين حزمة من الأماني والأحلام لا تغيب صورة المرأة عن المشهد السياسي الذي تطمح إليه؛ فهي تغازل بأحلامها الجلوس على طاولة مجلس الوزراء حتى وإن كان ذلك بمسمى وزيرة دولة (وزيرة من دون حقيبة)، مستندةً في ذلك على ثقة (القيادة) في حضورها اللافت في عدة مناسبات دولية ومحلية، كانت بمثابة المحك الذي أثقل تجربتها لتمثّل وطنها خير تمثيل، وتشارك في صناعة القرار)).

وجاء بعد هذا التمهيد في صفحة الصحيفة ذكر اثنتين من عضوات مجلس الشورى هما: هيا المنيع ولبنى الأنصاري جاء في هذه

الصفحة: «وذكرت د.هيا عبد العزيز المنيع عضو مجلس الشورى في اللجنة الاجتماعية للأسرة والشباب أنّ جلوس المرأة على طاولة مجلس الوزراء أمل تنظر إليه الكثير من النساء بمنظور الممكن، ويحق لنا توقع قرب ذلك؛ مع استمرار عملية تمكين المرأة، من خلال تعيينها نائبةً لوزير التعليم، ومديرة لأكبر جامعة نسائية في الشرق الأوسط، إلى جانب كونها قيادية بمرتبة عليا في القطاع الصحي والاجتماعي، ثم الخطوة غير المسبوقة بتعيين (٣٠) سيدة في مجلس الشورى مؤسسة صناعه التشريع، وأضافت أنّه قبل سنتين تقريباً لم يكن متوقعاً أن تجلس سيدة تحت قبة مجلس الشورى، ولكن اليوم تحقق، بل إنّ إحدى السيدات وهي (د.لبنى الأنصاري) ارتقت المنبر في إحدى الجلسات لتقرأ تقرير إحدى الأجهزة باعتبارها نائباً لرئيس اللجنة الصحية، مؤكّدةً على أنّ الأماني في عالم المرأة تجاوزت الحلم إلى الواقع، متوقعةً حضور المرأة بقوة أكثر في المؤسسة التنفيذية».

وجاء في صفحة الصحيفة أيضاً ذكر عدد من التغريبيات أشدن بما حصلت عليه النساء في الآونة الأخيرة من مكاسب في زعمهن يطمعن بعدها في عضوية مجلس الوزراء.

وأما الرجل التغريبي الشبيه بالتغريبيات في المظهر والمخبر فجاء عنه في صفحة الصحيفة: «وتساءل د.محمد آل زلفة عضو مجلس الشورى الأسبق: من كان يتصور أن تحقق المرأة هذه الإنجازات المتسارعة والناجحة؟، مبيّناً أنّ من جعلها عضوة بمجلس الشورى ونائبة وزير ومديرة جامعة قادر على أن يزف إليها خبر انضمامها

عضواً بمجلس الوزراء، موضحاً أنّها خطوات خطتها المرأة بشكل متقدم في ظل قيادة واعية لأهمية دورها ومكانتها بالمجتمع، والذي في أغلبيته لا يعارض تقدمها، ولكن هناك من يحاول أن يستخدم ما يسمى بالمجتمع الرافض لأي تقدم لمسيرتها ومكانتها، مستدركاً: ولكن ما دام لدينا قيادة واعية وأغلبية صامتة تؤيد ولا تعارض في أن تكون المرأة في مراكز مرموقة ومتقدمة؛ فإنني متفائل أنّها قريباً ستكون عضواً في مجلس الوزراء، ولفت د.آل زلفة إلى أنّه لا يوجد ما يمنع مشاركة المرأة في مجلس الوزراء، فالمرأة في الإسلام كانت تحضر جميع تحركات المجتمع الإسلامي في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وكانت مع المسلمين في المسجد والسوق وكانت شريكة في المعارك، ومن منظور ديني فلا يوجد محظور، ومن منظور اجتماعي فالمجتمع تقدم وأصبح واعياً ومعترفاً بأنّها نصف المجتمع، مبيناً أنّ النساء أثبتن تفوقهن على جميع المستويات، معتبراً أنّ وصول امرأة لمجلس الوزراء سيساهم في سماع صوت نصف المجتمع في اتخاذ القرارات، ورسم السياسيات المبنية على صاحبات الخبرة والمعرفة والعلم والثقة)).

وأنبه حول كلامه هذا بما يلي:

١ـ هذا الرجل له اهتمام بالغ بانفلات النساء في بلاد الحرمين، يتضح ذلك بما كان يعرضه في مجلس الشورى عندما كان عضواً فيه وبما تنشره عنه بعض الصحف المحلية والالكترونية في ذلك، أصلح الله حاله وفعاله.

٢- هذه الإنجازات المتسارعة والناجحة التي زعمها مما حصل للمرأة من أنواع الانفلات هي التي شجعت هذا التغريبي وغيره من التغريبيين والتغريبيات على المطالبة بتولي التغريبيات الوزارات.

٣- هذه الإنجازات التي زعمها في انفلات النساء لم يكن يتصور كل ناصح لهذه البلاد حكومة وشعباً في زمن شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ أنها ستحصل بعد وفاته، ولكنها وقعت في فترة وجيزة بعد وفاته بجهود حثيثة من التغريبيين لاسيما كبارهم المتمكنين في الدولة.

٤- لم يقف هذا التغريبي عند حد التأييد والمطالبة بانفلات النساء، بل أقحم نفسه في الفتوى وقال: ((لا يوجد ما يمنع مشاركة المرأة في مجلس الوزراء، فالمرأة في الإسلام كانت تحضر جميع تحركات المجتمع الإسلامي في عهد النبي عليه الصلاة والسلام، وكانت مع المسلمين في المسجد والسوق وكانت شريكة في المعارك، ومن منظور ديني فلا يوجد محظور)).

٥- ما زعمه هذا التغريبي في فتواه من حضور النساء جميع تحركات المجتمع ...إلخ غير صحيح؛ فإن النبي ﷺ لم يكن يأذن لهن في حضور مجالسه مختلطات بالرجال، فعن أبي سعيد الخدري > قال: ((قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن)) الحديث رواه البخاري (١٠١) ومسلم (٦٦٩٩)، وهذا أيضاً عمل صحابته من بعده }، فإن المهاجرين والأنصار لما اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لمبايعة

أبي بكر > لم يُذكر فيهم امرأة واحدة، وكذا في بيعته العامة في المسجد، وأما حضورهن للمساجد فليس واجباً عليهن، بل أخبر ﷺ أن صلاتهن في البيوت خير لهن، ونهى الرجال عن منعهن من الإتيان إلى المساجد، فقال ﷺ: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن)) رواه أبو داود (٥٦٧) بإسناد صحيح، وجاء في السنة أن النساء يصلين وراء الرجال مع ترغيبهن في التباعد عنهم وأنهن بعد سلام الإمام ينصرفن قبل الرجال؛ لألا يحصل اختلاطهن معهم، قال ﷺ: ((خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها)) رواه مسلم (٩٨٥)، وفي صحيح البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة < قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلَّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مقامه يسيراً قبل أن يقوم؛ قال: ـ أي أحد الرواة ـ نرى ـ والله أعلم ـ أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال))، ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ((أن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال)).

وكانت نساء سلف الأمة إذا خرجن من بيوتهن لحاجة خرجن متحجبات لا متبرجات كما هو شأن التغريبيات في هذا الزمان، وخروج الصحابيات في الغزو مع أزواجهن لخدمتهم ومداواة الجرحى لا للقتال والمشاركة في المعارك، ويصدق على تجرؤ هذا التغريبي على هذه الفتوى المنابذة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه قول

الشاعر:

**لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس**

وهذا البيت فيه وصف دابة بالهُزال الشديد الذي ظهر معه كُليتاها من اليمين والشمال من شدة ضمور بطنها حتى تقدَّم لشرائها من ليس عنده إلا الفلوس التي تَقِلُّ عن الدرهم الواحد، وهي التي تسمى قروشاً في هذا الزمان.

٦ـ أما ما زعمه من أن الأغلبية في هذه البلاد صامتة تؤيد ولا تعارض في أن تكون المرأة في مراكز مرموقة ومتقدمة فبعيد عن الصحة؛ لأن الأغلبية في شعب بلاد الحرمين تؤيد احتشام النساء وتعارض انفلاتهن ولا يؤيد هذا الانفلات إلا التغريبيون الذين يلهثون وراء تقليد الغرب في كل ما فيه مضرة وهم قلة قليلة.

وأقول في الختام: ما أعظم وما أكثر المصائب التي جلبها التغريبيون لبلاد الحرمين بعد وفاة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~، وما أعظم الجناية على خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله من كبار التغريبيين من بعض الوزراء وغيرهم ـ وعلى رأس الجميع رئيس الديوان الملكي ـ بمكرهم وجدهم لإحداث هذا الانفلات في عهده، عليهم جميعاً من الله ما يستحقون.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومة وشعباً من كل شر ويوفقها لكل خير، وأن يوفق ولاة الأمر فيها للأخذ بنصح الناصحين الذين يدعونهم إلى الجنة، والسلامة من مكر الماكرين الذين يدعونهم

إلى النار، وأن يهيئ لهم البطانة الصالحة الناصحة ويصرف عنهم بطانة السوء الماكرة بما يشاء، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## التعويل في حكم التربية البدنية للبنات على العلماء لا على مجلس الشورى

## ١٤٣٥/٠٧/٢٠هـ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقبل سنوات قليلة أُنهيت ولاية المشايخ على تعليم البنات وحصل دمجها في وزارة التربية والتعليم، وتوالت بعد ذلك جهود التغريبيين في هذه البلاد السعودية في انفلات النساء في مختلف المجالات، وقد أوضحت أنواع هذا الانفلات في ثلاث وأربعين كلمة قبل هذه الكلمة، أولها بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨ تحت عنوان: ((دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات هم الذين وراء بدء انفلات بعض النساء أخيراً في بلاد الحرمين))، وقد بلغت مجلداً زادت صفحاته على ٤٠٠ صفحة، ومن هذه الكلمات كلمة بعنوان: ((خطر الأندية الرياضية للفتيات)) نشرت في ١٤٣٠/٧/٥هـ، وكلمة بعنوان: ((صور ونماذج مؤلمة من انفلات النساء أخيراً في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/٧/٢٩هـ، وكلمة بعنوان: ((من آخر المظاهر الجديدة للسفور والاختلاط إقحام النساء في الأندية الأدبية)) نشرت في ١٤٣٢/١٠/٢٧هـ.

وقبل أيام قليلة نُشر في الصحف أخبار عن توصية مجلس الشورى بإدخال مادة التربية البدنية في مدارس البنات، وقد أحسن بعض المشايخ الناصحين لهذه البلاد حكومة وشعباً بإنكار ذلك جزاهم الله خيراً ونفع بنصحهم، والمأمول من ولاة الأمر حفظهم الله عدم الالتفات إلى هذه التوصية من هذا المجلس الذي يضم في عضويته عدداً من التغريبيين والتغريبيات، وأن يكون الأخذ في ذلك وغيره بنصح الناصحين من أهل العلم.

ومن المؤسف أن يكون في مجلس الشورى الدكتور عيسى الغيث وهو من المشايخ في الاسم ومن التغريبيين في المسمى؛ فقد نشرت له صحيفة ((عاجل)) الإلكترونية في ١٤٣٥/٦/١٦هـ كلاماً أبدى فيه ترحيبه بهذه التوصية وأسفه على إنكارها من بعض المشايخ، ومما ذكرته الصحيفة ما يلي:

((رحب الشيخ الدكتور عيسى الغيث القاضي الشرعي عضو مجلس الشورى بمقترح إدخال مادة التربية البدنية في مدارس البنات؛ معتبراً أنه أحد حقوقها التي كفلها لها الإسلام))، ((وقال الغيث في حديث خاص لـ (عاجل): إن مسألة إدخال مادة التربية البدنية والصحية إلى مدارس البنات بزي محتشم لم يحرمها علماء الشرع من حيث المبدأ، ولكن يحرمون المآلات حينما يسيئون الظن فيمن ينفذ في مثل هذه الأمور، معتبرًا أن إساءة الظن مخالفة شرعية وتتضمن مزايدة على الآخرين، واستشهد الغيث بفتوى الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز حينما أجاز ممارسة الرياضة للنساء عموما إذا كنَّ في

مكان لا يراهن فيه الرجال، وفي هذا لفت إلى انتشار العديد من النوادي الرياضية المخصصة للنساء في المدن الكبرى، ولم يحرم ذلك أحد من العلماء، معتبرًا أنه من باب أولى أن يكون ذلك في مدارس البنات؛ لأنه من حق المرأة أن تمارس الرياضة حتى لو كان للترفيه))، ((وعن اهتمام بعض الناس بالفتاوى أكثر من القوانين، ومطالبتهم سلطات الدولة بالعودة لهيئة كبار العلماء فقد اعتبر أن ذلك نوعاً من الكهنوت الذي جاء الإسلام بمحاربته))، ((وأشار الغيث إلى أنه من أسباب تخلفنا الوقوف ضد كل جديد فيه تطوير، كما حدث حينما عارض البعض تعليم البنات قبل ٥٠ سنة، بينما يتسابق هؤلاء الآن على تعليم بناتهم في الجامعات، وكذلك الحال حينما عارضوا إدخال مادة اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية رغم أنها تدرس في المدارس الأهلية منذ سنوات))، ((وتأسّف عضو مجلس الشورى على أن الذين يحملون لواء الوسطية هم قلة رغم كثرة عددهم؛ كون الغالب منهم صامتين؛ لأن الصوت الأعلى هو صوت التشدد الراديكالي الذي يريد أن يفرض رأيه على المجتمع))، ((واختتم الغيث حديثه محذرًا من أن الصوت الراديكالي المتشدد أعادنا سنوات للخلف بسبب وقوفهم ضد الكثير من حقوق المرأة، وما يحتاجه العالم للتنمية والتطور في عشر سنوات نحتاج نحن له لخمسين سنة، ليس بسبب الدولة وإنما بسبب المتسيدين من الصوت المتشدد)).

هذه جمل من حديث الدكتور عيسى الغيث الذي ذكرته عنه صحيفة ((عاجل)) الإلكترونية، وأنبه حولها إلى ما يلي:

١ـ إن من يقف على هذا الحديث الذي أثبتُّ هنا بعض جمله يتضح له أنه ليس من أساليب أهل العلم، وهو أشبه بأساليب الصحفيين وغيرهم من التغريبيين.

٢ـ ما اعتبره الكاتب من إدخال مادة التربية البدنية في مدارس البنات أحد حقوقها التي كفلها لها الإسلام اعتبار غير مستقيم؛ لأنه من اللعب المنافي للجد في تحصيل ما يعود نفعه من الدروس على البنات، ويكفي ما حصل للبنين من الانهماك في الرياضة الذي هو ليس لعباً فقط بل هو ترف في اللعب يجلب الشحناء والحزازات في النفوس المتنافسة في هذه الألعاب الرياضية، فهل يريد الكاتب أن تحصل هذه المأساة أيضاً للفتيات؟!

٣ـ ما زعمه من عدم تحريم العلماء للتربية البدنية للبنات من حيث المبدأ وإنما يحرمون المآلات وانتقاده إياهم على ذلك، جوابه أن الشيخ عبد الرحمن بن سعد الشثري نقل نقولاً عديدة عن المشايخ في إنكار هذه الألعاب الرياضية للبنات في كتابه ((الرياضة والكشَّافة للبنات في المدارس والجامعات))، وأما ذمه لتحريم العلماء المآلات فهو الذي يدندن عليه التغريبيون في النيل من قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات، وقد أورد ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (١٤٩/٣ـ١٧١) تسعة وتسعين دليلاً على اعتبار هذه القاعدة الشرعية، وكتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((قاعدة سد الذرائع إلى المحرمات ومقاومتُها من هواة الانفلات المتبعين الشهوات)) نشرت في ١٤٣١/١١/١٤هـ.

وأما استشهاده بفتوى شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ في ذلك

فقد بيَّن مقصوده بقوله كما في (مجموع فتاواه: ٣٨٣/٩): ((وإنما أردت بالنوادي النوادي التي تقيمها بعض المدارس للخطب والمذاكرة بين النساء مع المُدرِّسات والطالبات، فكون مديرة المدرسة تقيم نادياً للمحاضرة أو للمناقشة بين الطالبات أو بين المدرسات فهذا هو المقصود))، وقصره ~ مراده على النوادي الأدبية في مدارس البنات يفيد أن التربية البدنية الرياضية في مدارس البنات لا تشملها هذه الفتوى.

وأما زعمه انتشار النوادي الرياضية المخصصة للنساء في المدن الكبرى في المملكة وأنه لم يحرمها أحد من العلماء وأنه من باب أولى أن يكون ذلك في مدارس البنات فإن المشايخ الذين ذكرهم الشيخ الشثري في كتابه المشار إليه آنفاً يحرِّمون ذلك، بل إن من المآلات السيئة لبعض هذه النوادي تصوير بعض الفرق الرياضية النسائية عند ممارستها هذه الألعاب ونشرها في الصحف السيارة كما في صحيفة (عكاظ) بتاريخ ١٤٣٠/٦/٢٥هـ، وأيضاً سفر عدد منهن إلى الأردن لممارسة هذه الألعاب مع غيرهن ممن سبقن إلى هذا الانفلات كما في صحيفة المدينة ملحق الرسالة بتاريخ ١٤٣٠/٦/١٩هـ، وقبل ذلك نشرت صحيفة الوطن بتاريخ ١٤٣٠/٣/٢٥هـ صور اثنتي عشرة فتاة سافرات مع الأمير الوليد بن طلال كُتب تحتها: ((الأمير الوليد يتوسط إداريات ولاعبات فريق اتحاد الملوك النسائي لكرة القدم))! وأنه وزع بهذه المناسبة جوائز نقدية لقاء النتائج والبطولات التي حققها الفريق في ٢٠ مباراة مع الفرق المحلية بجدة!! وقد أوضحت إنكار هذه الوقائع

الثلاث المؤلمة في كلمة ((خطر الأندية الرياضية للفتيات)) المشار إليها آنفاً، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الأنفال:٥٣]، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء]، اللهم سلِّم سلم.

٤- ما زعمه الكاتب عن اهتمام بعض الناس بالفتاوى أكثر من القوانين والمطالبة بالعودة لهيئة كبار العلماء واعتباره ذلك نوعاً من الكهنوت الذي جاء الإسلام بمحاربته فهي كلمة في غاية الخطورة والقبح، وهي من أولى الكلمات الداخلة تحت المثل المشهور ((كم من كلمة قالت لصاحبها: دعني))، وقد أمر الله بالرجوع إلى أهل العلم في قوله: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأنبياء]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]، ولو صدرت هذه الكلمة الشنيعة من بعض الصحفيين لظهر لكل عاقل بشاعتها، فكيف وقد قالها مع الأسف الشديد من تولى القضاء مدة من الزمان؟! نعوذ بالله من الخذلان.

٥- ما زعمه الكاتب مما اعتبره تخلفاً عند تأسيس مدارس البنات فإن المشايخ الكبار ومن كان على نهجهم توقفوا في إنشائها بسبب التخوف من تغير أحوال النساء في المستقبل، ولهذا جُعلت ولايتها للمشايخ واستمرت على ذلك أكثر من أربعين سنة حتى جاءت الشرارة الأولى لفتنة انفلات النساء في إنهاء ولاية المشايخ عليها ودمجها في وزارة التربية والتعليم، بدأ

بعدها كشف النساء وجوههن وتوالت أنواع الانفلات فحصلت المآلات التي تخوف منها المشايخ ومنها جلوس الكاتب عيسى الغيث أمام عدد من التغريبيات السافرات في مجلس الشورى، وقد كتبت كلمة بعنوان: ((الآن ظهر انفلات النساء الذي كان يخشاه المشايخ عند تأسيس تعليم البنات)) نشرت في ١٤٣٤/٧/١٦هـ، وبعد التوسع في انفلات النساء في الابتعاث وجلوس بعضهن سافرات في مجلس الشورى أمام الرجال ومزاحمتهن للرجال في وسائل الإعلام واختلاطهن بهم وبيعهن في الأسواق سافرات مع الرجال وغير ذلك من أنواع الانفلات بعد ذلك طمعن في دخولهن الوزارات، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((لم يبق للتغريبيين والتغريبيات ببلاد الحرمين إلا المطالبة بتولي التغريبيات الوزارات)) نشرت في ١٤٣٥/٣/٦هـ، بل بلغ الانفلات في النساء إلى جعلهن في مناصب قيادية يتولين فيها على الرجال، وكتبت في ذلك كلمة بعنوان: ((اهتمام الصحافة بنشر أخبار انفلات النساء وإبرازها تعييناتهن بمناصب قيادية)) نشرت في ١٤٣٣/٦/١٤هـ.

وأما إنحاؤه باللوم على من عارض إدخال تدريس اللغة الانجليزية في مدارس البنين والبنات في المرحلة الابتدائية فإن هذا الإدخال حصل في عهد أمير وزير لا علاقة له بالتربية والتعليم نشرت عنه صحيفة الوطن في ٢٠١١/٥/٣م تمنيه تدريس اللغة الإنجليزية من أول المرحلة الابتدائية، وتمنيه أيضاً أن تدرَّس عدة لغات وليس الانجليزية فقط، ذكرت ذلك في كلمة بعنوان: ((أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين في الوزارات والإدارات الحكومية

وغيرها» نشرت في ١٤٣٤/٥/٥هـ، وإذا دُرست اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأجنبية من أول المرحلة الابتدائية فماذا سيبقى لتدريس اللغة العربية لطلاب وطالبات في بداية تفتح عيونهم؟! وهذا الرأي غير السديد من عجائب الزمان، ومع ذلك جاء في كلام هذا الكاتب إنكار الاعتراض على تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية! وهذا التمني من ذلك الوزير يوضح مدى الهزائم أمام الغرب والإيغال في التبعية للغربيين! فهل سمع أحد بشيء في مقابلة ذلك عند الغربيين من تفكير في تدريس اللغة العربية في مدارسهم حتى فيما بعد المرحلة الابتدائية؟! وهذه القرابين التي قدمها ويقدمها التغريبيون للغربيين في انفلات النساء لا تكفيهم، ولا يرضيهم إلا اتباع ملتهم كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

٦- وأما تأسف الكاتب عضو مجلس الشورى على كونه وأمثاله ممن وصفهم بحمل لواء الوسطية لا يتكلم منهم إلا القليل رغم كثرتهم، وأن الصوت الأعلى هو صوت التشدد الراديكالي الذي يريد أن يفرض رأيه على المجتمع، فأي وسطية له ولأمثاله من التغريبيين الذين يلهثون وراء الغرب لجلب كل ما فيه مضرة لبلادهم؟! بل هم منحازون للغرب معجبون بهم لا يمتون إلى الوسطية بأي صلة، والتغريبيون في هذه البلاد قلة قليلة، والغالبية العظمى من الشعب السعودي هم أهل المحافظة على الدين والأخلاق الكريمة.

٧ـ وأما زعمه أن مَن وصَفهم بالصوت الراديكالي المتشدد أعادنا سنوات للخلف بسبب وقوفهم ضد الكثير من حقوق المرأة، وأن سبب هذا التخلف المزعوم مَن وصَفهم بالمتسيدين من الصوت المتشدد، فأي شيء يريده هذا الكاتب بعد هذا الانفلات الواسع للنساء في السنوات القليلة الماضية الذي حصل بجهود كبار التغريبيين المسوَّدين المكبَّرين وعلى رأسهم رئيس الديوان الملكي خالد بن عبد العزيز التويجري، ومنهم وزراء العمل والعدل والإعلام والتعليم العالي ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عادل فقيه، ومحمد العيسى، وعبد العزيز خوجة، وخالد العنقري وعبد اللطيف آل الشيخ وغيرهم من أصحاب الوزارات التي أشرت إليها في كلمة: «أشكال التغريب الطارئ على بلاد الحرمين» المشار إليها آنفاً، وأسوأ حالاً من وزيري العمل والإعلام الحاليين الوزيران السابقان غازي القصيبي الذي ترك وزارة العمل بالموت، وإياد مدني الذي ترك وزارة الإعلام بالعزل ومع ذلك لم يضيعه كبار التغريبيين لأنه منهم إذ رشحوه لأمانة منظمة التعاون الإسلامي ممثلاً للمملكة مدة خمس سنوات.

وما أعظم جناية هؤلاء المسوَّدين التغريبيين على خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه؛ وذلك بسعيهم الحثيث لحصول هذا الانفلات من النساء في عهده بل في آخر حياته مما سيبقى في سجل التاريخ! فعلى هؤلاء الجناة على الراعي والرعية من الله ما يستحقون.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق دولتنا السعودية للأخذ بالأسباب الحقيقية لنصرها وتأييدها وبقائها، وأن يقيها العواقب الوخيمة لمكر التغريبيين الساعين لميلها العظيم عن الأسس التي قامت عليها، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

**إيقاف زحف التغريبيين لتدمير بلاد الحرمين مسئولية ولاة أمرها من العلماء والأمراء**

**(١٤٣٥/١٢/٢٧هـ)**

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ونعوذ بالله من همزات الشياطين، ومن شرور المستغربين التغريبيين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد القائل: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء))، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن نعم الله ﷻ على الغالبية العظمى من جزيرة العرب وفي مقدمتها الحرمان الشريفان مكة والمدينة أن جعل ولايتها خلال ثلاثة قرون في أسرة سعودية كريمة، بدأت في منتصف القرن الثاني عشر الهجري على يدي الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله، وقد قامت هذه الدولة على نصرة الدين وتحكيم الشريعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من أعظم أسباب قيامها وبقائها؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ

﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ٤١﴾ [الحج]، وقد مرت ﴿٧﴾ [محمد]، وقال: بأدوار ثلاثة، بدأ الدور الثالث منها قبل مائة عام على يدي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود رحم الله الجميع.

وقد ظلت النساء المسلمات في ولاية هذه الأسرة وكذا ما قبلها من القرون منذ فرض الحجاب على الحشمة وستر الوجوه والبعد عن مخالطة الرجال، وكان بدء السفور وكشف والوجوه في الشام ومصر وغيرها من بلاد المسلمين في أثناء القرن الماضي، وقد ذكرت ذلك في كلمات سابقة نقلاً عن الشيخ علي الطنطاوي ~ وغيره، ولم يبق على طريق السلامة وحراسة الفضيلة إلا البلاد السعودية التي هي البقية الباقية، ومنذ سنوات قليلة وبعد ولاية خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز ـ حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه ـ أظهرت أفاعي التغريبيين رؤوسها بتهوين أمر الحجاب والاختلاط بالنساء في هذه البلاد لتلحق بالبلاد الإسلامية الأخرى التي سبقت إلى الانفلات اقتداء وإعجاباً بنساء الغرب وغيرهن ممن تخلين عن الفضائل وانغمسن في الرذائل، وقد وُجد في هذه البلاد المحافظة على الفضائل أخيراً تساهل النساء في السفور وكشف الوجوه واختلاطهن بالرجال في مجالس ولجان ومنتديات وأعمال واستوديوهات إذاعة وغير ذلك، وفيهن ـ بسبب قلة الحياء ـ من تمازح وتضاحك من تطلق عليه زميلها وكأنه أحد محارمها!

ويرجع هذا الانفلات الطارئ على النساء في بلاد الحرمين إلى أمرين:

**أحدهما:** فقدُ هذه البلاد لعالمين كبيرين لهما وزنهما عند الراعي والرعية، هما شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمهما الله، وقد شبَّهتُ في بعض الكلمات السابقة عظم فائدة بقاء شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز في هذه البلاد ببقاء سد يأجوج ومأجوج، وقد جاء في بيان الديوان الملكي المشتمل على إعلان نبأ وفاته ~ في ١٤٢٠/١/٢٧هـ الجملة التالية: ((ولقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة؛ حيث فقدوا بفقده عالماً جليلاً كرَّس كل حياته في سبيل العلم وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة))، وقد قال الشاعر:

**سيذكرني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ**

ومن كلمات شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ في التحذير من فتنة السفور وكشف الوجوه قوله كما في (مجموع فتاويه) (٢٢٤/٥): ((ومن المعلوم أن الدعوة إلى سفور المرأة عن وجهها دعوة باطلة ومنكرة شرعا وعقلاً ومناهضة للدين الإسلامي ومعادية له ... ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبؤون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزنا، وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأجراء من الخونة والأعداء فهم يعملون لهذه المفسدة العظيمة والجائحة الخطيرة، ليلاً ونهارا، سرًا وجهارًا، جماعة وأفرادا، إنهم

يدعون إلى تحرير المرأة من الفضيلة والشرف والحياء والعفة إلى الدناءة والخسة والرذيلة وعدم الحياء ... والدعوة إلى السفور ورفض الحجاب دعوة لا تعود على المسلمين ذكورهم وإناثهم بخير في دينهم ولا دنياهم، بل تعود عليهم بالشر والفجور وكل ما يكرهه الله ويأباه، فالحكمة والخير للمسلمين جميعا في الحجاب لا السفور في حال من الأحوال ... ومعلوم أن تغطية المرأة لوجهها ومفاتنها أمر واجب دل على وجوبه الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ...))، ومن كلمات الشيخ ابن عثيمين ~ في شرحه لكتاب (رياض الصالحين) (٤٨٦/٢)، قوله: ((وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظَّف الرجال فيها مع النساء ... ولا شك أن أعداءنا وأذناب أعدائنا ـ لأنه يوجد فينا أذناب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطَّخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم، بل أقول إنهم لوَّثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام ـ قد يقولون: إن هذا لا يعارض العقيدة، بل نقول إنه يهدم العقيدة، ليس معارضة العقيدة بأن يقول الإنسان بأن الله له شريك، أو أن الله ليس موجودا وما أشبهه فحسب، بل هذه المعاصي تهدم العقيدة هدما، لأن الإنسان يبقى ويكون كأنه ثور أو حمار، لا يهتم بالعقيدة ولا بالعبادة، لأنه متعلق بالدنيا وزخارفها وبالنساء، وقد جاء في الحديث الصحيح: ((ما تركتُ بَعدي فتنة أضرَّ على الرجال من النساء))، ولهذا يجب علينا نحن ـ ونحن أمة مسلمة ـ أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقف ضدها في كل مكان وفي كل مناسبة، علما بأنه يوجد عندنا قوم ـ لا كثَّرهم الله ولا أنالهم مقصودهم ـ يريدون هذا الأمر، ويريدون الفتنة والشر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ، لأنهم يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه البلاد، التي تشمل مقدسات

المسلمين، وقبلة المسلمين، ليفسدوها حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها، فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل، فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم، وسلام على الدين والحياء. لهذا أقول: يا إخواني، يجب علينا شبابا، وكهولا، وشيوخا، وعلماء، ومتعلمين، أن نعارض هذه الأفكار، وأن نقيم الناس كلهم ضدَّها، حتى لا تسري فينا سريان النار في الهشيم فتحرقنا، نسأل الله تعالى أن يجعل كيد هؤلاء الذين يدبِّرون مثل هذه الأمور في نحورهم، وأن لا يُبلِّغهم منالهم، وأن يكبتهم برجال صالحين حتى تخمد فتنتهم، إنه جواد كريم)).

**الثاني:** وجود بطانة سيئة على رأسها رئيس الديوان الملكي خالد التويجري مع طغمة من الوزراء وكبار المسؤولين، ذكرتُ جملة من مساوئهم في كلمة بعنوان: ((أشكال التغريب الطارئ أخيراً على بلاد الحرمين في الوزارات والإدارات الحكومية وغيرها)) نشرت في ١٤٣٤/٥/٥هـ, ولم يكتف رئيس هذه البطانة بانفلات النساء الذي حصل في بعض الوزارت، بل سعى مع طغمته إلى وجود ذلك رسمياً في مجلس الشورى والمجالس البلدية، فقد كان يطوف بنفسه على بعض كبار المشايخ في منازلهم مبدياً رغبة خادم الحرمين - التي هي في الحقيقة رغبته ورغبة طغمته - في إدخال النساء في مجلس الشورى والمجالس البلدية يستجدي من هؤلاء المشايخ الموافقة على ذلك وفقاً للضوابط الشرعية في زعم هذه الطغمة، وهل من الضوابط الشرعية اختيار عدد كبير من التغريبيات يجلسن في مقابلة الرجال في مجلس الشورى وفيهن سافرات الوجوه؟! وكن موضع إعجاب السفير البريطاني وثنائه الذي

ذكرته في كلمة (أشكال التغريب) المشار إليها آنفاً، وما أعظم جناية هذا الماكر وطغمته على خادم الحرمين الملك عبد الله حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه في سعيهم الحثيث لإيجاد هذه المنكرات في عهده وفي آخر حياته، وبقي مما شمله مكرهم دخول النساء في المجالس البلدية ترشحا وترشيحاً لا بلَّغهم الله مرادهم، وإني لأهيب بكل ناصح لهذه البلاد حكومةً وشعباً من العلماء والأمراء وغيرهم أن يبذلوا ما يستطيعون لإيقاف هذا الزحف لتدمير الأخلاق في هذه البلاد، وأخص بالذكر أبناء خادم الحرمين أن يغاروا لوالدهم ولا يتركوا هذا الماكر وطغمته يعيثون في الأرض فساداً فيُنسب ذلك إليه ويضاف إلى عهده فيضيِّعون عليه دينه ودنياه، ولا شك أن إقحام النساء في المجالس البلدية أعظم خطراً مما حصل في مجلس الشورى؛ لأن فيه تعميم هذا الفساد بانفلات النساء في المدن والقرى، وهذه المفاسد التي حصلت وتحصل بسبب هؤلاء التغريبيين الماكرين بهذه البلاد حكومة وشعبا نتج عنها ما تعانيه هذه البلاد من تمرد بعض شذاذها سفهاء الأحلام من الصغار والكبار وما أحاط بها من مخاوف وأخطار، ولا عصمة من هذه الشرور إلا بالتمسك بالحق والهدى والالتزام بالشريعة وحراسة الفضيلة والأخذ بنصح الناصحين والحذر من كيد الماكرين من كبار التغريبيين؛ وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾ [البقرة]، وقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣]، وقال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء]، وقال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ كما في (مجموع فتاويه) (١٢٧/٤): «فما يصيب الأمة أو الأفراد من فتن أو صد عن

سبيل الله أو أوبئة أو حروب أو غير ذلك من أنواع البلاء فأسبابه ما كسبه العباد من أنواع المخالفات لشرع الله؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الشورى]، وقد بيَّن الله ـ جل وعلا ـ ما حصل لبعض الأمم السابقة من العذاب والهلاك بسبب مخالفتهم لأمره ليتبيَّنه العاقل ويأخذ من ذلك عظة وعبرة)).

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وحسن أخلاقها وصلاح شبابها واحتشام نسائها ويقيها شر الأشرار وكيد الكفار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير ويحفظهم من كل شر ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يهيئ لهم بطانة الخير ويصرف عنهم بطانة السوء إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## تحذير الشعب السعودي الأبي المحافظ من فتن أعدائه التغريبيين الماكرين به وبدولته

(١٤٣٦/٢/٢٩هـ)

الحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد ابتليت بلاد الحرمين في الآونة الأخيرة بفتنة انفلات النساء التي حمل رايتها المستغربون التغريبيون الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، وقد كتبت في بيان أخطار هذه الفتنة والتحذير

منها كلمات عديدة نشرت في شبكة المعلومات الانترنت، آخرها بعنوان: ((إيقاف زحف التغريبيين لتدمير بلاد الحرمين مسئولية ولاة أمرها من العلماء والأمراء)) نشرت في ١٤٣٥/١٢/٢٧هـ، ذكرت فيها أن آخر ما أصيبت به هذه البلاد ونكبت به دخول عدد من التغريبيات في مجلس الشورى وجلوسهن عند عقد جلسات المجلس في مقابلة الرجال وفيهن سافرات الوجوه، وكان ذلك نتيجة جهود حثيثة من بعض كبار التغريبيين وعلى رأسهم رئيس الديوان الملكي خالد التويجري عليهم جميعاً من الله ما يستحقون، وذكرت أنه بقي من مخططاتهم لتوسيع انفلات النساء إقحامهن للترشح والترشيح في المجالس البلدية، وإنني أكتب هذه الكلمة للشعب السعودي الأبي المحافظ عند مجيء الوقت الذي يكون فيه الترشح والترشيح للمجالس البلدية أن يكونوا صفاً واحداً لإفشال مخططات هؤلاء التغريبيين الماكرين بهذه البلاد حكومةً وشعباً فيكون الترشيح للأصلح من الرجال مع الحذر من الترشح والترشيح للنساء، وإني لأهيب بكل فرد عاقل من أبناء هذه البلاد من ذوي الشهامة والرجولة والأنفة أن يبذل كل ما يستطيع لبقاء هذه البلاد السعودية سالمة من أنواع الفتن التي يجلبها التغريبيون لإفساد بلاد الحرمين، وهل يليق بمن عنده عقل ودين ومروءة أن يترك واحدة من محارمه تختلط بالرجال في مجالس ولجان واجتماعات لاسيما في المجالس البلدية التي يعم ضررها في أرجاء هذه البلاد الواسعة؟!

وإني لآمل بإلحاح من كل رجل شهم غيور على المحارم ألا يمكِّن بنته وأخته وغيرهما من محارمه من الترشح والترشيح في المجالس

البلدية، وآمل من كل امرأة تحدثها نفسها بالتفكير في تحقيق مآرب التغريبيين أن تخشى الله وتخاف عقابه في الدنيا والآخرة فتربأ بنفسها أن تكون فريسة لأعدائها الماكرين بها الذين يدعونها إلى النار، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: ((كل هؤلاء مسئولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٣/١/٢٣هـ، نقلت فيها قصة تتضمن مثالاً واقعياً يبين أن اختلاط النساء بالرجال في المكاتب يجر إلى محاولة الوقوع في الفاحشة، وأثبت هنا القصة مع تعليقي عليها لارتباطها ارتباطاً وثيقاً بأخطار ومفاسد دخول النساء في المجالس البلدية ترشحاً وترشيحاً:

((ومن أمثلة المفاسد المترتبة على دعوة التغريبيين إلى انفلات النساء واختلاطهن بالرجال في مكاتب العمل وفصول الدراسة ما نشرته صحيفة الرياض في ١٤٣٢/٨/١١هـ عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع وفقه الله من كلام حسن منه قوله: والاختلاط المقصود - يعني غير العارض - قد يكون وسيلة وذريعة إلى الخلوة الجالبة على سبيل الاحتمال ما يخزي. وأذكر واقعة تعتبر مثالاً لما قد يقع من الاختلاط المقصود هي أن أحد البنوك المحلية لديه تساهل في موضوع الاختلاط في بعض المكاتب بين موظفيها، فانتقل أحدهم بحديثه مع زميلته في العمل إلى أمور خارجة عن شؤون العمل، وفي الغد قدم لها ساعة هدية وخجلت أن تردها إليه. وفي الليل اتصل بها وعلل اتصاله بها بأنه حاول أن ينام فلم يستطع، وأحب أن يتسلى معها في الحديث فاعتذرت منه بأن جوالها نفدت طاقته وأقفلت المكالمة معه وفي الصباح في وقت العمل أعادت له الساعة مع عبارة: ظنك في غير محله وطلبت نقلها إلى مكان آخر، وقد صور الشاعر أحمد

شوقي مراحل الوقوع في الهاوية بقوله:

**نظرة فابتسامة فسلامٌ فكلام فموعد فلقاء**)).

**أقول:** فاعتبروا يا أولي الأبصار، والحمد لله أن هذه المحاولة السيئة بين الزميل والزميلة في العمل في هذا المثال باءت بالفشل، وأما المحاولات بين الزملاء والزميلات في مكاتب العمل وفصول الدراسة التي تمر بمراحل بيت الشاعر أحمد شوقي فلا يعلمها ولا يعلم نتائجها إلا الله، وقد قال الشاعر:

**كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر**

وقال الشاعر:

**إن الرجال الناظرين إلى مثل الكلاب تطوف**

**إن لم تَصن تلك اللحومَ أُكلت بلا عوض ولا أثمان**

والأسود من الرجال هم الذين يصونون النساء ويحافظون عليهن بالالتزام بالحشمة والحجاب والابتعاد عن السفور والاختلاط بالرجال، وكما لا يرمى بالغنم بين الذئاب فلا يرمى بالنساء بين الرجال الأجانب، أفيليق بمن له عقل ودين أن يرمي بمحارمه بين الرجال الأجانب في مكاتب العمل وفصول الدراسة وغير ذلك؟! أين الغيرة على المحارم؟! وأين التباعد عن أسباب الدياثة؟! أين الحياء من الله؟! أين الشهامة؟! أين الرجولة؟! أين المروءة؟! أين الأنفة؟! أين النفوس الأبية؟! أين الهمم العلية؟! أين شيم الرجال؟! أين الاعتبار بمن حولنا ممن سبقت نساؤهم

إلى تقليد نساء الغرب فكشفن الوجوه ثم آل أمرهن إلى التعري المشين؟!
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج]، اللهم لطفك بالبقية الباقية بلاد الحرمين.

وهذا السفور والاختلاط المشين الذي يدعو إليه التغريبيون فيه الخروج من النور إلى الظلمات والوقوع في أضر فتنة خشيها الرسول ﷺ على الرجال من أمته، وهي أول فتنة حصلت لأسلاف الغربيين الذين يلهث التغريبيون وراء تقليدهم في كل شر، قال ﷺ: ((ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٦٩٤٥) عن أسامة بن زيد {، وقال ﷺ: (( الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء))واه مسلم (٦٩٤٨) عن أبي سعيد الخدري >)).

وعسى أن تجد الغالبية العظمى المحافظة من الشعب السعودي عند الترشح والترشيح للمجالس البلدية ما يسرها، وأن يجد التغريبيون ـ وهم القلة القليلة جداً ـ ما يسؤهم.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومة وشعباً من كل شر، وأن يوفقها لكل خير، وأن يقيها شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يوفق ولاة أمرها للأخذ بنصح الناصحين والحذر من مكر الماكرين من التغريبيين الذين يسعون إلى تقويض هذا البنيان السعودي الشامخ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## أحمد قاسم الغامدي أبرز مطايا التغريبيين من المتعالمين

(١٤٣٦/٣/٥هـ)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، ففي أوائل شهر شوال من عام ١٤٣٠هـ فُتحت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية وحصل فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، فنشط التغريبيون بعد ذلك لتأييد الاختلاط وتحبيذه، بل حصل من أحد المنتسبين إلى العلم الشرعي المبالغة في تأييد الاختلاط والعتاب الشديد لمن منعه، وهو الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى وزير العدل في مقال له نشر في صحيفة الرياض في ١٤٣٠/١١/٥هـ أي بعد افتتاح الجامعة بشهر واحد، وقد رددت عليه بكلمة بعنوان: ((لماذا النشاط المحموم في تأييد اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين)) نشرت في ١٤٣٠/١١/١٨هـ.

وجاء بعده رجل غير معروف نشرت له صحيفة عكاظ مقالاً في عددين بتاريخ ٢٢و١٤٣٠/١٢/٢٣هـ أتى فيه بأسوأ هذيان في تأييد الاختلاط وهو أحمد قاسم الغامدي الذي يعتبر أبرز مطايا التغريبيين من المتعالمين، جنى على نفسه في هذا المقال جناية عظيمة وأتى فيه بما لم يسبقه إليه أحد، أجاز فيه النظر إلى النساء والمصافحة والخلوة بالمرأة الأجنبية وأن تفلي رأسه وتقص شعره، وقد رددت عليه بكلمة بعنوان: ((أسوأ هذيان ظهر حتى الآن في فتنة اختلاط الجنسين في بلاد الحرمين))

نشرت في ١٤٣١/١/١٠هـ، بينتُ فيها فساد استدلاله على هذا الباطل، وذكرت كلام أهل التحقيق من أهل العلم فيما اشتبه من الأدلة.

وأهل العلم عوَّلوا في تحريم الاختلاط على أدلة محكمة واضحة منها ما رواه البخاري (٨٧٠) عن أم سلمة > قالت: ((كان رسول الله ﷺ إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه، ويمكث هو في مُقامه يسيراً قبل أن يقوم، قال: نرى ـ والله أعلم ـ أنَّ ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن أحد من الرجال)) ورواه النسائي (١٣٣٣) ولفظه: ((أنَّ النساء في عهد رسول الله ﷺ كنَّ إذا سلّمن من الصلاة قمن، وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال))، وما رواه البخاري (٧٣١٠) ومسلم (٦٦٩٩) عن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)) الحديث، وهو دال على عدم مخالطة النساء الرجال في مجالسه ﷺ، وكذا ما حصل من الصحابة } حين بيعة أبي بكر > في سقيفة بني ساعدة وفي المسجد لم يكن معهم امرأة واحدة، ومنها قوله ﷺ: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم، فقال رجل: يا رسول الله! إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: اخرج معها)) رواه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (٣٢٧٢)، وقوله ﷺ: ((إيّاكم والدخول على النساء؟ فقال رجلٌ من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيتَ الحمو؟ قال: الحمو الموت))

رواه البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٥٦٧٤)، والحمو كل قريب للزوج سوى آبائه وأبنائه، وقوله ﷺ في حديث طويل: ((ولا يخلونَّ رجل بامرأة؛ فإن ثالثهما الشيطان)) رواه أحمد (١٧٧) في مسنده بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم.

وهذا الكاتب الجديد عوّل على أدلة متشابهة، ذكرت جواب أهل العلم عنها في كلمتي المشار إليها، وطريقة أهل الزيغ اتباع المتشابه وترك المحكم؛ قالت عائشة <: تلا رسول الله ﷺ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران]، قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)) رواه البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٦٧٧٥) واللفظ له، وقد جاء في القرآن الكريم أنَّ ترك الاختلاط بين الرجال والنساء كان في الأمم السابقة، قال الله ﷻ عن نبيه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ [القصص]، ففي هذه القصة أنَّ هاتين المرأتين احتاجتا إلى سقي غنمهما وانتظرتا حتى ينتهي الرجال من سقي أغنامهم، واعتذرتا لموسى عليه الصلاة والسلام بأنَّ أباهما شيخ كبير لا يتمكن من الحضور لسقي الغنم مع الرجال، فسقى لهما موسى عليه الصلاة والسلام، وجاء أيضاً في الشرائع السابقة أن من فقد الحياء يصنع

ما يشاء، فقد روى البخاري (٦١٢٠) أن رسول الله ﷺ قال: ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت))، ومن العقوبة على السيئة أن تجر إلى سيئة أخرى، ومن العقوبة على الزيغ إزاغة القلوب؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ ﴾، وهذا الكاتب المتعالم الذي دعا إلى الاختلاط بين الرجال والنساء قبل خمس سنوات ظهر في هذه الأيام مع زوجته سافرة عن وجهها في بعض القنوات، فجمع بذلك بين الجناية على نفسه والجناية على زوجته المسكينة.

ومن جناية هذا الكاتب على نفسه بعد هذيانه في الدعوة إلى الاختلاط جنايته أيضاً بهذيان آخر في التثبيط عن صلاة الجماعة والتهوين من شأنها، نشرته صحيفتا المدينة وعكاظ في وقت واحد بتاريخ ١٤٣١/٥/٤هـ، ومن أسوأ ما جاء فيه قوله: ((لا يصح الإنكار على من ينادي بعدم إغلاق المحال التجارية أوقات الصلاة))، وقوله: ((وزيادة إن أثقل الصلاة على المنافقين ...)) وإن كان الشيخان أخرجاها في صحيحيهما إلا أن في النفس منها شيئاً))!! وقد رددت على هذيانه بكلمة بعنوان: ((تحذير أهل الطاعة من الهذيان المثبِّط عن صلاة الجماعة)) نشرت في ١٤٣١/٥/٢٠هـ، وقد سمى الكاتب هذيانه ((قوافل الطاعة في حكم صلاة الجماعة))، وقد قلت: إن هذه التسمية لا تطابق المسمى؛ لأن من شأن القوافل أنها تسير، وسيرها يناسب الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة الجماعة، فيقال فيه قوافل الطاعة لأداء صلاة الجماعة، وأما بقاء الرجال في البيوت والحوانيت وقت أداء صلاة الجماعة فالذي يطابقه بقاء

الدواب في حظائرها رابضة وباركة، فتكون التسمية المناسبة للتثبيط عن صلاة الجماعة ((البوارك والروابض عن الطاعة)) لا ((قوافل الطاعة)).

ومن أعظم مصائب هذا الكاتب فتنته واهتمامه بالدعوة إلى اختلاط الجنسين وتثبيطه عن صلاة الجماعة في بلاد محافظة على الحشمة وحراسة الفضيلة والمبادرة إلى الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة الجماعة، فدعوته القبيحة فيها الخروج من النور إلى الظلمات والإفساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها، وقد قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ في آيتين من سورة الأعراف، قال ابن كثير عند تفسير الآية الأولى منهما: ((ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى الله عن ذلك)).

ومن الخير لهذا الكاتب أن يتدارك نفسه بالتوبة إلى الله من هذا الباطل الذي فُتن به ودعا إليه؛ لأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وهذا هو الذي ينفعه في الحياة الدنيا وفي القبر وما بعده، ومن لم يمتنع عن الفساد والإفساد في بلاد الحرمين يكون منعه من ذلك لولاة الأمور كما قال عثمان >: ((إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن))، وقال ابن القيم في إعلام الموقعين (٢١٧/٤): ((من أفتى الناس وليس بأهل للفتوى فهو آثم عاص، ومن أقرّه من ولاة الأمور على ذلك فهو آثم أيضاً، قال أبو الفرج ابن الجوزي ~: ويلزم ولي الأمر منعهم كما فعل بنو أمية، وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب وليس له علم بالطريق، وبمنزلة الأعمى الذي يرشد الناس إلى القبلة، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب

وهو يطب الناس، بل هو أسوأ حالاً من هؤلاء كلهم، وإذا تعيّن على ولي الأمر منع من لم يحسن التطبب من مداواة المرضى، فكيف بمن لم يعرف الكتاب والسنّة ولم يتفقه في الدين؟!))، وقال أيضاً (٤/٢٠٧): ((رأى رجلٌ ربيعةَ بن أبي عبد الرحمن يبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقال: استُفْتي مَن لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال: ولَبعضُ مَن يفتي ههنا أحق بالسجن من السرَّاق)).

ولا أدري هل هذا الكاتب مطمئن لما جاء عنه من تأييد السفور والاختلاط وأنه لا يخشى تبعات ذلك في الحياة وبعد الممات؟! أو أنه فورة الغرور والشغف بالمخالفة ودخول التاريخ بهذه الطريقة المشينة؟! فيكون شبيها بصاحب الحكاية الذي قال: إنه سيدخل التاريخ، فما كان منه إلا أن تعرى وخلع ثيابه في جمع حافل، فدخل بهذا العمل التاريخ!

وأسأل الله ﷻ أن يهديه إلى الصراط المستقيم ويخرجه من الظلمات إلى النور، وأسأله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يمنحهم الفقه في الدين، والثبات على الحق، وأن يحفظ على هذه البلاد السعودية أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يقيها شر الأشرار من التغريبيين ومطاياهم المتعالمين، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## الدكتور عيسى الغيث غنيمة باردة للتغريبيين

## (١٤٣٦/٣/٩هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله

نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد كتبتُ قبل أكثر من شهرين كلمة بعنوان: ((إيقاف زحف التغريبيين لتدمير بلاد الحرمين مسؤولية ولاة أمرها من العلماء والأمراء))، نشرت في ١٤٣٥/١٢/٢٧هـ، وبعد نشرها بأسبوع تقريباً نُشر كلام للدكتور عيسى الغيث في صحيفة سبق الالكترونية بتاريخ ١٤٣٦/١/٤هـ، وفي (إم بي سي نت) بتاريخ ١٤٣٦/١/٦هـ يعتب فيه عليَّ بشدة لوصفي عضوات مجلس الشورى بالتغريبيات والسافرات وزعمه وصفي لهن بمضاحكة زملائهن! وأجيب عن ذلك وغيره بما يلي:

**١-** أمَّا وصفهن بالتغريبيات فإن أوضح دليل عليه تزكية السفير البريطاني لدى المملكة لهن في قوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات)) كما في كلمته التي نشرتها صحيفة الرياض في ١٤٣٤/٤/٢هـ، فهو من أعلم الناس بهن، وأما أنا فمن أجهل الناس بهن، وقوله هو المعتبر عند التغريبيين وغيرهم

**إذا قالت حذامِ فصدِّقوها فإن القول ما قالت حذامِ**

**٢-** قوله: ((يوجد عضوات بمجلس الشورى منتقبات، ومنهن المحجبات غير المنتقبات، لكن لا يوجد سافرات، فالسافرة من تخرج بشعرها)).

**أقول:** عند هذا الكاتب أن التي تكشف وجهها محجبة لا سافرة، وأن السافرة هي التي تخرج بشعرها، وعند أئمة اللغة والعلماء أن كشف الوجه يقال له: سفور، قال الفيروز ابادي في كتابه (القاموس المحيط) في مادة سفر: ((وسفر الصبح يسفر: أضاء وأشرق كأسفر، والحرب: ولَّت،

والمرأة: كشفت عن وجهها فهي سافر))، وأما العلماء فأبرز شخصية علمية في هذا العصر شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~، فقد قال كما في مجموع فتاويه (٢٢٤/٥): ((ومن المعلوم أن الدعوة إلى سفور المرأة عن وجهها دعوة باطلة ومنكرة شرعا وعقلاً ومناهضة للدين الإسلامي ومعادية له ... ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبؤون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزنا، وقد يكون عن عداوة وبغضاء كما يفعل العملاء والأجراء من الخونة والأعداء))، وقد ذكرتُ بقية كلامه وكلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله في تحريم الاختلاط وبيان خطورته وأضراره في كلمة: ((إيقاف زحف التغريبيين)) المشار إليها.

**٣-** أما زعمه وصفي عضوات مجلس الشورى بمضاحكة زملائهن فما حصل مني ذلك كما زعم، والذي قلته في كلمتي المشار إليها: ((وقد وُجد في هذه البلاد المحافظة على الفضائل أخيراً تساهل النساء في السفور وكشف الوجوه واختلاطهن بالرجال في مجالس ولجان ومنتديات وأعمال واستوديوهات إذاعة وغير ذلك، وفيهن ـ بسبب قلة الحياء ـ من تمازح وتضاحك من تطلق عليه زميلها وكأنه أحد محارمها!))، وهذا واضح في استوديوهات الإذاعة، وسبق أن ذكرت مثالاً لذلك في كلمة: ((الأحداث الأخيرة أظهرت لولاة بلاد الحرمين الناصح والماكر والعدو والصديق)) نشرت في ١٤٣٢/٦/٣٠هـ، فقلت: ((ومن أقرب النماذج لذلك ما يحصل في إذاعة الرياض من حوار بين مذيع ومذيعة في برنامج

(صباح الخير)، وقد زارهما في الأستوديو صباح يوم الاثنين ١٤٣٢/٦/٢٠هـ شابان من قسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحاورا معهما)).

**٤-** جاء فيما نشر عنه: ((داعياً جميع الأعضاء أن يتقدموا إلى المحكمة الجزائية بالمدينة المنورة من أجل أن يطبق حكم الله عليه تجاه اتهاماته للعضوات بـ (السفور) والأعضاء بأنهم يمازحون العضوات))، ((مؤكداً أن عضوات المجلس لو تقدمن بدعوى ضده ـ سواء كانت في الحق العام أو الخاص ـ فإنهن سيكسبنها)).

**أقول:** اشتهر عنه تهديد كل من يخالفه برفعه إلى القضاء، وذكر هنا أن من يقاضيني سيكسب القضية، وقد بينت في رقم (٢)و(٣) الماضيين أن الأمر بالعكس؛ لأني ما قلت عن أعضاء وعضوات مجلس الشورى ما زعم أني قلته فيهم، وذكرت أن قاموس اللغويين يُطلِق على كشف المرأة وجهها سفوراً، وأن أبرز علماء العصر يطلق على كشفه سفوراً، وهذا بخلاف قاموس التغريبيين ومن يخدمهم فإن كشف الوجه عندهم احتجاب وليس بسفور، والسفور عندهم أن تخرج المرأة شعرها**!**

**٥-** جاء فيما نشر عنه: وقال الغيث: ((هل عبد المحسن العباد أفضل من النبي ﷺ حينما أرسل الصحابة وقال لهم: ((لا يصلين أحدكم إلا في بني قريظة))، حيث أن هناك من أخذ بالصلاة فوراً وقال: إن المقصود هو التعجل، وهناك من أخر الصلاة عن وقتها، حيث لم ينكر النبي على أحد منهم، فهل يزايد العباد على النبي الكريم ويعتبر نفسه أفضل منه؟)).

**أقول:** هذه العبارات هي أسوأ شيء فيما نُشر عنه، وهو كلام يُستحيى

من حكايته، ولو صدر ممن لا معرفة له لاعتُبر ذلك أمراً خطيراً، فكيف والذي قاله محسوبٌ على المشايخ وكان قاضياً والآن هو عضو في مجلس الشورى؟! ولا شك أن هذه من غفلة التغريبيين ومن يكون في خدمتهم، ولو كنتُ من هواة الخصام لخاصمته على عبارته البشعة القبيحة في آخر كلامه عن مزايدتي المزعومة؛ لكني بحمد الله لا أذكر أنني دخلت محكمة مخاصماً لا مدعياً ولا مدعى علي ولم يدخلها وكيل لي كذلك.

٦- وحديث صلاة العصر في بني قريظة أخرجه البخاري (٩٤٦) ومسلم (٤٦٠٢)، ولم ينكر النبي ﷺ على أحد من الفريقين لأنه حصل من بعضهم أداء الصلاة في الوقت وحصل من بعضهم قضاؤها بعد خروج الوقت، ولا حجة في ذلك للتغريبيين الذين ينتقون ما تشتهيه نفوسهم من الأقوال، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: ((دعاة التغريب ومصطلحهم «التعددية» و«الأحادية» لانتقاء ما يوافق أهواءهم)) نشرت في ١٤٣١/٢/٢٤هـ، نقلت فيها جملاً من كلام أهل العلم في إنكار ذلك، ومن ذلك ما رواه ابن عبد البر ~ في جامع بيان العلم وفضله (٩١/٢) عن سليمان التيمي أنه قال: ((إذا أخذتَ برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله))، ثم قال ابن عبد البر: ((هذا إجماع لا أعلم فيه خلافاً))، وقال ابن الصلاح ~ في فتاويه (ص:٣٠٠): ((مع أنه ليس كل خلاف يُستروح إليه ويعتمد عليه، ومن تتبع ما اختلف فيه العلماء وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد))، وقال الذهبي ~ في السير (٨١/٨): ((ومن يتبع رخص المذاهب وزلاّت المجتهدين فقد رقّ دينه))، وقال ابن القيم ~ في كتابه

إعلام الموقعين (٢١١/٤): ((وبالجملة فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي والتخيُّر وموافقة الغرض...))، وقال (٣٠٠/٣): ((وكيف يقول فقيه: (لا إنكار في المسائل المختلف فيها) والفقهاء من سائر الطوائف قد صرّحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنّة وإن كان قد وافق فيه بعضَ العلماء؟!))، وقال الشاطبي ~ في الموافقات (٣٨٦/٢): ((فإذا صار المكلف في كل مسألة عنَّت له يتبع رخص المذاهب وكلَّ قول وافق فيها هواه، فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخَّر ما قدَّمه))، وقال أيضاً (١٤١/٤): ((ومن هذا أيضاً جعل بعض الناس الاختلاف رحمة للتوسع في الأقوال وعدم التحجير على رأي واحد ... ويقول: إن الاختلاف رحمة، وربما صرح صاحب هذا القول بالتشنيع على من لازم القول المشهور أو الموافق للدليل أو الراجح عند أهل النظر والذي عليه أكثر المسلمين، ويقول له: لقد حجرت واسعاً وملت بالناس إلى الحرج وما في الدين من حرج وما أشبه ذلك، وهذا القول خطأ كله وجهل بما وضعت له الشريعة، والتوفيق بيد الله)).

وهذه النقول عن العلماء توضح فساد ما عليه التغريبيون المتبعون للشهوات ومن كان على شاكلتهم، ولاسيما كلام الشاطبي الذي كأنه يتحدث عن هؤلاء التغريبيين لانطباق كلامه عليهم بوضوح وجلاء، وهي نقول توضح أن الحق في واد وأن هؤلاء المتكلفين في واد آخر.

٧- جلوس النساء في مجلس الشورى عند عقد جلسات المجلس في مقابلة الرجال وفيهن السافرات عن وجوههن جُمع فيه بين السفور والاختلاط، وأسوأ من هذا أنه عند تشكيل اللجان شُكلت لجنة من ستة

أشخاص فيهم امرأتان إحداهما نائبة للرئيس تقوم مقامه إذا غاب في رئاسة الجلسة!! وهو شيء غريب على بلاد ظلت محافظة على الحشمة وحراسة الفضيلة منذ ولاية الملك عبد العزيز ~ إلى وقت قريب جنى بعده التغريبيون عليها حكومة وشعباً بما حصل في مجلس الشورى وغيره من السفور والاختلاط، وهو عمل مخالف لما جاءت به السنة عن رسول الله ﷺ من ترك الاختلاط في مجلسه ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)) الحديث رواه البخاري (٧٣١٠) ومسلم (٦٦٩٩)، ولو كانت النساء تحضر مجالسه ﷺ مع الرجال لأخذ العلم عنه لم يحتجن إلى هذا السؤال، وولاية المرأة على الرجال في مجلس أو لجنة وغير ذلك دليل على عدم الفلاح؛ لقوله ﷺ: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) رواه البخاري (٤٤٢٥)، والنساء تَتْبع الرجال، والرجال لا يتبعونهن؛ قال الله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾، وهن يدخلن في جمع الذكور ولا يدخل الرجال في جمع الإناث، قال الله ﷻ عن مريم: ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾، وعن امرأة العزيز: ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾، وقال: ﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ﴾، ولا يقال عن الرجل: إنه كان من القانتات أو الخاطئات أو من الأخوات، وهذا الانتكاس الذي حصل للرجال والنساء في هذا الزمان في بلاد الحرمين ينطبق عليه المثل المشهور استنوق الجمل واستديكت الدجاجة، وسبق أن كتبت كلمة بعنوان: **(لا يجوز للمرأة الولاية على الرجال)** نشرت في

١٤٣٠/٣/٢هـ، ورسالة بعنوان: **(الانتصار للصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النساء على الرجال)** طبعت في ١٤٢٥هـ وضمن مجموع كتبي ورسائلي في ١٤٢٨هـ، ورسالة بعنوان: **(العدل في شريعة الإسلام وليس الديمقراطية المزعومة)** طبعت في ١٤٢٦هـ وضمن مجموع كتبي ورسائلي في ١٤٢٨هـ، ورسالة بعنوان: **(وجوب تغطية المرأة وجهها وتحريم اختلاطها بغير محارمها)** طبعت في ١٤٣٠هـ.

**٨-** وقد وصفت هذا الكاتب في عنوان هذه الكلمة بأنه غنيمة باردة للتغريبيين؛ لأنه بُعيد نشر كلمتي عن إيقاف زحفهم بادر إلى خدمتهم في الاعتراض عليها باعتراضات لم يكن الصواب حليفه فيها كما هو واضح.

وأسأل الله ﷻ أن يصلح حال هذا الكاتب وفعاله، وأن يوفقه لسلوك الجادة التي سلكها أهل العلم، وأسأله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً لما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التغريبيون يواصلون زحفهم لانفلات النساء في بلاد الحرمين ١٤٣٧/٢/٢٠هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد كانت النساء في بلاد الحرمين قبل عهد الملك عبد الله

~ على حالة حسنة في الجملة من الاحتشام والاحتجاب وعدم مخالطة الرجال، وبعد ولاية الملك عبد الله تغيرت الحال وحصل سفورهن عن وجوههن واختلاطهن بالرجال في مجالات مختلفة، والسبب في ذلك تمكينه ~ لطغمة من التغريبيين على رأسهم رئيس الديوان الملكي خالد التويجري عليهم جميعا من الله ما يستحقون، ومن أبرز ما حصل في عهده في انفلات النساء القرار بمكر هذه الطغمة بإدخال النساء في عضوية مجلس الشورى وفي المجالس البلدية، وقد تم دخولهن في مجلس الشورى وجلوسهن في جلساته مقابلات الرجال وفيهن سافرات الوجوه، وقد توفي رحمه الله قبل مجيء موعد الترشح والترشيح للمجالس البلدية، وتولى بعده خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه، وكان من أحسن ما اتخذه في الساعات الأولى بعد ولايته التخلص من خالد التويجري، وقبل نهاية الأسبوع الأول التخلص من بعض طغمته، وقد كتبت في فتنة انفلات النساء في عهد الملك عبد الله ~ ثمانياً وأربعين كلمة منشورة بعد بعثي إليه ثمان رسائل خاصة، وكانت الكلمة الأولى بتاريخ ١٤٣٠/٢/١٨هـ، وتاريخ الكلمة الأخيرة في ١٤٣٦/٣/٩هـ، أي قبل وفاة الملك عبد الله ~ بأقل من شهر، وقد استبشر الناس خيرا في هذه البلاد بولاية الملك سلمان ـ حفظه الله ـ مؤمِّلين السلامة من آثار فتن هؤلاء التغريبيين، وكان من أجلّ ما اتخذه بالتعاون مع دول الخليج إطلاق عاصفة الحزم لنصرة أهل اليمن التي لقيت قبولا وتأييدا في داخل البلاد وخارجها، ولكن التغريبيين واصلوا زحفهم لانفلات النساء، فسعوا سعيا حثيثا في

تطبيق قرار إدخال النساء في المجالس البلدية ولم يبق على التنفيذ إلا أيام قليلة، فرأيت كتابة هذه الكلمة للأمور الآتية:

١- أن في ذلك إبراء للذمة ونصحا للأمة، والدليل على أن النساء لا يختلطن بالرجال حتى في مجالس العلم كون الصحابيات رضي الله عنهن لا يحضرن مجالسه صلى الله عليه وسلم مع الرجال، ففي صحيح البخاري (٧٣١٠) وصحيح مسلم (٦٦٩٩) عن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله)) الحديث.

٢- أن هذه البلاد فيها الحرمان الشريفان والمسجدان المقدسان وفيها أداء الركن الخامس من أركان الإسلام وفيها قبلة المسلمين التي يتجهون إليها من كل مكان وفيها قُبر من أرسله الله رحمة للعالمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والأصل في بلاد هذا شأنها أن تكون متبوعة في الخير لا أن تكون تابعة لغيرها في الشر، وانفلات النساء يسخط رب العالمين وعباده الصالحين، ويعجب الغربيين ولا يكفيهم ذلك لقول الله ﷻ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة].

٣- أن يبتعد كل ناصح لنفسه ولبلاد الحرمين عن ترشيح النساء للمجالس البلدية؛ لما في ذلك من عموم الضرر في المدن والقرى،

ولأن في ذلك مشاركة المرأة في الولاية، وقد قال ﷺ: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) رواه البخاري (٤٤٢٥)، وقد كتبت في ذلك كلمة بعنوان: (**تحذير الشعب السعودي الأبي المحافظ من فتن أعدائه التغريبيين الماكرين به وبدولته**) نشرت في ١٤٣٦/٢/٢٩هـ.

٤- دفع التهمة عن المشتغلين بالعلم بالسكوت عن إنكار هذا المنكر؛ لأنه إن تم دخول النساء في المجالس البلدية ـ وعسى ألا يتم ـ ثم ظهر للناس عموم الضرر في ذلك فقد يعزو بعض الناس ذلك إلى تقصير المشايخ في درء هذا الخطر قبل وقوعه.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ هذه البلاد حكومة وشعبا من كل شر، وأن يوفق الرعاة والرعية فيها لكل ما فيه الصلاح والفلاح والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة؛ إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## اهتمام الغربيين والتغريبيين البالغ بحدث دخول النساء في المجالس البلدية

### ١٤٣٧/٣/٢٢هـ

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة المدينة بعددها (١٩٢٢٧) في تاريخ ١٤٣٧/٣/٣هـ في الصفحتين الرابعة والخامسة عن نتائج الانتخابات في المجالس البلدية في دورتها الثالثة، وأشير

حول هذه النتائج إلى ما يلي:

١- اهتمت وسائل الإعلام في الداخل بحدث هذه الانتخابات الذي تدخل فيه النساء في المجالس البلدية لأول مرة في تاريخ المملكة، وكان اهتمام الدول الغربية وغيرها بهذا الحدث أعظم من اهتمام التغريبيين في الداخل، وقد جاء في صحيفة المدينة: ((شهدت المملكة حدثًا استثنائيًا أمس الأول بدخول المرأة للمرة الأولى لدائرة الانتخابات البلدية، فيما حرصت بعثات إعلامية من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا وكوريا والعديد من الدول الأجنبية على توثيق الحدث عبر ٥٠ صحفيًا وصحفية قدموا إلى المملكة للوقوف على الحدث الأبرز في تاريخ المملكة))، وجاء النقل عن الصحيفة الأمريكية (واشنطن بوست): ((إن الانتخابات لم تحظ بمتابعة كبيرة في الداخل، وإن الاهتمام الأكبر بها كان من الخارج))، وجاء في صحيفة المدينة تحت عنوان: (واشنطن بوست: يوم تاريخي للمرأة السعودية في الانتخابات البلدية): ((أمين رزق - القاهرة، إنه يوم المرأة السعودية هكذا وصفت صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية يوم ١٢ ديسمبر ٢٠١٥ الذي شهد مشاركة النساء في الانتخابات البلدية كمرشحات وناخبات للمرأة (كذا) الأولى بعد ١٠ سنوات من انطلاق التجربة في إطارها الجديد في عام ٢٠٠٥م، ورصدت الصحيفة في تقرير مطول لها جوانب من الاحتفال بالتجربة بالتقاط النساء الناخبات الكثير من صور السيلفي لهن، أثناء التصويت، ونقلت الصحيفة عن لطيفة البازعي ٥٣ عامًا قولها: إنه

يوم المرأة السعودية سواء شاركت بالتصويت أم لم تشارك، لقد حصلنا على حقنا الذي كنا في انتظاره لسنوات طويلة، فيما قالت فاطمة الجريسي: إنها ليست مجرد خطوة فحسب، وإنما خطوة عملاقة)).

٢- وهذا الاهتمام البالغ من الغربيين بدخول النساء في المجالس البلدية سبقه الاهتمام بدخول ثلاثين امرأة في مجلس الشورى، ظفرن بتزكية السفير البريطاني في المملكة بقوله: ((فجميعهن من صاحبات الخبرات الدولية الرفيعة في جميع المجالات)) جاءت هذه التزكية في صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢هـ وسبب هذا الاهتمام من الغربيين وغيرهم بدخول النساء في مجلس الشورى وفي المجالس البلدية في البلاد السعودية أن البلاد السعودية هي التي بقيت نساؤها محافظة على الحشمة والسلامة من الانفلات الذي ابتليت به غيرها من البلاد الأخرى، وهي آخر معقل للإسلام في التمسك بأحكامه وأخلاقه وهم لا يريدون لها أن تبقى على ما أكرمها الله به من الثبات على الحق، وإنما يريدون لها أن تميل ميلا عظيماً وأن تذوب كما ذاب غيرها وأن تكون تابعة لغيرها في الشر، ولاشك أن مثل هذه التنازلات لا تكفي الغربيين ولا يرضيهم إلا شيء واحد أخبر به الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم في قوله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة].

٣- جاء في الصحيفة أن عدد الفائزين في انتخابات المجالس

البلدية (٢١٠٦) من بينهم (١٦) أو (١٧) امرأة، وهذا العدد القليل للنساء لا يعجب الغربيين والتغريبيين لكنهم مغتبطون بحدث المشاركة ولو كانت قليلة، وجاء فيها تحت عنوان: (نواعم يحصدن ١٧ مقعدًا.. والرياض في المقدمة): ((فازت ١٦ سيدة في الانتخابات البلدية التي أعلنت نتائجها أمس، وجاءت الرياض في المقدمة بـ٣ عضوات، فيما اقتنصت جدة والقصيم والأحساء مقعدين لكل منها، وفازت المرأة بمقعد واحد في كل من الجوف ومدركة والقطيف وتبوك وجازان وحائل، وفي المقابل لم تسجل عدة مناطق أي حالات فوز للمرشحات))، وجاء فيها تحت عنوان: (بيان بأسماء الفائزات في المحافظات والمناطق) سردُ أسمائهن مضافاً إليهن اسم: (فرح بن ...)!! من المدينة، لكن تحقق للتغريبيين إضافة امرأتين بالتعيين في مجلس منطقة المدينة كما في موقع وزارة الشئون البلدية والقروية.

٤- هذا الحدث الذي حصل في أول هذا الشهر كما أنه يعجب الغربيين والتغريبيين بدخول النساء في المجالس البلدية، فهو أيضا يعجبهم من جهة أخرى هي: حدوث الانتخابات في هذه البلاد، وهم يطمعون بتوسيع هذه الانتخابات، فإنه لما حصل في أول عام ١٤٣٢هـ أحداث في ثلاث دول عربية في شمال أفريقيا إنبرى بعض التغريبيين بكتابات في شبكة المعلومات مطالبين الدولة في هذه البلاد بما زعموه إصلاحات، منها تمكين النساء من الانفلات، والأخذ بمبدأ الانتخابات، وقد رددت على فئات ثلاث من التغريبيين بكلمتين بعنوان: (**خطورة الافساد في بلاد الحرمين بعد إصلاحها**)، (**من**

**أسوإ المفسدين في بلاد الحرمين تركي الحمد)** نشرتا في ٣و٤ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ، ومما جاء في مطالبهم: ((اعتماد الانتخاب العام والمباشر وسيلة لتشكيل المجالس البلدية ومجالس المناطق ومجلس الشورى، ومشاركة النساء في الترشيح والانتخاب))، ((والمطلوب اتخاذ الإجراءات القانونية والمؤسسية الكفيلة بتمكين النساء من نيل حقوقهن في التعلم والتملك والعمل والمشاركة في الشأن العام دون تمييز))، وقد ختمت كلمتي الثانية بقولي: ((وكل ما جاء عن الفئات الثلاث مخالفاً لما جاءت به الشريعة ـ مما زعموه إصلاحاً ـ لا يجوز الالتفات إليه ويجب إهماله، وأما المحافظة على المال العام ووضعه في مصارفه الشرعية وتيسير وصوله إلى كل من يستحقه شرعاً، وإيجاد فرص العمل للعاطلين، وكل ما فيه تحسين المعيشة فكل ذلك مطلوب، ومن الخير لكل مسلم ناصح لنفسه في هذه البلاد الحرص على جمع الكلمة ونبذ الفرقة، والحذر من إثارة الفتن التي تعصف بالبلاد وتكدر صفو أهلها وتؤدي إلى عواقب وخيمة، وأسأل الله ﷻ أن يحفظ بلاد الحرمين وأهلها من كل سوء، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يوفقهم حاكمين ومحكومين لما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة؛ إنه سميع مجيب)).

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفق ولاة الأمر فيها وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز لكل ما فيه الخير للإسلام والمسلمين في هذه

البلاد وغيرها إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## استنوق الجمل واستديكت الدجاجة بمكر التغريبيين للبلاد السعودية

## ١٤٣٨/٦/٥هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد؛ فقد كتبت كلمة بعنوان «بيان جناية التغريبيين على العهد السلماني والعهد الذي قبله» نشرت بتاريخ ١٤٣٨/١/١٠هـ، ذكرت فيها أن التغريبيين الماكرين بالبلاد السعودية حكومة وشعبا سعوا جاهدين لتحول النساء فيها من المحافظة على احتجابهن وبعدهن عن مخالطة الرجال إلى سفورهن عن وجوههن واختلاطهن بالرجال، وذلك في عهد الملك عبد الله ~، حيث دخلت فيه ثلاثون امرأة في مجلس الشورى جلسن مع الرجال في جلسات المجلس وفيهن السافرات عن وجوههن، وانه في العهد السلماني تم دخول النساء في بعض المجالس البلدية بناء على ما اتخذ في عهد الملك عبد الله ~ من دخولهن في المجالس البلدية ترشحا وترشيحا عند بدء الدورة الجديدة، وقلت في تلك الكلمة: «وقد أساء التغريبيون الماكرون بالبلاد السعودية حكومة وشعبا بتخصيص العهد السلماني بالسعي لإحداث ثلاثة أشياء هي: إصدار تنظيم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ترتب عليه إضعافها وذهاب هيبتها، وقد كتبت بمناسبته كلمة

بعنوان: (**التغريبيون المتبعون للشهوات يريدون أن تميل هذه البلاد ميلا عظيما**) نشرت في ١٤٣٧/٧/١٤هـ، وسعيهم لإنشاء هيئة عامة للترفيه يخشى فيها تجاوز ما هو مباح إلى ما لا يجوز شرعا مما سلمت منه هذه البلاد فيما مضى، مثل افتتاح دور السينما التي تسخط الله وتدمر الأخلاق، وسبق أن كتبت في ذلك كلمة بعنوان: (**بيان خطورة افتتاح دور السينما في بلاد الحرمين**) نشرت في ١٤٣٠/١/١هـ، وسعيهم لتعيين وكيلة لرئيس الهيئة العامة للرياضة للقسم النسائي)).

ومما زاد الطين بله والخرق اتساعا بعد ذلك تعيين امرأة عميدة لكلية الطب بالطائف تكون مرجعا للرجال مدرسين وطلابا، وقد نشرت هذا الحدث السيئ صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٨/٥/٣٠هـ، جاء فيها: ((سجلت جامعة الطائف أمس، تعيين أول عميدة في الجامعات السعودية لشطري الطلاب والطالبات، في خطوة جديدة ومهمة في القطاع الأكاديمي، بعد صدور قرار وزير التعليم الدكتور أحمد العيسى، بتعيين البروفسورة دلال محيي الدين نمنقاني، عميدة لكلية الطب في الجامعة، وأصبحت الدكتورة نمنقاني بعد صدور القرار الوزاري، رسميا أول عميدة لكلية تضم أعضاء هيئة تدريس وطلابا من الجنسين في الجامعات الحكومية بالمملكة، بعد أن كان يقتصر التعيين في منصب العمادة على الرجال)).

وأيضا تعيين امرأة عضوا في مجلس إدارة شركة السوق المالية السعودية تداول واختيارها رئيسة لهذا المجلس، وقد نشرت هذا

الخبر صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٨/٥/٢٨هـ، ذكرت فيه إعادة تشكيل المجلس بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٧٣) بتاريخ ١٤٣٨/٥/٩هـ، من سبعة أشخاص منهم امرأة، وأن هذا المجلس اختار في أول جلسة له المرأة وهي: سارة السحيمي لتكون رئيسة لهم.

وهذه الأحداث المؤلمة التي زُج فيها النساء في الاختلاط بالرجال بل وترئيسهن عليهم توضح انطباق المثل المشهور: ((اسْتَنْوَق الجملُ واسْتَدْيَكت الدَّجاجة))، وسبق أن كتبت رسالة بعنوان: **(العدل في شريعة الإسلام وليس في الديمقراطية المزعومة)** طبعت مفردة عام ١٤٢٦هـ، وضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٢٩/٦-٣٧٥)، من مباحثها ما يلي: ((اسْتَنْوَق الجملُ واسْتَدْيَكت الدَّجاجة هذا مثلٌ يُضرَبُ لنزول الرِّجال عن أقدارهم في تشبُّههم بالنساء، وارتفاع النساء عن منازلهنَّ إلى التشبُّه بالرِّجال، وكلٌّ من الأمرين مذمومٌ، ولكنَّه أشدُّ في حقِّ الرِّجال، كما قال الشاعر:

**وما عجب أنَّ النِّساءَ ترجَّلت ... ولكن تأنيث الرِّجال عُجابُ**

وذلك لأنَّ النساءَ في ترجُّلهِنّ يطلبنَ رفعةً مذمومة، والرِّجال يهبطون بتأنُّثهم من علوٍّ إلى سُفل، فهم أشدُّ ذمًّا وأسوأ حظًّا، يتَّضح ذلك بتسلُّط النساء على الرجال في الولايات أو تسليطهنَّ عليهم من قِبَلهم في البلاد الكافرة ومَن اقتدى بهم من المسلمين، فيقف الرجلُ الذي جعل الله له القوامة على النساء أمام المرأة المتسلِّطة أو المسلَّطة وهي بكامل زينتها واضعة حقيبة أدوات التجميل بجانبها، يقف أمامها

في ذُلٍّ وهوان، وهذا شيء غير معروف في تاريخ الإسلام، وإنَّما استورده بعضُ المسلمين من حضارات جديدة وديمقراطية مزعومة لا صلةَ لها بالإسلام.

وقد لعن رسول الله ﷺ من تشبَّه من الجنسين بالآخر، ففي صحيح البخاري (٥٨٨٥) عن ابن عباس { قال: ((لعن رسول الله ﷺ المتشبِّهين من الرِّجال بالنساء، والمتشبِّهات من النساء بالرِّجال))، وقد حصل في هذا الزمان ما لم يحصل في الجاهلية الأولى من تبرُّج النساء، حتى وصل ذلك في كثير من بلاد المسلمين إلى إخراج بعض النساء في الأسواق والطُّرُقات رؤوسَهنَّ ونحورَهنَّ وأذرعهنَّ وأعضادهنَّ وسُوقهنَّ وبعض أفخاذهنَّ، وفي مقابل ذلك أسبل الرِّجال ثيابهم حتى غطوا كعابَهم، وقد قال ﷺ: ((ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار)) رواه البخاري (٥٧٨٧)، وفي صحيح مسلم (١٠٦) عن أبي ذر > عن النَّبيِّ ﷺ قال: ((ثلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يُزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرَّات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا! مَن هم يا رسول الله؟ قال: المُسبِلُ، والمنَّانُ، والمنفِّقُ سلعتَه بالحلف الكاذب))، فهذا الصنف من الرجال نُهوا عن الإسبال فأسبَلوا، وذاك الصنف من النساء أُمِرنَ بالحجاب وتغطية أقدامهنَّ فخالفن وأظهرنَ كثيراً من زينتهنَّ، وقال ﷺ: ((ثلاثةٌ لا يدخلون الجنَّة: العاقُّ لوالديه، والدَّيوث، ورَجلةُ النساء)) رواه الحاكم (٧٢/١)، وصحَّحه ووافقه الذهبي.

والمرأة التي تُمكَّن من الولايات العظمى أو ما دونها من الولايات

على الرِّجال من أهل هذا الوعيد في هذا الحديث.

وفي تولية النساء على الرجال وذُلِّ الرِّجال أمام النساء اختلالٌ للموازين وقلبٌ للحقائق، وتقديم للحرث على الحارث، والمقوم عليه على القوَّام، فأصبح المؤخَّر مقدَّماً والمقدَّمُ مؤخَّراً، والتابع متبوعاً والمتبوع تابعاً، والله المستعان، قال الشاعر كما في معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٧/١٩٨):

**قد قُدِّم العَجْبُ على الرُّوَيس وشارف الوهدُ أبا قُبيسِ**
**وطاول البقلُ فروعَ الميْس وهبت العنز لقرع التيسِ**
**وادَّعت الروم أبًا في قيس واختلط الناس اختلاط الحيسِ**
**إذ قرا القاضي حليف الكيس معاني الشعر على العبيسي»**

وما أعظم جناية التغريبيين على العهد السلماني في سعيهم لإحداث هذه الأمور الستة السيئة فيه، لاسيما آخرها الذي فيه ترئيس هاتين المرأتين على الرجال؛ فإن ولاية النساء على الرجال دليل على عدم الفلاح؛ لقوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري (٤٤٢٥)، وقد قال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز ~ في مجموع فتاويه (٥/٢٢٤): «ومن المعلوم أن الدعوة إلى سفور المرأة عن وجهها دعوة باطلة ومنكرة شرعا وعقلاً ومناهضة للدين الإسلامي ومعادية له ... ودعاة السفور المروجون له يدعون إلى ذلك إما عن جهل وغفلة وعدم معرفة لعواقبه الوخيمة، وإما عن خبث نية وسوء طوية لا يعبؤون بالأخلاق الفاضلة ولا يقيمون لها وزنا»، إلى أن قال: «إنهم يدعون إلى تحرير المرأة من الفضيلة

والشرف والحياء والعفة إلى الدناءة والخسة والرذيلة وعدم الحياء ... والدعوة إلى السفور ورفض الحجاب دعوة لا تعود على المسلمين ذكورهم وإناثهم بخير في دينهم ولا دنياهم، بل تعود عليهم بالشر والفجور وكل ما يكرهه الله ويأباه، فالحكمة والخير للمسلمين جميعا في الحجاب لا السفور في حال من الأحوال))، وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين ~ في شرح كتاب رياض الصالحين (٤٨٥/٢): ((ثم إن أعداءنا أعداء دين الله، وأعداء شريعته، وأعداء الحياء يريدون أن يُقحِموا المرأة في وظائف الرجال، حتى يُضيِّقوا على الرجال الخناق، ويجعلوا الشباب يتسكَّعون في الأسواق، ليس لهم شغل، ويحصل من فراغهم هذا شر كبير وفتنة عظيمة، لأن الشباب والفراغ والغنى من أعظم المفاسد كما قيل:

**إنَّ الشَّــباب والفــراغَ و مفسدةٌ للمرء أيُّ مَفْسَده**

فهم يُقحمون النساء الآن بالوظائف الرجالية ويدَعون الشباب، ليفسد الشباب وليفسد النساء. أتدرون ماذا يحدث؟ يحدث بتوظيفهن مع الرجال مفسدة الاختلاط، ومفسدة الزنا والفاحشة، سواء في زنى العين، أو زنى اللسان، أو زنى اليد، أو زنى الفرج، كل ذلك محتمل إذا كانت المرأة مع الرجل في الوظيفة، وما أكثر الفساد في البلاد التي يتوظَّف الرجال فيها مع النساء ... ولا شك أن أعداءنا وأذناب أعدائنا ـ لأنه يوجد فينا أذناب لهؤلاء الأعداء، درسوا عندهم وتلطَّخوا بأفكارهم السيئة، ولا أقول إنهم غسلوا أدمغتهم، بل أقول إنهم لوَّثوا أدمغتهم بهذه الأفكار الخبيثة المعارضة لدين الإسلام)).

أقول بعد ذكر كلام هذين العالمين الجليلين: من يُصدّق أن التغريبيين المعادين للدولة السعودية سيتم لهم وقوع هذه الأحداث المؤلمة قبل مضي عقدين من الزمان على وفاتهما رحمهما الله، بل وفي العهد السلماني الذي ما كان يُتوقع حصوله فيه؟!

وإن من الخير لخادم الحرمين الملك سلمان ـ حفظه الله ـ التخلص من هذه الأحداث وأن يسلم عهده من إحداث كل ما يعود عليه بالمضرة في الدنيا والآخرة، ومما يحصل للشعب السعودي من تدمير الأخلاق، ومن تعرض البلاد السعودية حكومة وشعبا لما يجلب العقوبات العاجلة والآجلة.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على بلاد الحرمين أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل خير، وأن يسلّمهم من مكر أعدائهم الذين هم في ثياب أصدقاء الذين يسعون لأن تكون هذه البلاد تابعة لغيرها في الشر لا متبوعة في الخير، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## كارثة أخلاقية عظمى تحُل بالشعب السعودي بقرار جائر من وزير التعليم ١٤٣٨/٦/١٢هـ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد حدث قبل أيام في آخر جمادى الأولى حدث خطير يترتب عليه شر مستطير، وهو تعيين وزير التعليم بترشيح من مدير جامعة الطائف امرأة عميدة لكلية الطب تكون مرجعا للرجال مدرسين وطلابا، فقد نشرت صحيفة عكاظ يوم الاثنين ٣٠جمادى الأولى ١٤٣٨هـ، الموافق لـ٢٧ فبراير ٢٠١٧م معلومات عن هذا الحدث المنكر، جاء فيها تحت عنوان: ((بقرار وزاري.. تعيين أول سعودية (عميدة) في جامعة الطائف:

سجلت جامعة الطائف أمس، تعيين أول عميدة في الجامعات السعودية لشطري الطلاب والطالبات، في خطوة جديدة ومهمة في القطاع الأكاديمي، بعد صدور قرار وزير التعليم الدكتور أحمد العيسى، بتعيين البروفيسورة دلال محيي الدين نمنقاني، عميدة لكلية الطب في الجامعة، وأصبحت الدكتورة نمنقاني بعد صدور القرار الوزاري، رسميا أول عميدة لكلية تضم أعضاء هيئة تدريس وطلابا من الجنسين في الجامعات الحكومية بالمملكة، بعد أن كان يقتصر التعيين في منصب العمادة على الرجال، فيما يتوقف السلم الإداري للأكاديميات داخل الكليات عند حدود منصب وكيل العميد، ولم يسبق لأكاديمية سعودية أن شغلت منصب عميد كلية في أي من الجامعات الحكومية في المملكة، باستثناء جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، وهي جامعة خاصة للبنات، فضلا عن شغل أكاديميات ذات المنصب في كليات وجامعات أهلية، وأكدت مصادر أكاديمية مطلعة أن قرار تعيين العميدة استند إلى معياري الجدارة والكفاءة العلمية

والعملية، وتغليبهما على فارق الجنس بين أعضاء هيئة التدريس في الكلية، منبهة أن القرار ينسجم مع توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في دعم مشاركة المرأة بسوق العمل وتعزيز دورها في القطاعين الحكومي والخاص وتمكينها وظيفيا، من جهتها، قالت الدكتورة نمنقاني في أول تصريح لها إلى (عكاظ): إن الدولة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز أنصفت المرأة بوصفها شريكا مهما في خدمة الوطن في كثير من المجالات، وأشكر وزير التعليم الدكتور أحمد العيسى على قراره بتعييني عميدة لكلية الطب في الجامعة.

وثمنت لمدير الجامعة الدكتور حسام بن عبد الوهاب زمان، دوره في ترشيحها لشغل هذا المنصب الذي يدعم مسيرة المرأة في البلاد، مؤكدة أنها ستعمل جاهدة لتحقيق الآمال والتطلعات المعقودة عليها بتعيينها في منصبها الجديد، للارتقاء بكلية الطب إلى أعلى مستويات الجودة الأكاديمية، بالتعاون مع الزملاء والزميلات أعضاء هيئة التدريس في الكلية، وتشغل نمنقاني، الاستشارية في علم الأمراض النسيجي والتشريحي، إلى جانب عملها عضو هيئة تدريس بكلية الطب، عميدة مكلفة للدراسات الجامعية في الجامعة نفسها، وهو أعلى منصب في الجامعة يخص شطر الطالبات، قبل تعيينها في منصبها الجديد، ويبدو أن هذا القرار سيفتح الباب على مصراعيه أمام عضوات هيئة التدريس في مختلف الجامعات الحكومية في المملكة للتقدم لشغل مناصب أكاديمية أعلى مستقبلا، وكسر الجمود

الوظيفي المحدود داخل أسوار الأقسام النسائية في الكليات وشطر الطالبات في الجامعات الحكومية. يذكر أن الجامعة، منذ تعيين الدكتور حسام بن عبد الوهاب زمان، أطلقت العديد من البرامج والمشاريع المهمة أبرزها برنامج (التحول البرامجي)، والذي يهدف إلى تطوير جميع برامجها الأكاديمية، وكذلك تطوير الخطط الدراسية كافة، للتأكد من مدى تحقق متطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي والمواءمة مع سوق العمل، ولتحسين جودة وكفاءة تلك البرامج، ومشروع (داعم) لتشجيع أعضاء هيئة التدريس الجدد على المساهمة في البحث العلمي)).

وأنبه حول هذا الحدث الذي نشرت تفاصيله الصحيفة إلى ما يلي:

١ـ إن تعيين وزير التعليم للعميدة بترشيح من مدير الجامعة إساءة بالغة للشعب السعودي المحافظ على الأخلاق والآداب الشرعية، وإساءة إلى الدولة السعودية التي قامت على تحكيم الكتاب والسنة وحصل لها بسبب ذلك البقاء والاستمرار في ولاية الغالبية العظمى من جزيرة العرب، وإساءة لخادم الحرمين الملك سلمان ـ حفظه الله ـ بإحداثه وتسجيله في التاريخ في عهده، وحصول هذا الحدث من الوزير والمدير هو من قبيل التعاون على الإثم والعدوان، وهو يتنافى مع الأمانة ويدل على الخيانة، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ [الأنفال]، والواجب على الوزير تدارك الأمر وإلغاء قراره الجائر لتسلم البلاد حكومة وشعبا

من آثاره السيئة وعواقبه الوخيمة.

٢ـ إن هذا القرار الجائر لو تم فسيكون له ما بعده من سهولة الاختلاط بين المدرسين والمدرسات والطلاب والطالبات، وما يترتب على ذلك من إلغاء الشاشات المغلقة التي يكون فيها تدريس الرجال للنساء، والسعي إلى اختلاط البنين والبنات في مقاعد الدراسة، وهذه الوسائل والغايات هي التي يسعى لها التغريبيون المتبعون للشهوات لإفساد هذه البلاد حتى تكون مماثلة للبلاد التي سبقت إلى أنواع الانفلات بتنفيذها المخططات الغربية لإفسادها، مع أن هذه التنازلات لإرضاء الغربيين من اليهود والنصارى وغيرهم ـ وإن كانت تعجبهم ـ فهي لا تكفيهم، ولا يكفيهم إلا اتباع ملتهم؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة]، ومما قاله الشيخ العلامة محمد بن عثيمين ~ في خطر التغريبيين وسعيهم الحثيث للإفساد في هذه البلاد وتدمير أخلاق أهلها قوله في شرحه لرياض الصالحين (٤٨٧/٢) عند شرح حديث «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» قال: «ولهذا يجب علينا نحن ونحن أمة مسلمة أن نعارض هذه الأفكار وأن نقف ضدها في كل مكان وفي كل مناسبة علما بأنه يوجد عندنا قوم لا كثرهم الله ولا أنالهم مقصودهم يريدون هذا الأمر لهذا البلد المسلم المسالم المحافظ لأنهم يعلمون أن آخر معقل للمسلمين هو هذه

البلاد التي تشمل مقدسات المسلمين وقبلة المسلمين ليفسدوها حتى تفسد الأمة الإسلامية كلها فكل الأمة الإسلامية ينظرون إلى هذه البلاد ماذا تفعل فإذا انهدم الحياء والدين في هذه البلاد فسلام عليهم وسلام على الدين والحياء لهذا أقول: يا أخواني يجب علينا ـ شبابا وكهولا وشيوخا وعلماء ومتعلمين ـ أن نعارض هذه الأفكار وأن نقيم الناس كلهم ضدها حتى لا تسرى فينا سريان النار في الهشيم فتحرقنا نسأل الله أن يجعل كيد هؤلاء الذين يدبرون مثل هذه الأمور في نحورهم وأن لا يبلغهم منالهم وأن يكبتهم برجال صالحين حتى تخمد فتنتهم إنه جواد كريم))، أقول بعد هذا الكلام الناصح البليغ للشيخ محمد بن عثيمين ~: أين الغيرة على المحارم؟! أين التباعد عن أسباب الدياثة؟! أين الحياء؟! أين الشهامة؟! أين الرجولة؟! أين المروءة؟! أين الأنفة؟! أين النفوس الأبية؟! أين الهمم العلية؟! أين شيم الرجال؟! أين الاعتبار بمن حولنا ممن سبقت نساؤهم إلى تقليد نساء الغرب فكشفن الوجوه ثم آل أمرهن إلى التعري المشين؟! ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج]، اللهم لطفك بالبقية الباقية بلاد الحرمين.

٣ـ إن التغريبيين في هذه البلاد هم الأعداء على الحقيقة للدولة السعودية؛ لأنهم يسعون لإحداث المعاصي والمخالفة للأحكام الشرعية التي تعود بالأضرار الجسيمة على البلاد حكومة وشعبا، والتغريبيون لا مجد لهم وهم يسعون بجد لإضاعة مجد غيرهم، وهو

المجد العظيم الذي ورَّثه الملك عبد العزيز ~، وما أحوج الذين ورثوا هذا المجد إلى الحذر من مكر هؤلاء الأعداء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

٤ـ إن هذا الحدث الذي نشرت تفاصيله عكاظ كارثة أخلاقية عظمى تنذر بشر وبلاء عظيم إن لم تُتدارك بإلغاء الوزير قراره الجائر، وإن لم يفعل فما أحسن وما أجمل أن يظفر هو ومدير الجامعة بإقصائهما من عملهما وإذاقتهما مرارة العزل من وظيفتيهما.

وأسأل ﷻ ألا يؤاخذنا بما فعله السفهاء منا، وأن يسلم البلاد السعودية من مكر أعدائها الغربيين والتغريبيين، وأن يحفظ عليها أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها، وأن يكبت كل من أرادها بسوء، وأن يوفق ولاة الأمر فيها ـ وعلى رأسهم خادم الحرمين الملك سلمان حفظه الله ـ لكل ما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## رد اعتراضات على كارثة القرار الجائر من وزير التعليم

## (١٤٣٨/٦/٢٣هـ)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم وبارك على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ ١٤٣٨/٦/١٧هـ من اعتراضات صحفية على كلمتي المنشورة في ١٤٣٨/٦/١٢هـ، بعنوان: **(كارثة أخلاقية عظمى تحُل بالشعب السعودي بقرار جائر من وزير التعليم)**، وكثير مما جاء في

الصحيفة لا يستحق الإشارة إليه، وأنبه على بعض ما جاء فيها:

١ـ جاء في الصحيفة الاستدلال لولاية النساء على الرجال بذكر الله لملكة سبأ في القرآن، وهذا الاستدلال من قبيل اتباع المتشابه وترك المحكم وهو قوله ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» رواه البخاري (٤٤٢٥)، وأولى من استدلال هؤلاء بقصة بلقيس الاستدلال بقصة المرأتين في سورة القصص في عدم الاختلاط بالرجال، قال ﷻ عن موسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ [القصص]، وقد أجبت عن الاستدلال بقصة بلقيس وغيرها في رسالة بعنوان: **(الدفاع عن الصحابي أبي بكرة ومروياته والاستدلال لمنع ولاية النِّساء على الرِّجال)** طبعت مفردة وضمن مجموع كتبي ورسائلي (٣٩٥/٧ـ٤٢٧)، نقلت فيها من تفسير ابن كثير قول الحسن البصري ذاماً الرجال الذين فوضوا أمرهم إلى بلقيس: «فوَّضوا أمرهم إلى علجة تضطرب ثدياها»، ونقلت فيها قول ابن قدامة في المغني (١٣/١٤): «ولا تصلح للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا مَن بعدهم امرأة قضاءً ولا ولاية بلدٍ، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يَخلُ منه جميع الزمان غالباً»، وكانت وفاة ابن قدامة سنة (٦٢٠هـ)، وأما ما جاء في الصحيفة من تولية عمر > امرأة تراقب الأسواق، فقد قال عنه ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (١٤٤٥/٣): «وقد روي أن عمر قدّم امرأة على

حسبة السوق، ولم يصح ، فلا تلتفتوا إليه؛ فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث)).

٢ـ جاء في الصحيفة الإشارة إلى رسالة كتبتها بعنوان: (لماذا لا تقود المرأة السيارة في المملكة العربية السعودية؟)، وقد ذكرت فيها عشرة وجوه لانفراد المملكة بترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة، وقد اشتملت هذه الرسالة على العناوين التالية:

بَدء السفور وترك الحجاب، لماذا انفردت البلاد السعودية عن غيرها بترك الاختلاط وعدم قيادة المرأة السيارة؟ قيادة المرأة السيارة يقودها إلى الاختلاط بالرجال والخلوة المحرمة والسفر بدون محرم، بيان بليغ رصين عن المرأة للملك عبد العزيز ~ مؤسس المملكة العربية السعودية، خطاب الملك فهد ~ التعميمي في المنع من عمل المرأة المؤدي إلى الاختلاط بالرجال، بيان وزارة الداخلية بمنع قيادة النساء السيارات بناء على فتوى كبار العلماء، فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتوى شيخ الإسلام الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ~، فتوى الشيخ العلاّمة محمد بن صالح بن عثيمين ~، لا يستغنى عن الفتاوى الشرعية في منع قيادة المرأة السيارة بفتوى غير شرعية، من كلمات عقلاء الغربيين وعاقلاتهم في التألّم من انفلات نسائهم، دعوة بعض الكتّاب إلى البدء من حيث انتهى الغربيون، أيُختار للمرأة الظلام والعمى بدل النور والضياء؟

٣ـ نقلت الصحيفة عن عضو شوري امتعاضه من كلمتي المشار

إليها حول تعيين عميدة تكون مرجعاً للرجال أساتذة وطلاباً، نقلت عنه قوله: ((إن تعيين المرأة ذات الكفاءة العالية هو ما تهدف له البلدان المتقدمة حتى أنها تستقطب كفاءات عالية دون النظر إلى جنس صاحب الكفاءة رجلا كان أم امرأة))، وكلام هذا العضو الشوري يوضح ما ذكرته وهو أن التغريبيين في هذه البلاد يلهثون وراء تقليد الغرب فيما يعود على البلاد بالضرر، وهم بذلك يحققون ويطبقون ما أخبر به الرسول ﷺ وقاله في ذم تقليد المسلمين لليهود والنصارى، قال: ((لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بِشبرٍ، وذراعا بِذراعٍ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله! اليهود، والنصارى؟ قال: فمن؟!)) رواه البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٦٧٨١)، ومعنى قوله ﷺ: ((فَمَنْ))؟! أي من القوم إلا هم، ومع ذلك فلن يرضى اليهود ولا النصارى عن المسلمين حتى يتبعوا ملتهم؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة]، وبقاء المسلمين على ما جاء في الكتاب والسنة من لزوم الأخلاق الكريمة ومن ذلك حشمة النساء وبعدهن عن مخالطة الرجال هو الحق والهدى، وماذا بعد الحق إلى الضلال؟!

ومن عادة صحيفة عكاظ التي نشرت ما ذُكر اهتمامها بنشر مخالفات للشرع رددت عليها بكلمات سابقة، منها كلمة بعنوان: **(صحفي ينكر الحوض والصراط ورؤية الله وجريدة عكاظ تنشر هذا الإنكار)** نشرت بتاريخ ١٤٣٢/٧/١٢هـ، وكلمة بعنوان: **(لم يثبت أن**

**لحواء أم البشر قبراً في جدة)** نشرت في ١٤٣١/٨/١٩هـ، ردا على ما نشرته من اهتمام وعناية بمقبرة بجدة، وكلمة بعنوان: **(كلمة حول الآثار غير الشرعية في مكة المكرمة)** نشرت في ١٤٣١/٥/٢٠هـ ردا على ما نشرته لأحد هواة الآثار غير المشروعة، وكلمة بعنوان: **(تحذير أهل الطاعة من الهذيان المثبّط عن صلاة الجماعة)** ردا على ما نشرته عن بعض المفتونين بالتهوين من صلاة الجماعة، وكلمة بعنوان: **(أفعى تعود إلى رفع رأسها من جديد لنفث سمومها)** نشرت في ١٤٣١/١/١٥هـ ردا على ما نشرته عن هذه الأفعى.

ومن الخير للمسؤولين في صحيفة عكاظ وغيرهم من الصحفيين أن يتقوا الله في أنفسهم وفيمن يطلع على صحفهم فلا ينشرون فيها ما يجلب لهم وغيرهم الضرر في الدنيا والآخرة.

وأسأل الله ﷻ أن يوفق المسلمين للفقه في الدين والثبات على الحق، وأن يحفظ هذه البلاد السعودية من كل شر، وأن يوفق الرعاة والرعية فيها لما فيه سعادة الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## تنبيه على خبرٍ صحفي حول ولاية امرأة على الرجال والنساء (١٤٣٨/٨/١٥هـ)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ فقد اطلعت على خبر نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ

١٤٣٨/٧/٢٧هـ، منسوب لفضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع ـ حفظه الله ـ متضمنا أنه لا مانع أن تتولى المرأة منصب عميدة كلية أو جامعة إذا كانت أهلا لذلك، وهذا نص الخبر المنشور في الصحيفة: ((أكد عضو هيئة كبار العلماء الدكتور عبد الله المنيع لـ(عكاظ) جواز تولي المرأة منصب عميد كلية أو جامعة، إذا كانت مؤهلة لذلك، ومساوية لأخيها الرجل في العلم. وقال إنه لا يرى بأساً أو مانعاً من تولي المرأة منصب عميد الجامعة أو الكلية، موضحاً أن بعضهم أعابوا على جامعة الطائف تعيينها عميدة لكلية الطب، إلا أنه لا يرى مانعاً من تعيينها كونها مؤهلة كتأهيل أخيها الرجل. وكان أحد الشيوخ هاجم تعيين الدكتورة دلال نمنقاني عميدة لكلية الطب بجامعة الطائف، واصفاً ذلك بأنه «حدث خطير يترتب عليه شر مستطير))، متهماً وزير التعليم الدكتور أحمد العيسى ومدير جامعة الطائف بـ(الإساءة للشعب السعودي المحافظ، وإلى الدولة).

وهذا الخبر المنسوب للشيخ عبد الله فيه إجمال إذا أريد به ولاية المرأة في كلية أو جامعة خاصة بالنساء فالأمر في ذلك واضح؛ لأن المرأة تؤم النساء في الصلاة وتتولى المناصب الخاصة بهن، وإن أريد به ولايتها على الرجال فذلك غير سائغ لدخوله في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) رواه البخاري (٤٤٢٥)، ولم تلِ المرأة في أول الإسلام ولاية على الرجال، قال ابن قدامة ~ في المغني (١٣/١٤): ((ولا تصلح للإمامة العظمى، ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من

بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد، فيما بلغنا، ولو جاز ذلك لم يخل منه جميع الزمان غالبا))، وكانت وفاة ابن قدامة ~ سنة (٦٢٠هـ)، ولأن تولية المرأة عمادة كلية تكون فيها مرجعا للرجال والنساء يترتب عليه الاختلاط بين الرجال والنساء موظفين ومدرسين وطلابا، وقد يؤول الأمر إلى اختلاط الطلاب والطالبات في قاعات الدراسة، ولم تكن النساء في عهده ﷺ يحضرن مع الرجال مجالس حديثه ﷺ لهم، ففي صحيح البخاري (٧٣١٠) ومسلم (٦٦٩٩) عن أبي سعيد الخدري > قال: ((جاءت امرأة إِلى رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! ذهب الرجال بِحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: ((اجتمعن فِي يومِ كذا وكذا فِي مكان كذا وكذا))، فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله)) الحديث، فلو كان اختلاطهن بالرجال في مجالس حديثه ﷺ سائغا لحضرن مع الرجال في تلك المجالس ولما احتجن إلى هذا الذي سألنه رسول الله ﷺ، ومما يوضح أن الشيخ عبد الله بن منيع ينكر الاختلاط الذي يؤدي إلى الوقوع في الهاوية ما نقلته عنه في كلمة: ((كل هؤلاء مسؤولون يوم القيامة عن انفلات النساء في بلاد الحرمين)) المنشورة في ١٤٣٣/١/٢٣هـ فقلت: ((ومن أمثلة المفاسد المترتبة على دعوة التغريبيين إلى انفلات النساء واختلاطهن بالرجال في مكاتب العمل وفصول الدراسة ما نشرته صحيفة الرياض في ١٤٣٢/٨/١١هـ عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع ـ وفقه الله ـ من كلام حسن منه قوله: ((والاختلاط المقصود ـ يعني غير العارض ـ قد يكون وسيلة وذريعة إلى الخلوة الجالبة على سبيل

الاحتمال ما يخزي، وأذكر واقعة تعتبر مثالاً لما قد يقع من الاختلاط المقصود هي أن أحد البنوك المحلية لديه تساهل في موضوع الاختلاط في بعض المكاتب بين موظفيها، فانتقل أحدهم بحديثه مع زميلته في العمل إلى أمور خارجة عن شؤون العمل، وفي الغد قدم لها ساعة هدية وخجلت أن تردها إليه. وفي الليل اتصل بها وعلل اتصاله بها بأنه حاول أن ينام فلم يستطع، وأحب أن يتسلى معها في الحديث فاعتذرت منه بأن جوالها نفدت طاقته وأقفلت المكالمة معه وفي الصباح في وقت العمل أعادت له الساعة مع عبارة: ظنك في غير محله وطلبت نقلها إلى مكان آخر، وقد صور الشاعر أحمد شوقي مراحل الوقوع في الهاوية بقوله:

**نظرة فابتسامة فسلامٌ فكلام فموعد فلقاء**))

أقول: فاعتبروا يا أولي الأبصار، والحمد لله أن هذه المحاولة السيئة بين الزميل والزميلة في العمل في هذا المثال باءت بالفشل، وأما المحاولات بين الزملاء والزميلات في مكاتب العمل وفصول الدراسة التي تمر بمراحل بيت الشاعر أحمد شوقي فلا يعلمها ولا يعلم نتائجها إلا الله)).

ومما تقدم وكون الخبر من صياغة الصحيفة فإنه يغلب على الظن أن الشيخ عبد الله المنيع لا يريد الانفلات الذي تسعى إليه الصحيفة.

وأسأل الله ﷻ أن يحفظ على هذه البلاد أمنها وإيمانها وسلامتها وإسلامها وتمسكها بالأحكام الشرعية والآداب الإسلامية، وأن يقيها

شر الأشرار وكيد الفجار، وأن يوفق ولاة الأمر فيها لكل ما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## فهرس الكتاب